

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

قسم: العلوم الإنسانية والاجتماعية

مصلحة: الدراسات العليا

شعبة: الفلسفة

تخصص: فلسفة الحضارة

جامعة الحاج لخضر - باتنة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

والعلوم الإسلامية

# المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة

## الطيب برغوث نموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد المجيد عمراني

إعداد الطالب:

صالح سمصار

أعضاء اللجنة	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. الحاج دواق	أستاذ محاضر. أ.	جامعة باتنة	رئيساً
أ.د. عبد المجيد عمراني	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مشرفاً ومقرراً
د. فارح مسرحي	أستاذ محاضر. أ.	جامعة باتنة	عضواً مناقشاً
د. موسى بوبكر	أستاذ محاضر. أ.	جامعة باتنة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1435-1436 هـ / 2014/2015

# بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج

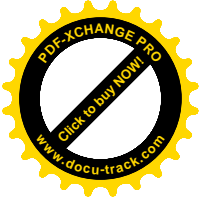
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا" الإسراء 80

وقال: "وقل رب أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزلين" المؤمنون 29

وقال: "ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير" الممتحنة 04

وقال: "ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا" الكهف 10

وقال: "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" البقرة 126



## شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أستاذي، الأستاذ الدكتور عبد المجيد عمراني:  
أشركك جزيل الشكر أن أشرفت على هذا البحث

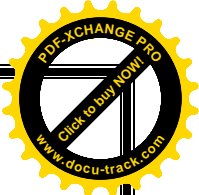
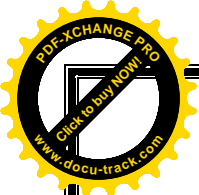
صالح سمصار 2014/05/25

## إهداء وتذكير

- إليك أيها الجيل الرسالي المنشود لهذه الأمة.
- الجيل الذي يحمل الفلسفة لرسالة في الحياة.
- الجيل الذي يحب الجزائر وعلماءها وفلاسفتها.

- في الوقت الذي كانت الفلسفة الغربية الحديثة قد انطلقت بالمعرفة عقليا وتجريبيا، لكنها أهملت الوحي كمصدر للمعرفة.
  - وفي الوقت الذي اقتفت آثارها الفلسفة الغربية المعاصرة من وجودية ومادية جدلية وتحليلية وبراغمتية، وجاءت بعدها فلسفة الحداثة وما بعد الحداثة تعنتي كلها بوجود الإنسان وحرية، ولكنها تُكرر كل بعد غيبي مقابل عالم الشهادة.
  - والإنسانية الآن في حاجة ماسة إلى بناء فلسفة إسلامية جديدة تأخذ بالوحي مصدرا للمعرفة إلى جانب العقل والتجربة، وتخدم الإنسان المعاصر فكريا وروحيا وسلوكيا، وتربط السياسة بالأخلاق، وتجمع بين الدين والدولة، وتتطلق من إسلامية المعرفة والفلسفة.
  - وكل ذلك من مهام المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.
  - إلى كل علمائنا وفلاسفتنا الأجلاء من كل المذاهب، القدامى والمعاصرين ومنهم الدكتور الطيب برغوث، وكل الحركات الإسلامية والوطنية، والمجهودات الفردية والمؤسسية التي تؤمن بالإسلام بديلا حضاريا من خلال المساهمة في بناء حضارة إسلامية عالمية ثانية، تربويا واجتماعيا واقتصاديا وإبداعيا...
  - إلى هذا التيار النخبة الذي يؤمن برؤية عقدية ومعرفية وأخلاقية وسياسية وحضارية إسلامية متميزة، فتشكلت منه مدرسة فلسفية حضارية إسلامية معاصرة تتطلق من الوعي السنني والوعي المنهجي والوعي الثقافي والوعي التربوي والوعي الوقائي، طريقا إلى الفعالية الاجتماعية والفعالية الحضارية للأمة.
- إليك جميعا أهدي هذا البحث

صالح سمصار، جامعة باتنة، الجزائر في 2014/05/25



# مقدمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

### توطئة:

حين نختص في فلسفة الحضارة والتاريخ ومنتبع الحضارات الإنسانية كلها بدءاً ومساراً ومصيراً متأملين وباحثين ومستكشفين لقوانين الله في قيامها ومسارها وازدهارها وتآزمها وسقوطها وتجدها... وتبعاً لذلك ننتبع بالضرورة أهم النظريات الكبرى في تفسير نشوء وتطور صيرورات الحضارات ضمن حركة التاريخ كما أنشأها الله قديماً وحديثاً ومستقبلاً، فنجد هذه النظريات من اكتشاف فلاسفة ومؤرخين في كل أمة ضمن خط مسار التاريخ من قبل والآن وفي كل زمان.

وحين نستقريء الفلاسفة ونظرياتهم في فلسفة الحضارة والتاريخ نجد منهم القدامى والمعاصرين ونجد منهم المسلمين والمسيحيين، والوجوديين... إلخ

ونظرياتهم الكبرى قد صيغت ضمن أطر فردية من جهة وضمن أطر جماعية على شكل مدارس من جهة أخرى.

فكما نجد أمثال: تايلور وشبنجلر وتوينبي ولاوتسي وكونفوشيوس وأورسيوس وفيكو وفوليتير وهررد وأوقستين وكوهن وماركس وأنجلز ونيتشه وهيجل وفوكوياما وهنتفتن... إلخ

بالمقابل نجد أمثال: ابن خلدون، مالك بن نبي، محمد باقر الصدر، علي شريعتي، الطيب برغوث، عبد المجيد انجار، محمد أبو القاسم حاج حمد، جودت سعيد، عماد الدين خليل، حسن الترابي، خالص جليبي، أحمد محمد كنعان، ماجد عرسان الكيلاني، مرتضى المطهري، إسماعيل راجي الفاروقي، أبو يعرب المرزوقي، رضوان السيد، محمد هيشور، أبو القاسم سعد الله... إلخ

## خاصة نماذج راقية من فلاسفة الحضارة والتاريخ في الجزائر أمثال: مالك بن نبي والطيب برغوث... إلخ

وإيماننا مني بأهمية الكشف عن الدراسات الهادفة المتميزة في فلسفة الحضارة والتاريخ من منظور إسلامي من حيث المرجعية. ومن حيث الرؤية العقدية والرؤية المعرفية والرؤية الأخلاقية والرؤية الحضارية من حيث فهم وتفسير حركة التاريخ وتتبع الحضارات الإنسانية بما تحمله هذه الرؤية الإسلامية المتميزة من مبادئ الثقافة السنية والرؤية الكونية المتكاملة القائمة على قيم الحق والخير والصلاح والسلام، والسعي بالتالي إلى تجديد حضاري يصبو إلى بناء حضارة إسلامية عالمية ثانية في شكل خلافة على منهاج النوة، فتخدم الإنسان والإنسانية، وتؤمن بالحوار الحضاري بين الأنا والآخر بمنهج الوسطية والاعتدال وتطبق قانون الاستقلالية النوعية التكاملية في البناء والتجديد والمنافسة والريادة الحضارية وفق رؤية إسلامية سنية.

لذلك كله تخمرت في ذهني وكياني فكرة البحث في موضوع تحت عنوان:

### المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة

#### الطيب برغوث نموذجاً

#### أولاً: إشكالية الموضوع:

فانطلاقاً مما سبق وإيماناً مني بأهمية الكشف عن الرؤية الإسلامية المتميزة من خلال المرجعية والروافد والآليات والخصائص في فهم وتفسير حركة التاريخ الذي جعله الله عبرة، ومعرفة كيفية بناء الحضارات الإنسانية التي وضع الله قوانين أي سنن قيامها وسقوطها وتأزمها وتجديدها، وما يصطحب ذلك من التميز للمدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة لذلك كله تساءلت:

- ما هي الأطر الكبرى التي ميزت وشكلت المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة ضمن المدارس الفلسفية العالمية الأخرى من حيث المفهوم ومن حيث الروافد ومن حيث الآليات ومن حيث الرؤية العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية؟
- وما هي المعالم الكبرى لفلسفة الحضارة والتاريخ من خلال رؤية المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة وكيف ساهمت الجزائر في بناء هذه الفلسفة ليكون الطيب برغوث نموذجا وقبله مالك بن نبي نموذجا آخر؟
- وما مدى اعتبار معالم فلسفة الحضارة لدى هذه المدرسة أرضية معرفية منهجية لبناء فلسفة إسلامية إنسانية جديدة ترتقي بالأمة الإسلامية إلى بناء حضارة إسلامية عالمية كونية ثانية في إطار خلافة على منهاج النبوة انطلاقا من مشروع حضاري إسلامي معاصر؟

وتبعا لذلك ذهبت ترد باستمرار على خاطري ليلا ونهارا أسئلة فرعية مكملّة ومدققة للأمر منها:

- ما مفهوم المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة؟
- وكيف نشأت وما هي روافدها النظرية وآلياتها العملية؟
- من هم أهم أقطابها وما أسماؤها وما خصائصها التي تميزها عن غيرها وما موقفها من المدارس الأخرى؟
- ما هي ضوابط رؤيتها العقدية ورؤيتها الأخلاقية ورؤيتها الحضارية؟
- كيف تعرف الحضارة؟ وكيف تحدد عوامل بنائها وعوامل سقوطها وكيفية تأزمها وكيف يتم تجديدها؟
- ما هو جوهر ولب الأزمة الحضارية التي تمر بها الأمة الإسلامية الآن وكيف يكون المخرج الحضاري بالتجديد الحضاري؟
- كيف يعتبر الطيب برغوث نموذجا عن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية ونموذجا عن المدرسة الحضارية الإسلامية الجزائرية؟



- ما دام صاحب نظرية التدافع والتجديد جزائري فما هي المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة ما تعريفها وما منهجها وما روافدها وأسمائها؟
  - وكيف تعتبر حركة البناء الحضاري نموذجا عن المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة؟
  - ومن هو الطيب برغوث، وكيف كانت نشأته ومسيرته ومؤلفاته؟
  - وما هي عوامل النضج والتميز العلمي والحركي والفلسفي لدى الطيب برغوث؟
  - ومن هم النخبة العلمائية الذين أثروا في تكوين شخصية الطيب برغوث؟
  - كيف ينظر الطيب برغوث إلى فلسفة الحضارة والتاريخ؟
  - وما هي معالم حدود نظرية الطيب برغوث في فلسفة الحضارة والتاريخ نظرية التدافع والتجديد؟.
  - ما هو إطارها النظري وما إطارها التطبيقي؟
  - وكيف تعتبر فعلا نظرية متميزة والفيلسوف فعلا متميزا ينتمي إلى مدرسة جزائرية فعلا متميزة والمؤسسة الجزائرية مشكلة مع غيرها مدرسة حضارية إسلامية عالمية متميزة في فلسفتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية؟
- ثانيا: أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

ولقد دفعني إلى البحث في هذا الموضوع دوافع ذاتية أخرى موضوعية:

#### أ - دوافع ذاتية:

- كنت منذ مدة طويلة أحفظ القرآن فاكتسبت من تلاوته رؤية سننية، شمولية كونية، وذلك من إعجاز القرآن الكريم سواء في الرؤية التي يشكلها في عقل الانسان أو في بركة الله في العقل الذي بدأ وعيه بحفظ القرآن أولا سواء الاعجاز الذي جعله الله في القرآن ذاته وكونه مؤسسا للعلوم وكونه شفاء أو من حيث الاعجاز الذي جعله في التقاء الكتاب المسطور (القرآن) مع الكتاب المستور (النفس)، أو من حيث الاعجاز الذي وضعه الله من أسس فلسفة الحضارة في القرآن كما نجد ذلك في آيات محددة

لعوامل البناء وأسباب السقوط وتحذر من التأزم والسقوط الحضاري وتدعو إلى التجديد، وقد أشرت إلى ذلك في توصيات هذا البحث.

- وكنت أبحث منذ مدة طويلة في الفكر الإسلامي القديم والحديث والمعاصر والجديد بمختلف مدارس الفلسفة والعقيدة والفقهية والتفسيرية.
- وكنت أبحث منذ مدة في تخصص الفلسفة سواء الفلسفة بمباحثها العامة من وجود ومعرفة وقيم أو بمعناها التخصصي المعاصر كفلسفة اللغة وفلسفة الجمال وفلسفة التاريخ والحضارة وفلسفة السياسة وفلسفة العلوم وفلسفة قديمة ووسيطه وحديثة ومعاصرة.....

- كما كنت أبحث في علوم القانون وفلسفة القانون ومدارسه العالمية فتوصلت عن بحث معمق في أكثر من تخصص أكاديمي والحمد لله إلى تفوق الإسلام وتميزه برؤيته الفلسفية العامة من حيث الرؤية الكونية العقيدة ومن حيث الرؤية المعرفية ومن حيث الرؤية الأخلاقية ومن حيث الرؤية الحضارية... وأنظر إلى واقع الأمة الإسلامية فأجدها تعيش أزمة حضارية شاملة ولها أزمة إنسان فكري وروحيا وسلوكيا. وأجدها متخلفة عن الغرب في أطروحاته العالمية والفلسفية وفي العلوم الإنسانية كلها فهي أمة تملك رؤية معجزة، وإمكانات معجزة وتاريخا معجزا وفلاسفة عظماء قديما وحديثا مثل: ابن خلدون، ابن رشد، ومالك بن نبي والطيب برغوث ولكنها أمة عاجزة !!!

1. فكنت دائما أفكر في كيفية المساهمة في بناء الأمة الإسلامية من خلال اختصاص فلسفة الحضارة والتاريخ.

2. وكنت أبحث في كيفية الكشف عن معالم المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة والتعريف بها للعالم كما هي المدارس الفلسفية الأخرى.

3. وكنت أتأمل بدقة في رؤيتها الفلسفية سواء فلسفتها حول الوجود أي رؤيتها الكونية العقيدة أو في فلسفتها المعرفية أو فلسفتها الأخلاقية أو فلسفتها الحضارية أو فلسفتها السياسية.

4. فكنت بالتالي أخطب نفسي دائما ما هذه المدرسة المتميزة بهذه الفلسفة المتكاملة ولكن لا نجد فيها دراسات منهجية أكاديمية نقدمها للعالم.. حتى أصبحنا نعتقد بأن نهاية التاريخ لدى الغرب ونهاية الفلسفة لدى الغرب !!!

#### ب. أسباب موضوعية:

1. فلسفة الحضارة من مباحث الفلسفة ولكنني أعتقد أنها لب المباحث الفلسفية كلها لأن المباحث الأخرى التي تبحث المعرفة والقيم والوجود والسياسة واللغة... كلها تصب في بناء الإنسان وبناء الإنسان هو نقطة البداية في بناء الحضارة ولذلك فإن بناء الحضارة يبدأ من الإنسان، وعليه فالإنسان حين يبنّي فكرها وروحها وسلوكها بمختلف الفلسفات فإنه يبني الاقتصاد والسياسة والعمران... فلسفة الحضارة هي زبدة الفلسفات كلها.

2. حين نستقوئ: العلوم المختلفة بفلسفاتها مثل فلسفة السياسة وفلسفة القانون وفلسفة التاريخ وفلسفات العلوم كلها نجدها تهدف في النهاية إلى فكرة التحضر والتقدم من خلال استخدام تلك العلوم في الارتقاء بالإنسان والإنسانية إلى الإبداع والجديد والتجديد دائما، وتلك هي فلسفة الحضارة التي تدرس سنن قيام الحضارة.

3. باستقراءنا لخلاصة الرسائل السماوية السابقة والحركات الرسالية القائمة على ذلك سواء كانت حركات نبوية أو حركات بشرية بعد ذلك فإننا نجدها تطرح الأسئلة الثلاثة الكبرى وتحاول الإجابة عنها وهي سؤال التقدم وسؤال التخلف إذا وقع وسؤال التجديد كيف يتم؟ وفلسفة الحضارة هي جوهر ذلك.

4. في الوقت الذي يعتبر فيه الإسلام ديناً كاملاً ونهائياً وخالداً وصالحاً حتى قيام الساعة فإن فلسفته حين تستوعب وتستخرج نجدها تقترب من مواصفات الإسلام وتتصف بالأصالة والفعالية والاطراد... وبالتالي حين نفهم هذا نجد ونتيقن أن ما ينادي به الغرب من أن نهاية التاريخ عنده ونهاية الفلسفة عنده ونهاية العلم عنده ليس صحيحاً. وإنما الغرب يحاول احتكار الحقيقة الفلسفية والحقيقة الحضارية ويتهمنا بأننا لا نملك فكراً ولا نملك رؤية عقدية ومعرفية وأخلاقية وحضارية. وبالتالي يتهمنا أننا لا نملك فكراً ولا فلسفة!!

و عليه فالبحث في فلسفة الحضارة عامة وفي فلسفة الحضارة الإسلامية خاصة وفي فلسفة المدرسة الحضوية الإسلامية المعاصرة ورؤيتها الحضارية.

كل ذلك من الواجبات ومما يعطي لهذا الموضوع ضرورة الاختيار.

### ثالثا: أهداف بحث الموضوع:

و بناء على الأسباب السابقة فإنني أهدف في بحث هذا الموضوع إلى أهداف منها:

1. المساهمة في إثراء وإرساء معالم فلسفة الحضارة باعتبارها اختصاص لا يقل أهمية عن الاختصاصات الأخرى في إطار الفلسفة العامة بل هو أهمها ونتيجة لها كلها.
2. إبراز المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة كنموذج فلسفي متميز عن المدارس الأخرى، وهي مدرسة فلسفية حضارية إسلامية معاصرة عالمية وجزائرية.
3. التأكيد على فلسفة الحضارة من منظور إسلامي كقوانين و سنن تحكم قيام وسقوط وتأزم وتجديد الحضارات وتبعا لذلك بيان الحضارة الإسلامية سواء كتجربة قامت لمدة عشرة قرون وسقطت وحكمتها سنن قيام وسقوط الحضارات أو كحضارة إسلامية عالمية ثانية منشودة ورد التبشير بها في القرآن والسنة في شكل خلافة ثانية على منهاج النبوة.
4. التأكيد على أهمية الوعي والاستثمار لسنن الله المختلفة سنن العقيدة و سنن التسخير و سنن الاستخلاف وأهمية كل ذلك في قيام وسقوط وتجديد الحضارات بصفة عامة.
5. التعريف بالمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة من حيث نشأتها وروافدها وأقطابها ورؤيتها وكيف تعتبر حركة البناء الحضاري جزءا منها وعينه منها.
6. التعريف بفلسفة الجزائر وفلاسفتها فلقد اكتشفت بعد الاطلاع والبحث والتحري أن الطيب برغوث كما كان مالك بن نبي قبله فيلسوفا عالميا وجزائريا في فلسفة الحضارة والتاريخ بكل المقاييس المعتمدة في الفيلسوف من منهج ومقولات ورؤية. فهو كذلك بل يتجاوزه في الطرح. و عليه فخدمة لأعلام الفلسفة الجزائرية المعاصرة لا بد من التعريف بالطيب برغوث وبنظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ نظرية التدافع والتجديد الحضاري.

## رابعاً: الأطر الهندسية لبحث الموضوع:

تفكرت ملياً في كيفية تشييد صرح هذا الموضوع فوجدت فيه من خلال العنوان الذي هداني الله إلى اختياره الأطر التالية:

### أ. الإطار الموضوعي الفلسفي: «المدرسة الفلسفية الحضارية»

1. فالموضوع الذي بحثته كان ضمن فلسفة الحضارة وهي الفلسفة التي تبحث في سنن قيام وسقوط وتجديد الحضارات، كسنن ثابتة صلحت في التاريخ وتصلح في المستقبل لأنها سنن من وضع الله ومن خصائص سنن الله الثبات والديمومة والشمولية.
2. وفلسفة الحضارة تناولتها لدى المدرسة الحضارية... وأقصد بالمدرسة الحضارية مجموعة الرؤى لمجموعة من أقطاب الفكر الإسلامي المعاصر في مباحث فلسفة الحضارة. حين استقرت آراءهم والعوامل المشتركة في القضايا التي بحثوها والرؤية العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية التي انطلقوا منها وجدتهم فعلاً يشكلون مدرسة مستقلة لها فلسفة حضارة حاولت بحثها وجمعها وترتيبها وتحديد أقطابها....

### ب. الإطار الفكري المدرسي: «المدرسة الفلسفة الحضارية الإسلامية»

1. هذه المدرسة التي بحثت فلسفة الحضارة في رؤيتها هي المدرسة الإسلامية دون غيرها واستبعدت البحث في رؤى المدارس الأخرى غربية أو علمانية في مسألة الحضارة إلا ما تعلق بجانب المقارنة أحياناً مثلاً:

لذلك تناولت بالضبط آراء المفكرين والفلاسفة المسلمين الإسلاميين أولئك الربانيين الرساليين الذين يتحدثون ويتفكرون فيتنفسون ويكتبون بحس رسالي ساعين إلى إقامة الحضارة الإسلامية العالمية الثانية.

أولئك الذين يؤمنون بما يكتبون وعاشوا ما كتبوه، مع هؤلاء الذين يشكلون مدرستهم المتميزة، معهم فقط تحاورت في هذا البحث ونقلت عنهم كثيراً مما قالوا وعلى رأسهم الطيب برغوث.

2. الإسلامية: هي المرجعية التي تنطلق منها هذه المدرسة الفلسفية سواء في معتقداتها أو في معرفتها أو في أخلاقها أو في ممارساتها أو في أهدافها القريبة والبعيدة في الدنيا والآخرة.

3. وهي تتطرق في هذه الإسلامية من الوعي السنني الذي يعني قوانين الله في كتبه الثلاثة كتاب الله المسطور (الوحي من القرآن والسنة) وكتاب الله المنظور (الكون وما فيه من قوانين تحكمه) و الكتاب المستور وهو النفس والمجتمع وما وضع الله من قوانين تسير النفوس والمجتمعات وهذه الكتب الثلاثة مصدرها واحد وهو الله ومتكاملة فيما بينها ويفسر بعضها بعضا ويستعين بها الإنسان في بناء الحضارة الطيبة التي تخدم الإنسان والإنسانية في الدنيا وتدخلهم الجنة يوم القيامة.

### ج. الإطار الزمني «المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة»

1. ركزت على الفلسفة الإسلامية المعاصرة في مسألة الحضارة وفلسفتها وذهبت أتتبع المفكرين المسلمين المتميزين بهذه الرؤية وأتتبع نصوصهم في كل جزئية من فصول وأبواب هذا البحث.
2. ومعيار المعاصرة الذي وضعته تبعا لسعة الموضوع فإنني بدأت من محمد رشيد رضا هنا وما قبله حتى 2014 بل أحيانا أخذت بابن خلدون كخروج عن هذا المعيار بصورة استثنائية..

لذلك اعتبرت من المعاصرة ما هو حديث ومعاصر وجديد.

الحديث من 1800 إلى 1924.

المعاصر من 1924 إلى 1979

الجديد من 1980 إلى هذه اللحظة

وباختصار وتدقيق فإن المعاصرة هنا هي المدة التي تشكلت فيها الفلسفة الإسلامية مستقلة عن الغربية ثم تشكل المدرسة التي تتبنى الاتجاه الحضاري الإسلامي في الفلسفة، وذلك ما كان من 1924 إلى الآن تقريبا.

ورغم اختلاف الفلاسفة والمفكرين المسلمين وحتى الغربيين في تقسيم المراحل الزمنية اطلعت عليها ولكنني وضعت هذا التقسيم ومعياره هو سعة الموضوع الكبيرة و تناولها لآراء المتصنفين بالإسلامية ذات الرؤية الحضارية من جهة أخرى وما دامت مدرسة إسلامية حضارية فإنها بالضرورة نشأت على مراحل زمنية نواة ثم بذرة ثم شجرة مثمرة لها فلسفة حضارية إسلامية معاصرة كنتيجة.

3. والمعاصرة بالمعنى الوظيفي هو تناولي لرؤية هذه المدرسة الإسلامية الحضارية وما تقدمه من حل فلسفي لأزمة الإنسان والإنسانية المعاصرة عامة وما تقدمه من حلول حضارية لأزمة الأمة الإسلامية المعاصرة الآن.

4. فهي مدرسة حضارية إسلامية معاصرة تقدم معالم رؤية عقدية ومعرفية وأخلاقية وحضارية لمشروع حضاري إسلامي عالمي كوني سنني.

#### د. الإطار النموذجي: (الطيب برغوث)

في الحقيقة بحثت بتوفيق الله.. المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة من حيث هي مدرسة وآراءها في كل مرتكزات فلسفة الحضارة سواء من حيث مفهوم الحضارة أو عوامل بنائها أو عوامل سقوطها، أو تأزمها أو تجديدها وأزمة الأمة الإسلامية الآن وحلولها وهكذا. وكنت في كل ذلك أتناول رأي الطيب برغوث كحلقة مهمة في سلسلة المدرسة.

ثم أفردت الباب الثاني لتفصيل البحث والقول في الطيب برغوث باعتباره فيلسوف توفرت فيه شروط الفيلسوف من منهج ومقولات ورؤية وباعتباره فيلسوف جزائري جدير بالدراسة والتعريف وباعتباره صاحب نظرية جديدة في فلسفة الحضارة والتاريخ تسمى نظرية التدافع والتجديد. وهي على ضوء ما اطلعت في فلسفة الحضارة والتاريخ قديما وحديثا انضج نظرية فيما أعتقد نظرا لعمق وتسلسل ومنطقية مضامينها ومنهج اكتشافها وصياغتها ومقولاتها ونماذجها التطبيقية.

#### هـ. الإطار الإجرائي:

وأنا أستخلص بتوفيق الله أبواب وفصول هذا البحث من خلال الأطر السابقة، الإطار الموضوعي الفلسفي، والإطار الفكري المدرسي، والإطار الزمني والإطار النموذجي، فإنني التزمت ببعض الإجراءات أثناء وضع لبنات البناء في صرح البحث:

1. في وضع الخطة واستقراء آراء المدرسة الحضارية الإسلامية جمعت بين طريقتي الموضوع والشخص معا كقولي عوامل بناء الحضارة وأذكر تحته فروعاً أشخاصاً وذلك لأنني وجدت لكل واحد منهم تفصيلاً في الموضوع فأجد لواحد منهم مثل الطيب برغوث رأياً في كل جزئية في العوامل وفي الأسباب وفي الأزمات وفي التجديد وهكذا.

2. لقد استكثرت من النصوص في ثنايا البحث وكان استكثاري أمرا مقصودا واستكثرت سواء من حيث عدد آراء المفكرين في العنصر الواحد أو من حجم فقراتهم من غير تعليق مطول مني على فقراتهم و ذلك لأنني حاولت الاتصال المباشر بأفكارهم فلم أرد التحدث نيابة عنهم ولذلك سيجد القارئ مادة كثيرة من أقوالهم الأصلية التي تشكل في مجموعها فلسفة المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

3. من الباحثين من يأتي بفقرات ويربط بينها بأحرف ومنهم من يأتي بفقرات ويعلق قبلها أو بعدها أما بحثي هذا كنت أجيء بالفقرة وأسبقها بعنوان أضعه من خلال فهمي الخاص لما يريدته المفكر بعد تأمل عميق للفقرة ثم أضع الفقرة مباشرة أحيانا أعلق تعليقا عاما قبل الفقرات كلها أو بعدها رابطا ربطا واحدا فيما بينها.

#### خامسا: الدراسات السابقة:

الموضوع المبحوث بعنوان المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة الطيب برغوث نمودجا. فهو جزآن: المدرسة الحضارية الإسلامية من جهة والطيب برغوث من جهة أخرى.

وفي الحقيقة سنوات وأنا أبحث في هذا الموضوع فلم أعثر تماما فيما اطلعت عليه على أي أثر في بحث هذا الموضوع مما جعل الموضوع متصفا بالجدية التامة جديد في مضمونه وفي خطة بحثه

لذلك كنت مستعينا باللهو هندست خطة كلية وذهبت أنحت من صخر فهداني الله إلى البحث في صورته النهائية.

#### أ. بالنسبة للجزء الأول: المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

لم أجد أية دراسة من قبل تماما ما عدا بعض الجزئيات المتعلقة ببعض جوانب المدرسة الحضارية مثل رأي المعهد العالمي للفكر الإسلامي والجمعية الإسلامية للبناء الحضاري إلى أزمة الأمة الإسلامية وحلها؟ فكان موضوع المدرسة الحضارية إذن متصف بكل الجدية.



وأرجو أن تكون دراسات أخرى تبحث المدرسة الحضارية وتعرف بها وبفلسفتها وبخصائصها وروافدها وفلسفتها ورؤيتها المتكاملة.

ب. بالنسبة للجزء الثاني: الطيب برغوث نموذجاً:

لم أجد أية دراسة أكاديمية تبحث الطيب برغوث تماماً ولا فلسفته ولا نظريته في فلسفة الحضارة ما عدا موقعا واحدا في الانترنت وهو [tayyeb/masadirfikir.p.H.T.M.L/](http://tayyeb/masadirfikir.p.H.T.M.L/) بحث في التعريف بشخص الطيب برغوث بصورة مقتضبة وعرف ببعض كتبه. أما أن أجد بحثا معرّفا بالطيب برغوث وبمدرسته ونظريته التي تميزه فهذا ما لم أجده تماماً.

فكان موضوع الطيب برغوث ونظريته متصفا بكل الجدية. فأرجو أن تكون مستقبلا دراسات أخرى تبحث الطيب برغوث كعالم ومجدد وفيلسوف حضارة فهو جدير بالبحث والدراسة.

سادسا: مصادر البحث ومراجعته:

- من حيث المصادر:

أ. بحكم المرجعية الإسلامية للمدرسة الحضارية الإسلامية والمعاصرة والطيب برغوث فإنني اعتمدت من المصادر.

1. القرآن الكريم.

2. السنة النبوية كتب الحديث المختلفة. منها: صحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد.

3. كتب الطيب برغوث اعتبرت مصادر وذلك لأنها كتب أصلية وطبعت السلسلة التي تحدثت عن نظريته في 2004 ولا توجد أية دراسة أكاديمية سابقة حول فكر الطيب برغوث ونظريته في الفلسفة ولذلك كنت أعود إلى كتبه مباشرة وأستقي منها مباشرة، ومن هذه المنطلقات فكتب الطيب برغوث كانت مصادر بامتياز.

## - من حيث المراجع:

تولت مراجع كثيرة باللغة العربية وبعضها باللغة الأجنبية بحثت جزئيات المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة فذهبت أجمع وأسقئ شتاتها في بناء الصرح العام لهيكل موضوع المدرسة الحضارية الفلسفية الإسلامية المعاصرة ومن هذه الناحية كانت مراجع كثيرة وكافية في بناء الجزء الأول من الموضوع: المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة. أما الجزء الثاني الطيب برغوث نموذجاً فكنت استقي مباشرة من كتبه ولا توجد دراسات سابقة أخذ منها كمراجع.

## سابعا: صعوبات بحث الموضوع.

وأنا أبحث وأصوغ هذا الموضوع واجهتني صعوبات منها:

### أ. جدية الموضوع:

كونه موضوع جديد غير مطروق من قبل فيما أعلم ذلك يعني أن الدراسة أو الدراسات الأولى فيه تكون تأسيسية وليس سهلاً أن تؤسس في شكل تنظير لرؤية ما أو مرحلة ما أو مدرسة ما فمجرد الحكم على المدرسة أنها مدرسة يقتضي الاطلاع الكبير والكثير حول ما كتب في الموضوع إن وجد وهذا ليس سهلاً وتقتضي مقارنة ما كتب مع شروط اعتبار المدرسة مدرسة في علم ما وهذا ليس سهلاً وتقتضي مقارنة هذه المدرسة على اعتبار توفر الشروط المدرسية فيها مع غيرها من المدارس الأخرى في الموضوع والتخصص وذلك ليس سهلاً أيضاً ولذلك لقد كان أمراً في غاية الصعوبة إذا اقتضى الأمر الاطلاع لسنوات في كتب الفلسفة الإسلامية المعاصرة باستقراء مفكرها ثم مقارنة ما كتبوا مع ما كتب في فلسفة الحضارة بصفة عامة... لقد كان أمراً صعباً جداً اقتضى مني وقتاً كبيراً وجهداً كبيراً ولقد تداركتني رحمة الله فأنجزت العمل بهذه الصورة.

ب. سعة الموضوع: فموضوع مثل المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة ليس من السهولة بحثه بهذه السعة والشمولية فمجرد هندسة خطة الموضوع بتفاصيلها من غير إهمال شروط وإمكانات هيكل أي مدرسة كمدرسة ناهيك أن يطلع الإنسان على تفاصيل ذلك وجزئياته ويقرر فيها معارف نهائية وتكون موثقة وبعضها استكشافي إبداعي لقد كان أمراً صعباً وبالله وحده التوفيق والسداد.

ج. اقتحام موضوع فيلسوف يبحث لأول مرة كالطيب برغوث لاستخلاص نظرية بأكملها في فلسفة الحضارة والتاريخ نظرية التدافع والتجديد واستقصاء كل ما كتبه الطيب برغوث ومحاولة فهمه ومقارنته مع شروط اعتبار الفيلسوف فيلسوفاً وشروط اعتبار النظرية نظرية ثم تقرير التأسيس المعرفي الفلسفي أن الطيب برغوث فيلسوف حضارة وفق جميع المعايير وأن نظريته قد توفرت على أركان وشروط النظرية نظرياً وتطبيقياً، فكل ذلك ليس سهلاً إلا على من سهله الله عليه.

ولذلك كنت لسنوات أقرا كثيراً وأكتب ليلاً أو نهاراً وهاجس الموضوع أشعربي بالغربة لا أفكر إلا فيه وكنت كثير السجود أدعو أن يحل الله في ذهني أية إشكالية خوية أو كلية واجهتها سواء في حل لغز معرفي محير في أو في اكتشاف مخرج منهجي في بعض الوضعيات المعرفية

وكنت لا أكتب حرفاً في هذا البحث إلا وأنا على وضوء اقتداءً مني بالإمام البخاري صاحب صحيح البخاري الذي كان لا يكتب حديثاً واحداً حتى يتوضأ ويصلي فكتب الله لعمله أن يتم وأكرمه بالعلم النافع والصدقة الجارية ولقد يسرني الله لليسرى فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فسبحان الله والحمد لله أستغفر الله.

### ثامناً: مناهج بحث الموضوع :

و أنا أبحث الموضوع من البداية إلى النهاية وجدتني قد استخدمت مناهج شتى:

أ - بالنسبة للرؤية الكلية للموضوع فقد اعتمدت منهج المعرفية أو السننية التربوية مقتدياً في ذلك بمنهج الطيب برغوث في بحثه وصياغته لنظريته، فكنت أحاول إضفاء السننية أي الصبغة التي تجعل من البحث قوانيناً كلية تؤطر رؤية المدرسة الحضارية بصورة دائمة وحاولت أن أجعلها عناوين تصدق في أية أمة ومن ذلك مثلاً اخترت عناوين منها:

عوامل بناء الحضارة، أسباب سقوط الحضارات، الأزمات الحضارية، الرؤية العقدية  
الرؤية الأخلاقية الرؤية الحضارية، الروافد النظرية، الآليات العملية... الخ

و هذا المنهج السنني اعتبره الأحسن والأنسب في فلسفة الحضارة والتاريخ .

ب- بالنسبة لهندسة وبناء صرح الموضوع: اعتمدت مناهج مختلفة اقتضتها الجزئيات  
المختلفة والمتكاملة في النهاية لمختلف مراحل البحث ومنها :

1- **المنهج التاريخي:** من حيث تتبعي لنشأة المدرسة الحضارية وكيف تشكلت بتظافر  
روافدها... كما استخدمته أيضا في تتبع مراحل مسيرة الطيب برغوث وكيف كانت  
سلاسل كتبه تباعا المفاتيح ثم الوعي السنني ثم الخبرة الخيرية .

2- **المنهج الاستقرائي:** وذلك من حيث تتبعي ما استطعت لكل الرؤى التي أراها صالحة  
لإدراجها ضمن المدرسة الحضارية في جميع مراحل البحث من حيث التعريف والنشأة  
والأقطاب والروافد والآليات والرؤية المختلفة خاصة الحضارية منها ....

فكنت استقوي وأرتب وأصوغ الخلاصة في المباحث والمطالب والفروع كما  
اعتمدت الاستقراء في تتبع جزئيات وكميات الأفكار في كتب الطيب برغوث وأقرأها مرارا  
وتكرارا لعلني أفهم ماذا يقصد هنا وما يقصد هناك لأنه عميق الفكر دقيق المصطلحات  
ومصطلحاته شخصية إبداعية وجديدة وحتى حين يعرف شيئا يقول: وأقصد به هنا .

ويكفي هنا مثال واحد أن الطيب برغوث عوف الحضارة بمجموعة من التعاريف  
وكل تعريف له دلالاته الحضارية وله إطاره الزمني فكان لا بد لاستخلاص نظريته في  
فلسفة الحضارة والتاريخ من استقراء دقيق وعميق لكل كتبه ولو لا رحمة الله وتوفيقه ما  
استطعت إلى ذلك سبيلا .

3- **المنهج التحليلي التركيبي التكاملي:** فبعد أن أخذ مني المنهج الاستقرائي ما أخذ من  
الوقت في جمع المادة عن المدرسة الحضارية وعن فكر الطيب برغوث وفلسفته في كل  
كتبه ذهبت أحلل مقولات أقطاب هذه المدرسة لأنظر كيف أرتبها في هيكل خطة

الموضوع وكانت مقولات كثيرة ومتشابهة أحيانا، وأحيانا المقولة الواحدة تصلح في أكثر من موطن وأحيانا مقولتان متقاربتان ولا بد من تحري الدقة وعدم التكرار فكان التركيب عسيرا في صياغة موضوع جديد.

كما استخدمت التحليل في فلسفة الطيب برغوث فكنت أقرأ كل فقرة له أفقيا وعموديا وأنظر إليها من جهة محلا ومدقا ثم أختار لها عنوانا أو أعلق عليها فتكون بعد التركيب لبنة في صرح استخلاص نظريته نظريا وتطبيقا .

وللفيلسوف الطيب برغوث مقالات تبدو متشابهة وحين تحليلها تدرك أنها مختلفة و متكاملة ولا بد من تركيبها في النهاية ومن ذلك مثلا ما قاله عن المنهج في مختلف كتبه وفي مختلف جزئيات المنهج من حيث مفهومه وأهميته وضرورته وخطواته فكان تحليلها وتركيبها صعبا فيبدو للقارئ كأنها متكررة وهي ليست كذلك.

هكذا كنت أحل وفي النهاية أركب لبناء المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة ولاستكشاف نظرية التدافع والتجديد.

**4- المنهج المقارن:** وفي لحظات التدوين كنت أستخدم المنهج المقارن في بيان تميز المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة خاصة الغربية منها وتجلي ذلك أكثر عند تناولي لرؤيتها العقدية وفي مقدمة رؤيتها الأخلاقية وفي علاقتها وموقفها من المدارس الأخرى وهكذا.

كما كنت أقارن في ذهني بين نظرية الطيب برغوث وطرحه السنني العميق وطرح بعض الفلاسفة المسلمين مثل ابن خلدون ومالك بن نبي من جهة وطرح بعض الفلاسفة الغربيين في فلسفة الحضارة من جهة أخرى وأستنتج في نهاية المقاربات والمقارنات في ذهني أن فلسفة الطيب برغوث ونظريته أعمق بكثير مما كتب من قبل في فلسفة الحضارة والتاريخ وإنما لم تكتشف بعد فقط فهي نظرية قائمة على الوعي السنني المتصف بالشمول

والثبات والتكاملية والتجديدية مما أعطى لفكر الطيب برغوث ولنظريته الأصالة والفعالية والاطراد. ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

### تاسعا: خطة بحث الموضوع:

بناء على مناهج البحث السابقة التي أشرت إليها ذهبت أرسم خطة لبحثي وتجلى ذلك في بابين وأربعة فصول وتحت كل فصل مباحث ومطالب وفروع وجزئيات كثيرة .

أ- الباب الأول بعنوان: المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة تناولت فيه التعريف بهذه المدرسة ورؤيتها وفلسفتها الحضارية

1- الفصل الأول: ماهية المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة. من حيث المفهوم والنشأة والروافد والآليات والخصائص والموقع من المدارس الأخرى وبيان رؤيتها العقدية الكونية ورؤيتها المعرفية ورؤيتها الأخلاقية ومن مباحث بحث ذلك.

- المبحث الأول: التعريف بالمدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- المبحث الثاني: رؤيتها العقدية.
- المبحث الثالث: رؤيتها المعرفية.
- المبحث الرابع: رؤيتها الأخلاقية.

2- الفصل الثاني: الرؤية الحضارية للمدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.

وتناولت فيه المعالم الكبرى لفلسفة الحضارة لدى هذه المدرسة وذلك وفق مباحث ومطالب وفروع.

- المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعوامل بناء الحضارات.
- المبحث الثاني: أسباب سقوط الحضارات.
- المبحث الثالث: وقوع الأزمات الحضارية والدعوة إلى التجديد الحضاري.
- المبحث الرابع: الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية وكيفية الخروج منها.

## ب. الباب الثاني: الطيب برغوث نموذجاً عن المدرسة الحضارية:

وتناولت فيه الطيب برغوث نموذجاً عن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية من جهة ونموذجاً عن المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة من جهة أخرى ولذلك عرفت بالجزائر وبالطيب برغوث وبنظريته.

### 1- الفصل الأول: التعريف بالطيب برغوث.

وبحثته تحت المباحث التالية وتحتها طبعاً مطالب وفروع كثيرة.

- المبحث الأول: المدرسة الفلسفية الحضارية الخائرية الإسلامية المعاصرة
- المبحث الثاني: نشأة ومسيرة ومؤلفات الطيب برغوث
- المبحث الثالث: عوامل النضج العلمي والتميز الفلسفي لدى الطيب برغوث
- المبحث الرابع: مدخل إلى عالم فلسفة الحضارة والتاريخ بمنظار الطيب برغوث

### 2- الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث.

وبحثت من خلاله التعريف بنظرية التدافع والتجديد الحضاري لدى الطيب برغوث من حيث الإشكال الذي عالجه الطيب برغوث والمنهج الذي اتبعه في ذلك وكيفية تقديمه وصياغته لنظرية وتعريفه وإشادته هو نفسه بأهمية مضامينها ثم بحثت بعد ذلك الإطار النظري لهذه النظرية بالتفصيل من حيث أبعادها الكبرى والطريق إلى النهضة الحضارية على ضوء هذه النظرية وتحديد قوانين تفسير الأزمات الحضارية التي قد تعيق النهضة والتأكيد على أولوية وأهمية البعد التربوي السنني في ذلك كله، ثم اختتمت الفصل ببحث الإطار التطبيقي لنظرية التدافع والتجديد من حيث مرجعيتها التطبيقية وثم ذلك واخترت نماذج مما اعتبره الطيب برغوث تطبيقات عملية حقيقية وناجحة لنظريته التدافع والتجديد.

وكانت معالجة محتويات هذا الفصل بأن وضعت المباحث التالية مع كثير من مطالب وفروع وجزئيات:

- **المبحث الأول:** التعريف بنظرية التدافع والتجديد.
  - **المبحث الثاني:** الإطار النظري لنظرية التدافع والتجديد.
  - **المبحث الثالث:** الإطار التطبيقي لنظرية التدافع والتجديد.
- وفي النهاية خاتمة البحث وتوصياته ومصادر البحث ومراجعته وفهارس البحث، فهرس الآيات وفهرس الأحاديث وفهرس الأعلام وفهرس الأشكال وفهرس الموضوعات وملخص البحث باللغة العربية وباللغة الفرنسية وباللغة الانجليزية وباللغة الألمانية.
- بالنسبة لمصادر البحث و مراجعة تناولتها في جدول.
  - بالنسبة للفهارس الخمسة هي: فهرس الآيات وفهرس الأحاديث وفهرس الأشكال وفهرس الأعلام و فهرس الموضوعات.
  - بالنسبة لفهرس الأعلام فإن معياري هو كل مفكر مسلم معاصر له رؤية واضحة في موضوعات فلسفة الحضارة والفلسفة العامة كما اعتبرت من الأعلام من كانت لهم ممارسات عملية في المدرسة الحضارية الفلسفية الإسلامية وساهموا في روافد المدرسة العالمية أو الجزائرية فسواء كانوا من روافدها أو ساهموا في روافدها اعتبرهم من أعلامها وبالضبط المساهمة وموقعها من المدرسة الحضارية وفلسفة الحضارة .
  - بالنسبة لفهرس الموضوعات حاولت تماشيا مع حجم البحث الكبير أن أدخل تقنية تساعد القارئ على معرفة مضمون البحث بسهولة وذلك من خلال اعتمادي لفهرسين في الموضوعات فهرس مجمل الموضوعات وفهرس مفصل للموضوعات.
  - بالنسبة لملخصات البحث من جهة تناولته باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والألمانية ومن جهة أخرى أدخلت أيضا تقنية الملخص المجمل والملخص المفصل تيسيرا للطريق أمام القارئ.
- و لا بد أن أبين هنا أن هذا الجهد المتواضع مجرد محاولة مني لبحث واستقراء وتدوين معالم موضوع المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- ومحاولة استخلاص واكتشاف نظرية التدافع والتجديد لدى الطيب برغوث في فلسفة الحضارة والتاريخ من خلال كتبه وتقديمه للقارئ والباحث.



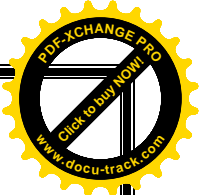
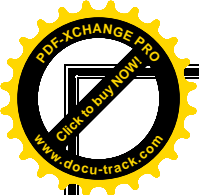
- وإني لأبدي وأؤكد تقديري لكل العلماء والفلاسفة خاصة العلماء الربانيين الرساليين والفلاسفة الموضوعيين، ولقد تعلمت في الفلسفة أن أقرأ للكل وأستمع للكل ثم أجعل معيار الوحي الصحيح ومعيار العقل السليم مصفاة أستخلص بها ما هو نافع في الدنيا والآخرة.
- ولقد تعلمت منهم كثيرا خلال هذا البحث وإني لأستسمحهم جميعا سواء أولئك الذين لم أعطهم حقهم من الدراسة أو قالوا في المدرسة الحضارية وفي فلسفتها ولم أنقل عنهم أو لم أفهم ما قالوا أو وظفت كلامهم في غير ما يقصدون.
- ولا أدعي غنى هذا الجهد المتواضع جدا، وإنما هو مجرد محاولة في شكل أكاديمي أسأل الله أن يجعله علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وصدقة جارية أسجلها قبل أن أرحل عن هذا الكوكب «والآخرة خيرو أبقى» سورة الأعلى 17.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

صالح سمصار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر

ليلة: الجمعة: 1435/04/25 هـ.

الموافق لـ: 2014/05/21 م.



# الباب الأول:

المدرسة الفلسفية الحضارية

الإسلامية المعاصرة

الفصل الأول: ماهية المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة

الفصل الثاني: الرؤية الحضارية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

# الفصل الأول:

ماهية المدرسة الفلسفية الحضارية

الإسلامية المعاصرة

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

المبحث الثاني: الرؤية العقدية الكونية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة

المبحث الثالث: الرؤية المعرفية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة

المبحث الرابع: الرؤية الأخلاقية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة

## المبحث الأول: التعريف بالمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

المطلب الأول: مفهومها ونشأتها وأقطابها.

الفرع الأول: مفهومها

مفهوم المدرسة الحضارية: لقد كان تتناول أقطاب هذه المدرسة من فلاسفة مسلمين أو من مفكرين مسلمين معاصرين لهم رؤى فلسفية، تعريف المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة ولو كان ذلك بمسميات متقاربة.

سأتناول عينات من هؤلاء الأقطاب لبيان مفهومها ومعالمها الكبرى:

1. الطيب برغوث: تناول هذا الموضوع بصورة متميزة، فأهدى إليها أعماله الفكرية، ثم عرفها وبين خطواتها وحدد أقطابها ثم أكد على ضرورة الالتزام بخطها، كما حدد حدودها في فلسفة الحضارة والتاريخ وحدد علاقتها بغيرها من المدارس الإسلامية الأخرى ووفاء لخدمتها والتنظير لها.

أ- بداية أهدى إليها كتابه منهج الرسول في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها:

فقال: « إلى طلائع البناء الحضاري الجديد، التي أخذت تشق طريقها في ظلمات ليل الغربة الثانية للإسلام لتؤسس لدورته الثانية في الأرض، إلى هذه الطلائع المؤمنة الواعية المباركة، وهي تخوض معتركات الدعوة والبناء والمواجهة الحضارية للعودة بالأمة إلى قيادة ركب الحضارة الإسلامية من جديد»<sup>1</sup>.

ب- يعرفها بدقة فيقول: «و أقصد بالمدرسة السننية هنا الاتجاه الفكري أو الثقافي المنهجي الذي ركز على النظرة الشمولية التكاملية في دراسته للظواهر الاجتماعية مستثمرا في ذلك كل الخبرات المعرفية في رصد الظواهر وتحليلها وتفسيرها وتحويلها إلى معرفة الأسباب

---

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، دار قرطبة للتوزيع والنشر، المحمدية الجزائر، ط1، 2004، ص 04.

والعوامل المستقلة والتابعة المؤثرة فيها ووعي آلية السنن والقوانين المنشئة لها والفاعلة فيها<sup>1</sup>. «

ج- ويبين خطوات تناولها لدراسة الظواهر فيقول مبينا منهجها السنني التحليلي التركيبي: « فالمدرسة السننية مدرسة تحليلية تركيبية: تهتم بالفهم الشمولي التكاملي للظواهر الاجتماعية أولاً، واستخلاص قوانين وسنن إعادة بناء وتركيب وإنتاج هذه الظواهر بشكل أكثر أصالة وفعالية ثانياً، ولا ينحسب دورها في المرحلة الوصفية التقريرية، بل تنطلق من المعطيات الموضوعية المتاحة عن الظواهر لتركز كل طاقاتها على المرحلة التحليلية أو التفكيكية للظواهر من أجل الوصول إلى التغيير الموضوعي لها ووعي قوانينها لاستثمارها في المرحلة التالية وهي مرحلة التحكم في استثمار هذه السنن والقوانين في إنتاج الظواهر الاجتماعية التي تستلزم حركة التجديد الحضاري للمجتمع والأمة والحضارة الإنسانية»<sup>2</sup>.

د- ويحدد بعض أقطابها: سواء في الفكر الإسلامي القديم أو الحديث والمعاصر:

• فيذكر تفاسير: الطبري والرازي، وابن عطية والقرطبي، ودقائق التفسير لابن تيمية، والتفسير القيم لابن القيم، والمنار لرشيد رضا، وروح المعاني للألوسي، ومجالس التأويل للقاسمي، والتحرير والتنوير لابن عاشور ومجالس التذكير لابن باديس وفي ظلال القرآن لسيد قطب وغيرها.

• ويذكر شروح السنة: كشرح ابن حجر لصحيح البخاري والنووي لصحيح مسلم وابن العربي لسنن الترمذي وغيرهم.

• ويذكر من الدراسات الفكرية فيقول:

« ودراسات فكرية كثيرة أخص بالذكر منها مقدمة ابن خلدون، وكتابات الإمام الغزالي والعز بن عبد السلام، وابن الجوزي والشاطبي، وابن الأزرقي، وابن تيمية، وابن القيم، والإمام

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري الإسلامي، دار قرطبة للتوزيع والنشر، الجزائر، ط1، 2004، ص 21.

2- الطيب برغوث، المرجع نفسه، ص 22.

الدهلوي، وابن باديس، والبشير الإبراهيمي ومالك بن نبي، والمودودي، وسيد قطب، ومحمد الغزالي وجودت سعيد، ويوسف القرضاوي، وعماد الدين خليل وطه جابر وعبد الحميد أبو سليمان وحسن الترابي وعمر عبيد حسنة، وحسن الدسوقي ومحمود صفر والغنوشي وغيرهم<sup>1</sup>.

هـ- ويؤكد داعيا إلى الالتزام بخطها: « أهيب بالصفوة... أن تصر على المضي قدما على خط المدرسة السننية المقاصدية التكاملية في الخبرة الثقافية والحضارية الإسلامية وأن تستमित في هذه الطريق وأن تستثمر فيها أعلى وأثمن ما عندها من خبرة وطاقة وطموح وإمكانات، وما يتاح لها من فرص، وتتسارع فيه الخطى وتتضاعف في الدرجات وترفع فيه المقامات وتبارك فيه الجهود<sup>2</sup>.

و- ثم يبين بعض خصائصها وهي التركيز على الوعي السنني والوعي المنهجي والبناء الثقافي: « وقد أكدت المدرسة الحضارية في الفكر الإسلامي الأهمية الحيوية البالغة للوعي السنني في حركة الصيرورة الإستخلافية من خلال اتجاهها إلى البحث في المنهج ثم استثمار المنهج تدريجيا في البناء الثقافي العام الذي يشكل وعي الفرد ويصوغ حياة المجتمع وفقا لذلك<sup>3</sup>.

ي- ويؤكد على وفائه خدمة وتنظيرا لها: « فهذا التيار المضغة أو المصب الذي يشكل الوسطية الإسلامية المتوازنة كما يسميها بعض أجلة علمائنا ومفكرينا، هو الذي تستهدفه كتاباتي في الأساس، وهو الذي يقدر بخلفيته الفكرية والمنهجية الكتابات، وهو ما يغذي لدي روح المكابدة من أجل الاستمرار في بناء الأرضية الفكرية للاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية والدأب في توسيع دائرة الانتفاع به من كل الفصائل واتجاهات الصحوة الحضارية للأمة<sup>4</sup>.

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، دار قرطبة، المحمدية الجزائر، ط1، 2004، ص 14.

2 - <http://www.chihab.net/>.

3- الطيب برغوث، المرجع نفسه، ص 10.

4- الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، دار قرطبة، المحمدية الجزائر، ط1 / 2004، ص 14.

## 2. محمد عمارة: يعرف هذه المدرسة من خلال ذكر روافدها فيقول:

« وهناك ما يمكن أن نسميه التيار الحضاري الذي يضم مواكب وكتائب من الأعلام والدعاة والعلماء المجددين والمجتهدين في الجامعات والمعاهد الإسلامية حكومية وأهلية. وفي مراكز البحث التي تتوفر على بعث التراث وإحيائه وتبويب الموسوعات الإسلامية وفهرستها وتقنين مدونات الفكر الإسلامي لتيسير الانتفاع بها والإبداع العقلي في ميادين إسلامية المعارف والعلوم، ورصد المتغيرات الواقعية، وفتح منافذ الاجتهاد والتجديد، والمجامع اللغوية والفقهية والإذاعات السمعية المرئية والصحف والمجلات ودور النشر ومنابر الفكر الإسلامية، إلى آخر مواكب وكتائب العلماء والدعاة الذين يحملون عبء الجانب الحضاري في حركة اليقظة الإسلامية»<sup>1</sup>.

## 3. عبد المجيد النجار:

أ- يعرف هذه المدرسة من خلال ذكر بعض رموزها ثم يعرف بتيارها:

« وقد كان بعض المفكرين الإسلاميين على قدر ملحوظ من هذا القصور في الإصلاح فحاولوا تلاقيه بالتنبيه إليه وتبيين أهميته وشرح عناصره.

ولعل من أبرز أولئك المفكرين محمد إقبال، ومن ألمع المفكرين مالك بن نبي... وقد أصبحت هذه الوجهة في الإصلاح الفكري تشكل تيارا كبيرا تكون آخذة طريقها إلى أن تصبح مشروعا مستقلا للتحضر الإسلامي، ولعل من أبرز من يمثل ذلك التيار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فهو قد قام على أساس إصلاح الفكر الإسلامي منهجيا وهو يوجه جهوده في سبيل ذلك ويقوم ببث الوعي بأهمية الإصلاح ويستقطب العلماء والمفكرين في سبيل توجيههم إلى خدمة هذا المشروع قيد التكوين»<sup>2</sup>.

ب- ثم يحدد ضوابط هذه المدرسة الحضارية لتكون مشروعا ناجحا وذلك

## 1. أن لا تركز على النخبة وتهمل الأمة.

---

1- محمد عمارة، الطريق إلى اليقظة الإسلامية، دار الشروق القاهرة، مصر، ط1، 1990م/ 1410هـ، ص 285.  
2- عبد المجيد النجار، مشاريع الاشهار الحضاري ج3، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1999م، ص 285.

2. أن لا تركز على الفكر وتغفل عن الإيمان فيكون فكرا مجردا.

فيقول: « هذا المشروع الجديد الذي هو بصدد التشكل متخذا من إصلاح الفكر محورا أساسيا له يُخشى بحسب بؤادر أولية تبدو عليه أن يكون مشروعا مخلا هو أيضا بعوامل أخرى من عوامل التحضر وعلى رأسها عامل التغير العام الذي يستنهض أعماق الأمة في أبعاد المقدرات الفردية وأبعاد الوجود الاجتماعي الشعبي متمثلا في الطبقات على اختلافها... »

ثم يؤكد: ومن البين أن التحضر لا يقوم إلا بتحريك الأعماق الشعبية فالشعوب هي التي تصنع الحضارة وليست النخب مهما تكن عليه من الرشد والتميز إن هي كانت معزولة عن الطبقات الشعبية»<sup>1</sup>.

ويقول: « كذلك هذا الاتجاه إلى الإصلاح الفكري فلا يأتي بثماره المبتغاة في إحداث تحضر إسلامي إذا هو لم يتخذ من التعبئة الإيمانية الشاملة إطارا له يتحرك من خلاله ولو غفل الإصلاح الفكري عن هذه التعبئة الإيمانية فربما جنح إلى منزع تجريدي ينفصل فيه الفكر عن الصفة الإسلامية في التحضر الذي يسعى إليه، فيتخلف إذن هذا التحضر الإسلامي المتميز ويندرج إن حدث ضمن التحضر الإنساني العام»<sup>2</sup>.

1- عبد المجيد النجار، مشاريع الشهود الحضاري، مرجع سابق، ص 286.

2- المرجع نفسه، ص 287.



#### 4. محمد حسين فضل الله:

أ- يعرف هذه المدرسة الحضارية من خلال طريقة تفكيرها ويسميتها الطريقة الواقعية مقابل المثالية:

« وهناك الطريقة الواقعية التي تواجه الهدف بمنطق الواقع، فلكل ظاهرة أسبابها الكافية في الواقع، ولكل واقع ظروفه المحدودة بالزمان والمكان والأشخاص ولكل هدف وسائله ومراحله وآفاقه.. فالذين يفكرون بهذه الطريقة يعملون على دراسة المشروع من خلال معرفة الأرض التي تقوم عليها، والشروط التي ينبغي توفرها والأشخاص الذين يتحركون معه في الداخل والخارج والمشاكل التي تواجهه على جميع المستويات، ثم يرسمون الخطة على أسس ذلك وتتقدم الخطة في بعض المراحل وتسقط في البعض الآخر فلا يسقطون أمام سقوطها ولا يحاولون أن يحملوا الآخرين مسؤولية السقوط»<sup>1</sup>.

ب- ثم يحدد مواصفات هذه الذهنية السننية في التفكير أنها:

1. التحليل الدقيق للأشياء وللأشخاص والواقع.

2. مواجهة الأخطاء والشجاعة مع الاعتراف بها ومواجهتها بالنقد والتصحيح.

3. البعد عن أجواء الاستعراض وعن ذهنية التبسيط.

4. التفكير بالحماس يكون جزءاً من الخطة وليس حالة مزاجية طارئة.

ج- ثم يحدد نتائج هذه الذهنية لدى هذه المدرسة فبقول:

« مما يوفر لهم الكثير من السعي والصبر والهدوء في مواجهة المشاكل والتحديات والشجاعة من الوقوع في الأخطاء للاعتراف بها ومواجهتها بالمزيد من عمليات النقد والتصحيح ».

1- محمد حسين فضل الله، أبحاث في الوحدة الإسلامية، دار العلم والسلام للدراسات والنشر، دمشق سورية، ط1، 1997، ص

5. راشد الغنوشي: يعرفها من حيث إطارها مؤكداً أن المدرسة الحضارية اشمل وأوسع من حزب سياسي لأن السياسة مظهر فقط للحضارة ولأن الحزب السياسي نظرتة جزئية إذا ما قورنت بالمدرسة الحضارية التي تتبنى الحل الحضاري الشامل.

فيقول: « إن الحركة الإسلامية حسب هذا التصور أشبه ما تكون بالمدرسة الحضارية التي تقوم بمهمة النهوض الإسلامي ويصبح الحزب السياسي في هذه الحالة كالمؤسسة الاقتصادية والقضائية والعسكرية جزءاً من جسم أمة الإسلام وتكون المدرسة الإسلامية منه بمثابة الروح والعقل والدم والأنفاس»<sup>1</sup>.

#### 6. عماد الدين خليل:

أ- يعرف هذه المدرسة من خلال دورها الفعال ومحاولاتها الجادة للعودة بالأمة إلى إقامة الحضارة الإسلامية من جديد.

« ولقد شهدت الساحة الإسلامية في القرن الأخير جهوداً مباركة جادة لتحقيق هذا الهدف الملح أو على الأقل وضع الخطوات الأولى على طريقه الصعب الطويل، ويكفي أن نرجع على سبيل المثال لا الحصر إلى إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي لمتابعة هذه المسألة التي تلقت العديد من الدراسات القيمة في هذا المجال»<sup>2</sup>.

ب- ثم يذكر أمثلة منها: عبد الحميد ألو سليمان في كتابه أزمة العقل المسلم، وطه جابر العلواني في كتابه إصلاح الفكر الإسلامي، والمستشار طارق النبري في كتابه مشكلتان وقراءة فيهما، وعمر عبيد حسنه في كتابه مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، وفادي إسماعيل في كتابه الخطاب العربي المعاصر، ومحمد الغزالي في كتابه تراثنا الفكري، والشيخ يوسف القرضاوي في كتابه الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، وزغلول راغب النجار في كتابه التعليم المعاصر، وسليمان الخطيب في كتابه فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي.

1- راشد الغنوشي، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، دار قرطبة للتوزيع والنشر، المحمدية الجزائر، ط14، دت، ص31.

2- عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص 204.

## 7. يمكن أن أستخلص وأصوغ لها التعريف التالي:

- فهي مدرسة فلسفية دعوية حضارية إسلامية معاصرة متميزة عن غيرها من المدارس الإسلامية والغربية في مختلف الاختصاصات، في نشأتها وأقطابها وروافدها النظرية وآلياتها العملية وفي خصائصها العشرة وفي رؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية والسياسية.
- منهجها السننية المعرفية التربوية القائم على التحليل والتركيب والمراجعة والنقد.
- هدفها: السعي إلى المساهمة في بناء الحضارة الإسلامية العالمية الثانية في شكل خلافة على منهاج النبوة ودخول الجنة. وذلك عن طريق بناء الإنسان فكرياً وروحياً وسلوكياً ومنهجياً بالوعي السنني اكتشافاً وفهماً واستثماراً.
- من أكبر اهتماماتها التنظير والتأصيل في فلسفة الحضارة بكل ما يتعلق بالحضارة من حيث تعريفها وعوامل قيامها وأسباب سقوطها وكيفية تأزمها والدعوة إلى تجديدها، واسقاطها هذه المباحث النظرية على واقع الأمة الإسلامية الآن والنظر إليها على أنها تعيش أزمة حضارية شاملة ولبها أزمة إنسان فكرياً وروحياً وسلوكياً والحل هو بناء الإنسان والوسيلة هي العلم بمعناه المتكامل، علوم الكتاب المسطور (الوحي) وعلوم الكتاب المنظور (الكون) وعلوم الكتاب المستور (النفس والمجتمع) ولا بد من زمن طويل وصبر جميل والله المستعان.

### الفرع الثاني: نشأتها وأقطابها.

حين نتتبع نشأة ومسار هذه المدرسة وأقطابها قديماً وحديثاً، بما أنها مدرسة سننية تؤمن بسنن الله في الوحي وفي الكون وفي النفس وتحاول اكتشافها وفهمها وتسخرها بالاستفادة منها في بناء الحضارة الطيبة ودخول الجنة.

أولاً: تأسست على خلاصة ما جاء به الأنبياء من وحي قال الطيب برغوث: « هذه المدرسة التي نتحدث عنها تأسست بالفكر الرسالي الذي جاءت به الرسالات السماوية عبر التاريخ واستوت على سوقها بما جاء به القرآن والسنة خاصة من مستخلاصات نهائية في سنن الهداية وسنن التأييد وما تمخضت عنه الخبرة الاجتهادية البشرية من وعي بسنن الله في الآفاق وسننه في الأنفس التي تؤثر بشكل حاسم مع سابقتها في

صيرورات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد المهيمنة على حياة البشر في الأرض بصورة مطردة لا تتخلف»<sup>1</sup>.

**ثانيا:** نشأت بداياتها في الفكر الإسلامي القديم في كتابات أمثال: ابن حزم، والإمام أبو حامد الغزالي، والعز بن عبد السلام وابن الجوزي والشاطبي، وابن تيمية وابن القيم والإمام الدهلوي وغيرهم.

« يقتضينا الإنصاف هنا أن ننوه بالمحاولات التأسيسية الأصيلة لكل من ابن خلدون قديما ومالك بن نبي حديثا ومن سار من المفكرين والعلماء في مضمار استكمال تأسيس وبناء منظومة علوم فلسفة التاريخ والحضارة كمصب للوعي الإستخلافي أو الحضاري المؤسس للنهضات والمؤصل والمعقل لها والذي يجب أن تخدمه كل المنظومات المعرفية »<sup>2</sup>.

**ثالثا:** نضجها وتشكلها كمدرسة من خلال الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر أي كتابات مفكرين وفلاسفة منهم:

**1- في الحديث:** محمد عبده ورشيد رضا ومحمد إقبال وغيرهم.

**2- في المعاصر:**

أ- بداية ظهر جيل التأسيس للفلسفة الإسلامية المعاصرة كفلسفة موجودة ومستقلة عن الغربية وعن اليونانية، ثم فيما بعد كما سأوضح ظهر الجيل الذي أسس المدرسة الفلسفية الإسلامية الحضارية المعاصرة.

ومن هذا الجيل الذي أسس للفلسفة الإسلامية في البداية وهم أساتذة وكانوا مؤطرين وأكاديمين فقاموا بالتأسيس المعرفي والأكاديمي للفلسفة الإسلامية المعاصرة مثل: علي سامي النشار، محمود الخصري، ومصطفى حلمي، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، ومحمود قاسم،

---

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، الشاطبية للنشر والتوزيع، المحمدية،

الجزائر، ط1، 2012، ص 54.

2- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، دار قرطبة، المحمدية الجزائر، ط1، 2004، ص 09.

وابراهيم بيومي مذكور، وعبد الحليم محمود، وسليمان دنيا، ومحمد البهي، ومحمد عبد الرحمن مرحبا، وعبد الرحمن بدوي، ومحمد أبو ريان، ومصطفى عبد الرازق،.....الخ

ب- ثم ظهر جيل التأسيس الأكاديمي والمعرفي للفلسفة الإسلامية المعاصرة في الحضارة لتتشكل ما يمكن أن نسميه بالمدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة والطيب برغوث نموذج منها بصفة عامة من منتصف القرن العشرين إلى يومنا هذا ومنهم فقط لا على سبيل الحصر: مالك بن نبي، عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، أبو الأعلى المودودي، سيد قطب، محمد قطب، محمد سعيد النورسي، محمد الغزالي وجودت سعيد ويوسف القرضاوي وعماد الدين خليل وطه جابر العلواني، وعبد الحميد أبو سليمان، وحسن الترابي وعمر عبيد حسنه، وحسن دسوقي ومحمود صفر، وراشد الغنوشي، منير شفيق، علي بودريالة وعبد الكريم زيدان، وعبد الحليم عويس، وأحمد محمد كنعان وخالص جليبي ومحمد هيشور وماجد عرسان الكيلاني، ومحمد عمارة ومحمد أبوقاسم حاج حمد، والطيب برغوث، ومرتضى المطهري وعبد المجيد النجار، وإسماعيل راجي الفاروقي، وعلي شريعتي، وطه عبد الرحمان وأبو يعرب المرزوقي، وعبد الوهاب المسيري، ومحمد حسين فضل الله ومحمد مفتاح وزكي الميلاد وسفيان بن الشيخ الحسين، وحسن حبنكة الميداني، وسليمان الخطيب، طارق البشري، رضوان السيد وأبو القاسم سعد الله وإسماعيل راجي الفاروقي وعبد الحميد أبو سليمان، وكل الكتاب الذين طُبعت كتبهم باسم المعهد العالمي للفكر الإسلامي وضمن سلسلة كتاب الأمة.

« وهكذا فإن الساحة الفكرية الإسلامية قد شهدت منذ عقود ومازالت تشهد أسماء فكرية لامعة قدمت إسهامات لا غنى عنها في دفع قضية السنن الإلهية إلى دائرة الضوء في الفكر الإسلامي المعاصر، وقد أجمع هؤلاء المفكرون على دعوة المسلمين إلى دراسة السنن الإلهية والأخذ بها، بل قام بعضهم بربط مصير المسلمين ونهضتهم من كبوتهم الراهنة بمدى وجدية اهتمامهم ودراستهم لعلم السنن الإلهية ومدى التزامهم العملي بقواعد ونتائج هذا العلم»<sup>1</sup>.

1- حازم زكريا محي الدين، السنن الإلهية في الفكر الإسلامي، دار النور للطباعة والنشر، دمشق سورية، ط2، 2007، ص292.

قال الطيب برغوث متحدثاً عن دراسات لبعض أقطابها:

« ودراسات فكرية كثيرة أخص بالذكر منها مقدمة ابن خلدون وكتابات الإمام الغزالي والعز بن عبد السلام وابن الجوزي والشاطبي وابن الأزرقي وابن تيمية وابن القيم والإمام الدهلوي وابن باديس والبشير الإبراهيمي ومالك بن نبي والمودودي وسيد قطب ومحمد قطب ومحمد الغزالي وجودت سعيد ويوسف القرضاوي وعماد الدين خليل وطه جابر وعبد الحميد أبو سليمان وحسن الترابي وعمر عبيد حسنة وحسن الدسوقي ومحمود صفر وراشد الغنوشي.. وغيرهم »<sup>1</sup>.

**المطلب الثاني: روافدها النظرية وآلياتها العملية.**

**الفرع الأول: روافدها الفكرية النظرية:**

1. مفهومها: وأقصد بذلك: من أين تستقي رؤيتها الكونية التي هي الرؤية حول الله والكون والإنسان من جهة؟

• وما مصدر القوانين التي تفسر كل الظواهر بما فيها الحضارة كظاهرة تاريخية قيامها، وسقوطها وتجديدها؟

2. ذكرها: تتمثل روافدها النظرية في: آيات الله التي هي سننه "قوانينه" التي أقام عليها الكون والإنسان والحياة:

1. آيات الله من خلال الكتاب المسطور وهو القرآن والسنة مكملة له { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ }<sup>2</sup>.

2. آيات الله في الكتاب المنظور وهو الكون { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 13.

2- سورة البقرة، الآية، 252.

3- سورة فصلت، الآية، 53.

3. آيات الله من خلال الكتاب المستور وهي نفس الإنسان فردا أو أسرة ومجتمعاً وأمة: "... سواء في فكره أو في ممارساته التاريخية.

واضع هذه الكتب الثلاثة هو الله ومفتاحها العلم بمعناه الكامل بما فيه الوحي وهدفها الوصول إلى الحق وبالتالي بناء الحضارة الطيبة ودخول الجنة.

قال الطيب برغوث: « فالحركات الرسالية التي قادها الأنبياء والرسل عليهم السلام تأتي في مقدمة الحركات المرجعية التي توفرت على الوعي الشمولي التكاملي:

- بمنظومات سنن الله في الاستخلاف ممثلة في سننه العامة في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد.

- بمنظومات سننه في التسخير المتمثلة في سنن الآفاق والأنفس والهداية التأييد.

- وسننه في منهجية التغيير المتمثلة في سنن الفهم والقُدوة والدعوة والبناء والمواجهة الوقائية.

- وسننه في مقاييس الدورة الإنجازية للفعل التغييرى الناجح المتمثل في سنن الأصالة والفعالية والتكاملية والاطراد.

هذا الوعي السنني المتقدم الذي يرتقي بالأداء الاستخلافى للإنسان إلى مستوياته الحضارية النموذجية المتاحة من خلال تجديده لوعي الفرد والمجتمع بسنن الله في الخلق والتسخير والاستخلاف والوقاية وشحذه النموذجي لفعالية دفعهما الاجتماعى والحضارى في معتركات أو مجاهدات اليقظة أو المواقبة أو المنافسة أو الريادة الحضارية<sup>1</sup>

3. خلاصة: وعليه فخلاصة الروافد النظرية لهذه المدرسة بأسلوب آخر هي:

أ. القرآن الكريم والسنة النبوية ولها فهم متميز للقرآن والسنة.

1- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عبد السلام، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2008،

ب. الفكر الإسلامي والإنساني في مختلف العلوم التي تبحث في اكتشاف قوانين الله في الظواهر المختلفة التي تحكم الكون: ولها فهم متميز لقوانين الكون فهي من وضع الله تسير بإرادة الله يعطلها متى شاء.

فالكون كون الله والقوانين قوانين الله والإنسان خلقه الله وصرح المعرفة الكونية الإنساني من آدم إلى قيام الساعة من الله.

ج. التاريخ الإسلامي والإنساني ومنه تاريخ تجارب الأنبياء، والحضارة الإسلامية الأولى التي دامت أكثر من 1000 سنة والتاريخ والتجارب الإنسانية والحضارات الإنسانية السابقة وكل ما يحكم فلسفة التاريخ من قوانين صعودا أو نزولا فهي من وضع الله.

### الفرع الثاني: آلياتها العملية.

وأقصد بها الوسائل العملية التي نقلت هذه المدرسة من كونها أفكار سننية مبنوثة في الكتب الثلاثة المسطور (الوحي)، والمنظور (الكون)، والمستور (النفس) إلى مدرسة سننية حضارية لها فلسفة معينة في التاريخ وتحمل مشروعا حضويا إسلاميا سننيا وتعمل على أساسه للمساهمة في إعادة بناء الحضارة الإسلامية العالمية الثانية التي تكون الخلافة الثانية على منهاج النبوة وجهها السياسي العالمي.

أما على مستوى الميلاد العملي للمدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة فقد بينت مراحل ذلك في نشأتها

2. ذكرها: آليا ذلك: ( نخبة + جامعات + معاهد + جمعيات + مؤسسات + إصدارات نوعية في الطباعة ).

أ. ظهور جيل من المفكرين الأكاديميين الواعين المنظرين مثل: مالك بن نبي، وجودت سعيد وعلي شريعتي، والطيب برغوث، وراشد الغنوشي... الخ

ب. جامعات إسلامية كبرى في العالم مثل:

• الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.



- الجامعة الإسلامية لبنان، والزيتونة في تونس، والأزهر بمصر.
- جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية أمريكا.
- جامعة الأمير عبد القادر الجزائر.
- ج. معاهد كبرى مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي أمريكا.
- د. جمعيات ونوادي فكرية مثل الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.
- هـ. مؤسسات فكرية مثل:
- مركز دراسات المستقبل الإسلامي.
- منظمة الندوة العالمية للفكر الإسلامي
- و. لإصدارات نوعية من الطباعة الهادفة مثل:
- المسلم المعاصر.
- كتاب الأمة.
- مجلة إسلامية المعرفة.
- ز. ملتقيات ومعارض الكتاب وصحف مثل: ملتقى الفكر الإسلامي وصحف كثيرة.

### 3. تفصيلها:

أ. ظهور جيل من المفكرين الأكاديميين الواعين المنظرين مثل مالك بن نبي وجودت سعيد وعلي شريعي، والطيب برغوث، ومحمد أبو القاسم حاج حمد وأبو القاسم سعد الله ومحمد عمارة، وطه جابر العلواني...

قال زكي الميلاد: «برز جيل من الباحثين والمفكرين والأكاديميين الإسلاميين كان أكثر وعياً وإدراكاً بضرورة التجديد والتطوير في منظومات الأفكار والمفاهيم وفي مناهج التفكير وطرائق البحث ومتسلحاً بثقافة معاصرة ومستوعباً لروح العصر من غير انقطاع عن التجربة التاريخية وثوابت وأصالة المرجعية الإسلامية، واستطاع هذا الجيل أن يظهر نشاطاً وحيوية وينهض بالعديد من المشروعات الإسلامية الجديدة والمهمة بكفاءة عالية وبالذات

التي كانت غائبة وغير مكتشفة مثل مراكز الدراسات والتخطيط والبحث العلمي واستشراف المستقبل، ويعد بروز هذا الجيل من أهم دعائم النهضة الإسلامية المعاصرة والبناء الحضاري الجديد ويعطي ثقة بمستقبل واعد<sup>1</sup>.

ومن أكبر ما اتصف به هذا الجيل امتلاكهم لأدوات الفلسفة من منهج ومقولات، ويعتبر مالك بن نبي وحاج حمد، والطبيب برغوث بمشروعه السنني الكبير، المسمى آفاق في الوعي السنني ليضيف نظرية جديدة في تفسير الحضارات هي نظرية التدافع والتجديد.

ب. جامعات إسلامية كبرى في العالم مثل:

- الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
- الجامعة الإسلامية لبنان.
- الجامع الأزهر مصر.
- جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية أمريكا.
- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائر.
- جامع الزيتونة تونس، وجامعات المملكة المغربية.

ج. معاهد كبرى مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا وهو مؤسسة فكرية إسلامية ثقافية مستقلة أنشئت في الولايات المتحدة في مطلع القرن الخامس عشر الهجري (1401هـ - 1981م) تعمل على:

- توفير الرؤية الإسلامية الشاملة في تأصيل قضايا الإسلام الكلية وتوضيحها وربط الجزئيات والفروع بالكليات والمقاصد والغايات الإسلامية العامة.
- استعادة الهوية الفكرية والثقافية والحضارية للأمة الإسلامية من خلال جهود إسلامية العلوم الإنسانية والاجتماعية ومعالجة قضايا الفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية المعاصرة.

---

1- زكي الميلاد، من التراث إلى التجديد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 295.

• إصلاح مناهج الفكر الإسلامي المعاصر لتمكين الأمة من استئناف حياتها الإسلامية ودورها في توجيه مسيرة الحضارة الإسلامية وترشيدها وربطها بقيم الإسلام وغاياته.

ويستعين المعهد لتحقيق أهدافه بوسائل منها:

- عقد المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية المتخصصة.
  - دعم جهود العلماء والباحثين في الجامعات ومراكز البحث العلمي ونشر الإنتاج العلمي المتميز.
  - توجيه الدراسات العلمية والأكاديمية لخدمة قضايا الفكر والمعرفة.
- وللمعهد مكاتب وفروع في عدد من العواصم العربية والإسلامية، وله اتفاقيات التعاون العلمي المشترك مع عدد من الجامعات العربية والإسلامية والغربية مختلفة في أنحاء العالم.

- قال طه جابر العلواني: « المعهد العلمي للفكر الإسلامي قد اختار لجهاذه في مواجهة التحديات الميدان الأخطر والثغرة الأهم والجبهة التي لا يعني الانتصار فيها إحراز العديد من الانتصارات على العديد من الجبهات والميادين والثغرات، جبهة وميدان التجديد والإصلاح لمناهج فكر الإسلام والمسلمين، وذلك طلباً لوضوح الرؤية وبلورة لدليل العمل الإسلامي وصياغة للمشروع الحضاري الإسلامي القادر على أن يكون البديل المنافس والغالب لكل من التخلف الموروث والاستلاب الغربي الوافد في ركاب الاستعمار»<sup>1</sup>.

- قال عبد الجبار الرفاعي: « نشوء المعهد العالمي للفكر الإسلامي إنه توجه صحيح وجيد وبدأ يخرج وينتج شباباً باحثين مفكرين وتفرعت عنه جامعات الدراسات الإسلامية والاجتماعية»<sup>2</sup>.

- قال عبد المجيد النجار بعد أن ذكر الأزمة الفكرية في الأمة الإسلامية وذكر المفكرين المسلمين الذين انتبهوا لذلك: « وقد أصبحت هذه الوجهة في الإصلاح الفكري تشكل

1- محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي

2- عبد الجبار الرفاعي، الفكر الإسلامي المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص 110

تيارا كبيرا آخذة طريقها إلى أن تصبح مشروعا مستقلا للتحضر الإسلامي، ولعل من أبرز من يمثل هذا التيار المعهد العالي للفكر الإسلامي فهو قد قام على أساس إصلاح الفكر الإسلامي منهجاً ويقوم ببث الوعي بأهمية هذا الإصلاح ويستقبل العلماء والمفكرين في سبيل توجيههم إلى خدمة هذا المشروع قيد التكوين»<sup>1</sup>.

ثم يربط جهود المعهد العالمي بالمشروع الحضاري فيقول: «ونحسب أن هذه الملاحظات المتعلقة باتجاه الإصلاح الفكري تكفي مبررا لأن يبحث هذا الاتجاه لنفسه عن مشروع حضاري أشمل يكون هو عنصرا مهما فيه يمثل عاملا أساسيا من عوامل التحضر وتوازره فيه عوامل أخرى ليكون كل واحد منها في نطاق المشروع الموحد قائما على تغر ملحمة التحضر الكبرى فتتجح في تحريك الواقع الإسلامي ودفعه إلى الشهود الحضاري»<sup>2</sup>.

د. **جمعيات ونوادي فكرية** مثل الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري تأسست الجمعية الإسلامية الحضاري بالجامعة المركزية بالعاصمة يوم الاثنين 24 ربيع الثاني 1411 الموافق لـ 12 نوفمبر 1990 وذلك باجتماع الأعضاء المؤسسين وهم نوبة من الأساتذة في الجامعة، تحتر آسة الطيب برغوث، فأسسوا هذه الجمعية العلمية الثقافية الحضارية وفقا للقوانين المعمول بها في الدولة.

- ومما جاء في البيان التأسيسي الذي أعلنه رئيس الجمعية الطيب برغوث في نفس تاريخ التأسيس « إن هذه الجمعية تعتبر حلقة في سلسلة الجهاد من أجل إعادة بناء الحضارة في عالمنا الإسلامي عموما وفي الجزائر خصوصا، وستكون رافدا جديدا للجهد المبذول في الساحة الدعوية وستعمل على رفع مستوى الأداء الإسلامي خاصة من الناحية النوعية والمجالات التي ستعمل فيها هي المجالات التي تعود مشاريعها بالخير على الأمة خاصة الميادين العلمية والفكرية والاجتماعية وكل ذلك يكون مقيدا بالضوابط الشرعية»<sup>3</sup>.

1- عبد المجيد النجار، مشاريع الاشهاد الحضاري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ص 285.

2- عبد المجيد النجار، مشاريع الاشهاد الحضاري، المرجع السابق، ص 286.

3- مجلة التذكير، عدد 10 رجب 1411 يناير 1991.

ولقد كانت حلقة في سلسلة الجهد من أجل إعادة البناء الفكري الذي يكون منطلقا للبناء الحضاري في العالم الإسلامي كله بما في ذلك الجزائر.

وكان لهذه الجمعية رؤية حضارية شاملة لكل من أزمة الأمة الإسلامية في لبها وآفاق حلها ولها رؤية سننية لمهمة الإسلام ورسالته في الحياة، ولها رؤية في عملية البناء الحضاري سواء في المفاهيم أو في منهج البناء وأركان البناء وعناصره.

وفي الكتاب الثاني للجمعية الإسلامية للبناء الحضاري ذكرت الأهداف المرجوة من جهدها وهي كالتالي

« هذه لمحات مركزة عن المشروع المنهجي للعمل كما تراه الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري وتبناه لمساهماتها في إثراء حركة الأمة وتعزيز جهدها الحضاري من أجل:

- العودة إلى الذات والاعتزاز البصير بالهوية الحضارية للأمة.
- إعادة الحيوية والفعالية للجهد الإسلامي على مستوى الفكر والسلوك والانجاز.
- تمكين الأمة من خلال ذلك من تجاوز وضعها الغثائي الذي طبع حياتها بالفوضى الفكرية.
- وإقذارها على الاضطلاع بدورها الرسالي في العالم كقوة قيادية لركب الحضارة الإنسانية من جديد»<sup>1</sup>.
- هـ. مؤسسات فكرية مثل مركز دراسات المستقبل الإسلامي ومنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

#### • مركز دراسات المستقبل الإسلامي في لندن:

قال محمد الهاشمي الحامدي: « عرضنا الفكرة على عدد من المشتغلين بالفكر والدعوة فلقبت منهم الترحيب والتأييد والنصح وشجعنا هذا على أن نمضي قدما في مشروعنا فاعلنا بعث " مركز دراسات المستقبل الإسلامي " في الحادي والعشرين من ديسمبر 1989 بالتفاصيل.

ولقد كان من دواعي سرور كثير من الباحثين أن تأسيس المركز لم يأت فقط ليسد تغرة مكشوفة في مجال الفكر والتخطيط وإنما جاء أيضا ليوفر لعلماء الإسلام ودعائه ومفكره إطارا للقاء ومنبرا للحوار<sup>1</sup>.

• منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

تأسست عام 1972م - 1398هـ مقرها الرياض، المملكة العربية السعودية، وهي أول هيئة إسلامية عالمية متخصصة في شؤون الشباب.

من أهدافها:

- خدمة الفكر الإسلامي الصحيح على أساس من التوحيد الخالص.
  - تعميق أسباب الوحدة الفكرية وتقوية روابط الأخوة الإيمانية بين الشباب.
  - تعريف العالم بالإسلام بجميع الوسائل وعلى أوسع نطاق.
  - دعم منظمات الشباب الإسلامية.
- لقاءاتها كل ثلاث سنوات ومن أكبر منجزاتها الملتقى السابع الذي عقدته في ماليزيا تحت عنوان الوحدة الإسلامية: الإطار النظري وضوابط التطبيق وطبع في 670 صفحة<sup>2</sup>.
- و. إصدارات نوعية من الطباعة الهادفة مثل سلسلة مشكلات الحضارة لمالك بن نبي ومثل سلسلة آفاق سننية للطيب برغوث ومثل كتاب الأمة، ومثل مجلة المسلم المعاصر، ومثل مجلة إسلامية المعرفة، ومجلة التذكير... الخ.

• مجلة إسلامية المعرفة مجلة فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي وهي تسعى إلى تحقيق الغايات والمقاصد الكبرى من خلال التركيز على المحاور الرئيسية التالية:

- قضايا المعرفة مصادرها ومناهجها ونظمها وفلسفتها.

---

1- عبد المجيد النجار، المقتضيات المنهجية لتطبيق الشريعة، دار المستقبل، الجزائر، ط1، 1990، ص 8.

- منهج التعامل مع القرآن الكريم بوصفه أساس المرجعية الإسلامية ومع السنة بوصفها تمثل نموذج البيان القولي والعملي والتطبيق الفعلي لأحكامه في الإطار السنني حسب الزمان والمكان.
- العلوم الإنسانية والاجتماعية في المنظور الإسلامي فلسفة وأصولاً ومناهج.
- فلسفة العلوم الطبيعية في إطار رؤية الإسلام لمقام الإنسان وعلاقاته التخيرية بسائر ظواهر الكون والطبيعة.
- منهج التعامل مع التراث الإسلامي.
- مناهج التعامل مع التراث الإنساني عموماً والتراث الغربي خصوصاً تعاملات علمياً ونقدياً.
- ز. ملتقيات معارض دولية للكتاب وصحف ومواقع، مثل ملتقى الفكر الإسلامي وموقع الشهاب، وموقع السننية للدراسات الحضارية.
- يقول الطيب برغوث مؤكداً على خط موقع الشهاب ومنهجه: « ضرورة وفاء الموقع لخط المدرسة السننية المقاصدية النوعية التكاملية في الخبرة الحضارية الإسلامية والإنسانية والتركيز على خدمته وتوسيع دائرة انتفاع الصحة والمجتمع والأمة والإنسانية به عبر الوصل بين روافده من المدارس الفكرية والفقهية والتربوية والأدبية والسياسية المختلفة أولاً والدفع بالحركة النقدية الثقافية الإبداعية التكاملية إلى آفاقها التجديدية ثانياً »<sup>1</sup>.
- وكما جاء في الحديث النبوي « اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل »
- ثم علق الطيب برغوث على هذا الحديث قائلاً:
- « الذي ينبه إلى أهمية الوعي بقانون البنائية التراكمية في عملية التغيير الثقافي والاصلاح الاجتماعي والتجديد الحضاري للمجتمع والأمة »<sup>2</sup>.
- ح. منتدى الدراسات الحضارية السننية ومؤسسة السننية للدراسات الحضارية:

1- موقع الشهاب <http://www.chiheb.net/>

2- الموقع: <http://www.chiheb.net/>

ورد في التعريف بمنتهى الدراسات الحضارية السننية ما يلي: « مؤسسة فكرية ثقافية تربوية اجتماعية مستقلة، يشرف عليها الدكتور الطيب برغوث وتهدف إلى بناء وتجديد الوعي بالثقافة والخبرة السننية المتكاملة التي ترتبط بها على الدوام أية نهضة أو مداولة حضارية في التاريخ حيث يرى المنتدى بأن النهضة أو المداولة الحضارية ترتبط جذريا بمدى فاعلية المدافعة الحضارية وأن فاعلية المدافعة الحضارية ترتبط بدورها جذريا بمدى أصالة وتكاملية واطرادية حركة التجديد الفكري والثقافي والروحي والسلوكي والاجتماعي فحركة المداولة الحضارية التي تطبع التاريخ البشري يحكمها منطق أوقانون المدافعة والتجديد، هذه هي النظرية أو الرؤية الفكرية والمنهجية الكلية التي يقوم عليها مشروع المنتدى ويعمل من أجل تأسيس وتعميق وتعميم الوعي لدى أجيال الأمة والانسانية»<sup>1</sup>.

ط. موقع الطيب برغوث: وهو موقع أسسه أحباب المدرسة الحضارية وأقطابها للتعريف بالطيب برغوث وكتبه.

« إن هذا الموقع يرى أن مدرسة البناء الحضاري أو تيار البناء الحضاري أو الاتجاه الحضاري في الفكر الإسلامي ما زال من جهة بحاجة إلى تعميق وإنضاج وإكمال على مستوى الرؤية والمنهج والمشروع والأدوات والوسائل والتطبيقات، ومن جهة أخرى ما زال بحاجة إلى التعريف برجاله وبالمفكرين الذين أسهموا في تشكيله وإنضاجه وتعميقه في القديم والحديث سواء أكانوا من المسلمين الذين يعيشون في البلدان العربية والإسلامية أو في البلدان الغربية وغيرها»<sup>2</sup>.

ثم جاء التأكيد أن المدرسة الحضارية ليس بالضرورة أشخاصا أو جماعات بقدر ما هو وعي حضاري ورؤية سننية ومشروع تجديدي للأمة كلها:

« والشباب المسلم بحاجة أولا إلى الاطلاع على هذا التيار أو الاتجاه أو المدرسة ليس بالضرورة باعتباره أشخاصا أو جمعيات أو جماعات ولكن أولا وقبل كل شيء باعتباره



وعيا حضاريا ومنهجيا فكريا ورؤية سننية منهجية ومشروعا متكاملا للتجديد الحضاري للأمة»<sup>1</sup>.

لذلك نجد القائمين على هذا الموقع يعرفون بالمدرسة الحضارية وبأقطابها ومنهم الطيب برغوث باعتباره من أولئك الذين اهتموا بهذه المدرسة الحضارية الإسلامية بمنهج متميز وعمق وأبدع في الكثير من مقولاته ومفرداته ومناهجه.

**المطلب الثالث: أسماؤها ومبادئها وخصائصها**

**الفرع الأول: أسماؤها ومبادئها.**

هذه المدرسة المتميزة تعرف في الفكر الإسلامي المعاصر وفي فلسفة الحضارة بمسميات شتى: وهي مسميات تنطلق من الخصائص الجوهرية لها ومنها:

**أ- ذكرها:**

1. المدرسة السننية المقاصدية التكاملية.
2. المدرسة الحضارية في الفكر الاسلامي المعاصر.
3. المدرسة الشمولية المقاصدية.
4. الاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية.
5. مدرسة الرؤية الكونية التوحيدية.
6. مدرسة البناء الحضاري.
7. المدرسة الحضارية الاسلامية المعاصرة.
8. المدرسة الفلسفية الحضارية الاسلامية المعاصرة.

**ب - بيانها: سأختار عينات فقط من هذه الأسماء وأشرحها:**

**أولا: المدرسة السننية المقاصدية التكاملية:** نادى بها الطيب برغوث ومعناها:

- مدرسة أي مجموعة رؤى لمجموعة مفكرين وفلاسفة.
- سننية، أي تبحث في سنن الله وهي قوانينه في الوحي والكون والانسان.
- مقاصدية: أي أنها لا تأخذ بظواهر النصوص وظواهر الأحداث بل تنظر إلى ظواهر ومقاصد النصوص الشرعية وغيرها كما تنظر إلى مآلات أي نهايات الأحداث والأفعال لأنها تحليلية وتركيبية في منهجها.
- تكاملية: بمعنى أنها تؤمن بالتكامل سواء بين سنن الله في الوحي والكون والانسان وضرورة الأخذ بها كلها أو تكامل بمعنى عدم إقصاء المدارس الأخرى والعمل معها في إطار الاستقلالية النوعية التكاملية.

**ثانيا: المدرسة الحضارية في الفكر الاسلامي المعاصر:** أي أنها مدرسة ضمن مدارس الفكر الاسلامي المعاصر، وإنما تختص بالرؤية الحضارية إذ ترى أن أزمة الأمة الإسلامية الآن أزمة حضارية شاملة تربويا وفرديا وأسريرا واجتماعيا، واقتصاديا وسياسيا وثقافيا، ولكن لبها أزمة إنسان والحل هو بناء الانسان لأن بناء الانسان هو طريق بناء الحضارة فالانسان حين يبني فكرا وروحيا وسلوكيا فإنه هو الذي يبني الحضارة: فيبني الاقتصاد ويبني السياسة والعمران وهكذا.

ومعنى كونها مدرسة حضارية في الفكر الاسلامي المعاصر فإنها تختلف في رؤيتها هذه عن المدارس الأخرى في الفكر الاسلامي التي ترى أن الأزمة سياسية فقط أو اقتصادية أو أخلاقية فقط.

**ثالثا: المدرسة الشمولية المقاصدية:** بمعنى أن رؤيتها دائما كلية إلى الأمور والقضايا والمواقف وليست تجزئية متناقضة وكونها شمولية فهي بالضرورة مقاصدية تنظر إلى نهايات ومآلات الأعمال علم العواقب.

**رابعا: الاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية:** فالحركة الإسلامية كفصائل فيها اتجاهات فكرية وعقدية وفقهية وفلسفية، والحركة الإسلامية بمعنى الجهد العلمي والتربوي فكري وروحا وسلوكا على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والأمة من أجل فهم الاسلام وتطبيقه في جميع نواحي الحياة.

والاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية هو الذي يدعو إلى إقامة وبناء حضارة إسلامية عالمية ثانية على منهاج النبوة ويتكامل مع غيره من الاتجاهات في الحركة الإسلامية.

**خامسا: المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة:** اقترحها بتوفيق الله بما يتماشى مع الموضوع والاختصاص هنا من لحظة اختياري لعنوان البحث وقد استفقت في بيانها أثناء البحث وفي الخاتمة وفي ملخص البحث ومع ذلك أقدم خلاصة مركزة هنا.

- **المدرسة:** بمعنى أنها تشتمل على مجموعة من الرؤى في التوجه واختصاص فكري ودعوي معين، ولها نشأة ومراحل وأقطاب وأدق من ذلك لها رؤية عقدية ومعرفية وأخلاقية وحضارية وسياسية مستقلة عن غيرها من المدارس ولها خصائص عشرة تميزها عن تلك المدارس سواء الغربية أو الإسلامية الأخرى.

- **الفلسفية:** بمعنى أن هذه المجموعة من الرؤى لها من الشروط الفلسفية ما يجعلها تكون فلسفية وهي اتصاف أفرادها بالمنهج والمقولات الإبداعية والرؤية الواضحة والمشروع الفلسفي وهذا ما نجده عند أغلب أقطابها الذين ذكرت بعضهم من قبل ومنهم مالك بن نبي والطبيب برغوث.

- **الحضارية:** بمعنى:

أ. أن هذه المدرسة لها منهج ومقولات إبداعية ومشروع في الحضارة وهي اختصاص فلسفي كبير: فلسفة الحضارة والتاريخ، فنجد لها تنظيرا في تعريف الحضارة وعوامل قيامها وأسباب سقوطها وكيفية تأزمها والدعوة إلى كيفية تجديدها وقد بينت ذلك بالتفصيل.

ب. من أقطاب هذه المدرسة من له نظريات صريحة واضحة في فلسفة الحضارة مثل:

- نظرية الدورة الحضارية لمالك بن نبي.

- نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث.

- **الإسلامية:** بمعنى أن هذه المدرسة الحضارية إسلامية سواء في دينها وفي رؤيتها العقدية ورؤيتها الأخلاقية ورؤيتها المعرفية ورؤيتها الحضارية والسياسية وفي أهدافها، فهي إسلامية المنطلقات والممارسات والغايات وتسعى إلى المساهمة في

بناء الحضارة الإسلامية العالمية الثانية التي وردت المبشرات بها في القرآن والسنة. وهي بذلك تختلف عن المدارس الفلسفية الحضارية الغربية وغيرها. فهي مدرسة دعوية إسلامية.

• **المعاصرة: ومعنى ذلك:**

أ. أنها وإن مرت بمراحل في نشأتها فإنها تشكلت ونضجت رؤيتها في النصف الثاني من القرن العشرين فهي متزامنة مع الفلسفة الغربية المعاصرة.  
ب. تحمل مشروعا فلسفيا حضاريا معاصرا لقضية الأزمة الحضارية للعالم الإسلامي كله وكيفية الخروج منها بالتجديد الحضاري وقد بينت ذلك بالتفصيل أثناء البحث.

**ج. مبادئها:**

لقد انطلقت في هذه الدراسة وقد اعتبرت أن مبادئ المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة هي رؤيتها العقدية ورؤيتها المعرفية ورؤيتها الحضارية ورؤيتها السياسية فأسس هذه الرؤى هي مبادئها ولكن وجدت من أقطاب هذه المدرسة من طرح مبادئ المدرسة بعناوين شتى ومنهم محمد عمارة الذي طرح فكرة معالم المشروع الحضاري الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي يطرح مبادئ إسلامية المعرفة.

1. **محمد عمارة:** "و هذا المشروع الحضاري الأصولي التجديدي، الذي حاولت به وفيه هذه المدرسة تجديد الدين الإسلامي لتجديد دنيا المسلمين يمكن أن نتخير منه أصولا عدة كمعالم النهضة والإصلاح وهي<sup>1</sup>:

أ. نقد ورفض الجمود والتقليد.

ب. التجديد الذي يؤدي إلى تحرير الفكر في التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف. الرجوع في كسب معارف الدين إلى منابعها الأولى واعتبار

---

1- محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي "الحدائث الغربية"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص ص



الدين من ضمن موازين العقل البشري وإصلاح أساليب اللغة العربية والتميز بين ما للحكومة حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق على الحكومة.

ج. الإصلاح بالإسلام.

د. الوسطية الإسلامية.

هـ. العقلانية المؤمنة.

و. الوعي بسنن الله الكونية.

ز. الدولة في الإسلام مدنية إسلامية لا كهونيق لا علمانية.

ح. الشورى.

ط. العدالة الاجتماعية.

ي. إنصاف المرأة.

## 2. المعهد العالمي للفكر الاسلامي

### مبادئ إسلامية المعرفة<sup>1</sup>:

والمبادئ الأساسية التي نعتقد أنه يجب تفهمها وتمثلها ومراعاتها إطاراً ومنطلقاً وأساساً للفكر الإسلامي والمنهجية الإسلامية والعمل والممارسة الإسلامية نستطيع أن نحددها بما يلي:

أ. الإيمان بوحداية الله سبحانه وتعالى وبوجوب وانعكاس التوحيد على سائر جوانب الفكر والاعتقاد والعمل.

ب. الإيمان بوحدة الخلق نظاماً كونياً وخليقة.

ج. الإيمان بخلافة الإنسان وتسخير الكون والوجود له.

د. الإيمان بوحدة الحقيقة.

هـ. الإيمان بشمولية الإسلام منهجياً كاملاً ووسيلة للحياة.

و. الإيمان بعموم الحقائق الإسلامية في الزمان والمكان والإنسان.

ز. الإيمان بكمال الوحي وتوافقه التام مع العقل وكون الوحي مصدراً للمعرفة كالوجود والعقل وسيلة لها.

### الفرع الثاني: خصائص المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة

#### أولاً: الإسلامية في الرؤية الكونية والمنهج والغايات.

1. فإسلامية الرؤية الكونية: حول الله والكون والإنسان والحياة أي أنها تستمد تصورهما من العقيدة الصحيحة الإسلامية فتؤمن بأن الله سبحانه موجود وواحد وله صفات الكمال.

وتؤمن بأن الكون مخلوق من الله، عابد مسبح لله، مسخر من الله للإنسان.

وتؤمن بأن الإنسان مخلوق من الله، عابد لله، مستخلف من الله في الكون.

2. وإسلامية المنهج: فهي تؤمن وتتبنى الإسلام الصحيح منها في تحقيق الاستخلاف باعتباره الدين الصحيح الذي لا يتعارض مع العقل السليم ومع قوانين الله في الكون والأنفس والحياة كلها.

3. وإسلامية الغايات: بمعنى أنها: تسعى إلى تحقيق المشروع الاستخلافي الكبير كما ورد في الإسلام بما يحقق الترقى المعرفي والترقى الروحي والترقى السلوكي والترقى العمراني.

وبعبارة أخرى إسلامية الغاية تسعى إلى بناء حضارة إسلامية عالمية كونية طيبة تخدم الإنسان والإنسانية بما يحقق الترقى بأنواعه في الدنيا وتؤدي إلى دخول الجنة في الآخرة، ففي فلسفتها أن الزمن واحد عند الله والإسلام يحقق الحضارة والسعادة في الدنيا ويؤدي إلى الجنة في الآخرة.

وهكذا فهي إسلامية: « والإسلامية هي إطار قيمي حضاري شامل للفرد والمجتمع للفكر والعمل للتعليم والممارسة للمعرفة والتنظيم للأعي والرعية للدنيا والآخرة يبتغي بها الإنسان المسلم مرضاة الله سبحانه وتعالى بالحق والعدل والاعمار والإصلاح رضا وسلاما وأمنا ونعيما في الدنيا والآخرة»<sup>1</sup>.

\* قال الطيب برغوث تحت عنوان: التأكيد على خط الإسلامية في حركة الاستخلاف: « ونقصد بخط الإسلامية هنا المسار العقدي العبادي العام الذي تحركت في إطاره جميع لإسالات السماوية السابقة والتزمت به كمنهج عبادي فكري وروحي وسلوكي واجتماعي كلي لحركة الاستخلاف البشري في الأرض، فالإسلامية هي الإستراتيجية الكلية العامة لحركة الاستخلاف البشري في الأرض منذ بدء الخلق إلى قيام الساعة»<sup>2</sup>.

\* ثم استشهد بالنصوص القرآنية في ذلك منها:

1- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة، ضمن سلسلة إسلامية المعرفة، دار الضياء، قسنطينة، ط1،

1987، ص 77.

2- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، دار فانة، باتنة، الجزائر، ط1، 2008، ص 133.

- النص المؤكد لحقيقة الإسلامية قوله تعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }<sup>1</sup>.

- النص الذي يشنع بمن نكصوا عن طريق الإسلامية: قوله تعالى { أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }<sup>2</sup>.

- النص الثالث الذي يؤكد بأن الإسلام ليس هو دين ومنهج الخلافة البشرية فقط بل هو منطق وسنة الحياة كما أقرت بذلك مخلوقات أخرى في الكون كما جاء على لسان الجن في قوله تعالى { وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا }<sup>3</sup>.

- وأكد الطيب برغوث على خطورة الخروج على خط الإسلامية:

« لذلك فإن رفض منطق الإسلامية أو الخروج عنها يعد ضلالا وفسوقا وانحرافا عن منهج أو سنة الخلافة البشرية كما قررها الله في القانون أو منهج الاستخلاف البشري<sup>4</sup>، وهو ما جاء التنبيه عليه في قوله تعالى: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }<sup>5</sup>.

ثانيا: الوعي الحضاري:

أي أنها تحمل فكرا ليس فقط تكامليا على المستوى الإسلامي بل على المستوى الإنساني وفي جميع حقول المعرفة خاصة ما تعلق بالمسألة الحضارية مفهوما وقياما وسقوطا وتجديدا، وهذا الوعي الشمولي يؤهل الأمة للمواكبة والمنافسة والريادة الحضارية وعلى التواصل الإنساني العام.

1- سورة آل عمران، الآية، 19.

2- سورة آل عمران، الآية، 83.

3- سورة الجن، الآية، 14.

4- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، مرجع سابق، ص 134.

5- سورة آل عمران، الآية 85.



قال الطيب برغوث في الوعي الحضاري: «المنفتح على رشد وحكمة الخبرات البشرية في حقولها المعرفية والوظيفية المختلفة واعتبار ذلك كسبا بشريا مشتركا وميزانية تسخيرية عامة بحق، بل قد يكون من واجب كل إنسان أو مجتمع أن يستثمرها في تلبية حاجاته وتعزيز قدراته على المواكبة أو المنافسة أو الريادة الحضارية من ناحية وعلى التواصل التكاملي مع بقية اهتمامات وهموم البشر الآخرين المعاصرين له»<sup>1</sup>.

- وقال في بيان أن الوعي الحضاري المؤدي إلى البناء والتطور الحضاري هو الذي يخدم الإنسان فيقول: «فالتطور الحضاري الذي يحقق إنسانية الإنسان في كل أبعادها الفكرية والروحية والسلوكية والاجتماعية ويلبي حاجاتها ويحافظ عليها ويحميها هو تطور حضاري إنساني حقيقي، أما التطور الذي لا يذهب إلى هذا العمق الإنساني أو يخل ببعض أبعاده أو يضربها فهو تطور غير حضاري في عمقه وإن حقق طفرات استثنائية في ميادين الرفاه المادي»<sup>2</sup>.

- ثم يؤكد أن الحركات القدوة التي حققت التطور الحضاري الحقيقي هي حركة رسالات الأنبياء: « وحركة الرسالات تبين لنا بوضوح أن مسار التطور الحضاري الذي يحقق إنسانية الإنسان ويحافظ على شرف وكرامة آدميته هو الذي يمضي بحركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الثقافي والاجتماعي والحضاري في المجتمع والأمة والعالم على خط العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية وينأى بها عن الحركة على خط الضلال والطغيان والعنصرية والتزلف والدينيوية الضيقة كما نبه إلى ذلك القرآن في سورة العصر وما لخصته من قوانين كلية ناضمة لحركة الاستخلاف البشري»<sup>3</sup>، قال تعالى { وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ }<sup>4</sup>.

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 22.

2- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، مصدر سابق، ص 07.

3- الطيب برغوث، المصدر نفيه، ص 08.

4- سورة العصر، الآيات، 1-2-3.

### ثالثا: الوعي العميق بالمهمة الرسالية.

فكونها مدرسة حضارية إسلامية معاصرة، فهي عميقة الوعي برسالتها التي تحملها من خلال المساهمة في البناء الفكري والروحي والسلوكي للفرد والمجتمع والأمة وفق الوعي السنني والوعي المنهجي في إطار الإسلام كمنهج حدده الله لخلافة الإنسان في الأرض.

- فهي من خلال ذلك كله تحاول طرح مشروع حضاري إسلامي معاصر يكون طريقا وتأسيسا لبناء الحضارة الإسلامية العالمية الثانية وفق منهاج الخلافة الثانية على منهاج النبوة كما ورد في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت)<sup>1</sup>.

- يقول الطيب برغوث في أهمية الوعي بالمهمة الرسالية:

« الوعي العميق بالمهمة الرسالية هي مسألة في غاية الأهمية والخطورة في الوقت نفسه فمن لا يدرك حقيقة نفسه جيدا أي من هو بالضبط بالنسبة لغيره؟

ولا يدرك مهمته جيدا أي غايته وأهدافه ودوره في المجتمع وحقيقة الفكرة أو الرسالة التي يحملها والهم الذي يعيش له، ولا يحس بثقل ما يحمله من مسؤولية وما يضطلع به من واجبات في المجتمع.

ومن لا يدرك هذه الحقائق عن نفسه وعن مجتمعه وعم دوره فيه ولا يرتقي إدراكه لها إلى مستوى الهم الرسالي المؤرق له لا يمكنه أن يمارس عملية التغيير والبناء والتجديد الحضاري بالروحانية والأخلاقية والكفاءة الرسالية المطلوبة»<sup>2</sup>.

1- أحمد بن حنبل، المسند، شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط3، 1949، ص \*\*\*.

2- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، دار فائنة، باتنة، الجزائر، ط2008، ص56.

- ثم يؤكد الطيب برغوث على أهمية الوعي العميق بالمهمة الرسالية وضرورة توحيد ذلك حماية للمشروع لا للأشخاص: «من المقدمات الأساسية الأولى في فلسفة التغيير والبناء الحضاري الوعي العميق بالمهمة الرسالية الذي يجعل قيادة التغيير تستوعب آمالها وآلمها وآمال أتباعها وآلامهم بعمق وصدق وتتجاوز ذلك كله لصالح الفكرة أو المشروع دون أن يحدث العكس أي التحكم في الفكرة وتطويعها للهموم والمصالح الذاتية للأفراد أو الجماعات الاجتماعية كما يحدث لكثير من حركات التغيير والإصلاح والتجديد في التاريخ حيث تنطلق مبدئية وفكرية ورسالية أو إنسانية أو اجتماعية ثم تنتهي فردية أو فئوية أو دنيوية بحته»<sup>1</sup>.

#### رابعاً: التأصيل الفكري.

فهي تحمل فكراً مؤصلاً، بمعنى أنه متطابق ما أمكن مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد وليس التأصيل كما هو شائع في ثقافتنا الأصولية موافقة الكتاب والسنة فقط، وتبعا لهذه الخاصية فإن أصالة فكرها جعله مختلفاً ومتميزاً على نوعين من الفكر. فكر الثقافة التراثية وفكر الحداثة:

- قال الطيب برغوث في معنى التأصيل: «التأصيل بمعنى محاولة مطابقة الفكر والسلوك والأداء مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد وليس سننه في الهداية فقط كما هو شائع في ثقافتنا التراثية عامة أو سننه في الآفاق والأنفس وحدها كما هو سائد في ثقافتنا المحدثّة»<sup>2</sup>.

- ويقول أيضاً في هذا التأصيل الذي يرتبط فيه الفكر والسلوك والأداء بالسنن فيحدد مصادر السنن:

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 57.

2- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار طيبة للنشر، المحمدية، الجزائر،

« فالقرآن والسنة هما منجم الوعي السنني فيما يتصل بقطاع منظومات سنن الهداية وسنن التأييد، كما أن الخبرة التجريبية التاريخية البشرية هي منجم الوعي السنني فيما يتصل بقطاع منظومات سنن الآفاق وسنن الأنفس»<sup>1</sup>.

ومن التأسيس الفكري العملي أن المدرسة الحضارية مرجعيتها العملية هي الحركات النبوية الرسالية التي كانت نماذج معصومة ونموذجية في هذه المطابقة مع السنن كلها

- قال الطيب برغوث: « فالحركات الرسالية التي قادها الأنبياء والرسل عليهم السلام تأتي في مقدمته الحركات المرجعية.. تمثل تجارب نموذجية خصبة في الفقه الحضاري المتقدم وخاصة في أبعاده المعرفية والعقدية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية التي تشكل جوهر الحضارية ومركز ثقلها على الدوام لاتصالها مباشرة بعمق إنسانية الإنسان وبشرف وكرامة آدميته التي جاءت جميع الرسائل للحفاظ عليها وحمايتها وتلبية مطالبها الضرورية والحاجية والتحسينية»<sup>2</sup>.

#### خامسا: التكاملية الموفية.

بمعنى أنها تحمل فكرا مستوعبا ومنفتحا لكل روافد الثقافة الإسلامية سواء الفقهية أو الصوفية أو الفكرية أو السياسية... الخ، وبهذه التكاملية كان فكرها أقرب إلى السننية وبعيدا عن التناقض والانفصام.

- قال الطيب برغوث في هذه التكاملية: «المنفتح على الخبرات المعرفية المختلفة في الثقافة الإسلامية التي ظلت مستقطبة بحدة بالخبرة الفقهية المذهبية المنكفئة على نفسها وبالخبرة الصوفية المستغرقة في الذوقية السائلة أو غير المنضبطة وبالخبرة الفكرية والسياسية الاقصائية المستلبة التي انفصل بعضها عن بعض ولم يتمكن مكاملة مجاله مع بقية المجالات الأخرى»<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 24.

2- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، مصدر سابق، ص 7.

3- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 24.

- ويقول الطيب برغوث عن التكاملية أيضا حين يسمي المدرسة الحضارية مدرسة سننية تكاملية فيقول: «عندما نتحدث عن هذه المدرسة السننية المقاصدية التكاملية الإسلامية فإننا ندرج فيها كل الاتجاهات الفكرية والتربوية والحركية الشمولية أو الجزئية التي تنطلق من قاعدتي المعرفة العلمية والتكاملية الفكرية والاجتماعية كطريق وحيد لأصالة الفهم وفعالية الأداء والقدرة على مواجهة تحديات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الحضاري»<sup>1</sup>.

#### سادسا: الوعي السنني.

فالوعي السنني المتكامل الذي تنتج عنه ثقافة سننية هي من مميزات المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة:

- بداية يشير الطيب برغوث إلى السنن ومصادرها ثم يضع معيارا لمدى تحقق الوعي السنني أو عدمه، فيقول: «القرآن والسنة هما منجم الوعي السنني فيما يتصل بقطاع منظومات سنن الهداية وسنن التأييد، كما أن الخبرة التجريبية التاريخية البشرية هي منجم الوعي السنني فيما يتصل بقطاع منظومات سنن الآفاق وسنن الأنفس»<sup>2</sup>.

- ثم يحدد معيار تحقق الوعي السنني: «إن اندراج التفكير أو الوعي أو الانجاز البشري في سياق سنني يرتبط بمدى عملية وشمولية وتكاملية الوعي بمنظومات سنن التسخير الأربعة التي وضعها الله تعالى بين يدي البشر للقيام بمهمة الخلافة في الأرض، فإذا قصر الوعي المعرفي والتسخيري لفرد أو جماعة أو مدرسة أو مجتمع أو أمة عن استيعاب هذه المنظومات الأربعة في تلبية حاجات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومواجهة تحدياتها انتفت عنه صفة السننية بقدر ذلك التقصير»<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 56.

2- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 54.

3- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 55.

- ثم يحدد آثار غياب الوعي السنني فيقول: «تقلصت أصالة وفعالية واصطردادية إنجازاته الاجتماعي والحضاري تبعاً لذلك وانخرط في حركة التقهقر والتخلف والغبائية والتبعية الحضارية وفقاً لمنطق التدافع والتداول الذي يحكم الحياة البشرية»<sup>1</sup>.

### مفهوم الثقافة السننية:

وموازاة لتحديد الطيب معيار تحقق الوعي السنني أو عدم تحقيقه يحدد معنى الثقافة السننية ولكن بتعريف يبدو مركزاً جداً.

فيقول: « الثقافة السننية هنا تعني اتسام المحتوى العقدي والمعرفي والمنهجي والاجتماعي المؤطر لوعي الإنسان بدورته الوجودية ولعلاقاته الاستثمارية بميزانية التفسيرية والمكيف لاستجاباته الحضارية مع وظيفته الوجودية والتحديات التي تشرط أدائها، اتسام ذلك بالتناسق والانسجام مع السنن الإلهية المطردة في المفردات الكونية وأن لا يصادمها»<sup>2</sup>.

- ثم يهذب هذا التعريف المركز بتعريف مبسط في شكل خلاصة فيقول: «فالثقافة السننية إذن هي هذا الوعي الفكري والمعرفي والمنهجي والتسخييري أو الانجازي المكين الذي يمنح الفرد والمجتمع المزيد من الاقتدار على تلبية حاجاتهم المعرفية والروحية والاجتماعية والحضارية ومواجهة التحديات التي تحرك دون بلوغهم أقصى مستويات الإشباع لهذه الحاجات»<sup>3</sup>.

### سابعاً: التأهيل المنهجي.

وباعتبار المنهج هو مخطط الإنسان في فهمه سنن الله المختلفة وفي كيفية توظيفها والاستفادة منها، وفي كيفية تتبع البناء ومراحل ووقاياته فالمنهج هو أشبه بمخطط المهندس في البناء من البداية إلى النهاية، لذلك عرفه الطيب برغوث بالمنهج بقوله: «إطار معرفي

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 55.

2- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط 2004، ص 32.

3- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، مصدر سابق، ص 33.

للمعايرة ونسقيه إجرائية منتظمة للاستقراء والتحليل والتفسير والتخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم بدونه لا يمكن أن يكون للنشاط الإنساني فعالية وإيجابيته المطلوبة<sup>1</sup>.

- لذلك فالتأهيل المنهجي خاصية من خصائص فكر وممارسة هذه المدرسة فقال الطيب برغوث: «التأهيل المنهجي الذي يمنح تفكير المسلم وسلوكه وأدائه منطقية سننية مستحبة مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد ولا تتصادمها باعتبار سننية التفكير والسلوك والأداء أساسا وشرطا ضروريا لأصالته وفعاليته وإطاردية<sup>2</sup>.

### ثامنا: الفعالية الانجازية.

- والفعالية في الانجاز بمعنى تحقيق أكبر قدر ممكن من النتائج بأيسر الوسائل المتاحة وفي أقرب وقت ممكن مع الإتقان على مستوى الفرد والمجتمع والدولة والأمة.

- قال الطيب برغوث عن الفعالية الانجازية: «التي تمنح الفرد والمجتمع والأمة قدرات تنفيذية عالية متجددة على مباشرة أداء مهام تدبير شؤون المجتمع ورفع وتيرة فعالية الدفع الاجتماعي والحضاري للأمة إلى مستوياتها النموذجية التي تمكن الأمة من تحقيق ذاتها والتكفل بحاجاتها ومواجهة التحديات والأخطار التي تحيط بها»<sup>3</sup>

### تاسعا: الوعي الوقائي الاستراتيجي.

- بمعنى الفهم العميق المستمد من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في وقاية المكاسب المحققة ماديا وبشريا من الأخطار المستقبلية القادمة مثل موقف الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية.

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 92.

2- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 22.

3- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 22.

- قال الطيب برغوث وهو يضبط دور هذا الوعي الوقائي الاستراتيجي: «الذي يستشرف الأخطار ويستبقها بالوقاية المبكرة ولا يمنحها أية فرصة للكمون أو الاستفحال المرضي المنهك أو القاتل»<sup>1</sup>.

- ويقول في موطن آخر مؤكداً على المنهج الوقائي الصادر عن الوعي الوقائي: «فالحركة التغييرية تكون ذات نفس حضاري بقدر ما تعتمد المنهج الوقائي المبكر أو المرافق أو الاستدراكي أسلوباً في القدوة والدعوة والتربية والبناء لأنه يجنبها هدر إمكاناتها وتضييع وقتها في مواجهة مضاعفات الاختلالات التي قد تصيبها ويمكنها من تكتيل كل ذلك أي الوقت والجهد والامكانات وتوجيهه نحو البناء مباشرة، والمنهج الوقائي... لا يمكنه أن يحقق ذلك إلا من خلال ملائمة وتكييف خطوات العملية البنائية مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد»<sup>2</sup>.

#### عاشراً: إنسانية البعد.

الإسلامية والواقعية والإنسانية والكونية في أبعاد مشروعها الحضاري الذي تحمله:

- فما دامت إسلامية المنهج العام والإسلام دين عالمي والقرآن كتاب كوني، ومحمد خاتم الأنبياء والمرسلين.
- وما دامت سننية الوعي وسنن الله تتصف بالشمولية والعالمية والديمومة في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد والتسخير..
- فبذلك هي إنسانية الطرح لمشروعها الحضاري الاستخلافي الكوني والطريق إلى تلك الإنسانية الكونية هي واقعية محلية.
- ومحلية واقعية بمعنى ينطلق الإنسان من ذاته وعشيرته وأسرته وقومه ومجتمعه ودولته وأمتة وإنسانيته بعد ذلك.

#### المطلب الرابع: موقعها وموقفها من المدارس الأخرى

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 22.

2- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، دار فائنة، الجزائر، ط1، 2008، ص 111.



## الفرع الأول: موقعها من المدارس المختلفة الأخرى.

كونها مدرسة فلسفية حضارية إسلامية معاصرة وقد بينت خصائصها بالتفصيل من قبل، فإن هذا يقتضي بأن لها موقعا فلسفيا وفكريا عالميا بين جميع المدارس الفلسفية والعلمية والدعوية والدينية إسلامية أو غربية، وهكذا تموقت كمدرسة فلسفية حضارية إسلامية ومعاصرة، ومن بيان ذلك:

1 - مدرسة فلسفية: وهي بهذا المعنى لأنها جمعت عددا من الأقطاب، وقد أثرت إلى أهم أقطابها، ومنهم من له فكر حضاري عام ومنهم من له رؤية حضارية متميزة مستقلة وفق شروط الفيلسوف وهي عند أمثال: مالك بن نبي، وقبله ابن خلدون، محمد باقر الصدر، أبو القاسم حاج حمد، الطيب برغوث، عماد الدين خليل، عمر عبيد حسنة، عبيد المجيد النجار، علي شريعتي، محمد عمارة، وآخرون كثيرون ذكوتهم ضمن أقطاب المدرسة وإذا نقول مدرسة فلسفية فهي ضمن فلسفة الحضارة والتاريخ .

2 - حضارية: وذلك لأنها مدرسة حاول أبرز أعلامها طرح نظريات في تفسير الحضارة ضمن فلسفة الحضارة مثل:

- نظرية الدورة الحضارية لمالك بن نبي.
- نظرية التدافع والتجديد للطيب برغوث.
- نظرية فقه الحضارة الإسلامي لعبد المجيد النجار.
- نظرية الدورة التاريخية، لمحمد أبو القاسم حاج حمد.
- نظرية الفكرة والمنهاج، ... سيد قطب.

3 - إسلامية: أي إنها ذات مرجعية إسلامية تنطلق الوحي (القرآن والسنة) وحاولوا استنباط رؤى ونظريات تستند في مضامينها إلى حقائق الوحي في تفسير حركة التاريخ والحضارة.

4 - معاصرة: أي أنها ظهرت باتضاح معالمها الكبرى وأهم أقطابها في الحقبة الأخيرة من نهاية القرن العشرين الميلادي.

## الفرع الثاني: موقفها من المدارس الغربية والإسلامية الأخرى:

أولاً: المدارس الفلسفة الغربية: فهي مدرسة متميزة عن الوضعية والمثالية والعقلية والتجريبية، سأحاول بيان اختلافها عن المدرسة الوضعية لمالها من علاقة بتفسير الحضارة التاريخ.

1. نظريات تفسير الحضارة في الفلسفة الغربية: فإذا كانت المدارس الغربية ظهرت على ضوءها نظريات في تفسير الحضارة مثل:

- النظرية المادية الديالكتيكية والتاريخية والاقتصادية، لدى كارل ماركس وفريدريك أنجلز
- نظرية الجنس البشري: لدى جوستاف كاروس، فرويد، نيتشة، وهلتر.
- نظرية التحدي والاستجابة لـ أرلوند توينبي.
- نظرية نهاية التاريخ فوكوياما
- النظريات المسيحية والبوذية لأمثال : بوذا وأوقستين والفرنسي بوسوية.

2. رؤية نقدية لنظريات المدارس الغربية في فلسفة الحضارة:

فكيف ننظر إلى هذه المدارس الغربية: بمنظار المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة؟

يقول كارل ياسبرز : "يحتاج عصرنا إلى تاريخ الإنسانية بأكمله ليزودنا بمعايير يمكن أن نفهم بها معنى ما هو حادث في عصرنا"<sup>1</sup>.

إن النظريات الغربية في تفسير الحضارة اتصفت إما بالطابع المادي، وإهمال الجانب الغيبي في تفسير الحضارة فهو تفسير ناقص أو أنها عنصرية تفسر الحضارة لجنس معين مع إقصاء الإنسانية منها أو غير موضوعية مثل وضع نهاية للتاريخ عند سقف الغرب وكفى، وهناك رؤية غربية أخرى اتصفت بالموضوعية والفكر الانساني ولكنها عينات نادرة. وعليه فخلاصة الاطلالة على النظريات الغربية برؤية تفحصية:

---

1 - Karl Jaspers; The origin and goal of history, p 340.

- فمن جهة الطرح النظري قصور في الوعي السنني إذ يركزون فقط على قوانين الكون والانسان، ويكفرون ويهملون قوانين الوحي.

- ومن جهة الممارسة العملية للمسار الحضاري الغربي الذي قام على فلسفة تلك النظريات فإنه مسار حضاري رغم ما فيه من إبداعات مادية ولكن يحمل من الظلم الحضاري وهدر لحقوق الانسان وإبراز لمظاهر الصراع الديني الديني والاستئصال الحضاري لغيره ما لم يقع من قبل حتى ظهرت صيحات النذير بسقوط الحضارة الغربية على السنة وأقلام فلاسفة الغرب أنفسهم، فهي حضارة قامت على غير الوحي فطغت في الأرض وأكثرت فيها الفساد بقي أن يصب عليهم الله سوط العذاب وذلك بزوال وسقوط حضارتهم كما ذهب الرومان واليونان وعاد وثمود...

وفي استحالة انفصال الحضارات عن بعضها وأنها متعاقبة حتى الحضارة الغربية "وهكذا فإن التقدم الصناعي الذي وصلت إليه الحضارة الغربية قد دفعت الرياح بذوره إلى الغرب من حضارات أخرى"<sup>1</sup>

### 3. نماذج من موقف المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة:

أ. قال توفيق الشاوي: يرى أن في الغرب تياران أساسيان استعماري يمثل روااسب التعصب والأناية والغرور الأوروبي، والثاني يمثل فكرا إنسانيا أصيلا يعترف بأن مستقبل الحضارة ملك للإنسانية جميعا ومن هنا فإن مستقبل البشرية يتوقف على التعاون العلمي والثقافي مع أصحاب الاتجاه الانساني في الغرب بأن يبنوا نهضتهم على الأصول التي قامت عليها حضارات بلادهم الأصلية ودعاة الاسلام من أبناء أمتنا هم أقدر الناس على التعاون مع تيار الفكر الانساني الأصل الذي يمثله بعض المنصفين من علماء أوروبا وأمريكا ولا ينكرون على المسلمين ولا على الشرقيين عامة حقهم في الاعتزاز بمقومات حضارتهم ومزايا تراثها الفكري الحضاري<sup>2</sup>.

ب. عماد الدين خليل: يؤكد على ضرورة المشروع الحضاري الإسلامي البديل أمام المشاريع الفكرية الحضارية الغربية ، التي تحملها المدارس الأخرى:

1 - Leuria Mumford; Technique et civilisation, (Trans Eian caisae) edition du seuil ,Paris, 1950; p104.

2- منير شفيق، الفكر الإسلامي المعاصر ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2005 ، ص71

« إن الأطروحات السابقة في جوانبها الفكرية والثقافية والمادية تقود في مجملها إلى الدور الحضاري المنوط بهذه الأمة في صيغة مشروع بديل قبالة جل المشاريع الوضعية والدينية الموفقة التي آلت إلى الانهيار والسقوط، وظل الإنسان والبشرية بحاجة إلى مظلة أو بيئة حضارية أكثر قدرة على تلبية مطالبهما وأشد انسجاما مع دورهما في العالم»<sup>1</sup>.

ج. علي بودريال: ينتقد المدارس الغربية بعد أن يبين جوهرها « وهذا الحكم يطلق خاصة على النظريات الاجتماعية الكبرى ذات العامل الواحد سواء المثالية منها أو المادية التاريخية فكلامهما تنتهي إلى أن الكون والحياة ترجع عامل الاستمرارية والتغير فيها إلى عامل واحد وهو صراع الأضداد، سواء تعلق الأمر بفكرة إرادة الروح الكلي المطلق كما يرى ذلك الفيلسوف هيجل (1770-1831) أو تعلق بفكرة العامل الاقتصادي كما يعتقد ذلك صاحب الجدلية التاريخية كارل ماركس (1818-1883) ومثله تلميذه أنجلز (1820-1895)»<sup>2</sup>.

- ثم ينتقد في إطار الفلسفة الوضعية ببعديها الليبرالي والماركسي إغفال دور الفكرة فيقول: "فهذه النظرية السكونية الخارجية السطحية تعجز بطبيعة الحال عن تفسير تغير المجتمع وحركته مادامت تهمل الجانب الداخلي فيه وهو الفكرة ولهذا السبب اختلفت التفسيرات وتناقضت وإذا شئنا الاستدلال أكثر على هذا فلتنظر إلى المذاهب الاجتماعية في الفلسفة الوضعية فهي عادة تقسم إلى مذهبين كبيرين ولكل منهما نظريته في تغيير المجتمع وتحول حسب المبدأ الذي ينظر به إلى الحركة الاجتماعية"<sup>3</sup>.

وعليه فالإتجاه الوضعي ينظر إلى الفرد والمجتمع نظرة سطحية قريبة ووضعية فكأن الأفراد في المجتمع تربطهم مصالح مشتركة ولها عادات مشتركة وتجمعها قوانين معنية وكفى فكأن المعيار هو الكم لا الكيف وهي بذلك تختلف عن الرؤية الإسلامية التي تتبناها المدرسة الحضارية الإسلامية.

د. مالك بن نبي:

1- عماد الدين خليل، مدخل الحضارة الإسلامية، الدار العربية للعلوم ، ط1، 2005 ، ص230.

2- علي بودريال، منهج التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي، دار قرطبة ، الجزائر، ط1، 2005، ص61.

3- علي بودريال، المرجع نفسه، ص62.

لقد درس مالك بن نبي بحكم ثقافته الواسعة الفكر الغربي والفكر الإسلامي، فقد درس جميع نظريات الحضارة وفلسفة التاريخ، وحكم عليها بالنقد، وقدم في النهاية نظريته التي تسمى نظرية الدورة الحضارية:

- ينتقد مالك بن نبي التفسير الماركسي لحركة التاريخ والحضارة لكونه ينطلق من حتمية مادية أي من عملية ميكانيكية لا إرادية لتخطيط الحضارة.
- وينعت تفسير شبنجلر بالعنصري لكونه يربط الحضارة، بعبقورية خاصة منفردة
- ويرد على توينبي بأن تفسيره لا ينطبق على العديد من الحضارات التي شهدها تاريخ الإنسانية، فالحضارة الإسلامية لم تنشأ بالتحدي والجغرافيا مما يدل على قصور نظرية توينبي في فلسفة التاريخ<sup>1</sup>.
- كما انتقد مالك بن نبي كذلك نظرية التناقض الجدلي لدى هيجل في تفسير حركة التاريخ، التي تفسر حركة مجتمع ما في التاريخ تفسيراً جدلياً يقوم على صراع القطبية ونقيضها.
- ونجد مالك بن نبي قد استلهم نسبياً فقط من نظرية التحدي والاستجابة لتوينبي في التحدي وإن أخذ بها مالك بن نبي في بعض جوانب أبحاثه وبالذات في تغير حركة المجتمع الإسلامي التي وضعها الوحي بين حدي الوعد والوعيد كتحد يدفعه للحركة، إلا أنها لم تقنعه تماماً في تفسير دخول المجتمع الإسلامي مرحلة الحضارة وبعض الحضارات الأخرى مثلها<sup>2</sup>.
- وأكد مالك بن نبي نظرية المفكر الألماني هرمان دي كيسر لنج التي فسر بها نشوء الحضارة الغربية وخط لها حركتها في النشأة والانبعاث والأوج ثم الاتجاه إلى الأفول، وهي النظرية الدينية الروحية.
- وأكد مالك بن نبي على دور الفكرة الدينية باعتبارها خميرة التفاعل في نشأة الحضارة وهو بذلك يرد على المذهب اللاحادي الذي يعتبر المادة هي العلة الأولى وأن الدين هو مجرد ظاهرة اجتماعية تخضع للتطور الثقافي، وفي ذلك رد على الفلسفة الوضعية. قال مالك بن نبي وإن الفكرة الدينية التي تشترط سلوك الفرد فتخلف في قلوب المجتمع بحكم غائية

1- بوبكر جيلاني، استراتيجية البناء الحضاري، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2011، ص71.

2- بشير قلاتي، هكذا تكلم مالك بن نبي، مكتبة إقرأ قسنطينة الجزائر، ط1، 2007، ص47.

معينة وكذلك يمنحها إياها الوعي، بهدف معين تصبح معه الحياة ذات دلالة ومقوى فهي حينها تمكن لهذا الهدف من جيل إلى جيل ومن طبقة إلى طبقة أخرى فإنها حينئذ تكون قد مكنت لبقاء المجتمع ودوامه وذلك بتثبيتها وضمانها لاستمرار الحضارة<sup>1</sup>.

- قال الطيب برغوث متحدثاً عن العالم الروحي لدى مال بن نبي:

"ولم تغب أهمية هذا البعد المحوري في الكيان الإنساني خاصة والحركة الحضارية عامة عن ذهن مالك بن نبي، بل كان على وعي عميق وأصيل بها، فاتخذ منها أساساً لنظريته في تفسير الصيرورة الحضارية للتاريخ البشري التي تعتبر المرحلة الروحية مرحلة تأسيس للدورة الحضارية يكون فيها الفرد والمجتمع معا في أعلى وأخصب درجات انشراح إرادتها الحضارية ومن ثم انشراح فعاليتيها التخيرية والانجازية، وانسجامهما مع سنن الله في الأفاق والأنفس والهداية والتأييد عندها يستحيل الفرد إلى كثيرين والمجتمع إلى مجتمعات كثيرة على مستوى الفعالية التخيرية والاستخلافية<sup>2</sup>.

## 5. أبو قاسم حاج حمد:

يطرح إشكالية كبرى وذلك بالسعي إلى المساهمة في مشروع حضاري إسلامي عالمي إنساني من خلال عالمية إسلامية ثانية بعد سقوط العالمية الإسلامية الأولى.

- فيقول: "كتابنا هذا يتمحور حول مشروع حضاري إنساني وعالمي متكامل في مواجهة الاستلاب والأزمة الإنسانية متخذين منه بدايات لوضع على طريق مطلقة وكونية وبما يدفعه إلى تحقيق اللامحدود فيه.

---

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، 1986، ص70.

2 - الطيب برغوث، محور لبعد الثقافي في إستراتيجية المزيّد الحضاري عند مالك بن نبي، دار قرطبة، ط2، 2004، ص41.

- أنظر مالك بن نبي، شروط النهضة، ص101 - أنظر مالك بن نبي مشكلة الأفكار، وص 53 - أنظر مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص53.

- وخطابنا عالمي ينطلق من كونية القرآن الكريم ومنهجه بمنطق استيعابي وتجاوز كافة المناهج المعرفية والاتساق الحضارية العالمية<sup>1</sup>.

- ويبين ذلك أكثر بتحرر الإنسان وبناء هذه الحضارة النموذج وبالتالي ارتباط السياسي والاجتماعي والأخلاقي في هذه العالمية الجديدة، فيقول: « وقتها يشرع الإنسان في إطار هذه الكونية المطلقة التي حررت من أسر الوضعية واللاهوت تأسيس حضارته الإنسانية البديلة في عصر العلم والعالمية بحيث يتكفأ الخلق مع الحق ويتجه إليه، وهو تأسيس في إطار جدلية الغيب والإنسان والطبيعة وعبر الجمع المعرفي والمنهجي بين القراءتين، فنحن لا نعاني مأزق المحدودية ضمن الخصوصية التراثية أو خصوصية الجغرافيا البشرية وليس شاغلنا مخاصمة الشرق للغرب، فهنا عالمية في عصر العلم، شاغلنا فيها هو مأزق الإنسان الحضاري والاستلاب الذي يجرده من مطلقه وكونيته، سواء في الشرق أو في الغرب من جزر اليابان إلى الجزر البريطانية وامتدادا عبر الأطلسي مستهدفين استعادة هذا الإنسان إلى مطلقة وإلى وعيه الكوني المطلق»<sup>2</sup>.

- ثم يبين في صورة نقدية نتائج تحقق هذا التجديد الذي يدعو إليه: « هنا يعاد سحب كل القيم الكونية بعد اكتشافها على مستوى النظم الأخلاقية خارج ما نقدناه في البراجماتيزم ، والعبثية الليبرالية الفردية التي عرضنا لها، وخارج الانسحاق الجبري المادي لتحقيق معنى الحرية في ناظمها الكوني وفي أخلاقياتها الكونية بخلاف تلك الأخلاق البهيمية التي لمسناها لدى ديرو، وغيره»<sup>3</sup>.

- ثم يؤكد على النتائج النهائية التي تتحقق بعد التجديد الحضاري المنشود وسقوط الهيمنة الغربية الفلسفية: « حين يتحرر المطلق الإنساني يكتسب النظام السياسي معنى حديثا حيث يكون الاتجاه نحو السلم والوحدة كما بيناه في الفصل الرابع الجزء الثاني، فلا يكون صراع

---

1- محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، دار ابن حازم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ج1، ص524.

2- محمد أبو القاسم حاج حمد ، المرجع نفسه، ص525

3- محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، مرجع سابق، ص260.

طبقات ولا صراع أذاب. وترتبط حالة هذا السلم السياسي والاجتماعي بالمعطى الأخلاقي الكوني ضد مذهب اللذة والمنفعة والصراع»<sup>1</sup>.

## 6. الطيب برغوث:

ينتقد الطيب برغوث المدارس الوضعية في فهمها وتفسيرها للدورة الوجودية والحضارية للإنسان وينتقدها من جهة تجاهلها لسنن الهداية وبالتالي التفسير الأحادي للتاريخ ومن جهة أخرى عندها عن منح الإنسان رؤية متماسكة.

### أ. الوضعية المنهجية الحديثة والتفسير الأحادي لحركة التاريخ وأثر ذلك:

« قادت الوضعية المنهجية الحديثة الفكر الإنساني إلى مأزق التفسير الأحادي الجزئي المتنافر لحركة التاريخ، ونجمت عن ذلك مضاعفات خطيرة، طالت الحياة النفسية والفكرية والاجتماعية والسياسية للإنسان المعاصر، وجعلت كبار قادة الوعي المعرفي فيه يعترفون بجهل الحضارة المعاصرة للإنسان، ويلحون على التأكيد على إنسانية الإنسان في التوجهات الحضارية، المستقبلية، وينيطون ذلك بضرورة تطوير أو تأسيس منظور معرفي جديد، يسمح بنظرة أكثر استعاباً لحقيقة الإنسان التي ظلت النهضة الوضعية التقليدية عاجزة عن الإحاطة بها والتوغل في أعماقها»<sup>2</sup>.

ب. يبين بصورة أكثر جلاء ابتعاد الفكر الغربي فلسفياً وعلمياً عن سنن الهداية مما أدى إلى ذلك التفسير الأحادي لحركة التاريخ والحضارة. ويقصد بسنن الهداية الوحي المحمدي أي الإسلام.

« ظل الموقف العلمي أو المعرفي الحديث حبيسي الاهتمام بسنن الأفاق وإلى حد ما الأنفس وكان دائماً من منطلق المرجعية الوضعية الأحادية التي لا يمكن بمفردها ومنطقها أن تصل إلى العمق الإنساني وتؤسس الوعي الحضاري المتوازن، بل تتحرك دائماً في اتجاه تعميق أشياء الإنسان والحياة والدفع بالوضع الحضاري إلى المزيد من التآزم والتفاهم والضعف المتصاعدة في اتجاه الأفول الحضاري كما يشير إليه القرآن الكريم في سورة التين.

1- محمد أبو القاسم حاج حمد، المرجع نفسه، ص 261.

2- الطيب برغوث، العمق الحضاري للمجتمع أو الثروة الإستراتيجية المهذرة، ط مكتبة الإحسان، 2007، ص 6.



ج. ثم يقوم بإسقاط هذا المنظور الفلسفي الغربي الأحادي في تقسيم أولي لمسار الحضارة الغربية<sup>1</sup> "وإذا سلمنا بان الانسانية تعيش في عالم يبدو فيه امتداد الحضارة الغربية قانونا تاريخيا لعصرنا، واستحضرننا منطلقات هذه الحضارة التي قامت على أنقاض الدين، وتشيدت قيمها ومفاهيمها وأنظمتها بعيدا عن ترشيد الوحي وتسديده، بل وفي خصام مرير معه ثورة محمومة ضده وأدركنا الروح الاستعلائية المهيمنة للغرب في علاقته بالآخرين كما جسدتها الظاهرة الاستعمارية، بكل عنفوان وشراسة، إذا أدركنا إبعاد كل هذه المعطيات فنجدنا بأن أخطرها تمخض عنه هذا الامتداد التاريخي لقيم ومفاهيم الحضارة المعاصرة هو ضعضة العلاقة بالوحي كمصدر بيداغوجي وحيد لتوليد وتوجيه الطاقة الروحية في الإنسان والعجز عن تعويض هذا المصدر ببدائل ذات مصداقية فعالية الأمر الذي أفضى بالإنسانية إلى مأزق خطير<sup>2</sup>.

د. كما يبين في النقاط السابقة تجاهل الفلسفة الغربية لسنن الهداية وبالتالي التفسير الأحادي لحركة التاريخ ورأينا ما نتج عن ذلك بين أيضا عجز المصادر الغربية عن منح الإنسان رؤية متماسكة عن دورته الوجودية:

«والدارس لتطور التاريخ الحضاري للإنسانية يلاحظ كيف عجز الفكر الوضعي قديما وحديثا عن منح الإنسان رؤية معرفية وجودية متماسكة عن دورته الوجودية وشاركته في ذلك المصادر الأخرى المتلبسة بالدين مما جعل الفعالية الإنسانية تتعرض للهدرو والتبديد من جراء تعدد وتباين مصادر إلهامها وولائها التي بلغت في الهند على سبيل المثال 330 مليون إله أو معبود وتعد المذاهب العقدية في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال بالآلاف»<sup>3</sup>.

هـ. ثم يبين آثار ذلك العجز: «وبناء على عجز الفكر الوضعي وقصور المصادر التقليدية عن منح الإنسان رؤية متماسكة عن دورته الوجودية فقد انعكس هذا العجز، سلبيا على المسار الحضاري للإنسان في عالم الشهادة نفسه الذي أعطى هذا الإنسان كل شروط

1- الطيب برغوث، المرجع نفسه ، ص30.

2- الطيب برغوث ، المرجع نفسه ، ص31.

3- الطيب برغوث ، منهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها ، دار قرطبة ، الجزائر ، ط1 ، 2004 ، ص73.

النجاح فيه حيث يلحظ أنه بالرغم التحكم الإنساني الرائع في سنن الأفاق وبعض سنن الأنفس إلا أن ذلك كله لم يمنحه القدرة على التكامل الذاتي والانسجام الاجتماعي والتناغم الكوني»<sup>1</sup>.

ثانيا - موقفها من المدارس الإسلامية الأخرى:

### 1. الاتجاهات الإسلامية الأخرى وسؤال النهضة:

تلك الاتجاهات (المدارس) الإسلامية التي تناولت سؤال النهضة: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ وبحث في ظاهرة سقوط الحضارة الإسلامية وتخلف العالم الإسلامي، كلها كانت تنظر إلى الظاهرة نظرة تجزيئية سطحية تبحث في أعراض الظاهرة لا في أسبابها الحقيقية ومحاولة استكشاف البعد السنني للظاهرة. ولذلك كانت تبحثها على أنها أزمة سياسية فقط أو اجتماعية فقط أو أخلاقية فقط ولم تدرك مشكلة المسلمين على أنها مشكلة حضارة وجوهرها مشكلة إنسان والحل هو بناء الإنسان فكريا وروحيا وسلوكيا وذلك بتوجيه الإرادة الحضارية والإمكان الحضاري كما ذهب إلى ذلك مالك بن نبي، وإلى ضرورة الوعي السنني والمنهجي كما ذهب إلى الطيب برغوث وهكذا... الخ.

### 2. تميز طرح المدرسة الحضارية لسؤال النهضة:

وإذا أقول إن طرح المدرسة الحضارية الإسلامية كان متميزا لأنها تناولت في تشخيصها لأزمة العالم الإسلامي وتقديم الحل من جميع النواحي من حيث وعي السياق التاريخي لأزمة العالم الإسلامي ومن حيث تشخيص الأزمة ومن حيث تتبع مسارها وأسبابها ومن حيث تتبع عوامل وشروط النهضة ومن حيث ضبط عوائق البناء الحضاري والمحافظة على المنجزات الحضارية بالفقه الحضاري الوقائي وهكذا...

### 3. العلاقة بين المدرسة الحضارية والمدارس الإسلامية الأخرى (علاقة أخوة إسلامية وعلاقة تكامل).

تلك المدارس الإسلامية التي تختلف عنها المدرسة الحضارية في طرح قضية الأمة الإسلامية تتكامل معها في النهاية لأن جميع الجهود الإسلامية المخلصة لله متكاملة ولا أحد ولا مدرسة تحتكر الحقيقة فالحق والعصمة والكمال عند الله وإنما هذه اجتهادات دعوية إسلامية تختلف في العمق والسطحية وفي التخصص الدعوي الذي اهتمت به وفي المنهج المتبع في بناء الفرد ونواحي البناء فيه.

ويبقى الوحي من قرآن وسنة هو المنهج الصحيح النموذجي ويبقى الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته وسيرته هو قدوة الجميع إلى قيام الساعة، وإنما لا بد من معرفة ما هو الفهم الصحيح المتكامل للقرآن والسنة الصحيحة؟ وما هو التأسسي الموضوعي الصحيح السني المنهجي بالرسول صلى الله عليه وسلم في مجال الدعوة وحماية الدعوة ومنجزاتها...

- نماذج من المدارس الإسلامية الأخرى التي تنتظر إليها المدرسة الحضارية نظرة أخوة وتكامل ولكن تنتقدها في الفهم والمنهج:

منها لا على سبيل الحصر:

- المدرسة الإصلاحية تأسيس محمد عبده رحمه الله.
- مدرسة الإخوان المسلمين تأسيس حسن البنا رحمه الله.
- مدرسة الجماعة الإسلامية في باكستان تأسيس المودودي رحمه الله.
- مدرسة الأحياء الروحي في تركيا تأسيس بديع الزمان النورسي رحمه الله.
- المدرسة الوهابية في السعودية وغيرها تأسيس محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
- مدارس الصحوة الإسلامية في بلاد الغرب.
- المدارس الإسلامية الأخرى المعتدلة الوسطية في الفقه والفكر والعقيدة مثل الإباضية وغيرها كمدرسة علي شريعتي ومحمد فضل الله.

#### 4. نماذج من موقف المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة:

أ- طه جابر العلواني: يشير إلى أنواع من فلسفة خطاب التغيير والبناء الذي تقدمه الاتجاهات الإسلامية ولا ينقص من أهميتها ولكن يؤكد على القصور.

« إن التفاوت الشديد في صياغة الخطاب شكلا ومضمونا سرعان ما يكشف لمتلقي ذلك الخطاب التفاوت والاختلاف والاضطراب الشديد لدى حملة هذا الخطاب في التصورات والمنطلقات والأولويات فضلا عن الأهداف والغايات»<sup>1</sup>.

وهذا فيما أعتقد بسبب غياب الناظم السنني للفكر وهو الرؤية الكونية القائمة على الوعي السنني والثقافة السننية كما سأوضحه فيما بعد إن شاء الله.

ثم يذهب العلواني يأتي بأمثلة من ذلك الخطاب :

• « فالخطاب الماضوي يكاد يحصر الإسلام كله في معالجة ما يعتقده انحرافا عن العقيدة كما يتصورها رموز هذا الخطاب وكما تداولوها فيما بينهم وهنا لا ينظر صاغة هذا الخطاب إلى العقيدة باعتبارها القاعدة لسائر أفكار وتصورات ومنطلقات الانسان المسلم كما لا ينظر إليها باعتبارها الجواب الشافي عن الأسئلة النهائية أو الحل الأكبر للعقدة الكبرى كما يقول الفلاسفة ....

• إذا صوبنا الأنظار لتقاء الخطاب السياسي وجدناه في بعض صورهِ الخبيية خطابا يكاد يحصر كل مشكال العالم بعدم وجود خليفة مسلم يطبق الأحكام ويقيم الحدود كفى وهناك خطاب سياسي يرى الإسلام كله يستحق على سبيل التدرج أو دفعة واحدة بمجرد وصول أصحاب ذلك الخطاب إلى السلطة وتمكينهم منها.

• وهناك الخطاب التوبوي على المستوى الفردي أو الجماعي وهو خطاب يكاد يحصر المشاكل في الانحرافات التربوية والحلول في معالجة تلك الانحرافات بالتربية وصفاء النفس وتنقية الوجدان.

• وهناك الخطاب الدعوي الذي يهيم الانتشار الأفقي والعدي للجماعات باعتبار أن النظر إلى الكثرة والامتداد يسبق النظر إلى السنن الكونية والتحويلات الاجتماعية والاقتصادية»<sup>2</sup>.

1- طه جابر العلواني، الحركات الإسلامية المعاصرة، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2004، ص9.

2- طه جابر العلواني، الحركات الإسلامية المعاصرة، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط1 ن 2004، ص9.

ثم يعقب: «ولكن كثيرا من صاغة الخطابات الإسلامية هذه يقدمون خطابهم باعتباره الخطاب الإسلامي العام الشامل وأحيانا يصوبون خطابهم وحده ويخطئون سائر الخطابات الأخرى»<sup>1</sup> ثم يصدر حكما عاما: «ونحن لا نريد أن يتجاهل فضل أي من هذه الخطابات أو أصحابها أو ينسى أثرها في مراحل معينة من مراحل صياغتها ولكننا نشير إلى أن الخطاب الذي قد يكون فعالا في مرحلة ما ليس بالضرورة أن يكون فعالا في جميع المراحل ولا مع سائر أنواع المخاطبين»<sup>2</sup>.

### ويقدم الحل الواجب:

« ضرورة إعادة بناء وتشكيل الخطاب الإسلامي المعاصر المناسب للفاعل لا بد من ملاحظة خصائص الرسالة الإسلامية الخاتمة التي يحاول هذا الخطاب أن يكون تعبيراً عنها واتخاذ هذه الخصائص بمثابة المحددات المنهجية التي ينبغي الرجوع إليها من حين لآخر للتأكد من أن الخطاب لا يزال يمثل لسان صدق لتلك الرسالة والتعبير الفاعل عن أهدافها ومقوماتها والتأكد من أن جميع الأبعاد المتعلقة بتلك الرسالة متضمنة في ذلك الخطاب ومعبر عنها بالشكل المناسب»<sup>3</sup>.

### ب - أبو القاسم حاج حمد:

يتحدث بأسلوب جديد ومركز مبينا رأيه في سؤال النهضة وإشكالياتها

- يقول: « إن هموم هذا المجلد الثاني تنصب حول الخروج العربي الثاني من بعد ذلك الأول الذي كان قبل أربعة عشر قرنا ، ولكنه خروج لا يغادر المكان بل يبقى فيه ولكن يخرج بقوة التحول داخل المكان بحيث يفارق الانسان العربي حالة العجز والتخلف والاستتباع والتبعية للتغيير ليتكافأ مع عصر العلم والعالمية وصولا إلى امتلاك الشروط الأربعة التي تحقق له كامل حيويته الحضارية والتي من دونها لن يتكافأ مع دوره الرسالي العالمي بحيث يحمل الكتاب الكوني المعادل بمطلقة للوجود وحركته كما هو قدره وكما هو حتمه.

1- طه جابر العلواني، المرجع نفسه ، ص9

2- طه جابر العلواني، المرجع نفسه ، ص10

3- طه جابر العلواني، الحركات الإسلامية العاصرة، مرجع سابق ، ص46.

وهذه الشروط هي امتلاك التكنولوجيا والطاقة والتأهيل العلمي الحضاري والاستقرار الدستوري<sup>1</sup>.

- ويربط إشكالية الإنسانية بإشكالية الأمة الإسلامية فيقول: « فمعركة هذا الكتاب أو بالأحرى معركة العالمية الإسلامية الثانية، وإن انطلقت من الخصوصية العربية إلا أنها معركة الإنسان الجديد باتساع العالم ليخرج هذا الإنسان من أزmate الحضارية وليملك وليسيطر على قواه الحضارية عوضا من أن تفترسه وتسحقه.

أما خصوصيتنا فلأن معاناتنا أشد وطأة بحكم ما تعنيه اسرائيل بالنسبة للعالم المتوافق معها من جهة وما تعنيه بالنسبة لنا كقوة نابذة من جهة أخرى<sup>2</sup>.

ويضيف قائلا:

« فهموم هذا الكتاب، إنما تتطلق منطلق الإنسان في مواجهة مصيره وأزماته الحضارية ومشكلاته فليس ما نكتبه وعرضا أو لاهوتا، بل هو تبصرة بكيفية النمو والتقدم الانساني في إطار حضارة كونية لا تتسم بالصراع وتسعى لتحقيق السلام والوحدة<sup>3</sup>.

ج- مالك بن نبي، « وهو من أكبر رواد المدرسة الحضارية فقدم رؤية جديدة شاملة عميقة في سؤال النهضة وكما انتقد المدارس الغربية انتقد المدارس الاسلامية واعتبرها من جهة تنظر إلى قضية الأمة أنها قضية جزئية سياسية مثلا لا حضارية ومن جهة أخرى ينتقد الحركات الاسلامية أن جهدها يغيب فيه المنهج بل لا تكاد تجد فيها رائحة للمنهج في جهدها التجديدي، "تتجلى أصالة وقيم ما طرحه مالك بن نبي من أفكار رؤى فكرية ومنهجية في فلسفة التاريخ والحضارة في كونه اهتدى إلى لب المشكلة البشرية وهي المشكلة

1- محمد أبو القاسم حمد ، العالمية الاسلامية الثانية ، مرجع سابق ، ص8.

2- محمد أبو القاسم حمد ، العالمية الاسلامية الثانية، مرجع سابق، ص13.

3- محمد ابو القاسم حمد، المرجع نفسه ، ص13.

الحضارية، مركزاً على محاولة استخلاص قوانينها الكلية النازمة لحركة صيروتها أنها الصاعدة والمتقهرة»<sup>1</sup>.

د. ولذلك فهو مدرسة في الفكر الإسلامي الحديث لم ينصب فكرة على النص الإسلامي، وإنما على مناط تطبيقه على المجتمع من أجل إعادة بناء الحقيقة الموضوعية في نظر العقل المسلم بالكشف عن سنن البناء الحضاري وتطوره في اتجاه القوة والضعف<sup>2</sup>.

سئل عبد العزيز برغوث عن منهج مالك بن نبي فقال: « المبدأ الأول في هذا المنهج هو أن الوحي أو القرآن الكريم هو أساس التحول في واقع الأمة الحضاري وأن أي فعل حضاري أو فعل تغييري أو فعل تجديدي ينبغي أن يخضع لرؤية حضارية وإستراتيجية حضارية ولمنهج حضاري ولفعل حضاري... »

ثم يؤكد: « ثم إنني اتفق مع مالك بن نبي أن مشكلة الأمة ليست مشكلة سياسية فهي مشكلة الإنسان ومشكلة الثقافة ومشكلة الأفكار ومشكلة المنهجية فنحن نتفق مع الأستاذ مالك بن نبي في أن نقطة الانطلاق تكمن في وعي الوحي والاتجاه نحو تغيير الإنسان في عقله وشخصيته وثقافته من أجل أن ننتج الإنسان الفاعل في التاريخ»<sup>3</sup>.

وعليه فإن مالك بن نبي من رواد الفكر السنني وبحث مشكلة تخلق العالم الإسلامي بنظرة أكثر شمولاً وعمقاً وذلك من خلال:

- فهم طبيعة أزمة العالم الإسلامي أنها أزمة حضارية شاملة وليست سياسية فقط أو اقتصادية أو بل هي حضارية ثقافية فكرية.
- تحديد أسباب أزمة العالم الإسلامي الحضارية
- تتبع مسارها التاريخي.

---

1- الطيب برغوث ، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري، عند مالك بن نبي دار قرطبة ، الجزائر ، ط2 ، 2004 ، ص23.

2- راشد الغنوشي ، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير، دار قرطبة للتوزيع والنشر، المحمدية، الجزائر، ط1، ص36.

3- نور الدين مسعودان، مالك بن نبي حياة وأثر حياة وأثر وشهادات وموافق ، دار نون للطباعة والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2001 ، ص74.

• بحث شروط النهضة من جديد.

وسأوضح ذلك إن شاء الله بالتفصيل والدليل في مبحث الرؤية الحضارية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة في الفصل الثاني من هذا الباب الأول.

د - الطيب برغوث:

الطيب برغوث باعتراه من رواد المدرسة الحضارية السننية الإسلامية المعاصرة. واعتراه، فيلسوف حضارة بما تميز به من منهج في تناول الظواهر وماله من مقولات ابداعية بل ونظرية في تفسير الحضارة وهي نظرية التدافع والتجديد.

فإنه تتبع بالدراسة قضية الأمة الإسلامية، قضية التخلف الحضاري والبحث في طريق النهضة الحضارية، فإنه على النسق الفكري لمالك بن نبي لأنهما من مدرسة واحدة ... فحاول طرح سؤال النهضة من جديد، وحدد طبيعة الأزمة وأسبابها، واقترح الحلول وتتبع مسار المدارس الإسلامية العاصرة، وعليه فقد انتقد المدارس الإسلامية من منطلقين: الدعوة إلى الوعي السنني والدعوة إلى الوعي المنهجي.

أولاً: الدعوة إلى الوعي السنني:

1- سؤال النهضة الإسلامية:

« فكنت أتساءل دائماً: ما سر اتسام الجهد التجديدي للأمة عموماً بالاستثنائية وعدم التواصل مما طبع مسيرتها باللافعالية وأحياناً بلا جدوى وحكم عليها - أي الأمة - بمزيد من الغنائية والتخلف والتبعية؟

- لماذا لا نجد هناك تناسبا معقولا بين هذا الجهد التجديدي ونتيجته أو مردوده الاجتماعي؟ سواء على صعيد حماية الفكرة المرجعية للتغيير، أو على مستوى ضمان وديمومة وتكاثف عملية البناء الذاتي للنموذج الاجتماعي لحركة التغيير أو على نطاق التمكن من الحافظة على منجزاتها البشرية والمادية والمعنوية وحسن استثمارها في تعميق وتركيز فعالية الأداء الحضاري الصحيح للفرد والمجتمع والأمة؟



- لماذا يختل التوازن بين الجهد التغييري ومردودة الاجتماع بشكل غير منطقي مع أن الله سبحانه وتعالى قضت حكمته بمباركة جهد المؤمن ومضاعفته وتعهده بالتأييد والرعاية والحفظ كما يؤكد ذلك القرآن الكريم صراحة؟<sup>1</sup>.

2- تشخيص طبيعته أزمة الأمة بأنها حضارية وأنها متصلة بفلسفة الحضارة وسنن التاريخ التي تكون على مستوى الإنسانية ليس الأمة الإسلامية فقط.

أ- « ومن خلال محاولاتي لتقضي أسباب هذه الظاهرة وتتبع امتدادها في مسيرة الأمة، رأيت أن الأمر يتجاوز الإطار الزماني والحضاري لحركة النهضة الإسلامية الحديثة ليمتد في أعماق التاريخ الإسلامي بل الإنساني عموماً، لأن القضية كما بدالي بعد ذلك تتصل بجوهر المشكلة الحضارية في نهاية المطاف أي بفلسفة سنن التاريخ والحضارة والتي يمكن تلخيصها في كون الحركة الاستخلافية وصيرورتها الحضارية المتعاقبة ترتبط ارتباطاً شرطياً مطرداً بطبيعة وحجم ومدى الوعي العقدي والتسخيري والاستخلافي الذي تتوفر عليه أية جماعة بشوية في الأرض وتستثمره بأصالة وفعالية وأطراد في تلبية حاجات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومواجهة تحدياتها المتصلة»<sup>2</sup>.

### ب- مفهوم الأزمة الحضارية:

« ونقصد بالأزمة الحضارية بصفة عامة عجز المجتمع أو الأمة عن المحافظة على توازنها الفكري والروحي، وانسجام مهما السلوكي والاجتماعي وتراجع قدراتها التجديدية الإبداعية التنافسية في معتركات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد مما يعرضها لأخطار الغنائية والتبعية المشينة التي تنهك إرادتها الحضارية وتدمر ميزانيتها التسخيرية وتزيدها عجزاً وقابلية للاستضعاف»<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، دار قرطبة، الجزائر، ص38.

2- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، دار قرطبة، الجزائر، ط2004، ص1، ص20.

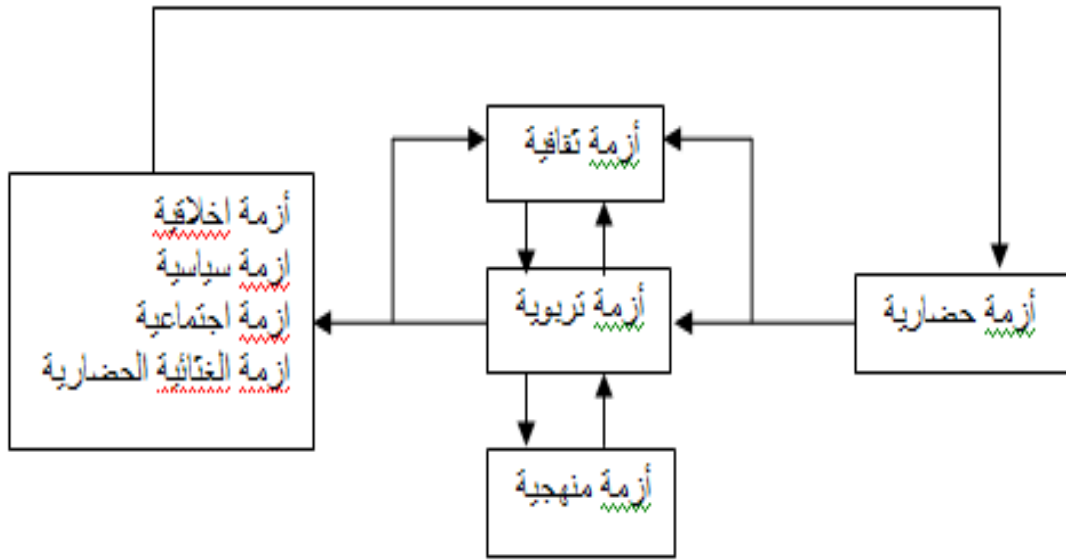
3- الطيب برغوث، المرجع نفسه، ص25.

تحديد الهيكلية السنية العامة لصيرورات الأزمات الحضارية وبيان ذلك بمخطط "الأزمة الحضارية هي باستمرار محصلة وظيفية لأزمات هيكلية أساسية ثلاثة: هي أزمة الثقافية والأزمة التربوية والأزمة المنهجية.

فالأزمة الحضارية هي باستمرار محصلة أزمة ثقافية ...

والأزمة الثقافية هي باستمرار محصلة أزمة تربوية...

والأزمة التربوية هي باستمرار محصلة أزمة منهجية"<sup>1</sup>.



الشكل التصميم رقم (01): الأزمة الحضارية

« هكذا إذن تنشأ الأزمات الحضارية وتتطور عبر أزمات منهجية تربوية وثقافية متسلسلة، يؤثر بعضها في بعض طردا وعكسا حتى تصل إلى مراحل التفاقم التي يصعب تدارك أوضاعها، وتتمهد أمامها سبل القهر والانحدار نحو مستنقعات التخلق والغنائية والتبعية لذوق وبال أمرها قبل أن تستأنف دوره حضارية جديدة عبر مكابدة طويلة لمشقات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد التي تظهر فيها من أخلاق الضعف والوهن

وتتخلص من أسباب الفوضى واللافعالية وتتجدد فيها أخلاق القوة الرسالية وتستجمع أسباب النهضة وشروطها المادية والمعنوية»<sup>1</sup>.

2- اقتراح الحل على ضوء فلسفة التاريخ والحضارة بما فيها الدعوة إلى الوعي السنني:

أ- التأكيد على أن طريق الخروج من الأزمة الحضارية يمر بالوعي السنني :

بعد أن أكد في مواطن أخرى أن جانبا كبيرا من الخلل في الحركات الإسلامية يكمن في غياب الوعي السنني قال: "تخلص إلى أن طريق الخروج من الأزمة الحضارية يمر حتما عبر إعادة بناء الوعي السنني المتكامل، الذي يمكن المجتمع والأمة من الاستثمار الأمثل لكل منظومات سنن التسخير في تلبية حاجاتها الذاتية ومواجهة التحديات المعاصرة المحيطة بهما وتأهيل قدرتها الانجازية لتحقيق مواكبة أو منافسة أورياة حضارية أصيلة وفعالة ومطرودة"<sup>2</sup>

ثانيا: الدعوة إلى الوعي المنهجي:

نظرا لأهمية المنهج في البناء الحضاري لأية حضارة ونظرا للقصور المنهجي في المدارس الإسلامية فإن الطيب برغوث عرف بالمنهج وبين أنه صاحب منهج في فلسفة التاريخ والحضارة، وذكر تساؤلات وأهمية المنهج بصفة عامة والمنهج النبوي ثم بين أن الحركات الإصلاحية تعاني قصورا منهجيا والحل هو الوعي المنهجي...

1 - مفهوم المنهج:

« إطار معرفي للمعايرة ونسقية إجرائية منتظمة للاستقراء والتحليل والتفسير والتخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقويم. وبدونه لا يمكن أن يكون للنشاط الانساني فعاليته وإيجابيته حتى

1- الطيب برغوث ، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، دار قرطية ، الجزائر ، ط1 ، 2004 ، ص27.

2- الطيب برغوث ، المصدر نفسه ، ص52.

وإن اتسم جهده أحياناً بهذه الفعالية والصوابية لأنها صوابية مصادفة، اطرادها ليس مضمونا وكما قيل بحق فإن الخطأ المنهجي خير من الصواب الفوضوي»<sup>1</sup>.

ثم بين أن هذا المفهوم للمنهج كإطار معرفي عام ونسقيه إجرائية منتظمة، فثمة فرق بين المنهج بهذا المعنى وبين مفرزاته الجزئية الكثيرة، لفهم لماذا لا يؤدي الاستثمار التجريبي لمعطيات الكتاب والسنة والسيرة نتائج المرجوة كما كان يؤتيها في حياة أجيال الصحابة والتابعين والرساليين عموماً؟ ولنستيقن بأن فعالية الاستثمار للثروة المعرفية الهائلة في الكتاب والسنة والسيرة والخبرة الإنسانية الراشدة عامة متوقفة على الوعي بالمنهج، وعلى انضباط خطوات الاستثمار بقواعد المنهج وثوابته وليس على الجاذبية أو القوة الكامنة في المفردات الجزئية للمنهج أعلى نتائجها الفكرية والسلوكية الاجتماعية الموهلة في الوقع والتنوع والاختلاف.

« فالمنهج لا يعني هذه المفردات والوقائع الجزئية وإن كانت من مفرزاته، بل يعني النسق المعرفي والاجرائي العام الذي يتحكم في صناعة هذه الوقائع والاحداث وصياغتها، وإخراجها لنا بالشكل الذي نراه نحن في نهاية الدورات الانجازية لهذه الوقائع والاحداث المحدودة»<sup>2</sup>.

- ثم بين أنه استنتج هذا المفهوم للمنهج بعد دراسته للدورة الحضارية الكونية المرجعية الاولى في التاريخ البشري بقيادة محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة، فكانت التجربة المرجعية النموذجية الأم في التغيير والبناء الحضاري ليس في تاريخ الامة الاسلامية فحسب، ولكن في تاريخ البشرية كلها لذلك عرف منهج الرسول فقال: « النسقية الكيفية الاجرائية المنتظمة التي كان النبي يعرض بها الاسلام على الناس، ويؤسس بواسطتها وعيهم بسنن الخلق والتسخير والاستخلاف، ويتمثل بها في حياته الرسالية ويجسد عبرها النموذج

1- الطيب برغوت، مقدمة الأزمة الحضارية والثقافية والسننية، مصدر سابق، ص 93

2- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 10.

الاجتماعي الاسلامي في واقع الحياة ويواجه بها التحديات الداخلية والخارجية التي تعترض حركة التغيير والتحول ويضمن بها حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها»<sup>1</sup>.

## 2- التأكيد على أهمية المنهج ووظائفه في عملية التجديد الحضاري.

### 1- أهمية المنهج:

#### أ - استنتاجات في فلسفة التاريخ والحضارة:

« و قد أثبتت الخبرة الانسانية عامة على مر التاريخ:

- أن الطريق غير المنهجي هو أطول الطرق نحو تحقيق الأهداف لأن السير... تبديد للجهد وهدر للإمكانات وتضييع للأوقات دون جدوى.
- وأن الخطأ المنهجي خير من الصواب الفوضوي الذي لا يضمن إطراد هذا الصواب بخلاف الخطأ المنهجي فإنه يؤدي مع ذلك إلى استدراك القصور وتحقيق إطراد الصواب.
- وأن العمل التجديدي الحضاري أو الاستخلافي من ثم لن يكون إلا عملا منهجيا»<sup>2</sup>.

#### ب - التأكيد على أهمية المنهج وخطورة قصور الوعي المنهجي:

« وعلى هذا فإن المنهج يكتسي أهمية بالغة لا معوض لها في تحقيق أصالة وفعالية وإطرادية العملية التجديدية ومن ثم احتواء تحديات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد وكسب رهاناتها الآنية والاستراتيجية لأن المنهج يدخل كآلية حيوية حاسمة في كل مراحل الدورة الانجازية للعملية التجديدية»<sup>3</sup>.

- وهذا ما يبينه أيضا حين يؤكد على ضرورة المنهجية في عملية التجديد الحضاري.

1- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 57.

2- الطيب برغوت، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، دار قرطبة، ط1، 2000، ص 85.

3- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 86

« وكونها خاضعة لنسقية منهجية أو إجرائية منتظمة تكفل رصد وتعبئة الامكانات والارادات الحضارية المتاحة للأمة. عبر عمليات التخطيط والانجاز والمتابعة والتقييم والحماية وما يستدعيه ذلك كله من معاينة شاملة ومعمقة ومطرودة للواقع وتحديد دقيق للأهداف وضبط محكم للأولويات وتحديد واقعي للمراحل وإجراء منضبط للموازنات ووضع للمشاريع والبرامج وقدرة على التنظيم والإدارة والتسيير»<sup>1</sup>.

### ج- دور المنهج وعلاقته بالتجديد الحضاري وخطورة قصوره:

« إذا كان المنهج يؤدي هذه الوظائف والمهام الحيوية في عملية التغيير والبناء الحضاري فإنه يغدو ضرورة حيوية لا بديل عنها للتأصيل الثقافي والتربوي ومن ثم للتجديد والوقاية الحضارية باعتبار التجديد والوقاية الحضارية يتوقفان على النوعية التربوية المتكاملة التي يمنحها المجتمع لأجياله لها من المهد إلى اللحد»<sup>2</sup>.

### - خطورة قصور الوعي في ضروب الأزمة الحضارية والثقافية والتربوية:

« إن أي اختلال في الوعي المنهجي في أبعاده المعرفية والاجرائية والاخلاقية سينعكس مباشرة على الوعي بالأداء التربوي الذي ينعكس بدوره على الوعي والأداء الثقافي وهذه الانعكاسات السلبية المتتالية تؤثر مجتمعة على مستوى الوعي والأداء الحضاري للفرد والمجتمع وتدفع بأوضاع الأمة إلى المزيد من الضعف والتقهقر والاستيعابات الحضارية المضادة»<sup>3</sup>.

ويبين ذلك في موطن آخر فيقول:

---

1- الطيب برغوت، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلاقية، دار قرطبة، ط1، 2000، ص 86

2- الطيب برغوت، مقدمة الازمة الحضارية والثقافية السيئة، ص 26

3- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 26

« ولكي ندرك خطورة قصور الوعي المنهجي وعلاقته بالأزمة الحضارية في أبعادها الثقافية والتربوية نشير إلى أن ضعف الوعي المنهجي يؤدي باستمرار إلى وعي معرفي منقوص ومزيف قوامه الجزئية والحدية والتنافرية، لذلك فإنه غالباً ما يعجز عن التحليل المتكامل للظواهر الفكرية والنفسية والاجتماعية»<sup>1</sup>.

**قصور الوعي المنهجي لدى المدارس الإسلامية المعاصرة ومن ذلك:**

#### 1- رصد الواقع المعاصر سواء المدارس الإسلامية أو تجارب الحداثة:

أ- « الواقع التاريخي الحديث والمعاصر لحركة التجديد الإسلامي، مليء بتجارب دعوية تجديدية عجز كثير منها عن حماية محتواه الرسالي من جهة، وأخفق في المحافظة على منجزاته من جهة أخرى، مما أدى إلى تأثير عميق على المحاولات المستميتة التي تبذلها الأمة من أجل النهوض الحضاري ومبارحة دائرة التخلف والتبعية»<sup>2</sup>.

ب- « ونحن هنا نشاطر الرأي الذي يعزو جزءاً هاماً من الضعف واللافعالية في جهدنا التجديدي الحديث إلى القصور المنهجي، وذلك لأن الطريق غير المنهجي هو أطول الطرق بلا شك كما أكد ذلك مالك بن نبي في سياق نقده لحركة التجديد الحضاري الحديث حيث لاحظ أن طموح المجدد الإسلامي كان متجهاً نحو الاتباع أي التقليد أكثر مما كان متجهاً نحو الابداع لأن الاتباع اللامنهجي عملية استساخية آلية غير مستبصرة، يقودها الوفاء العاطفي لنموذج الأسوة وهو موقف يؤدي فيه حسن النية دوراً محورياً في حين يقوم الاتباع الموضوعي على المنهج أي على الجهد الابداعي لأن الجهد المنهجي باستمرار جهد ابداعي مستبصر»<sup>3</sup>.

ج- « وهو ما حدث فعلاً لحركة النهضة الإسلامية الحديثة التي قلّدت نخبتها الفكرية والسياسية بشكل ساذج بليد مصمم الحضارة المعاصرة فجاء التحديث المزعوم هجيناً ممسوخاً أبعداً ما يكون عن تمثيل روح الأصالة والمعاصرة في المنظومتين الإسلامية والغربية معا ومن

1- الطيب برغوت، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافية السننية، ص 26

2- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 26

3- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة، مصدر سابق، ص 91.

ثم أبعد ما يكون عن تحقيق أهداف النهضة الحضارية المطلوبة بل تسبب في تعميق وتأثر المديونية الحضارية بصورة مخيفة تضع مستقبل الأجيال المقبلة في وضع لا تحسد عليه»<sup>1</sup>.

«... ونفس التقييم ينسحب تقريبا على موقف وأداء النخبة الإصلاحية أو التأصيلية من حيث النتيجة والمآل إذ أخفقت بدورها في النفاذ إلى عمق أو جوهر المرجعية الموجهة لحركة النهضة وقصر نظرها عن استيفاء احتياجات الفعل التجديدي المطلوبة واستوعبها البعد التاريخي أو المعطي المتغير في منظومتها المعرفية والمنهجية والاجتماعية... الذي أخذ في نفسهادور المرجعية الموجهة وحظي بسلطانها الروحية تقريبا وهو ما حال بين هذه النخب وبين التجديد المطلوب للأفكار والمناهج والشبكات العلائق النفسية السلوكية والاجتماعية ولاستراتيجيات التغيير والبناء الحضاري الذي تتطلبه حركة النهضة والتجديد وعرفت نفس المآل أو قريبا منه الذي عرفته حركة التحديث الغربي»<sup>2</sup>.

## 2- تحديد بعض أسباب هذا القصور المنهجي:

أ- « يعتبر الطيب برغوت أن هذا القصور المنهجي ظهرت له أسباب حتى في مراحل الفكر الاسلامي الأولى إذ كان الاهتمام بفهم الوحي أكثر مما كان بفهم كيفية تنزيله في الواقع "تود أن نشير إلى ملاحظة هامة وهي أن جهد الأمة تمحور في عمومته حول وضع المناهج لانجاز الفعل المعرفي ولم يعد اهتماما بنفس القدر لتأسيس مناهج لإنجاز الفعل الدعوي ... فجزء كبير من جهد الأمة انصب منذ وقت مبكر حول تأسيس مناهج لإنتاج المعرفة النظرية التي كان من المفروض أن تحكم عملية انتاج الفعل الدعوي وأن تطور مناهج لذلك تعمل على تحسين الاداء السلوكي والاجتماعي أو الحضاري عامة ولكن ذلك لم يحدث بالشكل المطلوب مما كانت له آثار سلبية وخيمة على جهود التجديد والبناء الحضاري بصفة عامة كما يتجلى ذلك في النتائج الزهيدة لحركة النهضة الاسلامية الحديثة

1- الطيب برغوت، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، ص 73.

2- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 74.



التي لا تكافئ تماما الجهد المبذول والتضحيات المقدمة والإمكانات المستهلكة والوقت المستغرق والإرادة الحضارية الخصبة بل الاستثنائية التي تتمتع بها الأمة»<sup>1</sup>.

#### ب - الدعوة إلى دراسات منهجية جادة لكشف هذا القصور المنهجي وتحديد أسبابه:

« ولو أن دراسات علمية منهجية متكاملة قامت بتحليل وتقييم أولويات حركات النهضة والتجديد الفكري والسياسي والاجتماعي والثقافي في العالم الاسلامي منذ قرنين أو ثلاثة على سبيل المثال لأفضت إلى نتيجة أساسية وهي أن جل هذه الأولويات والمشاريع النهضوية اتسمت بالذاتية والظرفية والارتجالية والعفوية والتبسيطية الشديدة لأنها لم تكن تستند على وعي متكامل بمتغيرات الواقع المعيش في تفاعلاته التاريخية والآنية والمالية والعالمية، وأن ذلك القصور الخطير كان بدوره نتيجة حتمية لقصور الوعي المنهجي التكامل الذي حرم الصفوة المعنية بالتغيير والاصلاح والتجديد من رؤية الواقع المعيش كما هو لا كما تتخيله أو تهواه، ورؤية المرجعية الاسلامية للتغيير كما تحددها وتريدها نصوص الكتاب والسنة والسيرة لا كما تريدها الخبرة التراثية التاريخية الذاتية لأجيال الأمة في تفاعلاتها الظرفية مع آفاق الاسلام وحاجات المسلمين المتنوعة والمتجددة فانزلقت وراء سرابات الذاتية وتداعياتها المهلكة»<sup>2</sup>.

---

1- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ، ص 89.

2- الطيب برغوت، الفعالية الحضارية والثقافية السننية.... ص 80.

## المبحث الثاني: رؤيتها العقدية الكونية (رؤيتها حول الوجود).

المطلب الأول: رؤية المدرسة الحضارية المعاصرة للإسلام ورسائله في الحياة.

الفرع الأول: الاسلام قطاع من الناموس الالهي العام:

فالمدرسة الحضارية الاسلامية المعاصرة ترى أن الاسلام:»

• «هو كلمة الله إلى الانسان وحبله المتين الذي يشد به الحياة البشرية إلى سنن القوة والفعالية والتمكين في الأرض، وهو المنهج الشامل المتكامل الذي ارتضاه الله تعالى لتحقيق الوظيفة الوجودية للانسان في الحياة.

فهو بالتالي قطاع من الناموس الالهي العام الذي يحكم حركة الوجود كلها من مفاهيم وقيم وأحكام وتوجيهات»<sup>1</sup>.

قال تعالى: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>2</sup>.

وقال أيضا { أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }<sup>3</sup>.

قال سيد قطب: «الاسلام منهج حياة، حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها، يشمل التصور الاعتقادي الذي يفسر طبيعة الوجود ويحدد مكان الانسان في هذا الوجود كما يحدد غاية وجوده الانساني، ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التي تنبثق من ذلك التصور الاعتقادي وتستند إليه، وتجعل له صورة واقعية متمثلة في حياة البشر كالنظام الأخلاقي والينبوع الذي ينبثق منه والأسس التي يقوم عليها والسلطة التي يستمد منها والنظام السياسي وشكله وخصائصه والنظام الاجتماعي وأساسه ومقوماته والنظام الاقتصادي وفلسفته والنظام الدولي

1 - الجمعية الاسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مطبعة مؤسسة التذكير، الجزائر ط1، 1991- ص 18.

2- سيد قطب، المستقبل لهذا الدين، مطبعة الاخوة مدني، الجزائر ص 2003، ص 3.

3- سورة آل عمران، الآية، 83.

وعلاقاته وارتباطه ونحن نعتقد أن المستقبل لهذا الدين بهذا الاعتبار منهج حياة يشتمل على تلك المقومات الحقيقية المهيمنة على شتى أوجه النشاط الانسانية»<sup>1</sup>.

ومادام الاسلام جزء من قوانين الله العامة وهو شريعة كونية لذلك فمخالفته تعني اختلالا عاما في حياة الانسان الفردية والجماعية والأومية.

« وأي شذوذ عن هذا الدين يفضي بالانسان إلى مصادمة فطرته وفطرة الوجود من حوله ويكلفه ثمنا باهضا من صحته وكرامة ونفسه وحياته وماله ويعرضه لانتقام سنن الحياة»<sup>2</sup>.

قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً }<sup>3</sup>

وقال تعالى { وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا }<sup>4</sup>

قال الطيب برغوث: « نصوص تؤكد كون الاسلام هو المنهج الأمثل والأكمل الذي ارتضاه الله تعالى لتحقيق مشروع الخلافة في الأرض [أي الحضارة] لانساجمه مع الفطرة التي فطر الناس عليها وهو ما يجعل أي خروج عن خطه أو تساهل في أمر من أموره يترك حركة الانسان ويحدث اختلالا في مسيرته قد تؤدي بعد حين إلى انتهائها لأنها تحركت على الخطوط المناقضة للفطرة والمضادة لسنن التسخير والاستخلاف وهو ما نجد القرآن يحذر منه»<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: الاسلام مدخل مفتاحي العبودية والسيادة:

« فالإسلام على هذا الأساس مدخل مفتاحي لا بديل عنه لتوافق الانسان وانسجام حركته الحضارية مع فطرة الكون واتساق سعيه الاعماري مع رسالته في عالم الشهادة ومآله

<sup>1</sup> - سورة الروم، الآية، 29.

<sup>2</sup> - الجمعية الاسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مطبعة مؤسسة التذكير، الجزائر، ط1، 1991، ص19.

<sup>3</sup> - سورة طه، الآية، 124.

<sup>4</sup> - سورة الجن الآية، 17.

<sup>5</sup> - الطيب برغوث، المنهج النبوي حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 172.

في عالم الغيب، فالإسلام وحده دون سواه هو الذي يحدد تحديدا دقيقا صحيحا علاقة الانسان بالله والكون من خلال مفهومي العبادة والسيادة»<sup>1</sup>.

قال تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }<sup>2</sup>

وقال تعالى أيضا: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }<sup>3</sup>.

وهكذا يتضح أن « علاقة الانسان بالله هي علاقة عبادة أي توحيد ومحبة وطاعة واستجابة لأمره وسعي دائم للتطابق مع وحيه وسننه في خلقه، وعلاقته بالكون هي علاقة تسخير واعمار واستمتاع وشكر ومجال لبناء الحياة الأخرى»<sup>4</sup>.

وقد جمع الله هذه المعاني السابقة والغايات جميعا والعلاقات في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }<sup>5</sup>.

ففهم من هذه الآية أن فيها وعد من الله للذين آمنوا بثلاثة أمور وهي:

- 1- الاستخلاف في الأرض أي التبشير بحضارة اسلامية.
- 2- التمكين للإسلام الذي اختاره دينا لهم.
- 3- الأمن الحضاري بعد مخاوف الجهل والتخلف.

وربط الله ذلك كله بشرط هو العبادة بمعناها الكامل وعدم الشرك بكل معانيه سواء كان اقتصاديا أو سياسيا أو اجتماعيا أو وثنيا....الخ

1 - الجمعية الاسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج ، مرجع سابق، ص20.

2 - سورة الاسراء، الآية، 70 .

3 - سورة الذاريات، الآيات، 56-57-58.

4 - الجمعية الاسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 21.

5- سورة النور، الآية، 55.

وهكذا فالخلافة الانسانية في الارض ذات بعدين الاول عبودية لله تعالى الذي استخلفه والتالي سيادة على من هو مستخلف عليه وفيه وهو الكون وبالتالي:

فالعبودية والسيادة وجهان لعملة واحدة هي الخلافة لا يمكن للإنسان أن يقيم إحداها دون الأخرى بل حتى السيادة تكون عبادة لله.

### الفرع الثالث: الاسلام طريق الامامة الحضارية:

فالاسلام كما سبق بيانه هو ماورد بيانه في القرآن الكريم: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }<sup>1</sup>.

بمعنى أنه منهج حياة بأكملها فكرا وروحا وسلوكا، فردا وأسرة ومجتمعا ودولة وأمة وحضارة، تربويا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعلميا...الخ.

« وهكذا يتضح في فلسفة المدرسة الحضارية الاسلامية المعاصرة مهمة الاسلام ورسالته في الحياة مدخلا لا معوض له لاستقامة علاقة الانسان العبادية بالله تعالى، وعلاقته التسخيرية الاعمارية بالكون، فهو وحده الكفيل بتمكين من استوعبه إيمانا وعملا في النجاح في معترك التدافع الحضاري، والفوز بالتمكين في الارض والاستئثار بإمامة الانسانية وقيادة مسيرتها نحو مستويات استخلافية رفيعة»<sup>2</sup>.

قال تعالى: { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }<sup>3</sup>.

قال سيد قطب: « الإسلام هو وحدة القادر على انقاذ البشرية مما يحدق بها من اخطار ماحقة تدلف اليها مقودة بسلاسل الحضارة المادية البراقة وهو وحده القادر على منحها المنهج الملائم لفطرتها ولاحتياجاتها الحقيقية وهو وحده الذي ينسق بين خطاها في الابداع المادي وخطاها في الاستشراف الروحي وهو وحده الذي يملك أن يقيم لها نظاما

1- الانعام، الآية 153.

2 - الجمعية الاسلامية للبناء الحضاري مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 25.

3- سورة آل عمران، الآية 139.

واقعيًا للحياة يتم فيه هذا التناسق الذي لم تعرفه البشرية إلا في النظام الإسلامي وحده على مدار التاريخ»<sup>1</sup>

ثم يحدد سيد قطب كيف يجب أن نستعد للارتفاع إلى مستوى هذا الدين « يجب أن نرتفع إلى مستوى هذا الدين:

- نرتفع إلى مستواه في حقيقة إيماننا بالله وفي حقيقة معرفتنا بالله فإننا لن نؤمن به حق الإيمان حتى نعرفه حق المعرفة ونرتفع إلى مستواه في عبادتنا لله، فإننا لن نعرف الله حق المعرفة إلا إذا عبدنا حق العبادة ونرتفع إلى مستواه في وعينا بما حولنا ومعرفتنا لأساليب عصرنا ونرتفع إلى مستواه في إحاطتنا لثقافة عصرنا وحضارته، وممارسته هذه الثقافة وهذه الحضارة ممارسة اختبار واختيار فإننا لا نملك الحكم على ما ينبغي أن نأخذ منها وما ينبغي أن ندع إلا إذا سيطرنا عليها بالمعرفة والخبرة فمن المعرفة والخبرة نستمد سلطان الاختيار ونرتفع إلى مستواه في ادراكنا لطبيعة الحياة البشرية وحاجاتها الحقيقية المتجددة فنرفض ما نرفض من هذه الحضارة، ونبقى ما نستبقي عن خبرة بالحياة ذاتها تعادل خبرتنا بهذه الحضارة كذلك، هذا كله كفاح مرير وكفاح طويل ولكنه بصير أصيل»<sup>2</sup>.

ولكن الارتفاع إلى هذه المستويات يتم من خلال وعي حضاري منهجي ووعي سنني شمولي متكامل والإسلام جزء من هذه السنن التي أودعها الله في الآفاق والأنفس والوحي...

قال الطيب برغوث: « أنا اعتقد بأن النهضات الحقيقية المؤسسة للدورات الحضارية الكبرى ذات النفس العالمي والانساني والكوني في التاريخ تبدأ انطلاقها الصلبة عندما يتحول الوعي السنني المتكامل عند الفرد والمجتمع والأمة إلى مصب أو مستقطب تلتقي ببقية روافد الوعي والحركة الأخرى في المجتمع والأمة مع احتفاظ كل روافد بخصوصيته المعرفية ومهمته الوظيفية ففي إطار التكاملية العامة المغذية للوعي السنني الشامل الذي يدفع بحركة التطور والترقي الحضاري إلى آماده البعيدة في العالمية والانسانية والكونية»<sup>3</sup>.

1 - سيد قطب، المستقبل لهذا الدين، مطبعة الاخوة مدني، الجزائر، ط2003، ص95.

2 - سيد قطب، المرجع نفسه، ص 95.

3 - الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائري ط1، 2004، ص 13.

## الفرع الرابع: مفهوم الرؤية الكونية وأهميتها.

### 1- مفهوم الرؤية الكونية

الرؤية الكونية باعتبارها أداة صالحة لتحليل وتفسير الحضارات اختلفت حولها التعاريف طالما أن التعاريف كلها تتمحور حول التفسير الشمولي في التعريف بالله والكون والانسان والحياة.

أ- قال مرتضى المطهري: « إن أي أسلوب وأية فلسفة في الحياة لابد أن يكونا مبنيين على لون خاص من الاعتقاد والنظر والتقييم للوجود، وعلى لون معين من التفصيل والتحليل، ويوجد لكل مبدأ انطباع محدد وطرز لتفكير معين في الكون والوجود ويعتبر هذا أساسا وخلفية لذلك المبدأ. ويصطلح عادة على هذا الأساس وتلك الخلفية باسم الرؤية الكونية»<sup>1</sup>.

ثم يقيم اسقاطا لهذه الرؤية على الواقع فيقول: « يعتمد كل واحد من الأديان والشرائع والمبادئ والفلسفات الاجتماعية على رؤية كونية معينة»<sup>2</sup>.

ب- قال عبد الحميد أحمد أبو سليمان: « هناك رؤية كونية حضارية تعطي الانسان المسلم معنى حقيقيا إيجابيا للوجود، وغاية وهدفا دافعا لهذا الوجود تكون بمنزلة المحرك والدافع للفعل والعطاء والحركة الإيمانية الإصلاحية»<sup>3</sup>.

ج- قال سيد قطب: مبينا كليات الرؤية الكونية كما أدركها بعقله وأحس بها:

- « عشت أتملى في ظلال القرآن ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود، لغاية الوجود كله وغاية الوجود الانساني.
- وعشت في ظلال القرآن أحسن التناسق الجميل بين حركة الانسان كما يريد الله وحركة هذا الكون الذي أبدعه الله.

---

1- مرتضى المطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، مطبعة طباطبائي، طهران، إيران ط2، 1989، ص 8.

2- مرتضى المطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق، ص 9.

3- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط2008، ص120.

- وعشت في ظلال القرآن أرى الوجود أكبر بكثير من ظاهرة المشهود، أكبر في حقيقته وأكبر في تعدد جوانبه، إنه عالم الغيب والشهادة لا عالم الشهادة وحده وإنه الدنيا والآخرة لا هذه الدنيا وحدها، والنشأة الانسانية ممتدة في شعاب هذا المدى المتطاوّل والموت ليس هو نهاية الرحلة وإنما هو مرحلة في الطريق، وما يناله الإنسان من شيء في هذه الأرض ليس هو نصيبه كله إنما هو قسط من ذلك النصيب، وما يفوته هنا من الجزاء لا يفوته هناك فلا ظلم ولا بخس ولا ضياع على أن المرحلة التي يقطعها على ظهر هذا الكوكب إنما هي رحلة في كون حي مأنوس وعالم صديق ودود، كون ذي روح تتلقى وتستجيب وتتجه إلى الخالق الواحد الذي تتجه إليه روح المؤمن في خثوع (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) أي راحة، وأية سعة وأي أنس وأي ثقة يفيضها على القلب هذا التصور الشامل الكامل الفسيح الصحيح»<sup>1</sup>.

د- قال سيد قطب: مبينا سمو هذه الرؤية الكونية ونموذجيتها « لقد أنشأ هذا القرآن للبشرية تصورا جديدا عن الوجود والحياة والقيم والنظم كما حقق لها واقعا اجتماعيا فريدا كان يعز على خيالها تصوره مجرد تصور قبل أن ينشأ لها القرآن إنشاء، نعم لقد كان هذا الواقع من النظافة والجمال والعظمة والارتفاع والبساطة واليسر والواقعية والايجابية والتوازن والتناسق بحيث لا يخطر للبشرية على بال لو لا أن الله أده لها وحققه في حياتها في ظلال القرآن ومنهج القرآن وشريعة القرآن»<sup>2</sup>.

## 2- أهمية الرؤية الكونية:

ونظرا لأهمية الرؤية الكونية كروية كلية توضح مسار الأمور وما تشكله من آليات في بناء التصور الكلي، فأهميتها تتجلى على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع والأمة والحضارة.

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993، ص 18.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، المرجع نفسه، ص 20.



أ- قال مرتضى المطهري: « إن كل الأهداف التي يعلنها مبدأ ما ويدعو الناس إلى الحرص عليها، وكل الاساليب التي يعينها، وكل الواجبات والمحرمات التي ينشؤها وكل المسؤوليات التي يوجد لها ليست إلا نتائج لازمة وضرورية للرؤية الكونية التي تشكل القاعدة الأساسية له».

ثم يبين علاقة واقع الانسان بتصوره الوجودي الكوني فيقول: يقسم العلماء الحكمة إلى قسمين:

- **الحكمة النظرية:** وهي تصور الوجود كما هو في الخارج.
- **الحكمة العملية:** وهي فهم خط سير الحياة كما ينبغي أن يكون، فما ينبغي نتيجة منطقية لما هو موجود وعلى الأخص تلك الموجودات التي تتكفل بتوضيحها الفلسفة الأولية والحكمة المتعلقة بما وراء الطبيعة<sup>1</sup>.

ب- قال عبد الحميد أحمد أبو سليمان: « هناك أدركت أن اشكالية الرؤية الكونية التي تحدد الغايات وتوفر الدافع هي الأساس الأول والأكبر لكل فعل وحراك انساني وحضاري، وما لم يكن هناك رؤية كونية حضارية ايجابية توفر الغاية والدافع، فلن تتحرك الأمة، ولن يتحرك الانسان، ولن تفيد الآلات والأدوات والوسائل والتهديدات والإرشادات والنصائح، مهما كانت وفيرة ومهما كانت جيدة وفعالة، مثلها في ذلك آلة مفككة إلى قطع، فبالرغم من أن كل جزء منها غال وثمين، وفي حالة جيدة، نعثر به ونقدره، فإنه لن يؤدي مهمته، ولن يثمر إنتاجا، إذا لم يوضع في رؤية كيانه الكلي القادر على الإنتاج والحركة<sup>2</sup>».

وقال: "وهنا وجدت أن علي أن أعطي موضوع الرؤية الكونية حقه من العناية والاهتمام، لعل ذلك يفيد في أن تستعيد الأمة دوافعها وغاياتها وحراكها الاسلامي الحضاري المخير، وفي أن تستعيد بذلك قيادتها وريادتها للحضارة الانسانية، على ضوء رسالتها الحضارية الحياتية الخيرية المقدسة، لتستنقذ ذاتها، وتستنقذ الحضارة والإنسانية من ورائها<sup>3</sup>.

1- مرتضى المطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، مرجع سابق، ص 10.

2- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، مرجع سابق، ص100.

3- عبد الحميد أحمد أبو سليمان، المرجع نفسه، ص121.

### 3- تاريخ مفهوم الرؤية الكونية في السياق الاسلامي:

أ. كانت رسالات الأنبياء تقوم أولاً بتصحيح عقائد الناس من خلال بناء رؤيتهم الكونية الصحيحة.

ب. الفكر الاسلامي القديم بحث الفلاسفة والعلماء هذا الموضوع ولكن من غير اصطلاح الرؤية الكونية فتناولوه:

- من حيث مباحث علم العقيدة الاسلامية التي بينت الله والكون والإنسان والحياة.

- من حيث المباحث الفلسفية إذ بحثوا الله، العالم، النفس، المصير.

ج. الفكر الاسلامي المعاصر تناولها الموضوع بمسميات مختلفة في إطار توضيح عقائد الإسلام والدفاع عنها، وفي إطار معالجة الأزمة الفكرية، أمثال المودودي، سيد قطب، حاج حمد، عبد الحميد أبو سليمان، مرتضى المطهري، الطيب برغوث،... أما الذين استخدموا مصطلح الرؤية الكونية مباشرة فقليل ما هم مثل أبو القاسم حاج حمد وعبد الحميد أبو سليمان ومرتضى المطهري.

وفي استقراء للتاريخ يتضح أهمية ومكونات الرؤية الكونية: قال الأستاذ محمد المبارك: "يشتمل كل مذهب عقائدي وايدولوجي على أساس فلسفي يقوم عليه بناؤه كله وليس هذا الاساس الفلسفي إلا تصوره للوجود ونظرته العامة إلى الانسان والمجتمع والكون والحياة وما وراء ذلك كما يؤمن بها أصحاب المذهب ويعتقدون، وعلى هذا الاساس يقوم بناؤه وعنه تنفرع نظمه أي قواعد سلوك الانسان فردا وجماعة المنسجمة والمتفقة مع ذلك التصور سواء منها النظام الأخلاقي والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأسرية"<sup>1</sup>.

وعلى هذا الأساس فلا بد أن أبين المعالم الفلسفية الكبرى للمدرسة الحضارية الاسلامية المعاصرة وكونها مدرسة فلسفية حضارية اسلامية فهي بالضرورة اسلامية الرؤية حول الله والكون والإنسان والحياة وحول الوجود بصفة عامة والقيم المعرفة وبالتالي من الطبيعي في إطار المرجعية الاسلامية أن يكون القرآن والله وعلومهما ضمن المرجعية التي تنبثق منها رؤيتها الكونية.

## المطلب الثاني: إيمانها ورؤيتها حول الله.

على ضوء بياني للرؤية الكونية للوجود الانساني والكوني فلعل المحاور الكبرى المشكلة للرؤية الكونية إذن هي الله، والكون والانسان. فكيف تنظر المؤسسة الفلسفية الحضارية الاسلامية المعاصرة إلى كل ذلك.

## الفرع الأول: الله سبحانه موجود:

في التصور الاسلامي باعتباره مرجعية المدرسة الحضارية الاسلامية المعاصرة فالله سبحانه موجود وواحد وله صفات الكمال. وأدلة وجوده كثيرة سواء في الكتاب المسطور (الوحي) أو في الكتاب المنظور (الكون) أو في الكتاب المستور (النفس) وهذه الكتب الثلاثة مصدرها واحد وهو الله ويفسر بعضها بعضا وفهمها يتم بالعلم ويؤدي في النهاية إلى الايمان بوجود الله"

1- عن الكتاب المسطور قال تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ} <sup>1</sup>.

2- عن الكتاب المنظور والكتاب المستور قال تعالى: { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } <sup>2</sup>.

ومن أدلة وجود الله الأدلة الأربعة في قوله: { الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى } <sup>3</sup>. إنما الخلق والتسوية والتقدير والهداية أي أن الله خلق مخلوقات الكون والانسان من عدم ثم سواها في أحسن صورة لتؤدي دورها وقدرها بأحجام وأشكال ومسافات وأزمنة لكي لا تتصادم ولا تتناقض في دورها وهدى كل المخلوقات إلى معرفة رسالتها ودورها في الحياة.

1- سورة العنكبوت، الآية، 49.

2- سورة فصلت، الآية، 53.

3- سورة الأعلى الآية، 2-3.

قال يوسف القرضاوي: "وهنا تبطل النظريات والفلسفات القائمة على الاحاد أو تأليه الانسان أو المخلوقات الأخرى وتلك التي تتبنى الاحاد وتنسب الخلق لغير الله مثل: النظرية الطبيعية"<sup>1</sup>.

ومن هذه النظريات التي تبطل أمام أدلة وجود الله:

- 1- النظرية الطبيعية: وهي تلك التي تقول بأن الطبيعة أوجدت نفسها بنفسها أي أنها أوجدت غيرها من المخلوقات وعناصر المادة من الذرة والنواة المشتغلة على الالكترون والبروتون والنيوترون أوجدت نفسها فكانت ما يسمى بالطبيعة.
- 2- نظرية الضرورة: ومعناها أن التنوعات الموجودة قد حصلت بطريق الضرورة فحاجة الزرافة إلى الأكل من الأشجار العالية هي التي جعلت عنقها يطول.
- 3- نظرية الصدفة: ويرى أصحابها أن خلق الكون بما فيه من جمال ونظام وتدبير إنما يعود إلى الموافقة لا إلى النظام والتدبير والحكمة فلا تدبير ولا إرادة لله في خلق الكون.
- 4- نظرية التوالد الذاتي والتطور التي ترجع أصل الإنسان إلى قرد لا إلى خالق هو الله.

قال محمد علي أبو ريان: "إن الفروض التي ساقها دارون في نشأة الكائنات الحية وكيف أنها قد نشأت وتطورت من الأميبا أي الدودة ذات الخلية الواحدة هذه النظرية قد فشل أصحابها في معرفة هذه الدودة وهي كائن حي فتركوا أمرها إلى الصدفة البحتة التي لا وزن لها ولا قيمة في مجال البحث العلمي"<sup>2</sup>.

"وإذا كانت هي كل ما يوجد فليس مما يقبل التفكير أن نبحث عن الصفات التي تميزها عن شيء آخر سواها ما دام هذا الشيء الآخر لا يمكن إلا أن يكون الله وجود أي أنه لا يمكن أن يوجد"<sup>3</sup>.

---

1- يوسف القرضاوي، أدلة وجود الله، دار الهدى، الجزائر، ط1، 1987، ص25.

2- محمد علي أبوريان، العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر اسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1997، ص 20

3 - Byhous ky; An outline of the philosophy of dialectical materialism, p100.

قال سيد قطب: "وفي ظلال القرآن تعلمت أنه لا مكان في هذا الوجود للمصادفة العمياء ولا للفتنة العارضة قال تعالى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }<sup>1</sup>. { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا }<sup>2</sup>. ولكل أمر حكمة ولكن حكمة الغيب العميقة قد لا تتكشف للنظرة الانسانية القصيرة"<sup>3</sup>.

قال تعالى: { فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا }<sup>4</sup>. وقال: { وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: الله سبحانه واحد:

خلافا للمعتقدات الأخرى كالزرادشتية والمانوية التي تقول بثنائية الله إله الخير وإله الشر، ومثل المسيحية التي تقول بالتثليث (الأب والابن والروح القدس) ومثل المعتقدات اليونانية التي تقول بتعدد الالهة كالشمس والقمر والنار والبحر... الخ فالله واحد، لا إله إلا هو بمعنى لا معبود بحق إلا الله.

1- معنى توحيد الله: نفي الكفاء والمثيل عن ذاته تعالى وصفاته تعالى ونفي الشريك عن ربوبيته وإفراده بالألوهية.

ومثال نفي الكفاء والمثيل عنه قوله تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }<sup>6</sup>.

ومثال نفي الشريك عن ربوبيته قوله تعالى: { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ }<sup>7</sup>.

1- سورة القمر، الآية، 49.

2- سورة الفرقان، الآية 02.

3- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ج1، ص227.

4- سورة النساء الآية، 19.

5- سورة البقرة، الآية، 216.

6- سورة الاخلاص، الآية 1-4.

7- سورة الرعد، الآية 16.

ومثال إفراده بالألوهية أي بالعبادة قوله تعالى: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ }<sup>1</sup>.

## 2- أقسام توحيد الله:

أ. **توحيد الربوبية:** وهو نفي الشريك عنه تعالى في صفات الربوبية الحقّة وهي الخلق والرزق والملك والتدبير الذي من لوازمه الإمامة والإحياء والعطاء والمنع والنفع والضرر...

قال تعالى: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ }<sup>2</sup>.

قال الطيب برغوت: "وهكذا يمتلئ القرآن خاصة بالحديث عن كلية توحيد الربوبية التي سلك في تثبيتها في نفوس البشر مسالك شتى استوعبت منظومات سنن الآفاق والأنفس والهداية والتأييد التي كانت كلها مجالات لاثبات وإقرار ربوبية الله المطلقة لكل شيء في الوجود كما قال تعالى "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" فصّت 54 لما يترتب على استيقان هذه الحقيقة المرتكز من نتائج عقديّة حاسمة تتجني من الحياة كلها بعد ذلك وتأخذ وجهتها نحو التكامل والانسجام والفعالية أو نحو الاهتلاك والانفصام والفعالية الضنكية"<sup>3</sup>.

ب. **توحيد الألوهية:** هو إفراد الله تعالى بالعبادة بكل ما شرع أن يعبد به من أعمال القلوب والجوارح وأن لا يشرك معه غيره في شيء منها.

قال تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }<sup>4</sup>.

1- سورة البقرة، الآية، 255.

2- سورة الشعراء، الآيات، 24-25-26.

3- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 187.

4 - سورة آل عمران، الآية، 18.

قال السعيد حوى: "هو الاعتقاد الراسخ أن العبادة والطاعة له وحده دون سواه والخوف لا يكون إلا منه والرجاء لا يلتبس إلا عنده كما جاء ذلك مجملا في سورة الفاتحة وهي تدور حول ثلاثة محاور أساسية: العقائد والعبادات ومناهج الحياة"<sup>1</sup>.

ج. **توحيد الأسماء والصفات**: وهو أن يعترف الانسان ويعتقد بأسماء الله الحسنی التي سمى بها نفسه وصفاته العلى التي وصف بها نفسه.

### مبادئ توحيد الأسماء والصفات:

أولاً: لا نسّم الله تعالى إلا بما سمى به نفسه في كتابه أو على لسان نبيه قال تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }<sup>2</sup>.

وعدد أسماء الله تسعة وتسعون اسما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد من احصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر)<sup>3</sup>.

ثانياً: لا نشبه الله تعالى في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله بذوات المخلوقين..

قال تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }<sup>4</sup>.

وقال تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }<sup>5</sup>.

وبتوحيد الله في أسمائه وصفاته وفق هاذين المبدئين تبطل مجموعة من المعتقدات حول صفات الله وهي التشبيه والتبديل والتعطيل والتكليف لصفات الله وأسمائه فالتشبيه كتشبيه المسيحيين لعيسى بن مريم بالله، والتبديل كتحريف ألفاظ الاسماء والصفات بالزيادة أو النقصان في معناها أو حركاتها.

1- سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار الاسلام للطباعة القاهرة ط1، 1985، ج1، ص38.

2- سورة الأعراف، الآية، 180.

3- رواه البخاري

4- سورة الاخلاص، الآيات، 1-4.

5 - سورة الشورى، الآية 11.

والتعطيل كنفي صفات لله عن كماله كما يعتقد اليهود بصفات النقص لله فقالوا: فقير ونحن أغنياء.

والتكليف هو تعيين كيفية الصفات رغم أن بعض الصفات معلومة وكيفها مجهول.

قال الطيب برغوت: "فمنظومة الاسماء والصفات التي حواها القرآن الكريم عن الله تعالى تضع بين أيدينا وصفا شاملا لله تعالى في علمه وقدرته وإرادته وصمديته وقيوميته على كل شيء في الوجود وهو أمر في غاية الأهمية والخطورة في الوقت نفسه لم يترك الاسلام المجال فيه مفتوحا للاجتهاد والضنون والتخيلات البشرية التي تاهت وراء سراب التشبيه والتجسيم والتمثيل وتورطت في أحوال التعطيل والشرك بمختلف مظاهره"<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: الله سبحانه له صفات الكمال:

#### 1. صفات الله في الاسلام إيجابية فاعلة:

- قال سيد قطب: "عشت في ضلال القرآن هادئ النفس مطمئن السريرة، قرير الضمير، عشت أرى يد الله في كل حادث وفي كل أمر عشت في كنف الله وفي رعايته، عشت استشعر ايجابية صفاته تعالى وفاعليتها"<sup>2</sup>.

- ثم يستشهد بآيات تحدد صفات الله تعالى: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ }<sup>3</sup>، { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }<sup>1</sup>.

1- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 190.

2- سيد قطب، في ضلال القرآن، مرجع سابق، ص 06.

3- سورة النمل، الآية، 62.



{ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }<sup>2</sup>، { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ }<sup>3</sup>. { فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ }<sup>4</sup>. "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره { مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا }<sup>5</sup>. { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ }<sup>6</sup>. { وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ }<sup>7</sup>. { وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }<sup>8</sup>.

- وقال في موطن آخر: "فالتصور الاسلامي ايجابي لا سلبي يقوم على أساس أن الله سبحانه قائم على كل شيء وأن كل شيء قائم في وجوده على إرادة الله وتدبيره، ومن ثم يظل ضمير المسلم ووجوده ووجود كل شيء من حوله مرتبطاً بالله الواحد الذي يصرف أمره وأمر كل شيء حوله وفق حكمة وتدبير، فيلتزم الانسان في حياته بالمنهج المرسوم القائم على الحكمة والتدبير ويستمد منه قيمه وموازينه ويراقبه وهو يستخدم هذه القيم والموازين"<sup>9</sup>.

وقال في تفسير قوله تعالى: { لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }<sup>10</sup>

"والشعور بهذه الحقيقة يحرس من كل لفظة لغير الله في أي أمر في أول الأمر وفي آخره ويحميه من التطلع لغير الله في أي طلب ومراقبة غير الله في أي عمل وبقيمه على الطريق إلى الله في سره وعلنه وحركته وسكونه وخوالجه ونجواه وهو يعلم أن لا مهرب من الله إلا إليه ولا ملجأ منه إلا إلى حماه"<sup>11</sup>.

1- سورة الأنعام، الآية، 18.

2- سورة يوسف، الآية 21.

3- سورة الأنفال، الآية، 24.

4- سورة البروج، الآية، 16.

5- سورة هود، الآية 56.

6- سورة الزمر، الآية، 36.

7- سورة الحج، الآية، 18.

8- سورة الزمر، الآية 23.

9- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج1، ص 287

10 - سورة الحديد، الآية، 05.

11 - سورة النمل، الآيات، 61-67.

2. ومن الآيات المؤكدة لفاعلية صفات الله تعالى وإيجابياتها في التصور الاسلامي في الانسان والكون:

- في الروبوية {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْهَ مَعَ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ، أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعَ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ، بَلْ أَدَارِكْهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ} <sup>1</sup>.

- في الألوهية: {وَالِهَكُمْ إِلَهَ وَاحِدٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، إِنَّ فِي خَلْقِ <sup>2</sup>.

..... لقوم تعقلون" سورة البقرة

وهكذا نجد صفات الله في الاسلام بما لها من إكمال وإيجابية وفاعلية تختلف فعلا عن المعتقدات المحرفة كاليهودية والمسيحية التي تصف الله بصفات النقص كاتخاذة الزوجة والولدو أنه فقير وأن يده مغلولة بل ذهبت فلسفات وضعية إلى تصور موت الإله وإلى تأليه الانسان!!!

قال تعالى: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} <sup>3</sup>.

1 - سيد قطب، المرجع نفسه، ج6، ص 3481

2- سورة البقرة، الآيتان، 163- 164.

3- سورة آل عمران، الآيات، 181- 183.

وقال { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ }<sup>1</sup>.

وقال: { ..... نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ..... }<sup>2</sup>.

وقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ..... }<sup>3</sup>.

وقال { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ }<sup>4</sup>.

وقال { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا }<sup>5</sup>.

### 3. الايمان بالله وتوحيده طريق الحرية والتحرر:

"هذه العقيدة المرتكزة على الايمان بالله الواحد هي التي تحرر الانسان من جميع أنواع العبوديات ذات النتائج الضارة كعبودية المذلة للطبيعة أو لجزء منها وكعبوديته لفرد أو طبقة من البشر كأصحاب المال والسلطان أو للقيم المبتدعة المؤلهة كالجماهير والشعب والقبيلة والقومية والوطنية والعقل والعلم والويزة وكلها قيم انسانية لها موقعها ولكنها ليست القيمة العليا ولا الإله الذي يعبد ويكون له الخضوع المطلق"<sup>6</sup>.

### الفرع الرابع: توحيد الله محور للعبودية وأساس البناء والتدافع الحضاري:

1- سورة المائدة، الآية، 64.

2- سورة المائدة، الآية، 14.

3- سورة الجمعة، الآيتان، 06 - 07.

4- سورة التوبة، الآية، 30.

5 - سورة النساء، الآية 171.

6- محمد المبارك، نظام الاسلام العقائدي، مرجع سابق، ص 30.

1. "الموقع الخطير الذي يحمله الانسان في الكون من خلال وظيفة الاستخلاف في الأرض لا يؤدي حقه إلا بالتوحيد باعتباره محور العلاقة بين الله والانسان والكون والدنيا والآخرة..."  
فالتوحيد أساس الحرية والوحدة والقوة والسعادة في الدنيا والآخرة وأصل كل بناء حضاري إنساني طموح وهو ما جعل الاسلام يلخص رسالته كلها في كلمة واحدة هي لا إله إلا الله محمد رسول الله"<sup>1</sup>.

## 2. وعن دور التوحيد في التدافع الحضاري:

أ- "فالتوحيد يحرر الانسان من كل الكوابح والضغوط ويطلق طاقاته الخيرة ويوحد همه ويمنحه القوة التي بها يواجه أعباء البناء والإعمار ويدير معارك التدافع الحضاري بكفاءة وفعالية واقتدار..."<sup>2</sup>.

والتوحيد الذي يعني أفراد الله تعالى وحده بالعبادة لا يمكن أن يصل إليه الانسان وأن يستمتع بثمراته في عالمي الشهادة والغيب إلا من خلال الاسلام يفهمه ويعي مقاصده ويحتكم إلى شرائعه جميعا في عقيدته وتفكيره وسلوكه وعمله، في منشطه ومكرهه، وحبه وبغضه، وعسره ويسره"<sup>3</sup>.

- قال تعالى { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }<sup>4</sup>.

ب- قال مرتضي المطهري "إن التوحيد باعتباره الهدف المحرك فهو من جهة أساس فلسفة كونها ومادتها الاساسية وموقف من الوجود ككل ومن جهة ثانية نوع من المثل الأعلى باعتبار أن الذات الإلهية هي المثل الأعلى للبشرية"<sup>5</sup>.

ج- قال إسماعيل راجي الفاروقي عن التوحيد "نظرية كونية يؤخذ منها المنهج الصحيح في البناء الحضاري"<sup>1</sup>.

---

1- الجمعية الاسلامية لبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 22

2- الجمعية الاسلامية لبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 20.

3- الجمعية الاسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 23.

4- سورة آل عمران، الآية، 85.

5- مرتضي المطهري، الهدف السامي للحياة الانسانية، مطبعة رأس الطلبة ماي 1989 تونس، ط1، ص 42.

د - قال علي بودريال "بناء على هذا أمكننا القول أن التوحيد مفهوم مرادف للفكرة الدينية جوهر للفكرة الدينية، هو القاعدة الأولى والأساسية التي وفقها تتحدد معالم الرؤية الإسلامية في التغيير"<sup>2</sup>.

هـ - قال الطيب برغوث "التوحيد هو القضية الأساسية الكبرى الأكثر تكرارا ووروزا وحضورا في الكتاب والسنة والأكثر محورية في التراث العقدي للمسلمين كذلك... للأهمية الخاصة التي يحتلها التوحيد في الوجود الانساني وبنية الحضارة الانسانية فهو السلك الذي ينتظم حبات أو فقرات هذا الوجود وهذه الحضارة يعطيها معناها ويحدد لها وظيفتها ويدعم فعاليتها ومصادقيتها وبدونه يفقد الوجود الانساني معناه"<sup>3</sup>.

- وفي موضع آخر يؤكد الطيب برغوث على أهمية التوحيد في الوجودين معا الوجود الانساني والوجود الكوني فيقول:

"فالتوحيد بالنسبة للوجود الانساني كما هو بالنسبة للوجود الكوني كله هو الضابط الأساس الذي يضمن أداء الوظيفة الاستخلافية التي تعتبر المدار الطبيعي لحركة الوجود الانساني به تنشد إلى أصولها وعيده تتجه نحو مقاصدها ونهاية مطافها بلا انحراف ولا توقف"<sup>4</sup>.

و - وقال سيد قطب: "هذه الوجدانية الحاسمة هي القاعدة التي يقوم عليها التصور الاسلامي والتي ينبثق منها منهج الاسلام للحياة كلها، فعن هذا التصور ينشأ الاتجاه إلى الله وحده بالعبودية والعبادة فلا يكون انسان عبدا إلا الله ولا يتجه بالعبادة إلا الله ولا يلتزم بطاعة إلا طاعة الله وما يأمره الله به من الطاعات وعن هذا التصور تنشأ قاعدة: الحاكمية لله وحده فيكون الله وحده هو المشرع للعباد، ويجيء تشريع البشر مستمدا من شريعة الله وعن هذا التصور تنشأ قاعدة استمداد القيم كلها من الله فلا اعتبار لقيمة من قيم الحياة كلها إذا لم تقبل في ميزان الله، ولا شرعية لوضع أو تقليد أو تنظيم يخالف عن منهج الله، وهكذا إلى

1- اسماعيل راجي الفاروقي، جوهر الحضارة الإسلامية، ط1، 1989، باتنة الجزائر ص 3.

2- علي بودريال منهج التغيير الاجتماعي في الفكر الاسلامي، دار قرطبة المحمدية، الجزائر، ط1، 2005، ص 71

3- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 185.

4- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 187.

آخر ما ينبثق عن معنى الوجدانية من مشاعر في الضمير أو مناهج لحياة الناس في الأرض على السواء"<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: إيمانها ورؤيتها حول الكون.

إذا كانت فلسفات كثيرة قائمة على أن الكون عدو ولا بد من السيطرة والتحرر من قوى الطبيعة وذلك بوسائل منها الغزو إلى الفضاء.....

فإن المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية تستقي تصورهما عن الكون من القرآن لنجد بأن الكون مخلوق وأنه عابد لله وأنه مسخر للإنسان.

### الفرع الأول: الكون مخلوق من الله:

- يؤكد القرآن أن الله خالق الكون من عدم فيعطينا عن الكون في سمائه وأرضه وشمسه وقمره وبره وبحره وانسانه وحيوانه ونباته وثماره ورياحه وسحبه وأمطاره ومياهه،

- ويذكره إجمالاً السماوات والأرض وما بينها وتفصيلاً فيذكر نعم الله وآلاءه مفصلة في سور مختلفة ليؤكد في البداية والنهاية أن الله خالق فلا مجال للصدفة.

### - خلقه الله من عدم:

قال تعالى { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }<sup>2</sup>.

{ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ }<sup>3</sup>.

{ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ.... }<sup>4</sup>.

{ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى }<sup>5</sup>.

{ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ }<sup>1</sup>.

1- سيد قطب، في ضلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 286.

2- سورة النحل، الآية 03.

3- سورة لقمان، الآية 11.

4- سورة النحل، الآية 17.

5- سورة الأعلى، الآية 02.

## - خلقه الله بالحق أي لهدف وغاية:

- قال سيد قطب: "والحق فنهج الله أصيل في بناء هذا الوجود، ليس فلتة عابرة ولا مصادقة غير مقصودة إن الله سبحانه هو الحق ومن وجوده تعالى يستمد كل موجود وجوده "ذلك بأن الله هو الحق وأن ما تدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير" وقد خلق الله هذا الكون بالحق لا يلتبس بخلقه باطل "ما خلق الله ذلك إلا بالحق" "ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه" والحق هو قوام هذا الوجود فإذا حاد عنه فسد وهلك" "ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن" ومن ثم فلا بد للحق أن يظهر ولا بد للباطل أن يزهر، ومهما تكن الظواهر غير هذا فإن مصيرها إلى تكشف صريح بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق"<sup>2</sup>

- قال تعالى { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ }<sup>3</sup>.

- قال سيد قطب "صدر هذا النص "خلق السماوات والأرض بالحق" يقر في شعور المؤمن أن الحق أصيل في كيان هذا الكون، ليس عارضا ولا نافلة. فبناء هذا الكون قام على هذا الأساس والذي يقرر هذه الحقيقة هو الله الذي خلق السماوات والأرض والذي يعلم على أي أساس قامت واستقرار هذه الحقيقة في الحس يمنحه الطمأنينة والثقة في الحق الذي يقوم عليه دينه، ويقوم عليه الوجود من حوله فهو لا بد ظاهر ولا بد باق ولا بد مستقر في النهاية بعد زبد الباطل"<sup>4</sup>

3. أودع الله فيه سننا تحكمه فلا مجال للصدفة فهو المقدر لسننه والخالق لأسبابه، المبدع لنظامه. قال تعالى { فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }<sup>5</sup>.  
{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }<sup>6</sup>.

1- سورة السجدة، الآية 07.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، مرجع سابق، ص5.

3- سورة التغابن، الآية 03.

4- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، مرجع سابق، ص3584.

5- سورة فاطر، الآية، 43.

6- سورة فصلت، الآية 53.

{ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى }<sup>1</sup>.

" وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا " <sup>2</sup>.

" وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ " <sup>3</sup>.

قال أبو القاسم حاج حمد "إن الله عز وجل لما خلق هذا الكون ونفخ فيه روح الحركة الوجودية قدر كل شيء فيه وجعله خاضعا للنواميس التي هي من إرادته وفي نطاق أمره ثم خلق الانسان في اتساق محكم مع النظام العام لهذا الوجود البشري فصار إذ ذاك مستويان من الموجودات، الأول وجود إلهي منزه عن كل قانون بشري والثاني وجود بشري وهما في علاقات تتشكل من ثلاثة أطراف: الله الانسان، الكون" <sup>4</sup>.

- سنن الله في الكون جعلها الله ضمن منظومة سنن الله في الآفاق والأنفس، والهداية إضافة إلى سنن الاستخلاف ومنظومة السنن كلها لا بد على الانسان من وعيها والاستفادة منها في بناء الحضارة ودخول الجنة.

4. إرادة الله قبل وبعد عمل تلك السنن تصنعها وتوجهها وتعطلها متى شاءت:

فنجد في النص القرآني مشيئة الله تتجلى في كل حركة أو مشيئته في الكون والله سبحانه ينسب إلى نفسه كل شيء سبحانه:

قال تعالى: " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " <sup>5</sup>.

"اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَتَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ" <sup>6</sup>.

1- سورة الأعلى، الآية 03.

2- سورة الفرقان، الآية 02.

3- سورة الرعد، الآية 08.

4- أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، دار ابن حزم، بيروت، 1996، ج1، ص250.

5- سورة يس، الآية 82.

6- سورة فاطر، الآية 09.



"فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئِرَ مُعَظَّةٌ وَقَصِرَ مَشِيدٌ" <sup>1</sup>.

"قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ" <sup>2</sup>.

"وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ" <sup>3</sup>.

- قال سيد قطب: "إن الوجود ليس متروكا لقوانين آلية صماء عمياء، فهناك دائما وراء السنن الارادة المدبرة، والمشئنة المطلقة... والأسباب التي تعارف عليها الناس قد تتبعها آثارها وقد لا تتبعها والمقدمات التي يراها الناس حتمية قد تعقبها نتائجها وقد لا تعقبها ذلك إنه ليست الأسباب والمقدمات هي التي تنشئ الآثار والنتائج، وإنما هي الارادة الطليقة التي تنشئ الآثار والنتائج كما تنشئ الأسباب والمقدمات سواء"

قال تعالى: " لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا " <sup>4</sup>.

وقال "وما تشاءون إلا أن يشاء الله" والمؤمن يأخذ بالأسباب لأنه مأمور الأخذ بها والله هو الذي يقدر آثارها ونتائجها، والاطمئنان وإلى رحمة الله وعدله وإلى حكمته وعلمه هو وحده الملاذ الأمين والنجوة من الهواجس والوساوس" <sup>5</sup>.

-قال محمد المبارك: "يوصلنا القرآن بعد الطواف الطويل في الكون إلى خالقه وفطره ومبدعه العليم الحكيم الخبير والقدير، وليس الانسان وعقله إلا مكتشفا لآثار صنعته ولسننه التي قدرها وهو نفسه أحد مخلوقاته قال تعالى " نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ " <sup>6</sup>.

وليس الانسان كذلك إلا مستثمرا لسنن الله التي اكتشفها لا موجدا ولا واضعا لها "أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ" <sup>1</sup>.

1-سورة الحج، الآية 45.

2- سورة الأنبياء، الآية 69.

3- سورة هود، الآية 44.

4- سورة الطلاق، الآية 01.

5- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 06.

6- سورة الواقعة، الآية 57

## الفرع الثاني: الكون عابد لله:

كل ما في الكون ومن في الكون مسلم ساجد، مسبح لله، ولكن بلغته الخاصة التي لا نفهمها ولهذا الكون روح تتلقى وتستجيب وتخضع لله وتخضع إلا بعض الأفراد أو المجتمعات أو أقوام من البشر في زمان ما أو مكان ما تتمرد عن هذه العبادة...

قال نعمان عبد الرزاق السامرائي "ومعلوم أن الكون كله ما عدا الانسان طائع لله والانسان وحده هو الذي يستطيع العصيان"<sup>2</sup>.

### 1- فعن إسلام كل من في الكون:

قال تعالى: " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " <sup>3</sup>.

"فظاهر أن إسلام الكائنات الكونية هو إسلام الخضوع للأمر واتباع النظام وطاعة الناموس" <sup>4</sup>.

### 2- سجود الكون وصلاته:

قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ" <sup>5</sup>.

وقال أيضا: " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ " <sup>6</sup>.

وقال: { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ } <sup>1</sup>.

1- سورة الواقعة، الآيتان، 63 - 64.

2- نعمان عبد الرزاق السامرائي، التفسير الاسلامي للتاريخ، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1988، ص 72.

3- سورة آل عمران، الآية 83.

4- سيد قطب، في ظلال القرآن القرآن، دار الشرق، القاهرة، مصر، ط15، ص 2414.

5- سورة الحج، الآية 18.

6- سورة النور، الآية 41

### قال سيد قطب في تفسير آية الحج:

"ويتدبر القلب هذا النص، فإذا حشد من الخلائق مما يدرك الانسان ومما لا يدرك وإذا حشد من الأفلاك والأجرام مما يعلم الانسان ومما لا يعلم وإذا حشد من الجبال والشجر والدواب في هذه الأرض التي يعيش عليها الإنسان، إذا بتلك الحشود كلها في موكب خاشع تسجد كلها لله وتتجه إليه وحده دون سواه، تتجه إليه وحده في وحدة واتساق إلا ذلك الانسان فهو وحده الذي يتفرق { وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ }<sup>2</sup> فيبدو هذا الإنسان عجيباً في ذلك الموكب المتناسق"<sup>3</sup>.

### 3- وعن تسبيح الكون:

قال تعالى: "تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ"<sup>4</sup>. وقال "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"<sup>5</sup>. وقال: "سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"<sup>6</sup>.

وقال "يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"<sup>7</sup>

وقال "يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"<sup>8</sup>.

قال سيد قطب: "فكل ما في السماوات متوجه إلى ربه، مسبح بحمده، وقلب هذا الوجود مؤمن وروح كل شيء في هذا الوجود مؤمنة، والله مالك كل شيء وكل شيء شاعر بهذه الحقيقة والله محمود بذاته ممد من مخلوقاته، فإذا وقف الانسان وحده في خضم هذا

1- سورة الرعد، الآية 15.

2- سورة الحج، الآية 18.

3- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط15، 1988، ج4، ص 2416.

4- سورة الاسراء، الآية 44.

5- سورة الحديد، الآية 01.

6- سورة الحشر، الآية 01.

7- سورة الجمعة الآية 01.

8- سورة التغابن، الآية 01.

الوجود الكبير كافر القلب جامد الروح متمردا عاصيا لا يسبح لله ولا يتجه إلى مولاه فإنه يكون شاذا بارز الشذوذ، كما يكون في موقف المنبؤ من كل ما في الوجود"<sup>1</sup>.

و عن مدى إمكانية وكيفية هذا التسبيح يقول سيد قطب موضحا:

"فالله يقول ونحن لا نعلم شيئا عن طبيعة هذا الوجود وخصائصه أصدق مما يقوله لنا الله عنه: "سبح لله ما في السماوات والأرض" تعني "سبح لله ما في السماوات والأرض" لا حاجة لتأويل النص عن ظاهر مدلوله... ولا تعديل، ولنا أن نأخذ من هذا أن كل ما في السماوات والأرض له روح يتوجه بها إلى خالقه بالتسبيح وإن هذا لهو أقرب تصور يصدق ما وردت به الآثار الصحيحة، كما تصدقه تجارب بعض القلوب في لحظات صفائها وإشراقها واتصالها بالحقيقة الكامنة في الأشياء وراء أشكالها ومظاهرها"<sup>2</sup>. ومن هذه الآثار الصحيحة يورد سيد قطب ما يلي:

- 1- أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت: إني لا أعرفه الآن)<sup>3</sup>.
- 2- روى البخاري في صحيحه بإسناده عن أنس بن مالك قال: (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رُق جذع فلما صنعوا له المنبر فخطب عليه حن الجذع حنين الناقة، فنزل رسول الله فمسحه فسكن)<sup>4</sup>.

الفرع الثالث: الكون مسخر من الله للإنسان:

1. الكون كله كما يصرح القرآن مسخر للإنسان مذل له وهي فكرة نجدها في القرآن كثيرا وفي كل مناسبة يعرض فيها جانبا أو جزءا من الكون وفي ذلك العرض دائما بيان لمواطن الانتفاع بوجه عام:

---

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج6، ص 3548.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، المرجع نفسه، ص 3478.

3- صحيح البخاري.

4- صحيح البخاري.

قال تعالى: " أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً " <sup>1</sup>.

وقال "وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" <sup>2</sup>. وقال " وسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " <sup>3</sup>.

وقال: "وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ، وهو الذي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازٍ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ، أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " <sup>4</sup>.

ففي الآيات السابقة وغيرها استعراض لنعم كثيرة سخرها الله للإنسان في الكون وهذه النعم سخرها الله للإنسان مطلقاً في الكون على اختلاف عقائدهم لأن الدنيا دار امتحان.

2. وفي دراسة تأملية لهذه الآيات يشير الاستاذ محمد المبارك إلى استنتاجات منها <sup>5</sup>.

- الكون كله مسخر للإنسان وهو مليء بالنعم بعضها ظاهر قريب وبعضها خفي يحتاج إلى جهد

- توجيه القرآن الإنسان للإنشغال بما في الكون توجيه قوي فيه إغراء ودفع وقد سمي القرآن هذا النشاط الانساني الانتفاع وابتغاء من فضل الله.

1- سورة لقمان، الآية 20.

2- سورة الأنعام، الآية 141.

3- سورة النحل، الآية 12.

4- سورة النحل الآيات 13-17

5- انظر، محمد المبارك، نظام الاسلام العقائدي، مرجع سابق، ص 24.

- هذا التسخير يعم الكون كله فهو كله منطلق لنشاط الانسان إذا استطاع وهو مدفوع إلى ذلك وموجه إليه.

- هذا التسخير والإنعام وإعطاء القدرة للإنسان على الانتفاع منه يستحق الشكر من جهة كما يستحق أداء ما يترتب من واجبات يفرضها المنعم المسخر ويستلزم الاحساس بالمسؤولية وترقب الحساب والجزاء.

فهذا الكون المحكوم بهذه السنن، قد سخره الله للإنسان كما مر معنا في الآيات التي نتحدث عن التسخير السمائي والأرضي للإنسان<sup>1</sup>.

وأن ذلك لا يتحقق إلا بالعلم لأن العلم هو مفتاح التحكم في نواميس هذا الكون "فالعلم بسنن التسخير وامتلاك المنهج العلمي للتعامل الايجابي معها من أجل ترقية الحياة الانسانية هو الذي يحرر الإنسان ويطلق قواه وطاقاته للتفاعل مع الحياة"<sup>2</sup>.

وقال الطيب برغوت في موضع آخر: "فكل شيء في إطار الاسلام ينطلق من العلم ويتم بالعلم سواء تعلق الأمر بفهم السنن النفسية والاجتماعية، المودعة في الوحي نفسه أو تعلق بفهم السنن الكونية الأخرى في الآفاق والأنفس أو تعلق بمنهجية التسخير توقعاً وتحكماً أو استفادة"<sup>3</sup>.

قال محمد المبارك: "من هذا المنطلق العملي للكون الذي يصل بين الانسان وما في الكون من ضروب الانتفاع والاستثمار والتمتع بدفع الاسلام ليستمر في سيده نحو الله استشعاراً لنعمه واستحضاراً لرحمته وانتظاراً لجزائه وترقباً لحسابه، إنه لا يقف عند متع الكون ولا يجعلها غايتها لا يعرض عنها ولا يقفز فوق الكون ويهمله ولكنه ينتقل من نشاطه فيه ومتعه إلى خالقه والمنعم به ومستخلفه عليه"<sup>4</sup>.

1- البقرة 29، لقمان 20، ابراهيم 32-34، وسورة النحل.

2- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 121.

3- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 125.

4- محمد المبارك، نظام الاسلام العقائدي، مرجع سابق، ص 25.

3. وهكذا تتساقط نظريات الصراع وفلسفته في تصور علاقة الانسان بالكون ومنه الطبيعة في الفلسفات القديمة والحديثة، إذ قيل قديما في علاقة الانسان بالكون أرحام تدفع وأرض تبلغ وفي الفلسفات الغربية الحديثة والمعاصرة القول بأنه لا بد من قهر الطبيعة والسيطرة عليها ولا بد من التحرر منها، بل لا بد من غزوها مثل غزو الفضاء وعلى عبارات ومصطلحات توحى بعلاقة حرب فيها استكبار وقهر وسيطرة وغزو وتحرر.. !!

فالفلسفة ليست كذلك تماما في القرآن والسنة باعتبارها مرجعية مدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة، بل هو كون خلق للإنسان ومسخر ومذل له بإذن الله وهو من نعم الله على الانسان، فهو صديق حميم للإنسان.

وواجب الانسان هو التعرف عليه بالعلم من خلال اكتشاف وفهم وتسخير سننه في بناء الحضارة الطيبة ودخول لجنة من جهة ومشاركة هذا الكون في رحلة العبادة لله رب العالمين رب الانسان والكون في السجود والتسبيح...

قال السيد قطب: "أن المرحلة التي يقطعها -أي الانسان- على ظهر هذا الكون إنما هي رحلة في كون حي مأنوس وعالم صديق ودود، كون ذي روح تتلقى وتستجيب وتتجه إلى الخالق الواحد الذي تتجه إليه روح المؤمن في خشوع"<sup>1</sup>.

**المطلب الرابع: ايمانها ورؤيتها حول الإنسان:**

**بدايات:**

**1- أهمية بناء تصور صحيح حول الانسان:**

إن أي مذهب فلسفي أو سياسي أو اجتماعي يتوقف نجاحه أو فشله في تحقيق السعادة للإنسان على مدى نجاحه في بناء تصور صحيح حول الانسان حقيقة ووجودا وقيمة وغاية ومصدا، ففلسفة ذلك التصور يؤدي إلى مآل معين نجاحا أو فشلا، سعادة أو شقاء.

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط15، 1988، ج1، المقدمة.

2- الإنسان في الفلسفات الوضعية: لقد اختلفت الفلسفات الوضعية وتاهت في تصور الانسان من حيث وجوده وهدفه ومصيره خلافا للوحي الذي أعطى للإنسان أحسن تعريف خلقا ومسارا ووظيفة وهدفا ومصيرا.

- فبعضها فسر الوجود بالصدفة والعمياء فقيل إن وجود الانسان عبث بل لعنة ونقمة - وحاول بعض المحدثين وضع تصور في إطار ما عرف بنظرية التطور التي ترى أن الوجود الانساني سلسلة حلقات مترابطة متعاقبة ترقى الكائن الانساني عبرها إلى وجوده الحالي وأغفل كل هؤلاء الحقيقة الجلية في الوحي بأن وجود الانسان ابتداءً مستقلا في النوع بأبي البشرية آدم الذي خلقه الله مكتملا بما يحتاجه الإنسان.

- وفي الطبيعة قامت حركات روحية اعتبرت في فلسفتها الانسان بعدا روحيا محضا والجسد وعاء فقط لحمل الروح فحاولت تخليص الروح من عالم المادة وإبعادها عن طبيعتها الأرضية أبعد ما يمكن فكان مآلها الفشل الذريع لأنها ابتعدت عن إشباع حاجات الجسد وبالتالي أغفلت وظيفة الانسان وهي إعمار الارض وتحقيق وظيفة الاستخلاف.

- وبالمقابل قامت فلسفات مادية أخرى فاقتصرت الانسان في شهواته وغرائزه المادية فقادت تلك الفلسفات الانسان إلى صراع مرير بانسياقه المطلق وراء الشهوات وساد بذلك الظلم والقهر وسحق الضعفاء فضاعت آفاق الانسان الروحية، وضعيع صلته بعلم السماء الذي منه يستمد وجوده ووظيفته.

### 3. الانسان في فلسفة المدرسة الحضارية الاسلامية المعاصرة:

لقد خلق الله الانسان وكرمه بالعقل وأنزل عليه الوحي وسخر له ما في السماوات وما في الأرض وعلمه ما لم يعلم وجعله خليفة في الارض يقوم بواجب العبادة والشهادة وعليه فالإنسان مخلوق ومكرم وعابد ومستخلف وشاهد.

#### الفرع الأول: الانسان مخلوق من الله:

يوجه القرآن نظر الانسان إلى نفسه ليتأمل في خلقه وتكريمه من الله:



- من حيث خلقه الفردي " مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ " <sup>1</sup>، " أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ، أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ " <sup>2</sup>.

- من حيث خلقه الأول جنسا بشريا " وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ " <sup>3</sup>.  
- ومن حيث عناصر تكوينه الترابي " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ " <sup>4</sup>. والنباتي " وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا " <sup>5</sup>. والحيواني " وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ " <sup>6</sup>. " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا " <sup>7</sup>.

- ومن حيث تمييزه عن الحيوان: " ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ " <sup>8</sup>. " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " <sup>9</sup>. وهو منتصب القامة " يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ " <sup>10</sup>. منطلق اليدين " خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ " <sup>11</sup>.

- ومن حيث خلقه وتسويته ونفخ الروح فيه وأعطاه عناصر تكوين الانسان وهو متضمن على ملكات عظيمة للسمو في مدارج الرقي النفسي <sup>12</sup>.

- " ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ " <sup>13</sup> "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي " <sup>14</sup>.  
قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى "وصوركم فأحسن صوركم"، "تشعر الانسان بكرامته على الله وبفضل الله عليه في تحسين صورته: صورته الخلقية وصورته الشعورية، فالإنسان

1- سورة الجسدة، الآية 08.

2- سورة الواقعة، الآية 58 - 59.

3- سورة الواقعة، الآية 62.

4- سورة فاطر، الآية 11.

5- سورة نوح، الآية 17.

6- سورة النور، الآية 45.

7- سورة الفرقان، الآية 54.

8- سورة المؤمنون، الآية 14.

9- سورة التين، الآية 04.

10- سورة النور، الآية 45.

11- سورة الانفطار، الآية 07.

12- انظر محمد المبارك، نظام الاسلام العقائدي، مرجع سابق، ص26.

13- سورة السجدة، الآية 09.

14- سورة الاسراء، الآية 85.

هو أكمل الأحياء في الأرض من ناحية تكوينه الجثماني كما أنه أرقاها من ناحية تكوينه الشعوري واستعداداته الروحية ذات الأسرار العجيبة ومن ثم وكلت إليه خلافة الأرض<sup>1</sup>. ثم يشير إلى معجزة الهندسة في خلق الله للإنسان فيقول: "ونظرة فاحصة إلى الهندسة العامة لتركيب الانسان أو إلى أي جهاز من أجهزته تثبت تلك الحقيقة وتحسبها "صوركم فأحسن صوركم" وهي هندسة يجتمع فيها الجمال إلى الكمال، ويتفاوت الجمال بين شكل وشكل ولكن التصميم في ذاته جميل وكامل الصيغة وواف بكل الوظائف والخصائص التي يتفوق بها الإنسان في الأرض على سائر الأحياء"<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: الانسان مكرم من الله:

1. وهكذا فالانسان كرمه الله وفضله على المخلوقات الأخرى من الملائكة والجن والحيوان والجماد والنبات....

قال تعالى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا "<sup>3</sup>.

قال سيد قطب: "وعشت في ظلال القرآن أرى الانسان أكرم بكثير من كل تقدير عرفته البشرية من قبل للإنسان ومن بعد إنه انسان بنفخة من روح " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ "<sup>4</sup>. وهو بهذه النفخة مستخلف في الأرض " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً "<sup>5</sup>. ومسخر له كل ما في الأرض " سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ "<sup>6</sup>. ولأن الإنسان بهذا القدر من الكرامة والسمو جعل الله الآصرة التي يتجمع عليها البشر هي الآصرة المستمرة من النفخة الإلهية الكريمة جعلها آصرة العقيدة في الله فعقيدة المؤمن

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج6، ص 3585.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 3585.

3- سورة الاسراء الآية 70.

4- سورة ص، الآية 72.

5- سورة البقرة، الآية 30.

6- سورة الحج، الآية، 65.

هي وطنه وهي قومه وهي أهله ومن ثم يتجمع البشر عليها وحدها لا على أمثال ما تتجمع عليه البهائم من كلا ومرعى وقطيع وسياج"<sup>1</sup>.

2. من مظاهر تكريمه:

من مظاهر تكريمه كما وردت في القرآن الكريم:

أ. تمييزه عن المخلوقات الأخرى بالعقل والإدراك، لان البشر هم الذين "يَتَفَكَّرُونَ"<sup>2</sup>.  
"يَعْقِلُونَ"<sup>3</sup>. وإذا تجردوا من العقل والتفكير أصبحوا كالأنعام "لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ"<sup>4</sup>.

ب. تمييزه بالعلم المكتسب بعد الولادة والمتزايد دائماً "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"<sup>5</sup>. "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً"<sup>6</sup>.

ج. تمييزه بالقدرة على النطق والتعبير والإرادة: "الرَّحْمَنُ، عِلْمُ الْقُرْآنِ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عِلْمُهُ الْبَيَانَ"<sup>7</sup>. ويجادل بفكرة ولسانه "خَصِيمٌ مُبِينٌ"<sup>8</sup>.

د. تمييزه على كل أنواع الدواب التي ذكر معها في القرآن ولكنها مسخرة له وهي أمم أمثالنا: "وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ"<sup>9</sup>. "أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ"<sup>10</sup>.

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988، ج1، ص 15.

2- سورة الروم، الآية 21.

3- سورة الروم، الآية 24.

4- سورة البقرة، الآية 170.

5- سورة النحل، الآية 78.

6- سورة طه، الآية 114.

7- سورة الرحمن، الآية 1-4.

8- سورة يس، الآية 77.

9- سورة النور، 45.

10- سورة الأنعام، الآية 38.

هـ. تمييزه بتسخير الكون له: " أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً " <sup>1</sup>.

و. تمييزه بالقدرة والإرادة والحرية ليكون مكلفاً: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا " <sup>2</sup>. " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " <sup>3</sup>.

ز. تمييزه بالحياة الاجتماعية وتكوين المجتمعات والتعارف والتعاون " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا " <sup>4</sup>.

قال محمد المبارك "ومن مجموع هذه المزايا: انتصاب القامة واعتدالها وانطلاق اليدين والعقل والإدراك والعلم المكتسب النامي والحياة الاجتماعية في تركيبها وتعاون أفرادها وجماعاتها يتكون المخلوق الحضاري المتميز صانع الحضارات المستخلف من الله في الأرض" <sup>5</sup>

قال سيد قطب:

"وثمره طبيعية لحقيقة دور الإنسان في الأرض وغاية وجوده الإنساني في الكون كما تبدو من خلال التصور الإسلامي والإسلام يرتب على هذه الحقيقة نتائجها فيطلق يد الإنسان في عمارة الأرض وإستخدام طاقاتها وخاماتها، والتحليل فيها والتركيب والتحويل فيها والتعديل، بينما هو يضع لهذا الإنسان منهج حياته الذي يحكم هذه الحياة ولا يكل إليه وضع هذا المنهج لأنه مزود بطاقات معينة ليتحكم في المادة عن علم نسبي طبعاً بينما هو غير مزود بمثل هذه الطاقة لمعرفة نفسه حتى يتحكم في أمرها عن علم كما هو يتحكم في المادة" <sup>6</sup>.

الفرع الثالث: الانسان عابد لله:

1- سورة لقمان، الآية 20.

2- سورة فصلت، الآية 46.

3- سورة الرعد، الآية 11.

4- سورة الحجرات، الآية 13.

5- محمد المبارك، نظام الاسلام العقائدي، مرجع سابق، ص 27.

6- سيد قطب، الاسلام ومشكلات الحضارة، الجزائر، 1988، ص 37.

## 1 - العبادة هي المهمة الوجودية للإنسان:

قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " <sup>1</sup>.

قال تعالى: " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ " <sup>2</sup>.

وقال " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ " <sup>3</sup>.

• قال سيد قطب في معنى هذه الآية "وكما هو معروف فإن النفي والاستثناء معا أقوى صور الحصر والقصر، فالآية تقرر حقيقتين كبيرتين تتمثل أولاهما في نفي أي غاية للوجود الانساني غير العبادة وتتمثل الأخرى في حصر غاية الوجود كله في عبادة الله" <sup>4</sup>.

• قال الطيب برغوث: "المقصود من إيجاد الانسان العبادة بكل ما تتضمنه من التعظيم لأمر الله والشفقة على خلقه والسعي المرتب الدؤوب من أجل إحكام الصلة بالله وتحقيق أعلى المستويات الممكنة والمستطاعة من الاستخلاف" <sup>5</sup>.

## استقراء القرآن الكريم في ذلك:

وحتى حين ننتبع منطق كل الرسائل السماوية ومقصدها الأول في القرآن الكريم نجد الدعوة إلى عبادة الله وحده والدعوة إلى تجسيد ذلك في واقع الانسان وإبعاد كل صور الشرك.

1 - سورة البقرة، الآية 21.

2 - سورة الانعام، الآية، 162-163.

3 - سورة الذاريات، الآيات، 56-57-58.

4 - سيد قطب، في ظلال القرآن.

5 - الطيب برغوث، المنهج السنوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 91

ومن ذلك قوله تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ "1.

وقال " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ "2.

وقال " وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ "3.

وقال: " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ "4

## 2- مفهوم العبادة: العبادة بمعناها الشرعي:

### أ. العبادة في الاسلام لغة الخضوع والطاعة:

شرعا: قال عبد المجيد النجار: معنى العبادة اسلام النفس في كل ما يفعل الانسان ويذر لما يريده الله ويرضاه عبر الالتزام الكلي بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه"5.

- قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والاعمال الباطنية والظاهرية فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث والامانة وبر الوالدين وصلة الرحم والوفاء بالعهود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والاحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر وأمثال ذلك من العبادة"6.

### ب. العبادة بمعناها الحضاري:

1- سورة النحل الآية، 36.

2- سورة الانبياء، الآية، 25

3- سورة الزخرف، الآية 45.

4- سورة البينة، الآية 05.

5- عبد المجيد النجار، خلافة الانسان في الوحي والعقل - دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1987، ص 48.

6- ابن تيمية، العبودية، دار لقمان للنشر والتوزيع تونس.

فالعبادة حين تؤدي كما شرعها الله تكون طريقا إلى بناء الحضارة الطيبة ودخول الجنة لأن العبادة كذكر الله في الصلاة، وكزكاة، وصيام وحج.... فإنها تحرر عقل الانسان وقلبه وحتى رقبتة "وفي الرقاب" في مصارف الزكاة وذلك يؤدي إلى تحرر الانسان والتحرر شرط الاستقرار والاستقرار شرط الابداع والابداع ينتج مظاهر الحضارة المختلفة في النهاية.

بل جوهر الحضارة هي بناء الانسان أولا. والعبادة بمعناها الاسلامي تبني الانسان وتحرره وتعطيه التوازن والامل والبناء والصبر والصمود والتعلق ليس بآفاق الدنيا بل بالآخرة أيضا.

والعبادة في الاسلام تبعا لذلك نجد لها أبعادا روحية وفكرية وسلوكية وأبعادا اجتماعية وأبعادا اقتصادية وأبعادا سياسية وأبعادا حضارية بصفة عامة.

**قال الطيب برغوت:** "العبادة بمفهومها الحضاري الشامل هي التي تحقق في السالك دروبها الترقى المعرفي، والترقى الروحي، والترقى الأخلاقي والترقى العمراني بصفة دائمة ومستمرة، تمكن كل جيل من أجيال الانسانية من تقديم عطائه الحضاري في سياق القيام بواجبه العبادي الاستخلافي تحضيرا لانتقاله إلى عالم الآخرة حيث وعده الله سبحانه وتعالى بوارثه الجنة إن هو وفق في أدائه أمانة التكليف بإخلاص وكفاءة في عالم الشهادة"<sup>1</sup>.

### 3- مجالات العبادة:

العبادة الاسلامية ليست كالأديان المحرفة التي هي مجرد طقوس وإشكال لا تتعدى جدران الكنيسة وحائط المبكى، ولا تتعدى علاقة بين الانسان والله فقط كما يزعمون.

بل العبادة في الاسلام علاقة مع الله وعلاقة مع الكون ومع النفس ومع المجتمع وليست في المسجد فقط بل في الحياة كلها، بل حياة الانسان كلها وحتى مماته الله "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"<sup>2</sup>.

1- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ، مرجع سابق، ص 94.

2- سورة الأنعام الآية، 162.

فكل نواحي الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية عبادة فالعلم عبادة والعمل عبادة...

قال الطيب برغوت:

"النشاط الانساني الفكري أو العملي الذاتي أو الموجه إلى المجتمع من أجل تطوير آليات التسخير وتصعيد عملية التفاعل مع الكون فهما وانتفاعا كله عبادة لله داخله في سياق انجاز مهمة الاستخلاف إذا ستجمع هذا النشاط أمرين أساسيين هما: الايمان الصحيح القوي والعمل السليم الفعال"<sup>1</sup>.

ثم بين شروط العمل الذي يكون عبادة من إيمان وموافقة لسنن الله وإلا فلا يعتبر عبادة فقال: "بمعنى أن يكون هذا النشاط الانساني منبعثا من رؤية إيمانية صحيحة قوامها الفهم العميق الناضج للعلاقة بالله والكون والحياة من جهة، وتجسيد عملي سليم لمقتضيات هذا الايمان في الواقع الانساني الفكري والسلوكي والعملي من جهة أخرى دون معاكسة لسنن الله الجارية عن وعي وسبق إصرار لأن ذلك انحراف وخروج من دائرة العبادة لله إلى دائرة العبادة لغير الله"<sup>2</sup>.

- قال نعمان عبد الرزاق السامرائي: "إذن فما يفعله الانسان المسلم في يومه قاصدا وجه الله بشرط أن يكون عمله مشروعا فهو عبادة، يستوي في هذا الفلاح في حقله، والعامل في مصنعه والطبيب في عيادته والتاجر في متجره بشرط تحقق المشروعية في العمل وقصد الله تعالى به"<sup>3</sup>.

#### 4. بناء الحضارة الاسلامية الطبية عبادة:

• مادامت الحياة كلها عبادة: ومادام إذن العلم عبادة سواء علوم الكتاب المسطور (الوحي) أو علوم الكتاب المنظور (الكون) أو علوم الكتاب المستور (النفوس) كلها عبادة لأنها تهدف إلى اكتشاف آيات الله وسننه في الآفاق والأنفس والهداية والتسخير.

1- الطيب برغوت، منهج الرسول في حماية الدعوة، ص 93.

2- الطيب برغوت، منهج الرسول في حماية الدعوة والمحافظة... مرجع سابق، ص 93.

3- نعمان عبد الرزاق السامرائي، في التفسير الاسلامي للتاريخ، دار الشهاب باتنة، 1988، ص 71.



• ومادام العمل كله عبادة سواء كان عملا تربويا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا،  
أو إعلاميا أو....

• ومادام انضباط الانسان بالمنهج في الفهم والتطبيق عبادة فإن الحضارة تكون عبادة  
لله وطريقا إلى الجنة.

قال الدكتور أكرم ضياء العمري محددا معيار المؤرخ المسلم ومعيار الحضارة السامية:

• **فمن معيار المؤرخ المسلم في الحكم يقول:**

"تقويم الحضارة يرتبط بمدى ملائمتها لعبادة الله:

إن المؤرخ المسلم لا يحكم على المستوى الذي تبلغه أية حضارة من خلال منجزاتها  
المادية فقط وإنما ينظر إلى مدى تحقيقها للهدف الأساسي الذي وضعه الخالق لخلقه قال  
تعالى: "وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون" سورة الذاريات<sup>1</sup>.

• **وعن معيار الحكم على سمو الحضارة يقول:**

"فالحضارة السامية في نظر المسلم هي التي تهيء الظروف السياسية والاجتماعية  
والاقتصادية والثقافية والمادية الملائمة لتوجه الانسان نحو توحيد الله وإفراده بالعبودية والتزام  
تعاليمه في كل ألوان النشاط الذي يمارسه دون تعقيد المؤسسات والأجهزة القائمة في  
المجتمع أو توقعه في التناقض بين عقيدته وسلوكه ودون أن تعيقه تضغط عليه لتخوفه عن  
التزامه أمام رب العالمين"<sup>2</sup>.

لذلك مهما تقدمت الحضارة في العلوم والآداب والفنون ومهما تفتنت في الدور  
والقصور وفي الأثاث واللباس والطعام وفي تسيير الحياة المادية الرخية للانسان، أقول  
مهما وصلت الحضارة في التقدم المادي فإنها تبقى في نظر المؤرخ المسلم متخلفة  
وقاصرة مادامت لا تهيء الظروف الملائمة لعبادة الله والوفاء بشرعه<sup>3</sup>.

1- أكرم ضياء العمري، المجتمع المدني، ط1، ص 21.

2- أكرم ضياء العمري، المرجع نفسه، ص 22.

3- أكرم ضياء العمري، المرجع نفسه، ص 23.

وإذا كان أكرم ضياء الدين العمري يعتبر أن الحضارة غير القائمة على عبادة الله تكون متخلفة وقاصرة فإنني أرى أن:

أ- الحضارة التي تقوم على عبادة الله أي موافقة لسنن الله في الكون والانسان والوحي أو ما يسمى بآيات الله في الآفاق والأنفس والهداية، هذه الحضارة تكون طيبة، وتخدم الانسانية وتكون طريقا إلى الجنة، ولا تسقط إلا إذا ابتعد الانسان عن تلك السنن لأن الاسلام وسنن الله صالحة لكل زمان ومكان والمسلمون ليسوا بالضرورة صالحين لكل زمان ومكان.

ب- الحضارة التي لا تقوم على عبادة الله أي تخالف سنن الله في الوحي هذه الحضارة:  
- تكون غير طيبة.

- ولا تخدم الانسانية بل تضرها أكثر مما تنفعها.

- وتكون طريقا إلى جهنم.

- وتكون مهددة بالسقوط قريبا أو بعيدا لأنها خالفت سنن الله في الوحي ومثال ذلك حضارة عاد وحضارة ثمود وحضارة الفراعنة والرومانية وحضارة الاتحاد السوفياتي سابقا...

قال تعالى: " فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ " <sup>1</sup> وقال " وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا " <sup>2</sup>.

وقال " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ " <sup>3</sup>.

1- سورة الحاقة، الآية 08.

2- سورة مريم، الآية، 98.

3- سورة الفجر، الآية 6-14.

وقال "فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنَّا أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنَّا خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنَّا أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"<sup>1</sup>.

#### الفرع الرابع: الانسان مستخلف من الله في الأرض:

الإنسان كما بينت من قبل مخلوق ومكرم وعابد وبكل ذلك جعله الله مستخلفا في الأرض.

وهكذا "فالعلاقة إذن ثلاثية: إله خالق وكون مسخر وإنسان مستخلف فدور الإنسان إذن محوري، فهو مخلوق ليحقق أمر الله في هذا الكون من خلال مهمته الوجودية وهي الاستخلاف في الأرض"<sup>2</sup>. عبر محاور ثلاث عبادة الله وسيادة على هذا الوجود المحكم بسنن الله وشهادة على الإنسان بمضمون إلهي عدل هو ميراث النبوات الإسلام بوحى المعصوم القرآن والسنة المطهرة"<sup>3</sup>.

قال محمد عمارة: "هذا المعنى للاستخلاف وهذه المكانة للخليفة -الإنسان- التي مثلت فلسفة الرؤية الإسلامية لمكانة الإنسان في الكون مكانة الخليفة عن خالق هذا الكون وخالق هذا الإنسان هي التي انحرفت عنها الفلسفات والحضارات المادية عندما ألهمت الإنسان فجعلت أبطاله آلهة أو أنسنت الإله فزعمت حلوله وتجسده في الإنسان"<sup>4</sup>.

ثم يضرب أمثلة فيقول: "فعند الإغريق في الحضارة اليونانية جعلوا أبطالهم وهم أناس آلهة وهذا هو تأليه الانسان، فلما تدين الرومان بالنصرانية أحلوا هذا المضمون الوثني محل توحيدها للخالق فألهوا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام بادعاء حلول اللاهوت في

1- سورة العنكبوت، الآية 40

2- الطيب برغوت، منهج النبي في حماية الدعوة، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط1، 1996، ص 81

3- طه جابر العلواني، تصدير كتاب نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار، أحمد العماري، المعهد العالمي للفكر

الاسلامي، 1997، ص 4.

4- محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الاسلام والغرب، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 25.

ناسوته، وكلا وجهي العملة تأليه الانسان أو أنسنة الإله بالمفهوم الغربي ينحرف عن فلسفة الاستخلاف ويجعل الانسان سيد الكون لا خليفة عن سيد الكون"<sup>1</sup>.

### 1. مفهوم الاستخلاف ودليله:

لغة: استخلف يستخلف استخلافاً: فالاستخلاف مصدر معناه اتخاذ الخليفة ليخلف وينوب فيما فوض إليه الاستخلاف فيه.

فعندما أراد الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام أنبأ ملائكته أنه سيتخذ في الأرض خليفة يحمل أمانة العلم والاختيار والتكليف نهوضاً برسالة عمرائها"<sup>2</sup>.

- قال محمد مبارك: الاستخلاف... معناه أن الله عهد للإنسان وأوكل إليه عمارة هذه الارض والانتفاع بها بعد أن مكنه منها بالتسخير وجعل له سلطاناً عليها"<sup>3</sup>.

- قال عبد المجيد النجار "إن الخلافة المهمة الوجودية للإنسان تعني الخلافة عن الله تعالى لتنفيذ مراده في الارض وإجراء أحكامه فيها وهذا معناه ان يكون للإنسان سلطاناً في الكون بغاية تطبيق المهمة التي كلفه بها الله انتماراً بما أمرو الانتهاء عما نهى"<sup>4</sup>.

ثم بين ذلك في موضع آخر فقال: "إن الاعلان الإلهي عن خلق الكائن الجديد الانسان جاء مرفوقاً ببيان المهمة التي أنيط بعهدته الاضطلاع بها وذلك في قوله تعالى "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"<sup>5</sup>، بل إن تسميته هذا الكائن الجديد في سياق الإخبار بخلقه كانت تسميته بحسب وظيفته وهي الخلافة وذلك ينطوي على ولاية بالغة في إبراز هذه الوظيفة والتنويه بشأنها ولا زال القرآن بعد ذلك الاعلان الأول يعظم هذه المهمة

1- محمد عمارة، المرجع نفسه، ص 25.

2- محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 24.

3- عمر المبارك، نظام الاسلام العقيدة والعبادة، دار الفكر بيروت، 1987، ص 58.

4- عبد المجيد النجار، خلافة الانسان الوحي والعقل، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1987، ص 47.

5- سورة البقرة، الآية 30.

وبيين محتواها وأهدافها في مثل قوله تعالى " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ "1.

وقوله: " هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا "2.

### الاستخلاف بمفهومه الحضاري:

الخلافة بمفهومها الحضاري الشامل هي الوظيفة الوجودية للإنسان في الأرض فهي خلافة ربانية حققة<sup>3</sup>.

فهي تحفظ التوازن الكوني وتضمن استقرار الحياة: وتهيء الاستمتاع بما فيها من متع مادية ومعنوية لا حدود لها لكل من انضبط بقوانين الاستخلاف والتزم بشروطه في فهمه وسلوكه وعمله ومواقفه وحركته في الحياة وحرص على تجنب مصادمة سنن الله في الافاق والأنفس والهداية والتأسيس<sup>4</sup>.

وقال الدكتور أحمد الدسوقي "الخلافة بمفهومها الحضاري الذي يعني تحقيق العبودية لله تعالى والسيادة في الأرض عبر التوافق مع سنن الله الكونية والتشريعية"<sup>5</sup>.

### 2. دليل الاستخلاف في القرآن:

آيات كثيرة وردت منها ما ورد بذكر الاستخلاف ومنها ما ورد بذكر التسخير ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"<sup>6</sup>.

1- سورة الأنعام، الآية 165.

2- سورة فاطر، الآية 39.

3- محمد باقر الصدر، خلافة الانسان وشهادة الانبياء، دار المنتظر، بيروت، ص 10

4- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة، مرجع سابق، ص 149.

5- فاروق أحمد الدسوقي، استخلاف الانسان في الأرض، دار الدعوة الاسكندرية، ط1، 1970، ص 12

6- سورة البقرة، الآية، 30.

وقال: " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ "1.

قال ابن كثير مفسرا للآية: أي جعلكم تعمرونها جيلا بعد جيل وخلفا بعد سلف"2.

فقال محمد جمال الدين: "لينظر في نعمته التي أنعمها عليكم من علم وقوة ومال وسلطان كيف تتصرفون فيها"3.

قال تعالى: " أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا "4.

وقال "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي"5.

ومن آيات التسخير:

قوله تعالى: " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا "6.

وقوله "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ"7.

وقوله: " أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً "8.

1- سورة الأنعام، الآية، 165

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر بيروت، ط2، 1970، ج3، ص 142.

3- القاسمي محمد جمال الدين، محاسن التأويل دار الفكر العربي، بيروت، ط2، 1978، ج4، ص 813.

4- سورة هود، الآية، 61.

5- سورة النور، الآية 55.

6- سورة البقرة، الآية 29.

7- سورة الملك، الآية 15.

8- سورة لقمان، الآية 20.

وقوله: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ"<sup>1</sup>.

وقوله " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا "<sup>2</sup>.

قال الطيب برغوت معلقا على مجموع الآيات سواء آيات الاستخلاف أو آيات التسخير "فهذه الآيات الكثيرة تصب كلها في اتجاه واحد هو بيان كون الخلافة بمضمونها الحضاري الشامل هي الوظيفة الجودية للإنسان في الارض من أجلها وجد وبها فضل على كثير من خلق الله تفضيلاً<sup>3</sup>.

### 3. العبادة جوهر وقوام الاستخلاف:

إذا كانت الخلافة هي المهمة الجودية للإنسان فإن مضمون هذه الخلافة وجوهرها الحقيقي ومحتواها وقوامها هو العبادة وقوام العبادة ذاتها قائم على الاخلاص والصواب لذلك نجد الطيب برغوت يرتب هذه الرباعية في نسق محدد:

#### أ. الاستخلاف مهمة وجودية للإنسان:

حدد وظيفة الانسان فقال:

"الوظيفة الجودية للإنسان هي أن المهمة الأساسية التي من أجلها خلق وأنيط به إنجازها في عالم الشهادة هي تحقيق الاستخلاف في الأرض"<sup>4</sup>.

1- سورة ابراهيم، الآية 32-34.

2- سورة الاسراء، الآية 70

3- الطيب برغوت، المنهج النبوي، مصدر سابق، ص 149

4- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 147.

### ثم بين تلك الوظيفة الوجودية فقال:

"مفهوم الاستخلاف الذي تحدثت عنه الآيات يعني تشريف الانسان الخليفة من خلال المهمة الجليلة التي أسندت له وأنيطت به وحده من بين سائر مخلوقات الله تعالى على كثرتها وتنوعها وهي انتمائه على الخلافة قال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا .... جَهُولاً"<sup>1</sup>.

.... فالإنسان بما وهب من استعدادات تكريمة عظيمة عقلية ونفسية وجسمانية وخلقية تؤهله ليكون خليفة في الارض كما قال تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً"<sup>2</sup>. وهو الانسان ليكون أميناً على الارض ومسؤولاً عن إنجاز مشروع الاستخلاف بما يتضمنه من تعمير وانتفاع وسيادة وتناغم وانسجام مع سنن الله في خلقه"<sup>3</sup>.

### ب. الاخلاص والصواب شرطاً صحة العبادة:

قال الطيب برغوت: "فالعمل العبادي المقبول هو الذي يستوفي شروط الإخلاص وشروط الصواب... والاسلام باهتمامه الشديد بمقومي العبادة: الاخلاص والصواب أفقد النشاط الانساني من التناقض والتآكل والضعف ووفر له أسباب التماسك والتكامل والقوة وأدخله في منظومة العمل العبادي المؤهل لانجاز مهمة الاستخلاف"<sup>4</sup>.

قال فضيل بن عياض في معنى قوله تعالى: "أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا": "أي أن يكون خالصاً صواباً فالعمل إن كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإن كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، ويقبل عندما يكون خالصاً صواباً، فقل له وما أخلصه وما أصوبه؟ فقال: أخلصه أن يكون لله وأصوبه أن يكون على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"<sup>5</sup>.

1- سورة الاحزاب، الآية 72.

2- سورة البقرة، الآية 30.

3- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، ص 148.

4- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 154.

5- ابن قيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص 321.



وبعد أن بين الطيب برغوث حكم الاخلاص والصواب وأنها شرطان لقبول العمل العبادي وبين أهمية الاخلاص والصواب في النشاط الانساني بعد ذلك عرف بهاذين المقومين للعبادة فقال:

1- إخلاص الوجهة لله وتنقية النية مما يعلق بها من شوائب الهوى والشهوات الخفية التي تؤثر على دوافع العمل ونتائجه مما حذر منه الإسلام مستشهدا بقوله صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)<sup>1</sup>. وعلق على الحديث قائلا: يتصل بروح العمل ويضمن دخوله في دائرة العبادة.

2- صواب العمل وفعاليته المنجزة لمقاصده: "وهو أمر بدونه يصبح الاخلاص غير مجد وربما تترتب عليه نتائج سلبية متفاوتة الخطورة أحيانا"<sup>2</sup>.

### ج. الأبعاد الكبرى لمشروع الاستخلاف:

لقد طرح الطيب برغوث سؤالاً محورياً ثم أجاب عنه بتحديد الأبعاد الأربعة للمشروع الاستخلافي للإنسان في عالم الشهادة كما يرسم الإسلام معالمه ويحدد آفاقه ويحرك أحداث الحياة على المستوى الفردي والجماعي نحوه فالسؤال المطروح: ماهي الأبعاد الكبرى لوظيفة الاستخلاف لمشروع مفتوح على الحاضر والمستقبل بصفة دائمة؟

• وقبل الاجابة على السؤال نجد أن الطيب برغوث وهو يجيب عن هذا السؤال لطرح المشروع الاستخلافي من وجهة نظر إسلامية، نجده ينتقد المواقف الأحادية التي تنظر إلى الفعل الحضاري الانساني في الكون نظرة تجزيئية وذلك مثل التوجه المادي للفكر اليهودي المتطرف تجاه المادة، والتوجه الرهباني الروحي للفكر المسيحي المتطرف تجاه الرهبانية والمثالية ونتج عن ذلك التوجه المادي العنيف للحضارة الغربية التي اتصفت بعقلانية لا ربانية فيها ومادية لا روحانية فيها.

1- صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي.

2- الطيب برغوث، المرجع السابق، ص 154.

• قال الطيب برغوث: "جاءت الدعوة الإسلامية لاستدراك هذه النواقص ورسم الطريق الصحيح لتحقيق خلافة انسانية متوازنة تتكامل فيها أبعاد الشخصية الانسانية للفرد والمجتمع" حيث تؤكد الخبرات المعرفية المتراكمة أن الفعل الحضاري النبوي المندرج في سياق تجسيد مشروع الاستخلاف على أرض الواقع بأي حال من الاحوال أن يكون وليد عامل واحد من عوامل التغيير أو بعد واحد من أبعاده بل هو حصيلة تفاعل تكاملي وابعاد متعددة تشارك بنسب مختلفة في بلورته وانجازه"<sup>1</sup>.

• ينطلق من تعريف معين له للحضارة على اعتبار أن الحضارة هي المقياس الذي نقيس به مستوى أو درجة الاستخلاف ونقيم به جهد كل جيل من أجيال الأمة.

فقال "الحضارة هي حصيلة تفاعل تراكمي متكامل ومنتظم للجهد الانساني مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد بحثا عن أمثل ترقى معرفي وروحي وسلوكي وعمراني متوازن يتيح للأمة القدرة المتجددة على الوفاء باحتياجات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومواجهة تحدياتها المهيمنة على الصيرورة الاستخلافية للبشر"<sup>2</sup>.

ثم يعلق على هذا التعريف فيقول: "هو تعريف يحدد أبعاد المشروع الاستخلافي في أربعة محاور أساسية تستوعب الحركة العبادية للإنسان وتستغرقها كلها في منظومة كلية متكاملة تفضي بالجهد الانساني مع مرور الزمن إلى انجاز مستوى لا بأس به من الاستخلاف تناغما مع وعد الله الذي يبشر كل جهد بشري واع يحسن التفاعل مع سنن الله التسخيرية بالاستخلاف في الأرض والتمكين لأهله وتحقيق الأمن والاستقرار في حياتهم كما جاء في القرآن<sup>3</sup>. في سورة النور 53.

أولا: بعد الترقى المعرفي وهو البعد الأول من حيث الأهمية:

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 155.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 156.

3- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 156.

1. **مفهومه:** نقصد بالترقي المعرفي هنا الاستيعاب المنهجي المتكامل والمتجدد لمنظومات سنن التسخير في الأفاق والأنفس والهداية والتأييد وحسن الاستفادة منها في تعميق الوعي بقوانين الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد المهيمنة على الصيرورة الاستخلافية للبشر<sup>1</sup>.

2. **دليله:** من دلائل تأكيد الاسلام على البعد المعرفي يورد الطيب برغوت أدلة هي:

- كلمة العلم بتصريفاتها المختلفة وردت في أكثر من 750 آية.
- الآيات الخمس الأولى من سورة العلق التي جاءت تعلن عن بداية مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الانسانية قوامها المعرفة ووضع حد للخرافة واتباع الظن وتهميش وظيفة العقل وتعطيل دور الحواس.
- مسؤولية الانسان أمام الله عن استخدام وسائل العلم والسمع والبصر والفؤاد كما ورد في الاسراء الآية 36 وهي قاعدة كلية تحكم علاقة الانسان بالله والكون والحياة وتوجه نشاطه الفكري والعملية السلوكي.
- يورد أقوال العلماء مثل قول عبد الحميد بن باديس "العلم وحده هو الامام المتبع في الحياة"<sup>2</sup>. وقول الطاهر بن عاشور في العلم "هو إصلاح عقلي جليل يجعل الانسان يملك القدرة على التمييز بين ما هو علم وما هو ظن وما هو وهم"<sup>3</sup>. والامام البخاري الذي خصص بابا في كتاب العلم بعنوان: باب العلم قبل العمل.
- يؤكد على وجود آيات وأحاديث كثيرة تحرض على بناء المواقف والأحكام والأعمال على العلم والمعرفة قدر الامكان وتحذر من كل ما هو خرافي غير منضبط بالعلم في الأقوال والأفعال.

3. **أهميته:** "بعد الترقى المعرفي يظل باستمرار أساس ومنطلق كل تحول حضاري في التاريخ، بدون يفتقد هذا التحول قوته الدافعة وروحه المرشدة وتذبل حيويته التجديدية المبدعة الضرورية لاستمراره وصموده في وجه التحديات العاتية التي تفرضها حركة الابتلاء

1- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 157.

2- ابن باديس، تفسير ابن باديس

3- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير

والتدافع والتداول والتجديد لذلك كانت الدعوة الإسلامية منسجمة تماما مع منطق سنن التاريخ بارتكازها على قاعدة التحول المعرفي المتجرده<sup>1</sup>.

### أسباب هذه الأهمية:

يرجع اهتمام الاسلام بالمسألة المعرفية للأسباب التالية:

أ. كونها المسألة المعرفية (العلم) المنفذ الوحيد إلى أسرار الكون والحياة وإلى معرفة الله سبحانه وطاعته وشكره والخشية منه.  
- "كونها المنفذ الوحيد إلى أسرار الكون والحياة وإلى معرفة مبدعها ومدبر أمرها وما يجب على الانسان تجاه ذلك في نهاية الأمر لأن الله خلق كل شيء وقدره تقديرا"<sup>2</sup>.

ب. الله خلق كل شيء فقدره أي بناه على سنن: قال تعالى " وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا"<sup>3</sup>.  
وقال " وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ"<sup>4</sup>.

"فكل شيء في هذا الوجود وهذه الحياة محكوم بقوانين وسنن ماضية في الخلق تنظم سيره وتنسقه لتؤدي كل مفردة من مفرداته أو جزئية من جزئياته وظيفتها في ضمان توازن الحياة واستمراريتها واندفاعها نحو غايتها المرسومة وفق سنن الله"<sup>5</sup>.

ج. سنن الله ثابتة ومشية الله في خلقه تمضي على سنن لا بد من مواقفها للنجاح

قال تعالى: " فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا"<sup>6</sup>.

1 - الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 160.

2 - الطيب برغوت، المصدر نفسه، 159.

3 - سورة الفرقان الآية، 02

4 - سورة الرعد الآية، 08

5 - الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها مرجع سابق، ص 166.

6 - سورة فاطر 43

"فهي ثابتة مركوزة في طبائع الأشياء والأنفس لا تقبل التبدل والتحول ومشيدة الله تعالى في خلقه تمضي على سنن حكيمة وطرائق قديمة، فمن عرفها واكتشف قوانين عملها وانتظم أمره على ضوئها استقامت حياته وظفر بمراده وإن كان ملحدا وثنيا ومن جهلها وتكبتها اضطربت حياته ووقع تحت طائلة غيره"<sup>1</sup>.

#### د. وللقدرة على موافقة سنن الله لابد من معرفتها:

"ولكي يتمكن الانسان من موافقة نفسه مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد لابد أن يعرف هذه السنن ويعلم طريقة عملها ويستوعب كيفية استثمارها في ترقية أدائه الاستخلافي، وكل ذلك لا يحصل بدون معرفة وتعلم وخبرة وهو ما جعل الاسلام يعطي أولوية خاصة لقضية المعرفة منذ الانطلاقة الأولى"<sup>2</sup>.

#### والخلاصة:

حسب رأي الطيب برغوث فالترقي المعرفي هو البعد الأول للمشروع الاستخلافي لأن: الانسان يرتقي في مدارج الكمال الاستخلافي بقدر معرفته بالسنن التي تحكم الكون والحياة لأنه بذلك يقف على قوانين التسخير التي تضع يديه على أسباب القوة والاقترار في مواجهة تحديات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد وتحقيق مستويات متقدمة من التوافق والانسجام مع منظومات الوجود الكوني الفسيح.

#### ثانيا بعد الترقي الروحي وهو البعد الثاني:

1. مفهومه: "تقصد بالترقي الروحي هنا الانشاحا المتجدد للاشواق الروحية أو الايمانية للانسان في اتجاه تعميق إحساسه بنعم الله عليه وتركيز شعوره بالمعية الالهية الدائمة في حياته والرعاية الربانية المحيطة به فيزداد رقابة له ورعاية لحقوقه عليه وانسجاما مع سننه في خلقه وشوقا إلى الفوز برضاه ووراثه الجنة"<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، المنتج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، ص 160.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 167.

3- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 160.

## 2. دليله:

من القرآن: هو ناتج مباشر عن البعد المعرفي لأن العلم طريق إلى الإيمان وهذا ما نجده في القرآن.

- قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"<sup>1</sup>.
- وقال " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ "<sup>2</sup>.
- وقال " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "<sup>3</sup>.
- وقال "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا"<sup>4</sup>.
- ففي آية آل عمران: يرى الطيب برغوت "الآيات تجعل الوقوف على سنن الله في الخليفة والاهتداء إلى قوانين التسخير سبيلا إلى معرفة الله والاحساس العميق بالقرب منه والمبادرة الخاشعة إلى طاعته ومحبته وعبادته"<sup>5</sup>.
- وفي آية سورة فصلت 52 يرى جودت سعيد

أن الله يقيم الدليل القاطع على صحة ما يدعو إليه الناس من الإسلام لله رب العالمين من آيات الآفاق والأنفس"<sup>6</sup>.

- وفي سورة فاطر الآية 28: قال ابن كثير "أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم العليم القدير الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنی كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به اكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر"<sup>1</sup>.

---

1- سورة آل عمران الآية، 190-191.

2- سورة فصلت الآية، 53

3- سورة فاطر الآية، 28.

4- سورة الاسراء، الآيات 107-108-109

5- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 160.

6- جودت سعيد، اقرأ وربك الأكرم، دار الفكر، دمشق، ط1، 1988، ص 221.

### من السنة: استدلال الطيب برغوث بحديث قدسي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه"<sup>2</sup>.

قال الطيب برغوث "الحديث واضح في دلالاته على ترقى الإنسان المؤمن في مدارج الكمال والقرب من الله تعالى بواسطة الاجتهاد في الالتزام بتطبيق مفردات النظام الروحي وتنمية الأشواق الإيمانية في كيان الإنسان بدءاً بأداء الفرائض وارتقاء إلى أداء النوافل وانتقالاً إلى المشاركة في القيام بتغطية فروض الكفاية التي ترفع الحرج عن المجموع وتساهم في نهوض الأمة وإسعاد السكان في كل ذلك يؤدي إلى الارتقاء الروحي بالإنسان والوصول به إلى مستويات رفيعة من الشفافية الروحية"<sup>3</sup>.

### 3. أهميته:

"ولأهمية هذا البعد في استقامة الإنسان وصلاح المجتمع أولاه الإسلام عناية كبيرة بحيث اعتبره هدفاً أساسياً وأصيلاً من أهداف المشروع الاستخلافي كما يتضح ذلك من توجيهات القرآن والسنة التي ركزت بشكل بارز على تقوية صلة الإنسان بالله معرفة وعبادة أو عقيدة وعبادة عن طريق نظام عقائدي وعبادي محكم يحزر ولاء الإنسان المسلم لله وحده لا شريك له ويرفع مستوى توتره الإيماني بصورة مستمرة تعينه على تحقيق العبودية الخاشعة لربه والاستعلاء وعلى كل ما من شأنه أن يضعف هذه العلاقة الروحية الحميمة مهما كانت أهميته وجاذبيته"<sup>4</sup>.

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ط2، 1970، ص ج1، ص 580.

2- رواه البخاري كتاب الرقائق ج11، ص 340.

3- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 162.

4- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 162.

### ثالثاً: بعد الترقى الأخلاقي: وهو البعد الثالث ويكون نتيجة للسابقين:

1. مفهومه: "نقصد بالتروقي الأخلاقي أو السلوكي هنا التدرج التربوي المتكامل للإنسان نحو المزيد من التوافق النفسي والانسجام السلوكي والنضج الاجتماعي والبعد عن الإزدواجية النفسية والسلوكية والاجتماعية"<sup>1</sup>.

وضح ذلك أكثر حين يربطه بالبعدين السابقين ويجعله نتيجة لها فيقول "فالإنسان وهو يقف على آيات الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد وينطلق على ضوء ذلك في عمل روحي يصله بالله تعالى ويقر به منه ويشده إلى وعوده العليا شداً قويا يجد نفسه مندفعاً في مدارج الكمال الأخلاقي والسلوكي عبر أخذ نفسه بكل أنواع التربية والتهديب التي تنمي فيه روح التعاون والاندماج في الجماعة بكل ما يتطلبه ذلك من الإيثار والتسامح ونكران الذات وحب العمل واحترام الآخرين والتواضع والصدق والأمانة والوفاء وحب الخير للناس والاشفاق على الخلق ومجانية كل ما من شأنه أن يعوق استكمال نمو الإنسانية كالاستكبار والكذب والغرور والحسد والطمع والظلم والهوى والأنانية والبخل والرياء"<sup>2</sup>.

2. دليله: في القرآن والسنة تركيز كبير على السلوك الإنساني سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع وشبكة علاقاته أو حتى في السياسة الداخلية والدولية في القرآن مثل الوصايا العشر وصفات عباد الرحمن وصفات المؤمنين المفالحين وصفات الصالحين وأوصاف كثيرة في مختلف السور تشكل في مجموعها ذكر لأهميات القيم الأخلاقية.

#### - من القرآن:

أ. الوصايا العشر: هي وصايا عشرة وردت في سورة الأنعام، صالحة لكل زمان ومكان وإنسان وردت في الكتب السماوية السابقة وفي القرآن...

- قال تعالى: "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

1- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 162.

2- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 163.



تَعْقُلُونَ، وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"<sup>1</sup>.

ب. صفات عباد الرحمن خمس عشرة صفة في سورة الفرقان تؤهل المتصفين بها إلى درجة الغرفة في الجنة وهي أيضا من أصول القيم الأخلاقية...

قال تعالى "وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" {63} وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا {64} وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا {65} إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا {66} وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا {67} وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {68} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا {69} إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا {70} وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا {71} وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا {72} وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا {73} وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا {74} أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا {75} خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا {76}"<sup>2</sup>.

ج. شروط الفلاح في الدنيا والآخرة ونيل درجة الفردوس في الجنة وردت في بداية سورة المؤمنون وهي ثمانية شروط على شكل قيم أخلاقية رفيعة:

قال تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ {1} الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ {2} وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ {3} وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ {4} وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ {5} إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ {6} فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

1- سورة الأنعام، الآيات، 151-152-153.

2- سورة الفرقان، الآيات، من 63 إلى 76.

الْعَادُونَ {7} وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ {8} وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ {9} أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ {10} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {11}<sup>1</sup>."

د. وهكذا نجد في القرآن تحديد أمهات القيم الأخلاقية إضافة إلى الوصايا العشر وصفات عبد الرحمان وصفات المؤمنين المفلحين نجد في سور أخرى وصف الصالحين ووصف المؤمنين حقاً، ووصف الصادقين المتقين، ووصف الذين هم على هدى من ربهم، ووصف المحسنين، ووصف المستحقين لكل درجة من درجات الجنة...الخ.

- من السنة أحاديث كثيرة تؤكد هذا البعد:

أ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)<sup>2</sup>.

فقد جعل رسول الله الأخلاق هدفاً أساسياً لدعوته.

ب. وأحاديث أخرى يصف رسول الله المؤمنين المتصفين بهذه القيم على مستويات الفرد والمجتمع:

- فقال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>3</sup>.

- وقال (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)<sup>4</sup>.

- وهكذا نجد أحاديثاً كثيرة في الصدق والحياء وحسن الجوار وإكرام الضيف والتراحم والتيسير على الناس والإحسان... الخ نجد ذلك في أبواب كتب الحديث.

3. أهميته:

"ونظراً لأهمية بعد الترقى الأخلاقي والسلوكي في حياة الإنسان وما يقيمه من نظم يستجيب بها لحاجاته المتجددة كان هدفاً رئيسياً كبيراً من أهداف الدعوة الإسلامية كما يصرح بذلك رسول الله في قوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" التي ظل الأنبياء والرسل

1- سورة المؤمنون، الآية من 01 إلى 11.

2- موطأ الإمام مالك، الحديث رقم 1634، 651، مسند الإمام أحمد، 381/2.

3- مختصر صحيح مسلم، كتاب البر، باب المؤمنون كرجل واحد، 472.

4- صحيح البخاري، كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين.

عليهم الصلاة والسلام قرونا متطاولة يبشرون الناس بها ويجاهنون من أجل تثبيتها في النفوس وتكريسها في الواقع كما يشهد على ذلك قوله تعالى <sup>1</sup> " شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ " <sup>2</sup>.

ثم يختتم عن هذا البعد بقوله "ومن كل ما سبق نخلص إلى تأكيد كون الترقى الأخلاقي أو السلوكي بعد أصيل من أبعاد المشروع الاستخلافي وهدف محوري من أهداف الدعوة الإسلامية في كل زمان ومكان" <sup>3</sup>.

#### رابعاً: بعد الترقى العمراني:

1. مفهومه: "نقصد بالترقى العمراني أو الحضاري هنا: التأثير الايجابي المطرد الذي يحدثه الجهد المنهجي للإنسان في ذاته وفي الطبيعة المحيطة به، بواسطة أعمال قوانين التسخير فيها بغية ترقية حياته الفكرية والروحية والسلوكية والمادية أو الاجتماعية فيشكل شامل ومتكامل وفعال يتيح له الفرصة للاستمتاع الأمثل بما أودعه الله تعالى في الكون من نعم لا حصر لها والاستعانة بذلك في مواجهة تحديات الابتلاء والتدفع والتداول والتجديد المهيمنة على الصيرورة الاستخلافية للبشر بشكل مطرد" <sup>4</sup>.

2. مستوياته ومراحله: "وعلى الصعيد المنهجي أو الانجازي، استوجب الاسلام حركة الترقى العمراني أو الحضاري باعتباره مصب حركة الترقى المعرفي والروحي والسلوكي عبر ثلاث مستويات" <sup>5</sup>. من خلال ثلاث مراحل:

أولها: مستوى تحقيق الضروريات الوجودية الخمس: (المرحلة الأولى):

1 - سورة الشورى، الآية 13.

2 - الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 165.

3 - الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 166.

4 - الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 166.

5 - الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 166.

يتعلق الأمر بكليات الحياة الإنسانية الخمس وهي حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ النسل (العرض) وحفظ المال، وما يستلزمه ذلك من الحرية والعدل والمساواة والمسؤولية تدعم كرامة الانسان وتؤكد محوريته في الكون: "فالجهد الانساني ينصب في هذه المرحلة الاولى على إقامة هذه الأركان الخمس والمحافظة عليها بفعل ما به قيامها وثباتها ونماؤها ودرء ما فيه ضررها وانعدامها وكل هذا يستلزم سن قوانين وأحكام وآداب وإقامة خطط ونظم عمرانية تقيم هذه الأركان تحافظ عليها"<sup>1</sup>.

**ثانيها: مستوى تحقيق الحاجات الملزمة للضرورات الوجودية الخمس (المرحلة الثانية)** وهذه الحاجيات هي كل فعل لا يقوم عليه حفظ الكليات السابقة ولكن يرفع المشقة والحرَج على المكلفين.

"فالجهد الانساني في هذه المرحلة التالية ينصب حول إيجاد الظروف وتوفير الشروط التي تعمل على تحسين أوضاع الانسان المادية والروحية ورفع المشقة والحرَج عنه بتيسير سبل التمتع بالطيبات والانتفاع بالخيرات عن طريق ضمان الحريات والحقوق الأساسية للإنسان لكي يعمل ويعبر عن إرادته ومواهبه وقدراته بكل طمأنينة وأمان ويسر في إطار الضوابط الاجتماعية العامة التي تحكم المجتمع وتقود حركته صوب المزيد من التماسك والانسجام والقوة والعطاء"<sup>2</sup>. ومن الأمثلة التي ذكرها الطيب برغوت لذلك المساجد والمدارس والجامعات والمستشفيات والجسور والسدود والمخابر العلمية وبناء القوة العسكرية لحماية الدين والأرض والانسان والمحافظة على منجزات الجهد العمراني المبذول وتحقيق مستوى لائق من الاستخلاف في الأرض.

**ثالثها: مستوى تحقيق التحسينات الحضارية للحياة (المرحلة الثالثة)**

وهذه التحسينات هي ما يؤدي إلى مزيد من التسهيل والتيسير والراحة في الحياة وتعين على أداء واجبات المعاد.

1- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 160.

2- الطيب برغوت، المنهج اللشري في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 168.

"وهذا المستوى من التطور الحضاري يشكل مرحلة مفتوحة على الأخذ بمحاسن العادات والتحقق بمكارم الأخلاق وتطوير الآليات التنظيمية والإدارية والانجازية التي ترتقي بالحياة الاجتماعية إلى مستويات رفيعة من تلبية الحاجات المعرفية والروحية والمعاشية للأفراد وتوفر للمجتمع والأمة والمجموعة البشرية الأمن الحضاري الشامل"<sup>1</sup>.

3. دليله: نجد في الوحي تنبيهها وتنويرها بهذا البعد نظرا لأهميته في المشروع الاستخلافي الذي دعت إليه الدعوة الإسلامية وتسعى إلى تحقيقه دائما في حياة الانسان والانسانية ومن ذلك:

قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"<sup>2</sup>.

قال الطيب برغوت وهو يستشهد بهذه الآية:

"هذا المجتمع المتحقق بالايمان والعمل الصالح يضمن الله له التفوق والظهور في ميادين القيادة الحضارية ويمكن من تحقيق مستويات متقدمة من الاستخلاف أشارت الآية إلى معالمها الكبرى المتمثلة في الاستخلاف... التمكين لدين الله... تحقيق الأمن"<sup>3</sup>.

ثم يبين أكثر معنى ذلك الايمان بالله والعمل الصالح وكيف يعني ذلك تحقيق المستويات الأربع للترقي المعرفي والروحي والسلوكي والانجازي فيقول في كلام مركز خلاصة.

الخلاصة:

"فالمجتمع الذي يحقق أفرادَه مستوى هاما من الايمان بالله واليوم الآخر والفهم الجيد لأمانة التكليف والوعي العميق للدور الخطير المنوط بالإنسان في عالم الشهادة، ثم يتحققون

1- الطيب برغوت، المصدر نفسه، ص 168.

2- سورة النور الآية، 55.

3- الطيب برغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 169.

بعد ذلك كله بالعمل الصالح المبني على العلم بسنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد ينضبطون بالأخلاق الانسانية العالية في سلوكهم مع الله ومع أنفسهم ومع سائر الناس وكافة الخلق وهم يسعون للتطابق مع منهج الله وسننه في بناء حياتهم الاجتماعية<sup>1</sup>.

4. أهميته: "فالترقي العمراني أو الحضاري على هذا الأساس هو الجهد المنهجي الشمولي الايجابي المتكامل الذي يثري الحياة الفكرية والروحية والسلوكية والمادية أو الاجتماعية للإنسان ويطورها في اتجاه الاستغلال الأمثل لميزانية التسخير البشرية المذخورة في تلبية حاجات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومواجهة تحدياتها"<sup>2</sup>.

### وفي موطن آخر يوضح ذلك فيقول:

"هذه هي نتيجة التفاعل الواعي المستبصر للإنسان مع سنن الله من أجل إنجاز مهمته الاستخلافية، تظهر على المستوى الحضاري الذي يتحقق بسعيه الدؤوب للترقي المعرفي والترقي الروحي والترقي الأخلاقي والترقي العمراني أخيرا الذي يساهم بدوره في رفع حركة الارتقاء إلى آفاق أوسع على طريق التحقق بأعلى مستويات العبودية لله تعالى والاستعداد للقاءه وانتظار جزائه الذي ظل الانسان طول عمره يكدح من أجله ويرواده الأمل في الفوز بوراثة الجنة ونيل الرضوان"<sup>3</sup>.

وبالتالي "فإن الانسان المسلم الذي أنيطت به مهمة إنقاذ نفسه وإنقاذ أخيه الانسان هو الانسان الذي تمكن من معاني الشهادة وأبرزها الحضور الدائم على ميدان الحضارة الفسيح في أبعاده: المعرفية والروحية والسلوكية والعمرانية.

وإن أكبر تجلٍ للشهادة على الانسانية هو تحقيق القوة الحضارية والقُدوة المنهاجية والقُدوة البشرية"<sup>4</sup>.

1- الطيب يرغوت، المصدر نفسه، ص 169.

2- الطيب يرغوت، المصدر نفسه، ص 166.

3- الطيب يرغوت، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 170.

4- الطيب يرغوت، القُدوة الاسلامية، دار الشهاب الجزائر، ط1، 1984م، ص 05.

وهكذا "فالشهادة بمفهومها الحضاري الشامل هي نظرية في السلوك وال عمران أكبر منها نظرية في المعرفة والثقافة... وإن الشهود المعرفي والشهود الروحي والشهود السلوكي والشهود العمراني هو العرض الصحيح للإسلام. كما أشار الطيب برغوت إلى تلك الأبعاد الأربعة في المشروع الاستخلافي.

### الفرع الخامس:الانسان شاهد على الناس:

1. الانسان المستخلف في الأرض حين يقوم بأداء دوره الاستخلافي وفق العبادة ضمن الاخلاص والصواب ومن خلال بناء مشروعه الاستخلافي وفق الترقى المعرفي والترقى الروحي والترقى الأخلاقي والترقى العمراني كما مربيه من قبل، وحين يكون ذلك وفق منهاج الاسلام الصحيح كما أراده الله منهجا عاما للاستخلاف حتى تقوم الساعة واختار الأمة الاسلامية لذلك فإن ذلك كله يقتضي دور الشهادة على الناس في الدنيا والآخرة.
2. قال تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا "1.

وذلك يكون بالشهود الحضاري على الأمم الأخرى في الدنيا وبالشهادة عليها يوم القيامة.

قال مالك بن نبي: إن الانسان الذي حقق معن العبودية المتكاملة لله، والعبادة الشاملة في عالم الشهادة هو الانسان الذي يضع قدماء في الارض ويتوجه ببصره إلى الوجود الالهي إلى السماء"2. فهو يسعى إلى إنقاذ نفسه والمحافظة على كونه وتعبيد الناس لخالقهم".

فقال مالك بن نبي أيضا في معرض تعليقه على الآية السابقة "وهكذا يحدد الله دور المسلم بصورة عامة وليس لنا أن نختر لدورا أشرف وأفضل منه وإنما نلقت النظر إلى خطورة هذا الدور إلى مقتضياته التي هي من اختصاص الفقهاء من اختصاص الحقوقيين

1- سورة البقرة، الآية 143.

2- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي، دار الفكر، الجزائر دمشق، ط1، 1993، ص 17.

لأنهم يعرفون شروط تزكية الشهادة والشاهد من الناحية العقلية ومن الناحية لأخلاقية معا<sup>1</sup>.

- وهذه العبودية المتكاملة والعبادة الشاملة في عالم لشهادة فإن ذلك يقتضي الدعوة الإسلامية لأنها هي التي تحقق ذلك كله وهذا ما تجلى في تاريخ الأنبياء والمرسلين ورسالين منذ استخلف الله الإنسان في هذه الأرض.

### 3. تاريخ شهادة الانسان:

قال سيد قطب "والمؤمن ذو نسب عريق، ضارب في شعاب الزمان، إنه واحد من ذلك الموكب الكريم الذي يقود خطاه ذلك الرهط الكريم: نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام " وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ "<sup>2</sup>.

### 4. ثم يبين مقتضيات هذا الشهود فيقول:

"هذا الموكب الممتد في شعاب الزمان من قديم يواجه كما يتجلى في ظلال القرآن مواقف متشابهة وأزمات متشابهة وتجارب متشابهة على تطاول العصور وكر الدهور، وتغير المكان وتعدد الأقوام، يواجه الضلال والعمى والطغيان والهوى والاضطهاد والبغي والتهديد والتشريد"<sup>3</sup>.

### 5. ثم يشير إلى العاقبة:

"ولكن يمضي في طريقه ثابت الخطو، مطمئن الضمير، واثقا من نصر الله، متعلقا بالرجاء فيه، متوقعا في كل لحظة وعد الله الصادق الاكيد، "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ

1- مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من ق20، دار الفكر الجزائر، دمشق، ط1، 1993، ص11.

2- سورة المؤمنون، الآية 52.

3- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، المقدمة.





لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ {13}  
وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ<sup>1</sup>.

موقف واحد وتجربة واحدة وتهديد واحد وبقين واحد ووعد واحد للموكب الكريم وعاقبة  
واحدة ينتظرها المؤمنون في نهاية المطاف<sup>2</sup>.

---

1- سورة ابراهيم، الآية 13 - 14.

2- سيد قطب، المرجع نفسه، ج1، ص8..

### المبحث الثالث: رؤيتها المعرفية:

إذا كانت الأسئلة المفتاحية الكبرى لمبحث المعرفة في الفلسفة كثيرة وفي مجملها<sup>1</sup>:

- هل المعرفة البشرية بالوجود ممكنة أم لا؟ على اختلاف مذاهب الفلسفة في ذلك من أصحاب مذهب اليقين إلى مذهب الشك.
- وإذا كانت ممكنة فما طبيعة هذه المعرفة البشرية عقلية أم حسية؟ على اختلاف مذاهب الفلسفة في ذلك كالمذهب المثالي والواقعي.
- وما هي وسائل أو أدوات المعرفة البشرية على اختلاف المذاهب الفلسفية في ذلك فكان العقليون والتجريبيون والحدسيون.
- وإذا كان الأمر كذلك في الفلسفة الغربية بصفة عامة فإنها اتصفت بالنظرة الأحادية غير التكاملية.

إذ تهمل الوحي كجزء من مفهوم ومنظومة المعرفة من جهة، وتفسر إمكان المعرفة ووسائلها بالعقل فقط أو الحس فقط في حين الإنسان خلقه الله متكاملًا؟ كما أهملت الوحي أيضًا كوسيلة للمعرفة بل هو أكبر وسيلة لأن الوحي هو الموجه للعقل والحس.

فكيف تنظر المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة إلى المعرفة من حيث مفهومها وأهميتها وأسلمتها ومصادرها ومنهجية القرآن المعرفية؟

**المطلب الأول: مفهوم المعرفة وأهميتها وعناية الإسلام بها:**

**الفرع الأول: مفهوم المعرفة.**

1. للمعرفة والعلم معنى أوسع من مجرد فهم قوانين الطبيعة.. فهو منظومة سننية يقينية: بل هو الوعي بقوانين الله كلها في الوحي وفي الطبيعة وفي النفس وفي المجتمع. والمنهج المؤدي إليها أي هي العلم بسنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد.

وتبعًا لذلك فالإسلام علم ومن مصادر العلم والمعرفة الوحي، والعقل والتجربة..

قال الطيب برغوث: «والنزعة العلمية أو المعرفة في الإسلام عموماً منبثقة من حقيقة أساسية هي كون هذا الوجود العالمي محكوم بقوانين وسنن مطردة في الخلق لا تتبدل ولا تتحول كما قال تعالى { سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }<sup>1</sup> فهي ماضية في ضبط حركة الوجود العالمي وتنسيقها بدقة لضمان توازنها واستمرارية سيرها كما قدره الله وأراد، فكل شيء في الوجود العالمي محسوب ومقدر بدقة كما قال تعالى { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا }<sup>2</sup>»<sup>3</sup>.

«فكل شيء في الوجود العالمي الذي يعد الإنسان جزءاً منه تهيمن عليه سنن ثابتة»<sup>4</sup>.

- «تنظم أمره وتدير حركته وتتسق علاقته بغيره من مكونات هذا الوجود ومفرداته إمضاء لإرادة الله في خلقه، وتيسيراً لمهمة الإنسان الاستخلافية وتمكيناً له من الاستمتاع الأمل بحياته العاجلة والآجلة من خلال معرفته بهذه السنن وحسن استثماره لها»<sup>5</sup> وهذا ما يسميه الطيب برغوث بشمول الوعي المعرفي لكل منظومات سنن التسخير.

- وفي موطن آخر يبين الطيب برغوث أهمية الوحي كجزء من العلم والمعرفة ومدى ضرورة استثمار سننه وخطورة ما وقع فيه الغرب من أفكار ولهذا النوع من السنن:

« فإذا كانت سنن الآفاق والأنفس تتيح للإنسان فعالية الانجاز وتجعل له سلطاناً على الطبيعة وتمنحه قوة التأثير فيها فإن سنن الهداية هي التي تحدد له غايات هذه الفعالية ومجالات توظيف هذه القوة وهذا السلطان، فإذا غابت هذه السنن من حياته أو تهملت تحولت هذه الفعالية وهذه القوة وهذا السلطان إلى إمكان حضاري مدمر للإنسان والطبيعة معا كما يرى ذلك كثير من قادة الوعي المعرفي الإستشراقي»<sup>6</sup>.

1- الأحزاب، الآية 62.

2- الفرقان، الآية 02.

3- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 176.

4- جودت سعيد، اقرأ وربك الأكرم، الجزائر، 1988، ص 93.

5- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 176.

6- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 69.

## 2. الإسلام علم وجزء من المعرفة كمنظومة سننية:

قال الطيب برغوث: « فالإسلام على هذا الأساس علم يقيني يكشف للإنسان جوانب هامة من سنن الله الثابتة خاصة فيما يتعلق بالمجالات الغيبية والقضايا العبادية البحتة وماله صفة الدوام والاستقرار من النظم والعلاقات والأخلاق والقيم حتى لا يضل العقل الإنساني ولا يتبدد الجهد البشري فيما لا طاقة له به ويتجه إلى ما يدخل في نطاق قدراته وحدود أمانته ودائرة رسالته، ومسؤوليته الإستخلافية فيبحث ويكشف ويبدع بوية كاملة وحماس كبير تبثه في نفسه الحوافز الهائلة التي وضعها الإسلام عبر وعوده الدنيا والعليا الدنيوية والأخروية ليشحذ همم أتباعه ويدفعهم إلى مسابقة الخيرات والتنافس في تحصيل أعلى المقامات»<sup>1</sup>.

## 3. ومن الأدلة على كون الإسلام علم يقيني:

« أشار القرآن الكريم إلى حقيقة كون الإسلام علما وضعه الله تعالى بين يدي من شاء من الناس ليعيش في وفاق مع نفسه وانسجام وتكامل مع محيطه الاجتماعي والطبيعي والكوني»<sup>2</sup>.

قال تعالى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ }<sup>3</sup> فلا إله إلا الله كمنهج حياة جوهره علم.

وقال: { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }<sup>4</sup>.

---

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 178.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 178.

3- سورة محمد، الآية، 19.

4- سورة الأعراف، الآية، 52.

وقال: { وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ }<sup>1</sup>.

- وكخلاصة لمفهوم العلم والمعرفة نجد كتاب الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري يحدد ذلك:

« يرتكز الصواب كمفهوم جوهري كذلك من مقومات منهج البناء الحضاري في الإسلام على العلم كسنن وحقائق ونظريات من جهة وكمنهج بحث عن هذه السنن والحقائق والنظريات من جهة ثانية وكمنهجية توظيف واستفادة من هذه السنن والحقائق والنظريات في تطوير الحياة الإنسانية والارتقاء بها إلى درجات عالية من التناغم مع نواميس الكون والاتساق مع رسالة الإنسان في الأرض من جهة ثالثة»<sup>2</sup>.

قال تعالى { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }<sup>3</sup>.

#### الفرع الثاني: أهمية المسألة المعرفية :

1- ليست المعرفة هي مجرد معرفة العالم كما في الفلسفات القديمة، بل العلم هو قبل وأثناء وبعد كل شيء في الإسلام.

« فكل شيء في إطار الإسلام يستهدف العلم وينطلق من العلم ويتم إنجازه بالعلم ويتحول في نهاية الدورة الانجازية للفعل إلى خبرة معرفية، وهكذا سواء تعلق الأمر بفهم السنن النفسية والاجتماعية المودعة في منظومات سنن الأنفس والهداية أو تعلق بفهم السنن الكونية الأخرى في الآفاق والأنفس أو تعلق بمنهجية التسخير توقعا ونحكما واستثمارا أو استفادة»<sup>4</sup>.

2- أداء الإنسان لمهمة الخلافة في الأرض ونجاحه فيها قائم على المعرفة والعلم:

1- سورة البقرة، الآية، 145.

2- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 22.

3- سورة الإسراء، الآية، 36.

4- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 180.

« فاستقامة الإنسان وانتظام أمره في الحياة كخليفة مدعو لعمارة الأرض والاستمتاع بما فيها من خيرات، متوقف أصلاً على مدى معرفته لهذه السنن والقوانين وقدرته بعد ذلك على الاستفادة منها في تحسين ظروفه ورفع مستوى حياته المعرفية والروحية والأخلاقية والعمرانية»<sup>1</sup>.

### 3- العلم والمعرفة المتكاملة الصحيحة طريق الإيمان والعمل الصالح:

قال الطيب برغوث: «أدرجت النزعة العلمية في مقدمة خصائص الدعوة بما في ذلك الصبغة التوحيدية لاعتقادي أن العلم بمفهومه الإسلامي الشامل لسنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد هو المدخل الطبيعي الضروري لأي اعتقاد أو إيمان سليم ولأي عمل صحيح صالح فعال ينبثق عن ذلك ويتوق إلى تحقيق مستويات نموذجية من العمارة للأرض بخلاف الاعتقاد أو النشاط الذي يفتر إلى العلمية بمفهومها الشامل السابق ذكره فإنه لا يأمن من الوقوع في الانحراف المفضي إلى الظلم والفتنة وذهاب الريح»<sup>2</sup>.

#### الفرع الثالث: عناية الإسلام بالمسألة المعرفية:

تتجلى مظاهر ذلك في القرآن السنة بكثرة منها:

1. دعوة الإنسان إلى تأمل مظاهر إعجاز الخلق في نفسه وفي الظواهر الكونية من حوله { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا.. }<sup>3</sup> وقوله تعالى: { أَفَلَا يَنْظُرُونَ.. }<sup>4</sup>.
2. التشنيع الكبير بعدم إعمال الفكر وتعطيل العقل عن تأمل مخلوقات الله واكتشاف سننه في خلقه والانسياق البليد وراء الخرافة والوفاء العاطفي الأصم لمواريث الآباء والأجداد والفناء في الأشخاص والاستسلام للفنون الكاذبة وركوب الأهواء»<sup>5</sup>.

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مرجع سابق، ص 23.

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 182.

3- سورة الروم، الآية، 42.

4- سورة الغاشية، الآية، 17.

5- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مرجع سابق، ص 178.

قال تعالى: { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }<sup>1</sup>.

وقال { وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }<sup>2</sup>.

3. دعوته الصريحة للعلم والتعلم وإعلائه مقام العلماء العاملين الراسخين في معرفة آيات الله وسننه في خلقه.

قال تعالى: { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }<sup>3</sup>.

وقال: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }<sup>4</sup>.

وقال: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }<sup>5</sup>.

« ومن هذه المعطيات جميعاً نصل إلى القول بأن النزعة العلمية خاصة أساسية وجوهرية في الدعوة الإسلامية »<sup>6</sup> وبالتالي في الفلسفة الإسلامية

**المطلب الثاني: مفهوم وخصائص وألويات إسلامية المعرفة**

**الفرع الأول: مفهوم إسلامية المعرفة.**

« إسلامية المعرفة تعني منهجية إسلامية قديمة شاملة تلتزم توجيه الوحي ولا تعطل دور العقل بل تتمثل مقاصد الوحي وقيمه وغاياته وتدرس وتدرك وتتمثل موضوع اهتمام الوحي وإرشاده وهو الفرد والمجتمع الإنساني والبناء الإيماني الحضاري وما أودع الله في هذه الكائنات والعلاقات من فطرة ومن طبع وكيف توجه تلك الطبائع وتتفاعل وكيف تطوع

1- سورة الجاثية، الآية، 23.

2- سورة المومنون، الآية، 80.

3- سورة المجادلة، الآية، 11.

4- سورة فاطر، الآية، 28.

5- سورة النحل، الآية، 43.

6- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 170.

وتستخدم كل ذلك من أجل تفهم هذه الكائنات وعلاقاتها حتى يمكن تسخيرها لتوجيه الإسلام وغاياته<sup>1</sup>.

وبتعبير آخر فإسلامية المعرفة هي محاولة صياغة كل المعارف والعلوم صياغة ضمن أطر فكرية فلسفية إسلامية تنطلق من القرآن والسنة وإخراج هذه المعارف والعلوم من قوالبها الغربية التي صاغت العلوم والمعارف بنظرة وصياغة إحادية تنفي فكرة خلق الله للكون والإنسان وأنه هو الذي أودع هذه السنن التي يكتشفها الإنسان فيسميها علما وعلوما.

### الفرع الثاني: خصائص إسلامية المعرفة:

لقد بين هذا الوجيز خصائصها وهي كالتالي:

1. هي معرفة علمية منهجية وهي معرفة ربانية القيم والغايات في مصدرها عقلية في فهمها وبحثها ودرسها ونظرها في قضايا الحياة والنفس والمجتمع والبيئة والطبيعة والفطرة والسنن.

2. هي معرفة تصدر عن قيم وغايات الرسالة وتتصل بكل صحيح ونفيس من تراث الأمة وفكر علمائها ومفكرها على مر العصور والقرون.

3. هي معرفة ليست قيما وغايات فقط وليست تأملات فردية وليست تاريخا وتراثا فحسب لكنها سبيل لتكوين عقلية علمية منهجية في مجالات العلم والمعرفة الاجتماعية والإنسانية والطبيعية والتطبيقية كافة.

4. هي معرفة ناقدة بصيرة تتمثل وتتمكن من كل معرفة صحيحة.

5. هي معرفة تعني وتتمثل بالضرورة القدرات والانجازات العلمية والحضارية الصحيحة كافة تلك التي توارثتها البشرية وأنتجتها بعد أن تمحصها وتزنها بميزان الإسلام وشمولية قيمه وتوجيهه وغاياته<sup>2</sup>.

---

1- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة ضمن سلسلة إسلامية المعرفة، دار الضياء، قسنطينة، ط1،

1987، ص 78.

2- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص 77.



### الفرع الثالث: أهمية وأولوية إسلامية المعرفة.

1. « يجب أن يكون واضحاً أن إسلامية المعرفة هي جانب من جوانب الإسلاميه وهي جانب أساس وأولي في بناء الإسلاميه يختص بالفكر والتصور والمحتوى الإنساني القيمي والفلسفي وكيفية بنائه وتركيبه وعلاقاته في العقل والنفس والضمير، لذلك فإسلامية المعرفة شرط أساس مسبق لنجاح بناء الأمة الإسلاميه ومفهومها في الحياة الاجتماعيه في كل صورها الفردية والجماعية، الفكرية والعملية، العلمية والحركية على حد سواء»<sup>1</sup>.

2. ثم يأتي البيان بضرورة توجيه كل الجهود لإسلامية المعرفة:

« ولذلك يجب ألا تهمل إسلامية المعرفة وأولوية أداء حقها في زحمة معاناة، معاناة الأمة على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري وفي الوقت الذي لا مفر فيه من الدفاع على كل المستويات، إلا أن هذه المعارك ستتحوّل إلى مزيد من استنزاف طاقة الأمة إذا لم تقم الأمة ببذل الجهد المطلوب لتطوير قاعدة طاقتها وهي طاقة الفكر وإسلامية المعرفة، ولذلك يجب بذل جهود البناء والإصلاح لقواعد العقلية الإسلاميه القويمة ومتطلبات وجودها ونمائها وذلك ببذل الجهود اللازمة لإقامة صرح المعرفة الإسلاميه»<sup>2</sup>.

3. وجوهر هذه الأولوية لقضية إسلامية الموفّة بناء على ما تهدف إليه من:

- تطوير منهجية الفكر الإسلامي وتطهيره مما اعتّاه على العصور.
  - ربط الفكر الإسلامي ومنهجيته بتراث الأمة السليم، وتمكين الفكر الإسلامي من كل وجوه القدرة والمعرفة الإنسانية أو طبيعية أو تطبيقية وذلك لتكوين أساس إسلامي معاصر سليم للعمل في كافة المجالات الحياتية والحضارية.
  - إصلاح مناهج الفكر الإسلامي وتمثل التراث والمعارف المعاصرة لا تعني إيقاف العمل في مجالات العمل والإصلاح الحياتية الأخرى<sup>3</sup>.
- المطلب الثالث: مصادر المعرفة ومنهجية القرآن المعرفية.**

1- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع نفسه، ص 78.

2- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع نفسه، ص 79.

3- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص 80.

## الفرع الأول: وسائل المعرفة ومصادرها (العقل والتجربة والوحي والوجدان):

1. قال محمد عمارة ينتقد مصادر المعرفة في الفلسفات المادية:

« إذا كانت الفلسفات والحضارات المادية ومنها الحضارة الغربية قد حصوت سبل المعرفة للإنسان في هدايتي العقل والتجارب التي يدركها الإنسان بالحواس، فلقد كان ذلك بسبب غيبة فلسفة الاستخلاف عن هذه الفلسفات فلم تجعل للإنسان هدايات من خارج ذاته وخارج عالمه المحسوس، عالم الشهادة لأنها رأتها سيد وجوده وليس خليفة عن إله مفارق لهذا الوجود ومنزه عن التلبس والحلول والاتحاد بهذا الوجود...<sup>1</sup>

2. ثم يقدم مصادر المعرفة في فلسفة الاستخلاف فيقول:

أما في الرؤية الإسلامية المؤسسة على فلسفة الاستخلاف لسبل المعرفة الإنسانية فإنها على حين لا تنقص من قدر ومكانة هدايتي العقل والحواس فإنها تضيف إليهما وأيضاً تضبطهما، تضيف هداية الوحي الإلهي الذي يتجلى في البلاغ القرآني والبيان النبوي لهذا البلاغ باعتبار هذا الوحي هداية إلهية للإنسان من قبل صاحب العلم الكلي والمحيط سبحانه وتعالى يحمل إلى الإنسان أنباء عالم الغيب والأحكام التي يستقل العقل الإنساني بإدراكها ولا تدخل تحت الحواس الإنسانية وتجاربها، فهذا العقل وهذه الحواس نسبية القدرات والإدراك تبعا لنسبية قدرات الإنسان، كما تضيف أيضاً إلى سبل المعرفة هداية الوجدان ونور القلب، ذلك الفقه الذي لا يأتي ثمره لا للعقل ولا للحواس وإنما هو لطائف إلهية وأنوار ربانية تشرق في القلوب»<sup>2</sup>.

## الفرع الثاني: منهجية القرآن المعرفية.

1- محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، مرجع سابق، ص 68.

2- محمد عمارة، المرجع نفسه، ص 69.

يطرح أبو القاسم حاج حمد هذه الرؤية وتبناها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فالقرآن الكريم بحكم إعجازه وخلوده يطرح منهجية للمعرفة تتجاوز الرؤى الوضعية والمادية الأحادية... وذلك من خلال الجمع بين القراءتين قراءة الوحي وقراءة الكون وكلاهما كتاب، فالكون كتاب منطور والقرآن كتاب مسطور..

1. قال أبو القاسم حاج حمد: «وقد عالجتنا في المجلد الأول الجانب النظري في جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، انطلاقاً من الجمع بين القراءتين كروية كونية تحقق مطلق... بالاستناد إلى منهجية القرآن المعرفية والوحي القرآني كمعادل موضوعي ومطلق للوجود الكوني وحركته»<sup>1</sup>.

2. وقال طه جابر العلواني: «فالقراءتان متضافرتان ومتلازمتان، قراءة القرآن المسطور قراءة تحليلية متدبرة وقراءة الكون المنشور قراءة سننية علمية وإن إعمال القراءتين معا والجمع بينهما بمنهجية كونية والانطلاق منهما مع الاستفادة بسائر الوسائل تجعل من هذه القراءة الكاملة الوسيلة الدائمة المتجددة لتحقيق الغاية من الخلق وبناء الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة»<sup>2</sup>.

ثم يحذر من الإخلال بهذه القراءة المتكاملة...

فيقول: «كما أن تعطيل أي من القراءتين أو تجاوزهما أو الإخلال بالتوازن بينهما هو إعراض عن ذكر الله تعالى يترتب عليه من الحرج ما يجعل المعيشة ضنكا والمئاب سيئا»<sup>3</sup>، قال تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى }<sup>4</sup>.

المطلب الرابع: ضبط العلاقة بين العقل والنقل.

1- أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، مرجع سابق، ص 320.

2- طه جابر العلواني، تقديم كتاب منهجية القرآن المعرفية، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص 19.

3- طه جابر العلواني، تقديم كتاب منهجية القرآن المعرفية، المرجع السابق، ص 19.

4- سورة طه، الآية، 124.

من الإشكاليات المعرفية الكبرى في الفلسفة قديما وحديثا هي علاقة العقل بالنقل ولقد كان للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة موقفا واضحا من هذه المسألة:

فما هي المسلمة المعرفية التي تنطلق منها المدرسة الحضارية في ذلك؟

وكيف تحدد بالضبط معالم النقل ومعالم العقل؟

ثم ما هي حدود العلاقة بينهما؟

بعد التأمل العميق في إنتاجها المعرفي أستنتج بتوفيق من الله أنها تنطلق من المسلمة التالية ومفادها:

« الوحي "الدين الإسلامي" يعمل في الإنسان في فكره وروحه وسلوكه والإنسان يعمل في الكون، هدفه بناء الحضارة الطيبة (الاستخلاف بالعبادة) ودخول الجنة وسيلته في ذلك العقل إذ به يفهم الوحي و به يستخرج قوانين الكون فيستفيد منها.

الفرع الأول: مفهوم الوحي وأسمائه وخصائصه:

أ. مفهوم الوحي وأسمائه:

1- قال عبد المجيد النجار: «الوحي في أصل معناه هو تلك الطريقة في العلم التي يتلقى بها النبي من الله تعالى تعاليم الرسالة التي اختير لتبليغها إلى الناس، {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}»<sup>1</sup>.

ولكنه أصبح يطلق على التعاليم باعتبار مضمونها من المعاني كما هو الأمر بالنسبة للحديث الشريف أو باعتبار مضمونها وألفاظها كما هو الأمر بالنسبة للقرآن الكريم»<sup>2</sup>.

2- وقال الطيب برغوث: بعد أن أكد بأن كل الأديان السماوية المحرفة كالمسيحية واليهودية أو الأديان الوضعية مثل البوذية، قد تجاوزها الزمن في هداية الإنسان فالإسلام هو الدين الصحيح الوحيد في هداية الإنسان فهو سنن هداية.

1- سورة الشورى، الآية، 51.

2- عبد المجيد النجار، علاقة الإنسان بين العقل والوحي، مرجع سابق، ص 54.

«إننا نعتقد أن المصدر المعرفي الوحيد الذي يمنح الإنسان منظومة شمولية متوازنة ومتماسكة في سنن الهداية هو الإسلام بشهادة التاريخ والواقع والوحي نفسه، فالإسلام دون سواه.. هو المدخل الفطري للتحقق بالعبودية وتحقيق الاستخلاف الأمتل في عالم الشهادة باعتباره يشكل محور ارتكاز منظومة سنن التسخير وقاعدة توازن الفعل الإنساني»<sup>1</sup>.

- فالدين الإسلامي عند الطيب برغوث سنن "سنن الهداية" ضمن مجموعة السنن التي وضعها الله لتحكم حركة الكون وحياة الإنسان في الدنيا في عالم الشهادة، وهذه السنن للوعي العقدي والاستخلافي والتسخيري لها علاقة أساسية بتماسك الكيان الإنساني وتألقه الحضاري كلما التزم بوعيتها وتوظيفها في فعله، فيحددها قائلاً:

«منظومة سنن الوعي العقدي: ممثلة في منظومة سنن الإيمان ومنظومة سنن العبودية من ناحية ومنظومة سنن الاستخلاف ممثلة في منظومة سنن الابتلاء ومنظومة سنن التدافع ومنظومة سنن التداول ومنظومة سنن التجديد ناحية أخرى

ومنظومة سنن التسخير ممثلة في منظومة سنن الآفاق ومنظومة سنن الأنفس ومنظومة سنن الهداية ومنظومة سنن التأييد من ناحية ثالثة والتي تعمل - أي المنظومات السابقة كلها - في تكامل عضوي ووظيفي لا ينفصم»<sup>2</sup>.

3- قال سيد قطب وهو يشرح معنى قوله: "شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"<sup>3</sup>

• «ألوهية واحدة، إذن فدينونة واحدة، واستسلام لهذه الألوهية لا يبقى معه شيء في نفوس العباد ولا حياتهم خارجاً عن سلطان الله.

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 66.

3- سورة آل عمران، الآية، 18-19.

ألوهية واحدة، وإن فجهة واحدة هي صاحبة الحق في تعبيد الناس لها، وفي تطويعهم لأمرها وفي إنفاذ شريعتها فيهم وحكمها وفي وضع القيم والموازن لهم وأمرهم بإتباعها وفي إقامة حياتهم كلها وفق التعليمات التي ترضاها.

ألوهية واحدة، إذن فعقيدة واحدة هي التي يرضاها الله من عباده، عقيدة التوحيد الخالص الناصع ومقتضيات التوحيد هذه كما أسلفنا<sup>1</sup>.

• ثم يشرح قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) فيقول:

«الإسلام الذي ليس هو مجرد دعوة وليس مجرد راية، وليس مجرد كلمة تقال باللسان ولا حتى تصورا يشتمل عليه القلب في سكون ولا شعائر فردية يؤديها الأفراد في الصلاة والحج والصيام، لا فهذا ليس بالإسلام الذي لا يرضى الله من الناس ديناً سواه، إنما الإسلام الاستسلام، الإسلام الطاعة والإتباع، الإسلام تحكيم كتاب الله في أمور العباد»<sup>2</sup>.

• ثم في معنى قوله تعالى { وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }<sup>3</sup>.

« فهذا الإقرار بالإسلام له مغزاه، بعد بيان أن الإسلام هو الاستسلام والخضوع والطاعة وإتباع الأمر والنظام والمنهج والناموس كما يتجلى في الآية قبلها { أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }<sup>4</sup> فظاهر أن إسلام الكائنات الكونية هو إسلام الخضوع للأمر وإتباع النظام وطاعة الناموس ومن ثم تتجلى عناية الله ببيان معنى الإسلام، وحقيقته في كل مناسبة كي لا يتسرب إلى ذهن أحد أنه كلمة تقال باللسان أو تصديق يستقر في القلب ثم لا تتبعه آثاره العملية من الاستسلام لمنهج الله وتحقيق هذا المنهج في واقع الحياة»<sup>5</sup>.

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 380.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، المرجع نفسه، ص 444.

3- سورة آل عمران، الآية، 84.

4- سورة آل عمران، الآية، 83.

5- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص 423.

• وفي موضع آخر يشرح قوله تعالى { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }<sup>1</sup>.

• إنه لا سبيل مع هذه النصوص المتلاحقة لتأويل حقيقة الإسلام ولا للي النصوص وتحريفها عن مواضعها لتعريف الإسلام بغير ما عرفه به الله الإسلام الذي يدين به الكون كله في صورة خضوع للنظام الذي قرره الله له ودبره به.

- ولن يكون الإسلام إذن هو النطق بالشهادتين دون أن يتبع شهادة أن لا إله إلا الله معناها وحقيقتها وهي توحيد الله وتوحيد القوامة ثم توحيد العبودية وتوحيد الاتجاه ودون أن يتبع شهادة أن محمدا رسول الله معناها وحقيقتها وهي التقيد بالمنهج الذي جاء به من عند ربه للحياة وإتباع الشريعة التي أرسله بها والتحاكم إلى الكتاب الذي حمّله إلى العباد.

- ولن يكون الإسلام إذن تصديقا بالقلب بحقيقة الأولوية والغيب والقيامة وكتب الله ورسله دون أن يتبع هذا التصديق مدلوله العملي حقيقة الواقعية كما أسلفنا.

- ولن يكون الإسلام شعائر وعبادات أو إشراقات وسبحات أو تهذيبا حلقيا وإرشادا روحيا دون أن يتبع هذا كله آثاره العملية ممثلة في منهج للحياة موصول بالله الذي تتوجه إليه القلوب بالعبادات والشعائر والاشراقات والسبحات والذي تستشعر القلوب تقواه فتتهذب وترشد فإن هذا كله يبقى معطلا لا أثر له في حياة البشر ما لم تنصب آثاره في نظام اجتماعي يعيش الناس في إطاره النظيف الوطني»<sup>2</sup>.

## ب. أسماء الوحي: (السمع، النقل، الشريعة، النص، سنن الهداية..)

- قال عبد المجيد النجار: « وقد أطلق على الوحي.. أسماء أخرى متعددة تختلف في وجهة التسمية ولكنها تلتقي كلها عند معنى التعاليم الدينية التي مصدرها الله تعالى، ومبلغها إلى الناس النبي المرسل، ومن هذه الأسماء: السمع باعتبار أن هذه التعاليم مسموعة للإنسان من قبل الأنبياء، والنقل باعتبار أنها منقولة عنهم، والشريعة باعتبار أنها مشرعة من قبل

1- سورة آل عمران، الآية، 85.

2- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 423.

الله، والنص باعتبار أنها منضبطة في نصوص نازلة من قبل الله تعالى، وأي اسم استعملناه من هذه الأسماء فإن المقصود منه تلك التعاليم التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم مبلغا إياها عن ربه منضبطة في النص القرآني ونصوص الحديث النبوي الشريف»<sup>1</sup>.

### ج. خصائص "ضوابط، الوحي، النقل" كما تراه المدرسة الحضارية:

ذهب عبد المجيد النجار<sup>2</sup> وهو من أقطاب هذه المدرسة إلى تحديد هذه الخصائص وهو ضبط دقيق حول الوحي كحقائق بعيدا عن التأويلات الفلسفية المختلفة.

أولاً: إن الوحي كله قرآنا وحديثا إلهي المصدر ولا مدخل لذات النبي فيه بوجه سوى التحمل والتبليغ للناس، أما القرآن فهو إلهي المصدر لفظا ومعنى وأما الحديث فهو إلهي المصدر في معناه دون لفظه قال تعالى { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ {3} } إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيُ يُوحَى {<sup>3</sup>.

ثانياً: الوحي قرآنا وحديثا منه ما هو قطعي الورد أي ثبتت له صفة الوحي على وجه القطع ومنه ما هو ظني الورد أي ثبتت له صفة الوحي على سبيل الظن وقطعي الورد هو القرآن كله وما تواتر من الحديث والظني ما سوى ذلك من الحديث وهو فقط الذي يحتمل نظرا من وجهة ثبوته.

ثالثاً: بعض ما جاء في الوحي منسوخ ببعض آخر فالقرآن قد ينسخ القرآن والحديث قد ينسخ الحديث وهذا النسخ قد يكون في اللفظ وقد يكون في الحكم كما قد يكون إسقاطا لتكليف وقد يكون إبدالا له إلى ما هو أغلظ أو أخف وهي مسألة ضبطها العلماء في كتب علوم القرآن ومن العلماء من يرى أن النسخ لا يوجد أصلا في الوحي مثل الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

رابعا: الوحي حقائق مطلقة غير خاضعة للتعقيب الإنساني في ذاتها، ودور الإنسان إزاءها إنما هو دور الاستجلاء فحسب وإنما كانت مطلقة لأنها نابعة من علم إلهي مطلق بما

1- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين العقل والوحي، مرجع سابق، ص 55.

2- أنظر عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، مرجع سابق، ص 54.

3- سورة النجم، الآية، 03-04



هو كائن في عالم الغيب وبما ينبغي أن يكون في حياة الإنسان بناء على العلم بحقيقة ذاته وحقيقة أطواره من بدايته إلى نهايته قال تعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا }<sup>1</sup>.

خامسا: ما جاء في الوحي لا يخالف قضايا العقل أي مبادئه، بل هو جار على مقتضاها وما يظن أنه مناقض للعقل ليس إلا متعاليا عن فهمه دون أن يكون مناقضا له.

سادسا: الوحي محض للحكم في أجناس الأفعال كحلية البيع وحرمة الربا أما أفراد تلك الأفعال المتعلقة بالزمان والمكان فإن الأحكام تتعلق بها بواسطة النظر العقلي حيث يتم ارجاعها إلى أجناسها، الوحي يحكم على البيع بالحلية والربا بالحرمة ولكن العملية التي يقوم بها شخص معين في مكان وزمان معينين ينظر فيها العقل فيلحقها بالبيع حيث تأخذ حكم الحلية أو بالربا حيث تأخذ حكم الحرمة.

سابعا: خطاب الوحي خطاب كلي عام للناس كافة سواء كان في صيغته اللفظية كليا أو جزئيا إلا ما جاء دليل على تخصيصه وذلك لأن الإسلام جاء يخاطب كل البشر، قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا }<sup>2</sup> وهو ما يقتضي أن تكون عمومية الخطاب مطلقة من قيود الزمان والمكان والتبعية.

ثامنا: الوحي منضبط في نص يجري على أساليب العرب في القول فاستكشف معانيه ينبغي أن يكون على أساس تلك الأساليب.

تاسعا: من الوحي ما هو قطعي الدلالة وهو الذي لا يحتمل إلا معنى واحدا بحيث يكون لفظه نصا في معناه فلا يحتاج في فهمه إلى غيره، وقد يكون ظني الدلالة وهو الذي يتردد المعنى فيه بين وجوه محتملة تتسع لها أساليب العرب في القول كالتردد بين الحقيقة والمجاز وبين الإطلاق والتقييد وبين العموم والخصوص أي ما يسمى بمباحث دلالات الألفاظ في علم أصول الفقه الإسلامي.

1- سورة الأحزاب، الآية، 36.

2- سورة سبأ، الآية، 28.

## الفرع الثاني: مفهوم العقل وخصائصه:

### 1. مفهوم العقل:

قال عبد المجيد النجار «إن العقل الذي نعنيه في مجال حديثنا هذا هو تلك القوة الإدراكية المعيارية في الإنسان التي على أساسها حمل أمانة الخلافة والتي على أساسها خوطب بالوحي ليتحملة فهما وتطبيقا، وهذا المفهوم يتجه في التحديد وجهة المقابلة بين وسيلة إلهية للكشف عن الحقيقة هي الوحي ووسيلة إنسانية هي العقل الذي يتسع بهذا المفهوم ليصبح مستجمعا لكل قوى الإدراك والتميز في الإنسان»<sup>1</sup>.

قال تعالى { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }<sup>2</sup>.

### 2. خصائص العقل:

أولاً: العقل جعله الله مناط (أي أساس) تكليف الإنسان، ومعنى التكليف أي يكون الإنسان مخاطباً بالوحي ومتحملاً لمسؤوليته أمام الله فتسجل له الحسنات وتسجل عليه السيئات وله شرطان العقل والبلوغ.

قال عبد المجيد النجار «وهذا يعني ابتداء أن منهج الخلافة متأسس على العقل الإنساني في تنزيله على الأرض، فهو وسيلة ذلك التنزيل ولولاه ما كان وجد منهج للخلافة أصلاً»<sup>3</sup>.

ثانياً: القرآن يركز كثيراً على موضوع العقل بناء على دوره في فقه التدين فهما وتنزيلاً لذلك « جاء القرآن الكريم بصور هذا الدور العظيم المنوط بعهدة العقل حيث جاء من الحث

1- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين العقل والوحي، مرجع سابق، ص 59.

2- سورة الإسراء، الآية، 36.

3- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين العقل والوحي، مرجع سابق، ص 59.

على إعمال العقل ومن الثناء على من يستعمله واللوم والتفريع لمن يهمله كثير من الآيات القرآنية»<sup>1</sup>.

**ثالثا:** العقل وسيلة للكشف على الحق ولكن ليس بطريقة مباشرة بل بطريقة غير مباشرة، « بل يسلك إلى الحق طريقا عبر ما يسمى بالنظر أو الفكر وهذا الطريق يتصف بالمرحلية والتدرج والترابط فهو طريق المقايسة والموازنة والانتقال من المقدمات للوصول إلى النتائج ومن المعاليم للوصول إلى المجاهيل»<sup>2</sup>.

ثم يحدد مخاطر طريق النظر والفكر التي تجعل العقل ناقصا: «وهذا الطريق الدقيق المسالك تحفه جملة من الأخطار تهدد بإعاقة العقل من إصابة الحق، فالإنسان خلق عجولا مما قد يعرضه لتعجيل المراحل في النظر العقلي وركب على نزعات من الهوى قد تشوش عليه ترتيب تلك المراحل، واكتسب في خضم حياته الاجتماعية الألف والعادة والانشداد إلى موروث الآباء والأجداد مما قد يعوقه عن الانطلاق في مراحل النظر وكل ذلك يؤول بالعقل إلى الوقوع في الخطأ من حيث خلقه الله وسيلة لمعرفة الحق»<sup>3</sup>.

**رابعا:** نتائجه في الوصول إلى الحق نسبية ومحدودة وليست مطلقة وشاملة كالوحي «إن هذا الحق الذي يصل إليه نسبي ومحدود سواء في الكشف عما هو كائن أو في تقدير ما ينبغي أن يكون وذلك لأن العقل في سبيل الوصول إلى الحق يتحرك في معطيات الحس ومن البين أن معطيات الحس محدودة بحدود مادتها وهي ظرف الزمان وظرف المكان فالحواس تجمع محصولها منها لتقدمه إلى العقل»<sup>4</sup>.

وهكذا بالتالي فمعرفة العقل محدودة سواء في الوصول إلى حقيقة الأشياء في عالم الشهادة أو في فيما ينبغي أن تكون عليه حياة الإنسان في علم الغيب.

**- فمن حيث الوصول إلى حقيقة الأشياء في عالم الشهادة:**

1- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 59.

2- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 60.

3- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين العقل والوحي، مرجع سابق، ص 60.

4- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 61.

لأن «معطيات الزمان والمكان لا تتعلق بالأشياء إلا من حيث هي آثار وشواهد على ثبوت حقيقتها وعلامات على خصائصها أماكنه الأشياء وماهيتها فهي أبعد من أن تتألف بالبيان معطيات الزمان والمكان»<sup>1</sup>.

-أما من حيث ما ينبغي أن تكون عليه حياة الإنسان:

«فمعرفة العقل محدودة في ذلك المجال أيضا.. لأن العقل لا يملك من المعطيات المتعلقة بذات الإنسان وحقيقته والمتعلقة بفصول حياته ماضيا ومستقبلا إلا النزر اليسير فكيف يكون قادرا على إصابة الحق المطلق في تقدير ما ينبغي أن تكون عليه الحياة فعلا وتركها؟ إن قصاره في هذا المجال أن يتصيب الحقيقة النسبية المتعلقة بالظرف المكاني والزمني المعين بحسب ما تتوفر له من معطيات في ذلك الظرف»<sup>2</sup>.

وبناء على هذه النسبية في إدراك ما يجب أن تكون عليه حياة الإنسان ما يؤكد العجز الملحوظ في تاريخ العقل البشري حين يرفض الوحي ويحاول أن يرسم مناهج حياة.

«وهو ما يؤكد تاريخ العقل البشري فيما يرسم من مناهج حياته فإن هذه المناهج جاء بعضها ينقض بعضها على مر الزمن حتى ليصعب أن نظفر بحكمة عقلية في مجال التقدير تثبت صلاحيتها الحياة الإنسان في كل زمان ومكان»<sup>3</sup>.

**الفرع الثالث: حدود العلاقة بين العقل والنقل:**

قبل استعراض آراء بعض أقطاب المدرسة الحضارية الإسلامية في حدود هذه العلاقة أنطلق من أن:

الوحي أنزله الله، والعقل خلقه الله وكلاهما دليلان على وجود وقدرة الله وكلاهما جعله الله تكريما وإنعاما على الإنسان ولكل منهما مجال في خدمة هذا الإنسان.

• فحدود الوحي إذن هي:

1- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 62.

2- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين العقل والوحي، مرجع سابق، ص 62.

3- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 62.

1- تفسير حقيقة الوجود الكوني وغاياته.

- تفسير حقيقة الوجود الإنساني وغاياته.

وكل ذلك وفق الأسئلة: من أين؟ إلى أين؟ لم؟

2- تحديد وضبط منهج حياة الإنسان وخطافته في الأرض.

3- حراسة العقل وتوجيهه وتذكيره لأن العقل دوره ومداركه محدودة ونسبية بالزمان والمكان.

• وحدود العقل هي:

1- فهم قوانين الله في الوحي وتنزيلها في الواقع.

2- فهم قوانين الله في الكون من حوله والاستفادة منها.

3- فهم قوانين الله في النفس والمجتمع والاستفادة منها.

كل ذلك من أجل بناء الحضارة الطيبة ودخول الجنة.

1. عبد المجيد النجار:

أ- بداية يشير إلى أن علاقة العقل بالنقل قضية فلسفية لا بد من تحديد إطارها العقدي والمعرفي:

فيقول في ضرورة تحديد إطارها العقدي: «إننا نسمع اليوم كلاما كثيرا وأفكارا غزيرة في قضية العقل والوحي التي غلب عليها اسم العقل والنص ولكن هذا الكلام وهذه الأفكار على اختلاف مصادرها تخلو من التحليل العميق للبعد العقائدي والبعد المعرفي لهذه القضية، والحال أنها ليست إلا فرعا من تصور عقدي شامل يتعلق بمنظومة متكاملة تبدأ من وجود إلهي وتتم بوجود كوني وإنساني لتنتهي إلى علاقة بين الله والإنسان فيما أرشده به الوحي، وفيما زوده به من عقل ليتحمل به الوحي»<sup>1</sup>.

ب- وفي تحديد إطارها المعرفي يقول "ومن جهة أخرى فإن العقل في تعامله مع الوحي في صورته النصية يخوض تجربة فلسفية منهجية معرفية متعددة المناحي متشعبة المسالك أنفق علماء أصول الفقه فيها الجهود الجبارة وتركوا فيها الآراء القيمة الخالدة، وفيما شهد الفكر الإنساني من تطور في علوم المنهج وعلوم اللسان وغيرهما من العلوم المعرفية ما هو كفيل بإثراء هذه التجربة وتعميقها ودفعها إلى المزيد من النضج"<sup>1</sup>.

ج- بعد تحديد الإطارين العقدي والمعرفي يضع تحفظات على الاتجاهات التي تطرح قضية العقل والنقل من غير مراعاة الإطارين السابقين فيقول:

« أين ما يقال اليوم من كلام وما يطرح من أفكار في قضية العقل والنص من هذه الأبعاد التي يتطلبها البحث فيها في سياقها الضروري عقديا ومعرفيا؟

إننا نكاد لا نظفر في ذلك بشيء ذي بال وهو ما يخشى معه خشية حقيقية أن يؤول تناول العلاقة بين العقل والنص سواء من قبل المهزومين إزاء المد الحضاري الغربي أو من قبل الحرفيين من المتحمسين للفكرة الإسلامية عموما إلى ما يجحف بالحقيقة فيها فيؤول الأمر إلى إهدار النص أو يؤول إلى إلغاء العقل بل إن ذلك الإجحاف بدأ يظهر فعلا وإن لم يعد يؤل بعد إلى ظواهر غالية تتصف بالعموم"<sup>2</sup>.

د- ثم بين أهدافه من طرح هذه القضية في فلسفة المعرفة وفي هذه المرحلة من تاريخ الأمة الإسلامية بالذات.

« ولقد دعانا الإحساس بجلالة هذا الأمر: أهمية في ذاته، واستشعارا لفداحة الضرر الذي يلحق بالأمة في حالة الزيغ- أي بإلغاء العقل أو إهدار النص- وحرصا على أن لا ينزلق الشباب الإسلامي خاصة مزلق السطحية والخفة دعانا كل ذلك إلى أن نساهم في طرح هذه القضية"<sup>3</sup>.

## 2. الطيب برغوث يبين علاقة الوحي المكمل للعقل:

1- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 6.

2- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين العقل والوحي، مرجع سابق، ص 7.

3- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 7.

أ- فيقول: « من يدرس ظاهرة الوحي والنبوة ويتتبع الجهد الرسالي الضخم للأنبياء عليهم السلام يدرك الدور المحوري الجذري لسنن الهداية في الحياة الإنسانية لعلمه سبحانه وتعالى أن العقل الإنساني وحده لا يمكن أن يستقل بوعي قوانين الوجود الإنساني ووظيفته ومصيره بشكل موضوعي متوازن فكفاه ذلك بالوحي الذي حمله الأنبياء»<sup>1</sup>.

ب- ثم يبين أهمية الوحي وحقيقته فيقول: «فمن أجل ضمان فعالية العقل الإنساني كطاقة مركزية واعية في الإنسان كان الوحي وكانت النبوة وكانت الرسالات لتأسيس وبناء الوعي بمنظومة سنن الهداية التي تمنح الإنسان وعيا غائيا متكاملا بالكون والحياة وبالقيم المرجعية العليا التي تحكم ذلك كله وتوجه طاقات الفرد العقلية والروحية والجسمية وما يتبعها من إمكانيات تسخيرية هائلة لتحقيق هذه الغايات والتطابق مع هذه القيم المرجعية العليا»<sup>2</sup>.

### 3. عمر عبيد حسنة:

أ- تحت عنوان الوحي مصدر القيم والمبادئ والعقل أداة البرامج: كتب يقول «ومن الإمكان الحضاري أن معرفة الوحي تضمنت قيما هادية ومبادئ عامة ورسمت السياسيات والمسارات الكبرى وضبطت المسيرة بنسب متوازنة وقيم أخلاقية ثابتة، وتركت أمر وضع البرامج ورسم الخطط والتنزيل على الواقع بحسب قضايا ومشكلاته واستطاعته من مهام العقل ووظائفه»<sup>3</sup>.

ب- ثم بين أهمية هذه المرونة والتكامل بين العقل والنقل فيقول: « وفي ذلك طلاقة للعقل وحرية لحركته واعتماد له في الاجتهاد ودراسة الواقع محل تنزيل النص وتقدير الاستطاعات المتاحة في ضوء الظروف المحيطة للنهوض بالمجتمع والارتقاء به من مرحلة إلى أخرى، فليست القيم الإسلامية قوالب حديدية تصب فيها العقول وتحاصر لتفتقد وظيفتها في التفكير والكشف التي خلقت من أجلها»<sup>4</sup>.

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 70.

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 71.

3- عمر عبيد حسنة، الوارثة الحضارية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003، ص 41.

4- عمر عبيد حسنة، المرجع نفسه، ص 42.

4. محمد عمارة: تحدث محمد عمارة عن ما أسماه العقلانية الإسلامية وهي التي تجمع بين العقل والنقل من حيث معناها وظهورها ثم مقارنتها مع العقلانية الملحدة لدى الغرب من حيث مصادر المعرفة:

أ- من حيث مفهومها يقول: «العقلانية المؤمنة التي تبلورت في علم التوحيد -الكلام- الإسلامي لتقرير الدين وليس لنقضه وهي التي تقرن النقل بالعقل وتحكم العقل بالنقل إيماناً منها بأن العقل هو ملكة إنسان محدود الإدراك نسبي المعارف، بينما النقل هو نبأ ذي العلم المطلق المحيط سبحانه ففيه ما لا يستقل العقل بإدراكه»<sup>1</sup>.

ب- «فالعلاقة عضوية والعروة وثقى في هذه العقلانية الإسلامية بين العقل والشرع باعتبارهما دليلان خلقهما خالق واحد وجعلهما السبيل لهداية الإنسان.. لا يحدث إهدار النقل لحساب العقل ولا إهدار النقل لحساب العقل لأنهما آيتان إلهيتان وسبيلان من سبل المعرفة الإنسانية الأربع».

ج- أما عن ظهور تيار العقلانية الإسلامية ومنهجه وتميزه الفلسفي وتفوقه فيقول: «كان التيار العقلاني هم الصناع الحقيقيون لقسمة العقلانية في حضارتنا الإسلامية.

لقد انطلقوا من القرآن الذي أعلى مقام العقل ومن اقتصاد الإسلام في الغيبيات فصاغوا من قبل ترجمة الفلسفة اليونانية وللمرة الأولى في تاريخ الفكر الإسلامي صاغوا علم الكلام الإسلامي فلسفة إسلامية مؤسسة على الوحي فيها تزامن العقل والنقل وتأخت الحكمة والشريعة وجاورت العقليات السمعيات وشد التوحيد في الألوهية أزر الطبائع والسببية»<sup>2</sup>.

د- وعن دور تيار العقلانية الإسلامية فلسفياً حين ظهر فيقول: «واستطاعوا بهذه العقلانية الإسلامية المتميزة النهوض بمهمة مجادلة الفلاسفة واللاهوتيين من أبناء الملل الأخرى فوظفوا الفلسفة للمرة الأولى في التاريخ سلاحاً بيد الدين وكان لهم في هذا الميدان فضل

1- محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الإسلام والغرب، مرجع سابق، ص 15.

2- محمد عمارة، الطريق إلى اليقظة الإسلامية، دار الشروق، ط1، 1990، ص 99.



نشر الإسلام في البلاد التي ازدهرت فيها الأبنية الفكرية التي استرشدت بميراث اليوناني الفلسفي والمنطقي في المناظرة الجدال»<sup>1</sup>.

وفي موطن آخر يقول: « صاغ التيار العقلاني القسمة العقلانية لحضارتنا.. فوازنوا بالوسطية وجمعوا وألفوا بين ما يمكن جمعه وتأليفه من المتقابلات التي عدت في الحضارات الأخرى نقائص لا يمكن تعايشها فضلا عن الجمع والتأليف بينهما، ثم هم كانوا فلاسفة ودعاة إلى الدين وعلماء ورجال دولة وفرسان العلوم النظرية والعملية معا يبحثون عن الإلهيات ويجرون التجارب على النباتات والحيوانات»<sup>2</sup>.

هـ- وعن ضبط مصادر المعرفة عند هذا التيار ومقارنتها بمصادر المعرفة لدى الغرب فيقول: وهذه العقلانية المؤمنة بعد إضافتها الوحي إلى الكون في مصادر المعرفة تجعل سبل المعرفة أربع هدايات، هي العقل والنقل والتجربة الحسية والوجدان فلا تقف بسبل المعرفة فقط عند العقل والتجربة كما صنعت عقلانية التنوير الغربي الوضعية والمادية...»<sup>3</sup>.

هناك عقلانية التنوير الغربي وشعارها « لا سلطان للعقل إلا للعقل وهي بذلك تنفي وتنكر بل وتستنكر سلطان الوحي على عقلانية الإنسان وترى في العقل والتجربة سبيلي المعرفة المؤتمنين على تحصيل المعارف التي تستحق الاحترام»<sup>4</sup>.

«وعلى عكس العقلانية الغربية الملحدة التي جعلت من إعطاء المادة والطبيعة حظها من السببية والفعل أمرا ينفي وجود الألوهية كالسبب الأول والأعظم في هذا الكون على العكس منها جمعت العقلانية الإسلامية بين الأمرين».

1- محمد عمارة، المرجع نفسه، ص 100.

2- محمد عمارة، الطريق إلى اليقظة الإسلامية، مرجع سابق، ص 103.

3- محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، مرجع سابق، ص 16.

4- محمد عمارة، المرجع نفسه، ص 17.

## المبحث الرابع: رؤيتها الأخلاقية.

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق وعناية الإسلام بالمسألة الأخلاقية.

الفرع الأول: مفهوم علم الأخلاق:

« البحث عن المبادئ وترتيبها واستنباطها والكشف عن أهميتها في الحياة الأخلاقية مع بيان الواجبات التي يلتزم بها الإنسان»<sup>1</sup>

وهو تعريف ينبني على المبادئ الأخلاقية (وضع مبادئ عامة).

« وضع عامة للسلوك والأفعال تعين على فعل الخير والابتعاد عن الشر»<sup>2</sup>.

وهو تعريف قائم على سلوك الإنسان.

لذلك نجد في علم الأخلاق وفلسفة الأخلاق مذاهبا منها<sup>3</sup>:

- المذهب الحدسي وهو الذي يرى أن وظيفة علم الأخلاق الأساسية هي وضع المثل العليا للسلوك الإنساني فعلم الأخلاق عندهم معياري أي يبحث فيما ينبغي أن يكون عليه السلوك الأخلاقي لا فيما هو كائن.
- المذهب العقلي وهو الذي يدخل العقل مع الإدارة في تكوين بواعث السلوك الأخلاقي والأخلاق عند هاذين المذهبين معيارية مطلقة توجد في كل زمان ومكان.
- مذهب الوضعية المنطقية الذي يرى أن الأخلاق ليست معيارية مثالية وليست مطلقة بل هي مشخصة في الواقع ونسبية أي متغيرة تبعا للمصلحة.
- وفي الإسلام القيم أو المثل العليا معيارية ويقبلها العقل ولكن ليست من وضع البشر، ومشخصة في الواقع البشري ولكن ليست متغيرة تبعا للثروات والمصالح.

1- مصطفى حلمي، نقلا عن علم الأخلاق لأرسطو، ترجمة أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب، 1924، ص 8.

2- مصطفى حلمي، من الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص 03.

3- محمد علي أبو ريان، العلوم الإنسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1997، ص 324.

## الفرع الثاني: مفهوم القيمة الأخلاقية:

في اللغة بصفة عامة كلمة القيم والمبادئ تشير إلى معنى الضرورة والكلية والثبات والإطلاق كقولنا مبادئ العلوم ومبادئ الأخلاق.

من حيث الاصطلاح الأخلاقي: قال الراغب الأصفهاني: « مكارم الشريعة هي الحكمة والقيام بالعدالة بين الناس والحلم والإحساس والفضل والقصد منها أن تبلغ إلى جنة المأوى وجوار رب العزة تعالى»<sup>1</sup>.

- ويمكن أن نستنتج تعريفاً يسيراً فأقول: هي مجموعة من المبادئ القيمة التي وردت في القرآن والسنة على مستوى الفرد والمجتمع والدولة والأمة وتحيط بفكر الإنسان وروحه وسلوكه من أجل تحقيق الشخصية السوية المطمئنة المؤهلة لبناء الحضارة ودخول الجنة، ومن خصائصها، أن مصدرها الوحي وهي بذلك ملزمة وتوافق العقل السليم، وواقعية وفق ظروف البشر وهي ثابتة باقية إلى قيام الساعة، ومن أسمائها، المبادئ، القيم، الفضائل، المكارم... الخ.

## الفرع الثالث: عناية الإسلام بالمسألة الأخلاقية:

نظراً لأهمية الأخلاق على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والحضارة كما يأتي بيان ذلك في خصائصها إن شاء الله، لذلك فإن الإسلام اعتنى بالأخلاق واهتم بها أيما اهتمام ومن مظاهر ذلك:

1. تأكيد النصوص الشرعية من القرآن وسنة على ضرورة اقتران العمل بالإيمان وبالقول والتحذير من مخالفة ذلك:

قال تعالى: { أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ } {2} كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }<sup>2</sup>.

1- الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق أبو الزيد العجمي، دار الوفاء للطباعة، ط 1958، ص 91.

2- سورة الصف، الآيتان، 2-3.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يؤتي بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتتدلق أفتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية)<sup>1</sup>.

2. محاربة النصوص الشرعية للازدواجية والتناقض والنفاق في شخصية الإنسان:

قال الطيب برغوث: « والإسلام بهذا الحرص على جعل الإيمان يستتبع ثمراته العملية في واقع الحياة يعمل على القضاء على الازدواجية والتناقض في شخصية الإنسان سواء فيما يتعلق بعلاقته مع نفسه أو فيما يتصل بعلاقته بالمجتمع عامة وعليه فهو يرفض كل أشكال ومظاهر النفاق العقدي والسلوكي أو الاجتماعي وهو ما نلمسه بقوة ووضوح في المساحة التي تحتلها النصوص القرآنية أو الحديثية المخصصة لرصد ظاهرة النفاق بأشكالها المختلفة وتحليل بنيتها النفسية والفكرية والاجتماعية وتقديم العلاج لها»<sup>2</sup>.

3. اعتبار الترقى السلوكي الأخلاقي يتم وينمو حسب درجة الترقى المعرفي والروحي:

« ويعتبر هذا البعد انعكاساً طبيعياً مباشراً لمدى استيعاب الإنسان للبعدين السابقين وتحققه بهما على اعتبار أن الاستقامة على الصراط المستقيم في الفكر والسلوك والعمل والانسجام مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد من المقاصد الإنسانية للترقى المعرفي والروحي كما تؤكد ذلك نصوص عديدة قرآنية وحديثية»<sup>3</sup>.

1- صحيح مسلم.. كتاب الإمامة

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 163.

3- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 140.

## الفرع الرابع: رؤية نقدية للفلسفة الأخلاقية الغربية.

### 1. من حيث المذاهب:

إذا تأملنا فلسفة الأخلاق بشكل عام والموضوعات التي تدرسها والمشكلات التي أثارها الفلاسفة قديما وحديثا وجدناها تدور حول معنى القيمة الأخلاقية وما معيارها ومصدرها؟ أي كيف يكون الخير مقياسا لها؟ وما هو الخير؟ وما ضوابط الالتزام والإلزام الأخلاقي؟.. الخ، فإذا نظرنا إلى الفلسفة الغربية وجذورها من الاتجاهين الغائي والموضوعي فإن منها:

أ. مذاهب غائية تحكم على الفعل الخلقى بالاستناد إلى أثاره أو نتائجه وأشهرها مذهب اللذة عند أرسطو وأبيقور قديما أو مذهب المنفعة حديثا ويعتبر الدارسون التصحيح الفعلي لمذهب اللذة، وهناك أخلاق السعادة عند أرسطو وهي الخير الأقصى تقصد لذاتها وهي كافية بنفسها لإسعاد الحياة. أما الرواقيون قرأوا انحصار السعادة في ضبط النفس والاكتفاء بالذات أي أنه تحرر من الانفعال.

ب. ولكن أبرز معالم الاتجاه الموضوعي يظهر في مذهب كانط صاحب فكرة قانون الواجب الذي يحكم على الفعل الخلقى في ذاته لا بالنظر إلى أثاره ونتائجه.

ج. وتعد المدرسة الاجتماعية الأخلاقية في العصر الحديث من أهم المدارس التي أسهمت بآراء روادها في دراسة الأخلاق منذ كونت ودور كايم اللذين أرادا تطبيق منهج البحث في العلوم التجريبية على دراسة الظواهر الاجتماعية من تاريخ واقتصاد وأخلاق...

د. ويأتي فلاسفة الوضعية المنطقية فينكرون القضايا الأخلاقية -لأن الفلسفة- الأخلاقية في رأيهم لا تتطوي على أي بحث في الواقع ويذهبون في غلوهم الإنكاري إلى اعتبارها قضايا زائفة لا تعبر عن أي شيء قابل للتحقيق تجريبيا فيرون أن الأحكام الأخلاقية مجرد توصيات أو رغبات.

هـ. أما رواد الفلسفة الوجودية أمثال كير كجارد ومارسيل وسارتر فبدافع رفضهم إخضاع الفرد للحتمية الاجتماعية أو الموضوعية العلمية وتقديسهم للحرية باعتبارها مصدر الإلزام أسقطوا جميع القيم من حسابهم فكانت فلسفتهم ضربة قاصمة للقيم والفضائل الحلقية

وتجاوزت معاول هدمهم هذا الحد وهوت بالحياة الإنسانية إلى مساع القلق والعبث والضياع واليأس..»<sup>1</sup>.

## 2. من حيث العينات: من آرائهم وممارسات الغرب الأخلاقية العملية:

« ونظرة سريعة في الممارسة النظرية والعملية لأخلاق الحضارة الغربية كأخلاق المذهب الوجودي مثلا فإننا نجد الحملة الشرسة التي حملها أصحاب هذا الاتجاه ضد القيم الإنسانية النبيلة، وضد القيم الإنسانية النبيلة وضد العقائد الإيمانية الثابتة وذلك تحت دعوى الحرية الشخصية التامة وغير المنقوصة للشخص وهذه الحرية فوق كل الزواجر والنواهي والضوابط والتقاليد والأعراف لأن كل هذه الزواجر في حقيقة أمرها تقييد للحرية الشخصية فالأخلاق عندهم نسبية متغيرة متلونة طبقا لما يختار الفرد في حرية شخصية تامة»<sup>2</sup>.

أ- قال سارتر: «كل فرد هو عالم قائم بنفسه يصنع لنفسه أخلاقه وآدابه وعقائده وآراءه، فيختار إن شاء أو يختار النسك والزهادة.. فهو المسؤول عما يصيبه من جراء إباحتة أو جراء نسكه وزهده»<sup>3</sup>.

### ب- وقال موريس كرنستون:

« إن الرأي عند سارتر هو أن الإنسان لما كان يخلق قيمه الخاصة فإنه لا يوجد معيار أسمى يمكن به امتداح القيم الأخلاقية عند فرد بالنسبة للقيم الأخلاقية عند آخر»<sup>4</sup>.

### ج- ويصف جارودي الفلاسفة الوجوديين بأنهم «سفاحو الثقافة والفكر».

د- ويؤكد عباس محمود العقاد « أن هذه الوجودية بأخلاقها صورة من صور الإباحية يقيمها أصحابها على سند فلسفي يسوغون به ضعفهم وانحلالهم وهم يخلطون من الضعف والانحلال بغير سند منسوب إلى الفكر الفلسفة»<sup>5</sup>.

1- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الدعوة للطبع، الإسكندرية، ط2، 1993، ص

2- محمد عبد الله الشرقاوي، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة، مرجع سابق، ص 225.

3- سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة الحنفي، ط، 1977، ص 25.

4- موريس كرنستون، سارتر بين الفلسفة والأدب، ترجمة مجاهد عبد المنعم، ص 65.

5- عباس محمود العقاد، أفيون الشعوب، دار الاعتصام، مصر، 1975، ص 99.

3. والسبب في هذه الأزمة الحقيقة للفلسفة الغربية في الأخلاق: « نابعة من انحراف عن المنهج الصحيح في استمداد تصورات الإنسان للقيم الأخلاقية أو اللهث وراء البحث عن اللذة أو المنفعة، وخطأ تصورات الإنسان عن الهدف من الحياة الدنيوية وبحثه عن أهداف كالسراب مع افتقاده للنظرة الصحيحة للقيم الثابتة التي نستمدّها نحن من عقيدتنا»<sup>1</sup>.

- « ومن هنا لابد من معرفة ما هو الموقف الإسلامي الذي ينبع من الكتاب والسنة وكيف تكون المبادئ الأخلاقية في ظل الإيمان بالله وكتبه ورسله هذه المبادئ حسب معيار الحلال والحرام والخير والشر وقيام دستور الأخلاق في الإسلام بعيداً عن الغرائز والهوى وبمناي عن تحكم العقل المجرد من الدين أو سلطة المعارف الحسية البحتة المضللة، ذلك أن الأخلاق الإسلامية إنما تقوم على قيم تنبع من التسليم الأساسي باتحاد الروح بالبدن أو النفس بالجسم أو العقل بالحس ومنها جميعاً ينبثق السلوك الأخلاق السوي، فالإسلام ينطوي على كل معاني الأخلاق المثالية الواقعية»<sup>2</sup>.

ثم كيف تكون الأخلاق في الإسلام أساساً لبناء الإنسان السوي والمجتمع المتماسك المؤهل لبناء الحضارة ودخول الجنة.

### وعليه فكيف تنظر المدرسة الحضارية الإسلامية إلى ضوابط المسألة الأخلاقية

المطلب الثاني: ضوابط الإسلام في المسألة الأخلاقية.

الفرع الأول: مصدر القيم الأخلاقية هو الوحي:

فعلى اختلاف القيم الأخلاقية فردية كانت أو أسرية أو اجتماعية أو سياسية.. فمبادئها الأساسية في القرآن والسنة قبل أن يقبل بها العقل ويظهر أثرها الطيب في عالم الحس.

1. يقول سليمان الخطيب: « والقرآن يطرح سلماً من القيم الأخلاقية كثير الدرجات بعيد الامتداد من خلال مئات الآيات المنبثّة هنا وهناك والتي تجيء في معظم الأحيان ملامسة

1- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص 155.

2- محمد علي أبو ريان، أسلمة العلوم الإنسانية ومناهجها من نظر إسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 331.

لواقعة تاريخية قريبة أو بعيدة مستمرة من تلك العظمة والعبرة وذلك من أجل أن ترتبط القيمة الخلقية بأصولها الإسلامية في ذهن المسلم وتزداد توغلا في أعماقه وتأسلا في علاقاته مع المجتمع الذي يتحرك فيه»<sup>1</sup>.

2. وقال أكرم ضياء العمري: « إن قيم المجتمع الإسلامي تنبثق كما نعلم من مصدرين أساسيين هما كتاب الله تعالى وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام»<sup>2</sup>.

3. قال سيد قطب وهو يعرف بمصدر نظرية الإسلام الأخلاقية: « وهذه هي نظرية الإسلام الأخلاقية بصفة عامة في الوفاء بالوعد وفي سواه من الأخلاق، التعامل أولا هو تعامل مع الله يلحظ فيه جناب الله ويتجنب فيه سخطه ويطلب به رضاه، فالباعث الأخلاقي ليس هو المصلحة وليس هو عرف الجماعة ولا مقضيات ظروفها القائمة، فإن الجماعة قد تضل وتتحرف وتروج فيها المقاييس الباطلة، فلا بد من مقياس ثابت ترجع إليه الجماعة كما يرجع الفرد على السواء ولا بد أن يكون لهذا المقياس فوق ثباته قوة يستمدّها من جهة أعلى من اصطلاح الناس ومن مقتضيات حياتهم المتغيرة ومن ثم ينبغي أن تستمد القيم والمقاييس من الله بمعرفة ما يرضيه من الأخلاق والتطلع إلى رضاه والشعور بتقواه، بهذا يضمن الإسلام تطلع البشرية الدائم إلى أفق أعلى من الأرض واستمدادها القيم والموازين من ذلك الأفق الثابت السامق الوضيء»<sup>3</sup>.

### الفرع الثاني: قيم أخلاقية متكاملة والحق والخير شعارها:

ونظرا لأهمية البعد الأخلاقي في الدنيا والآخرة نجد القيم الأخلاقية الإسلامية كما تتجلى في مصدرها، فهي متكاملة قيم فردية وقيم أسرية وقيم اجتماعية وقيم سياسية.

ونجد هذا التكامل الأخلاقي في القرآن والسنة إما بذكر أمهات الأخلاق مجتمعة أو بذكر نماذج من قيم أخلاقية على مستويات مختلفة وتشكل في مجموعها موسوعة أخلاق القرآن والسنة.

1- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مال بن نبي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص140.

2- أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي، وزارة الأوقاف ودولة قطر، ط1، 1993، ص 46.

3- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص418.



أ- نماذج من أمهات الأخلاق مجتمعة: ما ورد في الوصايا العشر في سورة الأنعام وفي سورة الإسراء، وما ورد في صفات عبد الرحمان في سورة الفرقان، وفي وصف المؤمنين، والمتقين، والمحسنين، والصالحين.. الخ.

بصفات متسلسلة تشكل قيما أخلاقية:

ومن الأمثلة هنا كذلك مفهوم البر كما ورد في سورة البقرة:

قال تعالى: { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }<sup>1</sup>.

قال سيد قطب في معنى هذه الآية:

« ليست غاية البر وهو الخير جملة هي تلك الشعائر الظاهرة.. إنما البر تصور وشعور وأعمال وسلوك، تصور ينشئ أثره ضمير الفرد والجماعة، وعمل ينشئ في أثره في حياة الفرد والجماعة.. وهكذا تجمع آية واحدة بين أصول الاعتقاد وتكاليف النفس والمال وتجعلها كلا لا يتجزأ ووحدة لا تنقسم وتضع على هذا كله عنوانا واحدا هو البر أو هو جماع الخير، والحق أنها خلاصة كاملة للتصور الإسلامي ولمبادئ المنهج الإسلامي المتكامل لا يستقيم بدونها إسلام»<sup>2</sup>.

ب - نماذج أخلاقية على مستويات مختلفة:

ويسعى القرآن من خلالها إلى بناء فرد نموذجي صادق، صبور، محسن، عفو.. الخ.

و إلى بناء أسرة نموذجية تحكمها المعاشرة بالمعروف والمودة والرحمة والتكامل الأسري.. الخ

وإلى بناء مجتمع نموذجي قائم على التعاون والتكامل الاجتماعي وروح المسؤولية.. الخ.

1 - سورة البقرة، الآية، 177.

2 - سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 161.

والى بناء الدولة الإسلامية والأمة الإسلامية القائمة على الشورى والعدل والطاعة والحرية والمساواة.. الخ.

أولاً: القيم الفردية: كثيرة في القرآن والسنة منها:

1. الصدق: قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }<sup>1</sup>.
2. الصبر: قال تعالى { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }<sup>2</sup>.
3. الإحسان: قال تعالى { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }<sup>3</sup>.
4. العفو: قال تعالى { وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }<sup>4</sup>.

ثانياً: القيم الأسرية: كثيرة كذلك ومنها:

1. المعاشرة بالمعروف: قال تعالى { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }<sup>5</sup>.
2. المودة والرحمة: قال تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً }<sup>6</sup>.
3. التكافل الأسري: قال تعالى { وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا }<sup>7</sup>.

ثالثاً: القيم الاجتماعية: كثيرة ومنها:

- 
- 1- سورة التوبة، الآية، 119
  - 2- سورة البقرة، الآية، 177.
  - 3- سورة فصلت، الآية، 34.
  - 4- سورة آل عمران، الآية، 134.
  - 5- سورة النساء، الآية، 19.
  - 6- سورة الروم، الآية، 21.
  - 7- سورة آل عمران، الآية، 37.

1. التعاون: قال تعالى { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }<sup>1</sup>.

2. التكافل الاجتماعي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الساعي على الأرملة واليتيم كالمجاهد في سبيل الله).

وقال: (أنا وكافل اليتيم كهاتين).

3. روح المسؤولية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن راعيته)<sup>2</sup>.

رابعاً: القيم السياسية: كثيرة منها

1. العدل: قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ }<sup>3</sup>.

2. الشورى: قال تعالى:

- على مستوى الأسرة { فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا }<sup>4</sup>.

- على مستوى المجتمع: { وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ }<sup>5</sup>.

- على مستوى الدولة: { فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ }<sup>6</sup>.

1- سورة المائدة، الآية، 02.

2- سورة النساء، الآية، 58.

3- سورة البقرة، الآية، 231.

4- سورة البقرة، الآية 233.

5- سورة الشورى، الآية، 38

6- سورة آل عمران، الآية، 159.

3. الطاعة: سواء طاعة الله وطاعة الرسول وأولي الأمر، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }<sup>1</sup>.

4. الحرية: سواء حرية العقيدة أو حرية الفكر أو حرية الرأي، قال تعالى { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى {9} عَبْدًا إِذَا صَلَّى {10} أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى {11} أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى {2}.

الفرع الثالث: قيم أخلاقية باقية ثابتة مادامت السماوات والأرض:

فالثبات سمة مميزة للأخلاق الإسلامية لأنها ضمن الوحي والله حفظ الوحي « وإنا له لحافظون » فالله مصدر هذه القيم والله هو الذي خلق السماوات والأرض بالحق وأنزل الوحي بالحق، ولذلك فهي قيم لا تبلى ولا تتقادم ولا تتساقط. ومنها: الحق، والخير، والصالح والإحسان... الخ.

1. قال سيد قطب: « والحق في منهج الله أصيل في بناء هذا الوجود، ليس فلتة عارضة أو مصادفة غير مقصودة، إن الله سبحانه هو الحق ..والخير والصالح والإحسان أصيلة كالحق باقية بقاءه في الأرض ....أي طمأنينة ينشئها هذا التصور؟ وأي سكونة يفيضها على القلب؟ وأي ثقة في الحق والخير وصالح؟»<sup>3</sup>.

قال تعالى { فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ }<sup>4</sup>، وقال { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ {24} تُوْتِي أكلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {25} وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ

1- سورة النساء، الآية، 59.

2- سورة العلق، الآية، 12-09

3- سيد قطب، في ظلال القرآن المقدمة، مرجع سابق، ص 14.

4- سورة الرعد، الآية، 17.

قرار {26} يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء<sup>1</sup>.

2. قال سليمان الخطيب: « يترتب على البعد الديني للأخلاق أن كل كيان حضاري لا يمكن إن يحتفظ بحضارته إلا إذا كانت قيمة الخلقية ثابتة مستقرة وفي مأمن من التساؤل الفلسفي وبذلك يصبح التطور الحضاري قي ظل الصلة بين الدين والأخلاق شريعة كونية صادرة عن الله فهي بذلك فوق العقل وعلى هذا النحو تصبح القيم الأخلاقية مشتملة على عنصر الثبات والدوام الذي تتميز به الأخلاق الدينية»<sup>2</sup>.

3. وفي هذا الثبات وعناية الله به يقول عماد الدين خليل: «وحتى لا تصبح القيم الأخلاقية عرضة للتقلب والتبدل فان الله تعالى قد جعل المجال مفتوحا لقدرات الإنسان فيما يخص الجوانب العلمية والتقنية بينما قدم له الكثير عن القانون الديني والأخلاقي حيث لا يمكن للإنسان أن يمارس تجربة الخطأ والصواب، لأن هذه ستكون على حساب جهده وذاته ووقته لأن عملية النفي والاثبات هنا ليست سوى عملية سلبية إذ النفي في عالم الأخلاق سيوقع الأمم والشعوب في فوضى لا حد لها وسيصيب الإنسان نفسه بمشاكل باطنية وقلق وتمزق داخلي يثبطانه عن المضي في طريق التطور»<sup>3</sup>.

الفرع رابع: الالتزام بها والإلزام فيها عبادة لله:

1 - الالتزام بها عبادة:

1 - سورة إبراهيم، الآيات، 24 - 27.

2 - سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 141.

3 - عماد الدين خليل، تهافت العلمانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1977، ص 20.

فالإسلام في كليته عقيدة وشريعة وأخلاقا كما يجب على المسلم الإيمان في العقيدة بأركانها الستة والالتزام بالشريعة بما فيها أركان الإسلام الخمسة كذلك يجب عليه التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل لذلك فالالتزام بالقيم الأخلاقية ينبع من داخل الإنسان.

وإذا كان الإحسان من أكبر القيم الأخلاقية، ففي حديث جبريل ورد مع الإيمان والإسلام، بل الإحسان كقيمة خلقية من معانية إتقان الإيمان والإسلام حتى تعبد الله كأنك تراه.

كذلك ما روي أن الإنسان ينال من درجات الجنة بأخلاقه ما لا يناله الصائم القائم في النوافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم »<sup>1</sup>.

## 2- الالتزام في القيم الأخلاقية الإسلامية عبادة:

« والحقيقة أن أي مذهب أخلاقي لابد أن يستند على فكرة الإلزام فهو القاعدة الأساسية والمدار الذي يدور حوله كل نظام الأخلاقي والذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العلمية ذاته وفناء ماهيتها، ذلك أنه إذا لم يكن هناك إلزام فلن يكون هناك مسؤولية وإذا عُدمت المسؤولية فلا يمكن أن تسود العدالة وحينئذ تنتفشى الفوضى ويفسد النظام لا في مجال الواقع فحسب بل في مجال القانون أيضا. فكيف نتصور قاعدة أخلاقية بدون إلزام »<sup>2</sup>.

ولذلك «يعد الإلزام الخلقي من أساسيات النظام الأخلاقي بصفة عامة وفي الإسلام بصفة خاصة، ذلك أن المبادئ الأخلاقية أو الفضائل التي تحضنا عليها الأحكام والأوامر الأخلاقية إنما تنبثق من النفس الملتزمة بها التزاما إراديا حرا وهذا هو معنى الالتزام النفسي الحر»<sup>3</sup>.

## مفهوم الإلزام في الإسلام:

1- رواه أبو داود.

2- عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1980، ص 21.

3- محمد علي أبو زيان، أسلمة العلوم الإنسانية ومناهجها، مرجع سابق، ص 335.

«هو إلزام المكلف بتصريف ما قرره الله من الحق، وتنفيذ ما شرعه من الأحكام والأخذ بما وصى به من مكارم الأخلاق والعزوف عما نهى عنه من مساوئها»<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: طرق الإلزام الأخلاقي وتنوعها في الإسلام (وسائل الردع والزجر):

يمتاز المنهج الإسلامي باستكمال طرق الإلزام المختلفة المحيطة بكيان الإنسان خلافا للشرائع الوضعية التي تحتوى إلزاما ولكنه إلزام سطحي يتسم بالنقص والعجز عن أداء دوره حيث يقف عند حدود الجرائم دون أن يتناول الأخلاق وينص على التخويف بالعقوبات الدنيوية دون الأخروية أو يعتمد على الإقناع العقلي فقط.

### فما هي إذن طرق الإلزام ووسائله في الإسلام؟

لقد ذكر القرآن الكريم طرق الإلزام وفصلها كما أوضح الكبائر والصغائر والأخلاق والآداب مفصلا أبواب الترغيب والترهيب متبعا طرق التربية الأخلاقية التي تربي النفس وتهذبها وتقومها مع مراعاة الفطرة وخصائص النفس البشرية، والناس على خلقهم أصناف فمنهم من يلتزم ببعضها ومن يلتزم بها كلها ومنهم من يلتزم بتأثير واحد منها فقط.

### الفرع الأول: الإلزام بوازع العقل ووازع الضمير.

1. الإلزام بوازع العقل: فلئن كانت «أشرف ثمرة للعقل معرفة الله تعالى وحسن طاعته والكف عن معصيته»<sup>2</sup> فإن من البديهي أيضا «أن يصيح الإلزام بوازع العقل في المجال الأخلاقي هو عماد طرق الإلزام وأولها إذ أوضح القرآن أن الله خلق الإنسان ليعبده وأنه يريد اختباره في هذه الدنيا كما بين أنه لا إكراه في الدين ودل على الأوامر والنواهي لذلك كان الاقتناع العقلي بصحة القضايا العقلية والمبادئ والأحكام أول أنواع الإلزام»<sup>3</sup>.

وهكذا فالعقل السليم لا يتعارض مع النقل الصحيح والإسلام معجزة عقلية، والبناء الفكري أساس البناء الروحي والبناء السلوكي.

1- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 1993، ص 129.

2- الراغب الأصفهالي، الذريعة في حكام الشريعة، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط، 1973، ص 66.

3- نديم جاسم، القرآن في التربية الإسلامية، مجلة البحث الإسلامية، عدد خاص، 1971، ص 104.

2- الإلزام بوازع الضمير: وإذا كان الإلزام العقلي قد يصلح لأصحاب النفس مطمئنة الذين يعبدون الله ويطيعون أوامره لأنه سبحانه مستحق للعبادة بذاته وأن أوامره مستحقة للطاعة فمن الناس من لا يرتدع ويلتزم بذلك ويحتاج إلى وازع الضمير، والضمير هو تلك القوة النابعة من داخل الإنسان أمره ناهية، محذرة محرصة في شكل نفس لوامة حارسة يقظة ويسمى بالمراقبة أو خوف الله أو وازع القلب... إثارة الوجدان... الخ.

ومن روافد تكون الضمير الإلزامي في القرآن الكريم آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }<sup>1</sup>.

وقوله: { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ }<sup>2</sup>.

وقوله: { وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ }<sup>3</sup>.

وقوله: { وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا }<sup>4</sup>

وقوله: { وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }<sup>5</sup>.

وقوله: { يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا }<sup>6</sup>.

الفرع الثاني: الإلزام بالترغيب والترهيب:

1- سورة ق، الآية، 16.

2- سورة النحل، الآية، 19.

3- سورة إبراهيم، الآية، 38.

4- سورة يونس، الآية، 61.

5- سورة النمل، الآية، 75.

6- سورة النساء، الآية، 108.



فمن الناس من يلتزم لأن الله يستحق العبادة والإحسان مقابل الإحسان ومنهم من يعبد الله ويلتزم بأوامره الأخلاقية و غيرها رغبا فيما عنده من نعيم ورهبا مما أعده من عذاب في الدنيا والآخرة.

فالله وعد في القرآن ورغب المؤمنين بالدفاع عنهم، والتيسير لهم، وجعل المخرج لهم، وكون العقابة لهم وفي الآخرة جنة ونعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

كما وعد الله ورهب من آثار غضب وعقابه وعذابه للأقوام والحضارات السابقة وآثار المعاصي معروفة وهي كثيرة في الدنيا وفي الآخرة العذاب العظيم ومشاهد جهنم في القرآن رهيبة جدا.

قال تعالى: { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ }<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: الإلزام بوازع الكفارات والحدود:

1. الإلزام بوازع الكفارات: وذلك بمعاقبة الإنسان بما قدمت يداه تكفيرا عن بعض الذنوب سواء بالصوم أو بالإنفاق وهي عقوبات جسدية ومالية، لعل الإنسان يرجع عن المعصية أخلاقية أو غيرها «وفيها تربية للضمير واستحضار للرقابة الإلهية وتعويد على حفظ الإيمان والكف عن بعض المخالفات»<sup>2</sup>.

ورغم أن الكفارات مهذبة ومربية لوازع الإلزام في الفرد فهي كذلك تنفع المجتمع ماديا وتكفله، فالإسلام كما يقول محمد أبو زهرة «جعلها بمثابة التعاون الاجتماعي، فمن أفطر في رمضان بغير عذر شرعي فعليه عتق رقبة أو صيام ستين يوما أو إطعام ستين مسكينا، ومن قال لامرأته أنت حرام علي كأمي لا يقربها إلا إذا أعتق رقبة أو صام ستين يوما أو أطعم ستين مسكينا ومن حلف وحنث في يمينه كان عليه عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم»<sup>3</sup>.

1- سورة الأنبياء، الآية، 90.

2- نديم جاسم، القرآن الكريم في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 105.

3- محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، ص 21.

وردت كفارة الظهار في سورة المجادلة، وكفارة اليمين في سورة المائدة، وكفارة القتل الخطأ في سورة النساء.

• قال تعالى: { وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } {3} فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ }<sup>1</sup>.

• وقال في كفارة الأيمان { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }<sup>2</sup>.

• وقال في كفارة القتل الخطأ: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا }<sup>3</sup>.

2. الإلزام بالحدود وسلطان الدولة: القانون الجنائي الإسلامي قائم على محاور ثلاثة العقوبات حسب الجريمة جرائم الحدود وجرائم القصاص، والقصاص ضمن الحدود، وجرائم التعزيز.

وجرائم الحدود هي السرقة والحراقة وشرب الخمر والقذف والزنا والردة، والقصاص يكون في القتل أو قطع أو تعطيل أعضاء الجسم.

1- سورة المجادلة، الآية، 03- 04

2- سورة المائدة، الآية، 89.

3- سورة النساء، الآية، 92.

والتعزيز عقوبات تقديرية لمادون ذلك من الجرائم ومنها السجن والغرامات المالية، والجلد والتوبيخ.

وهذه الحدود تنفع الجاني نفسه فتطهره من ذنبه وتلزمه نفسياً ألا يعود وتنفع المجتمع بأخذ العبرة أي الالتزام والإلزام بعدم ارتكاب الجرائم الأخلاقية بالمعنى الواسع.

قال تعالى: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }<sup>1</sup>.

وقال: { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ }<sup>2</sup>.

وقال: { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ }<sup>4</sup> { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }<sup>3</sup>.

وقال: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }<sup>4</sup>.

وقال: { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }<sup>5</sup>.

فالدولة في فلسفة الإسلام السياسية لها وظائف دينية ودنيوية ومنها: الوظيفة الاقتصادية والوظيفة الأمنية والوظيفة القضائية ووظائف الحسبة فهي التي تسهر على حماية الأخلاق والآداب العامة لأن الله يزرع بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن.

1- سورة المائدة، الآية، 38.

2- سورة النور، الآية، 02.

3- سورة النور، الآية، 04 - 05.

4- سورة المائدة، الآية، 33.

5- سورة البقرة، الآية، 179.

#### الفرع الرابع: الإلزام بوازع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقدوة.

1. الإلزام بوازع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فإداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تؤدي إلى نشوء ضمير جماعي عام ينعكس أثره على ضمير الفرد الواحد فينتهي عن الجرائم الأخلاقية وغيرها: يتجلى ذلك في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحديد مستوياته ووسائله والتحذير من الأثر الإجرامي لتركه. في وجوبه قال تعالى: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }<sup>1</sup>.

وقال: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ }<sup>2</sup>.

- وفي تحديد مستوياته ووسائله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)<sup>3</sup>.

- وفي التحذير من الأثر الإجرامي لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم)<sup>4</sup>.

وقال تعالى في بيانه غضبه ولعنه لليهود أنهم لا يؤدون هذا الواجب: { كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }<sup>5</sup>.

---

1- سورة آل عمران، الآية، 104.

2- سورة التوبة، الآية، 71.

3- رواه مسلم.

4- رواه البخاري.

5- سورة المائدة، الآية، 79.

2. الإلزام بالقدوة: وأعظم قدوة هي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته القولية والفعلية سواء في الالتزام الشخصي أو في التبليغ بما في ذلك الدعوة والبناء والمواجهة ومنهجه في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها بالتركيز على الوعي العقدي والوعي التسخيري والوعي الاستخلاقي.

تأسيساً للمنظومة الأخلاقية الإسلامية كلها بل والإنسانية. قال تعالى { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }<sup>1</sup>، وقال: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }<sup>2</sup>، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)<sup>3</sup>، وقالت عائشة رضي عنها: (كان خلقه القرآن).

لقد جمع المقدسي بعض أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقال: ( كان رسول الله أحلم الناس وأسخى الناس وأعطف الناس، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله.. وكان يجيب دعوة المملوك، ويعود المرضى.. ولم يشبع من خبز بر ثلاثة أيام تباعاً.. لا يجفو على أحد، ويقبل معذرة المعتذر إليه، يمرح ولا يقول إلا حقاً، لا يمضي عليه وقت في غير عمل لله تعالى، وما ضرب أحداً بيده قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمت الله، وما خير بين شيئين إلا اختار أيدهما، ألا أن يكون مأثماً أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس عنه... الخ)<sup>4</sup>.

المطلب الرابع: النسقية الاستلزامية بين الدين الصحيح والأخلاق المتكاملة والحضارة الطيبة.

ثمة نسقية أي عملية ترابطية استلزامية بين وجود الدين الصحيح تنتج عنه أخلاق متكاملة بمعناها الواسع فتؤدي إلى بناء الحضارة الطيبة التي تخدم الإنسان والإنسانية في الدنيا

1- سورة القلم، الآية، 04

2- سورة الأحزاب، الآية، 21

3- رواه مالك، رقم 1677.

4- المقدسي، منهج القاصدين، ص 143.

وتؤدي إلى الجنة في النهاية فالأهم الأخلاق ما بقيت.. فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا كما أكد ذلك حافظ إبراهيم الشاعر الحكيم.

### الفرع الأول: الدين الصحيح والأخلاق المتكاملة:

1. **الدين الصحيح:** أي الدين غير المحرف المتواتر في الرواية وهو القرآن والسنة وهو الإسلام نجده منهج حياة بأكملها يشتمل على العقيدة والشريعة والأخلاق بمعناها الواسع أي أخلاق شرعية مثل أداء الشعائر والحياء والصدق والصبر والوفاء والإيثار والعفو والإحسان.. وأخلاق حضارية مثل: إتقان العمل وأداء الواجب المحافظة على الوقت التزام المنهج والمنهجية في الحياة...

وهي في مجموعها الشرعية والحضارية أخلاق إسلامية لأن الإسلام منظومة سننية تسرى في الحياة كلها كسريان التيار في السلك الناقل كله.

2. **وعليه:** فالدين الإسلامي يأمر بالعلم بمعناه المتكامل أي الوعي بسنن الآفاق وسنن الأنفس وسنن الهداية وسنن التأييد..

وهذا العلم بمعنى متكامل تنتج عنه الأخلاق الإسلامية بمعناها الكامل كما سميتها الشرعية والحضارية.

وفي هذا يشير الطيب برغوث إلى أن، السلوك الأخلاقي يكون نتيجة للترقي المعرفي والترقي الروحي.

قال سليمان الخطيب مؤكدا على العلاقة بين الوعي الخلقي والجانب الدين: « نحاول.. تلمس العلاقة والصلة التي تربط الدين بالأخلاق وتأثير ذلك على الكيان الحضاري بما أن كل حضارة عقائدها وقيمها الأخلاقية المنبثقة عن ذلك الإطار الخلقي.

فالمفهوم الخلقي يرتبط بالجانب الروحي من الكيان الحضاري ذلك لأن الوعي الخلقي ظاهرة ذاتية باطنية لا تستمد وجودها من رقابة خارج النفس أو الذات ولذا كان الوعي

الخلقي يستند إلى الجانب الديني لما في طبيعة العنصر الديني من قدرة لمراقبة الباطنية على الذات»<sup>1</sup>.

ثم يورد صورة تاريخية العلاقة بين الدين والأخلاق: « وهناك وجه آخر لما بين الدين والأخلاق من صلة تاريخية عميقة كان لها أبعد الأثر في ذلك التنازع النفسي بين العقيدة الروحية وقواعد السلوك الاجتماعية، ونعني بهذا أن للصلة بين الدين والأخلاق تفسيرها الموضوعي الذي يجعل الفصل بين الضمير الروحي والقيم الأخلاقية مشكلة من المشاكل الفلسفية الحضارية»<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: الأخلاق المتكاملة وبناء الحضارة:

فالأخلاق المتكاملة تؤدي إلى بناء واستمرارية الحضارية الطيبة إنما الأمم الأخلاق ما بقيت، وغياب الأخلاق بالمعنى المتكامل يؤدي إلى سقوط الحضارة وتساقطها تدريجيا ولو بعد حين (فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا).

1- قال سليمان الخطيب: «القيم الخلقية المنبثقة عن الرؤية الإيمانية والحس الديني تكتسب موضوعية في ميدان العلاقات الاجتماعية فتسهم في الدفع الحضاري وتتأثر حركة الحضارة سلبا وإيجابا بنشاط القيم الروحية والأخلاقية وما كان لأي عامل آخر سواء كان العلم أو العقل أو الفن أن يكون معوضا للجانب الروحي ودوره في توطيد أركان البناء الحضاري»<sup>3</sup>.

2- وقال عماد الدين خليل: «القيم تمثل مراكز النقل في حضارات الأمم وشحنات الدفع في مسيراتها وتكاد وتكون: علاقتها الضرورية للنمو الحضاري تبدو طردية باستمرار على مستويي الكيف والكم فكلما التزمت جماعة ما بمزيد من القيم الأخلاقية، وكلما سعت إلى صقل هذه القيم وتأصيلها في أعماق البنية الاجتماعية كلما تمكنت من حماية وحدتها ومن تأخير عمرها الحضاري وإبعاد شبح التدهور والسقوط بالتالي، وكلما بدأت جماعة بالتخلي عن هذه الالتزامات وطرحها جانبا وعدم السعي لبلورتها وتعميقها في الممارسة الجماعية

1- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 140.

2- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 141.

3- سليمان الخطيب، المرجع نفسه، ص 142.

كلما عرضت وحدتها للتفتت وأذنت نشاطها ومعطياتها الحضارية الشاملة بمصير سيء قريباً<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: خطورة الإخلال بالقانون الأخلاقي في تاريخ الحضارات.

1- قال مالك بن نبي في حضور الإخلال بالقانون الأخلاقي وأثره: «كلما حدث إخلال بالقانون الخلقي في مجتمع معين حدث تفوق في شبكة العلاقات التي تتيح له أن يصنع تاريخه، ولأن هناك دائماً تبعية مشتركة بين الحالة الاجتماعية والحالة الأخلاقية في وسط معين، فالفوضى الاجتماعية في أشكالها المختلفة الاقتصادية والفكرية تنتج الاضطراب الأخلاقي وهذا الاضطراب لا يترجم بطبيعة الحال بنفس الطريقة في طبقات المجتمع ولا في عصور تطوره المختلفة»<sup>2</sup>.

2- وفي إطار ترتيب سلم القيم في بناء المجتمع والأمة مراعاة لمراحل حضارة الأمة ونموها يحذر مالك بن نبي من الإخلال بالترتيب ويجعلها مؤشر سقوط.. فيقول: «علينا أن ندرك سر القيمة التي خص بها.. محمد صلى الله عليه وسلم الفضائل الخلقية باعتبارها قوة جوهرية في تكوين الحضارات ولكن وُضاع القيم تنقلب في عصور الانحطاط بحيث تبدو صغائر الأمور ذات خطر كبير، فإذا ما حدث هذا الانقلاب انهار البناء الاجتماعي إذ هو لا يقوى على البقاء بمقومات الفن والعلم والعقل فحسب لأن الروح والروح وحدها هي التي تتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم فحينما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت لأن من يفقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أن يهوى بتأثير جاذبية الأرض»<sup>3</sup>.

3- ثم يشير إلى نموذج تطبيقي عن دور الأخلاق (الفكرة الدينية) في بناء الحضارة الإسلامية فيقول: «عندما يكون المجتمع في حالة النشوء كالمجتمع الإسلامي في العهد المدني .. في هذه الحالة يحقق أرفع درجات الاندماج والانسجام بحيث يكون التوتر الأخلاقي قد بلغ ذروة درجاته ويبلغ المجتمع الحد النهائي في تطوره عند ما يفقد بالتدريج

1- عماد الدين، التفسير الإسلامي للتاريخ، دار العلم للملايين، ط2، 1978، ص 288.

2- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر، ط3، 1977، ص 45.

3- مالك بن نبي، فكرة كومونيلث إسلامي، دار الفكر، ط3، 1977، ص 38.



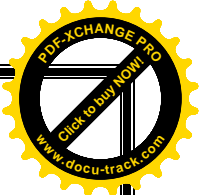
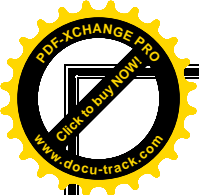
خاصية الانسجام فيفترق أفرادها ذرات ويصبح في نهاية تحله عاجزا تماما عن أداء نشاطه المشترك أي أنه يتوقف عن أن يكون مجتمعا»<sup>1</sup>.

4- ويقدم سليمان الخطيب مثالا عن علاقة القيم الأخلاقية والبناء الحضاري من خلال الحضارة الإسلامية: «وتجربة الحضارة الإسلامية في أوج ازدهارها وطبقا للأصول الإسلامية ترينا المفهوم الإسلامي للمسألة الحضارية يسعى جاهدا للدمج بين القيم الإيمانية والأخلاقية وبين حركة المسلم في عالم الواقع وبذلك الدمج.. بين العقيدة والشرعية وبين النظر والعمل بين الإيمان وحركة الواقع يمنح الفعل الحضاري أبعاده الإيجابية الصحيحة ليحقق النجاح الكامل لتكوين حضاري يؤسس على القيم الدينية والأخلاقية خلافا لتعرجات وتناقضات الحضارة الوضعية التي تولد نتائج تتسم بالفراغ الإيماني والأخلاقي عبر تواصلها الوضعي»<sup>2</sup>.

---

1- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر، ط، 1980، ص 26.

2- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 150.



# الفصل الثاني:

## الرؤية الحضارية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعوامل بناء الحضارات.

المبحث الثاني: أسباب سقوط الحضارات.

المبحث الثالث: وقوع الأزمات الحضارية والدعوة إلى التجديد الحضاري.

المبحث الرابع: الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية وكيفية الخروج منها.

## المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعوامل بناء الحضارات.

### المطلب الأول: مداخل مفتاحية أساسية في فلسفتها الحضارية.

باعتبارها مدرسة حضارية، فهي تبحث وتتطرق في فلسفة الحضارة وتسعى إلى تأسيس الوعي الحضاري الذي يكون أساسا للبناء الحضاري لأمة، والتحذير من أسباب السقوط الحضاري، والتأكيد على سبل التجديد الحضاري، ولذلك نجدها اهتمت بمحورين، من جهة اهتمت بدراسة الحضارة كوحدة تاريخية لها سنن وقوانين في قيامها وسقوطها وتجديدها أثناء التدافع والتداول، فنجد عوامل قيام وأسباب سقوط الحضارات وكيفية التجديد والتجدد.

ومن جهة أخرى ركزت على أزمة الأمة الإسلامية الآن باعتبارها أزمة حضارية شاملة ولها أزمة إنسان وبالتالي فالحل هو بناء الإنسان لتتبنى حضارتنا الإسلامية مرة أخرى. فاقترحت الحل وفق الوعي السنني كطريق للاستخلاف البشري وفق المنهج النبوي. وقبل البدء في تفصيل ذلك كله لا بد أن أبين بإذن الله المداخل الكبرى لفلسفتها الحضارية:

### الفرع الأول: انتقال التفسير التاريخي من التفسير الشخصي البطولي إلى التفسير الحضاري.

1- قال أرنولد توينبي متحدثا عن المدنية وكون المجتمعات والحضارة هي وحدة الدراسة في التاريخ: "إن المجتمعات الأعظم اتساعا في الزمان والمكان من الدول القومية أو دول المدن المستقلة أو أية جماعة سياسية أخرى هي المجالات المعقولة للدراسة التاريخية فالمجتمعات لا الدول هي الوحدات الاجتماعية التي يجب أن يعني بها دارسوا التاريخ"<sup>1</sup>.

2- منذ زمن عبد الرحمان ابن خلدون الذي اكتشف علم العمران البشري لذلك هو أول رواد المدرسة الحضارية السننية» شاع في أذهان كثير من الباحثين أن التاريخ هو من صنع القادة وحدهم، وهي نظرية قديمة جرى عليها أكثر المؤرخين قديما وحديثا، وقد أخذ كثير من مؤرخي المسلمين بهذه النظرية البطولية في تفسير التاريخ، فنسبوا إلى أبطال بأعينهم كل

1 - Toynbee Arnolde; A Study of history, london, Oxford, p48.

حدث تاريخي في تاريخ الحضارة الإسلامية دون أن يلتفتوا الثقافتا كافيا إلى النسيج الثقافي والحضاري الذي صنع هؤلاء الأبطال والذي كانوا استجابة حقيقية لتحدياته»<sup>1</sup>.

3- ثم يعلق الدكتور عفت الشرقاوي على التحول الذي حدث فيقول: « ولقد ظلت هذه النظرية واضحة المعالم في تفسير الأحداث عند هؤلاء المؤرخين حتى عصر ابن خلدون الذي تحولت فكرة التاريخ عنده من فكرة البطولة الفردية إلى قضية التفسير الاجتماعي للتاريخ في ضوء من قواعد العمران وسنن التطور»<sup>2</sup>.

4- قال ابن خلدون وهو يحدد قواعد علم العمران أو علم الاجتماع الإنساني ويكتشف القوانين التي تحكم الظواهر التاريخية لأنها في رأيه لا تسير حسب الأهواء والمصادفات ولكن تحكمها قوانين مطردة ثابتة مثل الظواهر الطبيعية، فيقول: «فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالامكان أو الاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران ونميز ما يلحقه لذاته وبمقتضى طبعه وما يكون عارضا لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له وإذا فعلنا ذلك كان لنا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار، والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه وحينئذ فإذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه وكان لنا معيارا صحيحا يتحرى به المؤرخون طريق الصواب فيما ينقلونه وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تأليفنا، وكأن هذا علم مستقل بنفسه فإذا هو ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني ... وكأنه علم مستتبب النشأة»<sup>3</sup>.

5- قال محسن مهدي متحدثا عن ابن خلدون وعلم العمران والفلسفة والتاريخ والحضارة: "إن هدف ذلك العلم الجديد هو البحث عن الوجه الباطني للوقائع الخارجية للتاريخ، إن التاريخ علم وحضارة يدرسان وجهين لنفس الحقيقة فبينما يحقق التاريخ في الأحداث من الظاهر

1- عفت الشرقاوي، في فلسفة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص. 443.

2- عفت الشرقاوي، المرجع نفسه، ص. 443.

3- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تحقيق عبد الواحداني، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط2، 1966، ص 36.

يوضح لنا علم الحضارة طبيعة وأسباب هذه الأحداث وتمشياً مع منطق الأشياء لا بد لدراسة الحضارة أن تسبق دراسة التاريخ<sup>1</sup>

6- ثم يؤكد أن هذا التوجه السنني الجديد في دراسة أحداث التاريخ وتفسيرها لم يجده عند أحد قبله من المؤرخين ويتعجب لماذا؟

«ولعمري لم أقف على الكلام في منحا لأحد من الخليقة، ما أدري لغفلتهم عن ذلك وليس الظن بهم؟ أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه ولم يصل إلينا، فالعلوم كثيرة، والحكماء في أمم النوع الإنساني متعددون وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل»<sup>2</sup>.

7- وهكذا انتقل التاريخ وتفسيره من الزمن الذي سبق ابن خلدون من المؤرخين إلى عهده وما بعده من خلال ما أكتشفه ابن خلدون من قوانين علم العمران، وما صاغه من نظريات وتفسيرات لذلك فتفسيره الحضاري الاجتماعي للتاريخ والتطور سنة الحياة الاجتماعية للإنسان وعدم الثبات في الحياة، ونظريته في العصبية باعتبارها محور معظم المباحث التاريخية، ونظريته في الدول وأعمارها في التطور الاجتماعي فالدولة عنده كائن حي يتطور على الدوام وفق نظام ثابت كما تتطور كل الكائنات الحية، إضافة إلى نظريته في الدورة الحضارية "التعاقب الدوري". وهكذا

«فالحضارة عنده، تتعاقب على الأمم في أربعة أطوار هي طور البداوة ثم طور التحضر ثم طور الترف ثم طور التدهور الذي يؤدي إلى السقوط ذلك فإن الحضارة هي غاية العمران ونهايته، فإذا تم للدولة كل ما تتطلع إليه من تحضر ذلك رفاهية واسترخاء وسيطرت عليها طبيعة الهرم فيستولي عليها المرض المزمن الذي لا تكاد تخلص منه ولا يكون لها معه براء إلى أن تنقرض»<sup>3</sup>.

8- وقال مالك بن نبي معلقاً على منهج ابن خلدون في فهم وتفسير التاريخ وأحداثه:

1 - Mahdi. M. Ibn Khalddoun's philosophy of history: G.Allen and Unwin, London,1957.

2- ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص 38.

3- عفت الشرقاوي، في فلسفة الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 401.

«قبل ظهور ابن خلدون كان التاريخ ضرباً من الأحداث المتتابعة حتى إذا جاء وجدناه يخلع على التاريخ نظرة جديدة، فهو حين وصله بمبدأ السببية أدرك بتلك النظرة معنى تتابع الأحداث من حيث كونه عملية تطور كما حدد معنى الواقع الاجتماعي من حيث كونه مصدراً لتلك الأحداث وتطورها»<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: الحضارة هي الوحدة الرئيسية للدراسة في فلسفة التاريخ والحضارة.

فبناءً على انتقال التفسير التاريخي من التفسير البطولي إلى التفسير الحضاري أصبحت بذلك الحضارة هي الوحدة الرئيسية للدراسة في فلسفة الحضارة والتاريخ وأصبح اختصاصاً مستقلاً فيه مدارس وأعلام وأقطاب ومناهج...ومن ذلك المدرسة الحضارية السننية الإسلامية المعاصرة والطبيب برغوث نموذجاً.

#### 1- قال الطبيب برغوث في ذلك:

«.. وسننطلق في تحديد أبعاد المشروع الاستخلافي الذي جاءت الدعوة الإسلامية تبشر به وتعمل لتحقيقه في الأرض من تعريف الحضارة على اعتبار أنها المقياس الموضوعي الذي يقيس به مستوى أو درجة الاستخلاف ونقيم جهد كل جيل من أجيال الأمة خاصة وأن هذا المصطلح أصيل في ثقافتنا من جهة كما يبدو ذلك من المحاولة التأصيلية التي قام بها ابن خلدون لبلورة نظرية علم العمران البشري»<sup>2</sup>.

- ثم يؤكد على تطور هذا الاتجاه الحضاري لتفسير التاريخ: « وأنه أخذ مكانته الراسخة في التفكير الإنساني مع التحولات الضخمة التي أحدثتها المدنية الغربية الحديثة من جهة وأصبح موضوع دراسات وبحوث سننية جادة وإن اتسمت أحياناً كثيرة بالجزئية بسبب النظرة التجزئية المتنافرة للدورة الوجودية للإنسان»<sup>3</sup>.

أي اختلاف الرؤية العقدية الدينية في تفسير الله والكون والإنسان والحياة...

1- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 1984، ص 27.

2- الطبيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 155.

3- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 156.

2- تساءل أحمد محمود صبحي عن المؤرخ هل يكتب ويدون لأفراد أم لحضارات ليؤكد على وحدة الحضارة في تفسير التاريخ: «هل المؤرخ يؤرخ لشخصيات أم حضارات؟ لأفراد أم لأمم؟ هذه المشكلة بدورها وإن كانت تخص المؤرخين إلا أن الفلاسفة قد لعبوا الدور الأكبر فيها، فإن التحول في العصر الحديث من التأريخ لأفراد إلى التأريخ لحضارات قد دعا إليه فلاسفة وأصبح التأريخ لحضارات يتخذ موقفا وسطا بين التاريخ والفلسفة فيما اصطلح على تسميته بـ "فلسفة الحضارة"<sup>1</sup>.

3- وذهب سليمان الخطيب يحدد ويضبط هذه المساحة والمسافة بين التاريخ والفلسفة والحضارة فيقول: «وإذا تصورنا كلا من التاريخ والفلسفة قطبين متقاربين فإن فلسفة الحضارة علم يقع في المنتصف تماما بينهما وبين التاريخ يقع تاريخ الحضارة وبينه وبين الفلسفة تقع فلسفة التاريخ: التاريخ- تاريخ الحضارات- فلسفة الحضارة- فلسفة التاريخ- الفلسفة»<sup>2</sup>.

4- "من أجل ذلك ظهرت الحاجة إلى الدراسات الحضارية لتستمد صورة فلسفية للمجتمع أولا من مصنفات التاريخ التقليدية وثانيا من خلال ما ألفت هذه الدراسات الإنسانية الحديثة من ضوء على تفاصيل الحياة الاجتماعية لتمزج من هذا كله بشخصية حضارية للمجتمع بكل ما تتطوي عليه هذه الشخصية من مفهومات وتصورات وفلسفة.

وفي الحق أن هناك غير قليل من الصعوبات ما زالت تعترض طريق الدراسة الحضارية وتعترض جهود المفكرين الذين يريدون أن يمهّدوا منهجها وأصولها"<sup>3</sup>

الفرع الثالث: مشكلة أي إنسان أو أمة هي مشكلة حضارية شاملة.

---

1- أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، مصر ص 8.

2- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، ورجع سابق، ص 40.

3 - Ernest Cassire; The proplem of Knowledge philosophy science and history sinse Hegel (English Trans), p276.

بمعنى أن القضية الكبرى للإنسان والإنسانية هي بناء الحضارة كطريق إلى الاستخلاف الإنساني في الكون وفق منهج الوحي الصحيح، والحضارة بهذا المعنى تكون ظاهرة اجتماعية شاملة لكل كيان الإنسان ولكل نواحي الحياة تربويا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وإعلاميا وعسكريا..

وبالتالي فمشكلة أية أمة لا ينظر إليها نظرة جزئية على أنها تربوية فقط أو اقتصادية فقط أو سياسية فقط أو اجتماعية فقط أو أخلاقية فقط أو فكرية فقط..

بل المشكلة تقع حضارية أي شاملة وبالتالي فحلها يكون حضاريا شاملا مع البدء بالأولويات وهي بناء الإنسان عقيدة وفكرا وروحا وسلوكا وبناء الإنسان ينبنى المجتمع وتنبني الأمة وبالتالي تتبنى الحضارة، لأن الإنسان هو الذي يقوم بالاقتصاد والسياسية والاجتماع والعمران والتشييد .. الخ.

1- قال مالك بن نبي: «أي تفكير في مشكلة الإنسان هو في الأساس تفكير في مشكلة الحضارة فالحضارة هي القطب الذي تتجه نحوه المسيرة البشرية عبر التاريخ، وأي تفكير في مشكلة الحضارة هو في الأساس تفكير في مشكلة الثقافة، فالثقافة هي روح الحضارة.

وأي تفكير في مشكلة الثقافة هو في الأساس تفكير في مشكلة التربية فالتربية هي المصنع الاجتماعي للثقافة، وأي تفكير في مشكلة التربية هو في الأساس تفكير في مشكلة المنهج، فالمنهج هو الذي يتيح القدرة على حسن الفهم وفعالية تعبئة الطاقات وكفاءة الأداء»<sup>1</sup>.

2- وقال أيضا في كتاب آخر: «إن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها»<sup>2</sup>.

1- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر، دمشق، ط2، 1974، ص 34.

2- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1969، ص 21.



3- وقال الطيب برغوث معلقا على كلام مالك بن نبي في كون مشكلة الإنسان حضارية والحل يجب أن يكون حضاريا: « فالحضارة كما يؤكد على ذلك - أي مالك بن نبي - ليست أجزاء وتفاريق ومظاهر مبعثرة ومبادرات مرتجلة أو انتصارات جزئية تحقق هنا أو هناك وليست مرهونة بإرادة شخص وحيد أو مرتبطة بشيء أو خيار وحيد، بل هي جوهر ينتظم جميع أشتاتها وأفكارها وروحها ومظاهرها وقطب يتجه نحو تاريخ الإنسانية»<sup>1</sup>.

4- ويقول الطيب برغوث أيضا معبرا بفكره الخاص عن هذا الفهم الشمولي لدى مالك بن نبي: «ومن هذا التصور الشمولي التكاملي العميق لمشكلة الإنسان والحياة في عالم الشهادة وأنها بالأساس مشكلة وعي بشروط وسنن حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الحضاري يلج مالك بن نبي إلى عمق المدرسة السننية في الفكر الإسلامي ويحتل موقعا محوريا بعد ابن خلدون»<sup>2</sup>.

#### المطلب الثاني: مفهوم الحضارة:

فكما بينت من قبل بأن مالك بن نبي أشار إلى أن مشكلة كل شعب في جوهرها مشكلة حضارة وأنه لا يمكن لشعب أن يحل مشكلة ويفهمها ما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني وتهدم الحضارات، وإلى المعنى نفسه أشار الطيب برغوث حين أكد بأن مشكلة الإنسان في عالم الشهادة بالأساس هي مشكلة وعي بشروط وسنن حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الحضاري.

وقبل بيان عوامل القيام والسقوط والتجديد لابد من بيان معنى الحضارة لدى المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

- فلقد كان مفهوم الحضارة من المباحث التي وردت فيه تعاريف كثيرة من خلال المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة. فكتب في ذلك: مالك بن نبي، الطيب البرغوث، سيد قطب، أبو الأعلى المودودي، عبد المجيد النجار، عماد الدين خليل، أنور الجندي، محمد سعيد رمضان البوطي.. الخ.

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التحديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 59.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 59.

سأقتصر على عينات فقط مما أراه ضروريا لبيان مفهوم المدرسة الحضارية لمسألة الحضارة ومما يمكن الباحثين من العودة إليه في إطار الدراسات الإسلامية المعاصرة.

### الفرع الأول: مالك بن نبي:

لم يركز مالك بن نبي على التعريفات المجردة أو الإجرائية للحضارة وإنما كان تركيزه أكثر على تحليل مكونات الحضارة وقوانينها الكلية.

« فمالك بن نبي يتحدث عن الحضارة كشروط موضوعية تتيح للمجتمع والأمة القدرة على التحكم في سنن وقوانين مواجهة التحديات وتلبية حاجات التوازن والمواكبة والمنافسة والريادة الحضارية »<sup>1</sup>.

لذلك قال: " الحضارة هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفرادها في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه"<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: الطيب برغوث:

الطيب برغوث باعتباره من أكبر رواد وأقطاب المدرسة الحضوية بعد ابن خلدون ومالك بن نبي وهو صاحب نظرية مستقلة في فلسفة الحضارة والتاريخ هي نظرية التدافع والتجديد الحضوي تتطرق من كون الوعي المتكامل بسنن التسخير وسنن الاستخلاف وسنن الإيمان والعبادة وفق المنهج أساس قيام أو سقوط الحضارات وقد أشار إلى نظريته في كتب عديدة منها:

- المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها خلال الفترة المكية والفترة المدنية.
- الفعالية الحضارية والثقافة السننية.
- سنن السيرورة الاستخلافية.

---

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي، مرجع سابق، ص 88.

2- مالك بن نبي، آفاق جزائرية، ترجمة الطيب الشريف، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 38.

فأعطى الطيب برغوث للحضارة تعاريفا كثيرة تلتقي في جوهرها وتختلف من حيث إضافات يضيفها من تعريف لآخر حسب ما يقتضيه المحور الذي ورد فيه كل تعريف فحين نستعين بالله ونتتبع بدقة ما استطعنا في كتبه نجد من تعاريفه للحضارة ما يلي:

1- «نقصد بالحضارة حصيلة تفاعل الجهد الإنساني مع سنن الله الكونية والتشريعية وفق الرؤية الكونية التوحيدية من أجل الترقى المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني»<sup>1</sup>.

2- «ومن غير أن نطيل في استعراض المناقشات الكثيرة في هذا المجال نبادر إلى استخلاص زبدتها... فالحضارة هي حصيلة تفاعل الجهد الإنساني مع سنن الآفاق والأنفس والهداية من أجل الترقى المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني في عالم الشهادة»<sup>2</sup>.

3- «ودون الدخول في تفاصيل الاختلاف القائم بين الدارسين لهذا الموضوع نعد مباشرة إلى استخلاص التعريف الذي نعتمده في هذه الدراسة الحريصة على إبراز وجهة النظر الإسلامية ومقاصدها قدر الإمكان...»

فالحضارة هي حصيلة تفاعل تراكمي متكامل ومنتظم للجهد الإنساني مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد بحثا عن أمثل ترقى معرفي وروحي وسلوكي وعمراني متوازن يتيح للأمة القدرة المتجددة على الوفاء باحتياجات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومواجهة تحدياتها المهيمنة على الصيرورة الاستخلافية للبشر»<sup>3</sup>.

وقال بهذا التعريف في إطار تعريفه للمشروع الاستخلافي الكبير للإنسان والإنسانية مطلقا في كوكب الأرض كما أَرَادَهُ اللهُ حين خلق الكون والإنسان وجعل الإنسان خليفة ومستخلفا في الأرض لعبادة الله وفق منهج الإسلام.

---

1- الطيب برغوث، الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، الجزائر، ط1، 1991، ص 21.

2- الطيب برغوث، موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، ضمن سلسلة لثبات في المسار الحضاري، دار البناييع للنشر والإعلام، الجزائر، ط1، 1993، ص 10.

3- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها بمكة، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 156.

4- «ونقصد بالحضارة هنا هذه المستويات الراقية من الإشباع المتوازن للحاجات الإنسانية المعرفية والروحية والمادية أو الاجتماعية التي تدفع بالحياة البشرية نحو المزيد من الترقى المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني، وتتيح للإنسان الاستمتاع الأمثل بخلافته في الأرض، وتهيئة شروط تأمين هذا الاستمتاع في بقية مراحل دورته لوجودية بعد ذلك حينما تؤول به صيرورة الحياة إلى عوالم المرحلة البرزخية ومنها إلى عوالم مرحلة القيامة والحشر والحساب وانتهاء بمرحلة الخلود الفردوسي أو الجحيمي حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما جاء في الحديث»<sup>1</sup>.

قال بهذا التعريف في إطار المفاهيم المفتاحية للفعالية والحضارية والثقافة السننية وهو من الكتب التي صاغ فيها نظريته في فلسفة الحضارة.

5- « فالحضارة على هذا الأساس هي حصيلة تفاعل تراكمي متكامل للجهد الإنساني مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد تحقيقا لأمثل ترقى معرفي وروحي وسلوكي وعمراني متوازن يتيح للأمة القدرة المتجددة على مواجهة تحديات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد التي تجد نفسها تتحرك في خضمها بشكل مطرد»<sup>2</sup>.

وقال بهذا التعريف في إطار حديثه عن الوعي السنني التي يهتم بالقوانين الكلية لقيام الحضارة وسقوطها وهو يصوغ نظريته في التدافع والتجديد.

وهذا العدد من التعاريف لدى الطيب برغوث وهي تعاريف متعددة ومتكاملة ومتناسقة وتراكمية مما يؤكد أن الطيب برغوث فيلسوف له من الدقة والمنهجية ما لم أجده عند غيره من الفلاسفة وإنما يدرك هذا الكلام من تتبع كتبه بدقة وقارنه مع غيره.

### الفرع الثالث: سيد قطب:

اعتبر الإسلام بتشريعه وتحريره للإنسان هو الحضارة: «حين تكون الحاكمة العليا في مجتمع لله وحده متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية تكون هذه هي الصورة الوحيدة التي

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، ط1، 2004، ص 30.

2- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار الشاطبية للنشر والتوزيع،

المحمدية، الجزائر، ط1، 2012، ص 88.

يتحرر فيها البشر تحررا كاملا وحقيقا من العبودية للبشر وتكون هذه هي الحضارة الإنسانية لأن حضارة الإنسان تقتضي قاعدة أساسية من التحرر الحقيقي الكامل للإنسان وحدا من الكرامة المطلقة لكل فرد في المجتمع ولا حرية في الحقيقة ولا كرامة للإنسان في كل فرد من أفراد في مجتمع بعض أربابه يشرعون وبعض عبيده يطيعون»<sup>1</sup>.

وهكذا فقد كتب فصلا في كتابه معالم في الطريق تحت عنوان الإسلام هو الحضارة مؤكدا أن الإسلام وحده هو الحضارة ودونه تخلف وجاهلية.

#### الفرع الرابع: أبو الأعلى المودودي:

بداية يعرف الحضارة بصفة عامة فيقول: « إنما هي نظام متكامل يشمل كل ما للإنسان من أفكار وآراء وأعمال وأخلاق في حياته الفردية أو العائلية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، ويعرف الحضارة الإسلامية فيقول: " مجموعة المناهج والقوانين التي قررها الله سبحانه وتعالى لكل هذه الشؤون والشعب المختلفة لحياة الإنسان.. وهي المعبر عنها بكلمة دين الإسلام أو الحضارة الإسلامية"»<sup>2</sup>.

#### الفرع الخامس: عبد المجيد النجار:

وهو فيلسوف مجدد حتى في كلمة الحضارة ذاتها:

1- إذ يسمى الحضارة بالتحضر، فيعرف التحضر بقوله: « إن التحضر هو وضع من الاجتماع الإنساني ومواصفات خاصة في علاقة أفراد المجتمع بالأرض التي يعيشون عليها وعلاقة هؤلاء الأفراد ببعضهم بحيث تثمر هذه العلاقات كلها نمطا من الحياة تنمو فيه المكتسبات المادية والمعنوية متلونة بألوان مختلفة من حضارة إلى أخرى»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سيد قطب، معالم في الطريق، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط9، ص 140.

<sup>2</sup> - أبو الأعلى المودودي، الحضارة الإسلامية، ترجمة محمد عاصم الحداد، الدار السعودية للنشر، 1984، ص 288.

<sup>3</sup> - عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ص 19.

2- ويبين وصف الحالة العكسية للحضارة فيقول: «وكما يعيش الناس وضعاً من التحضر فإنهم قد يعيشون أيضاً أوضاعاً أخرى لا تحضر فيها، بل هي قائمة على التشتت في العلاقة بين الأفراد وفي العلاقة بينهم وبين الأرض فلا يكون استقرار يفضي إلى كسب مادية ومعنوية وإنما هي بداوة وترحال وتوحش يحافظ فيها الناس على الحد الأدنى الذي يحفظ الحياة»<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: عوامل بناء الحضارات:

الحضارة كفعل بشري لا تقوم بالصدفة بل وضع الله لها قوانيناً "سنن" تحكم قيامها منها ما له علاقة بالإنسان ووعيه بتلك القوانين ومنها ما يتعلق بالكون وما فيه من تلك القوانين ومنها ما يتعلق بموافقة قوانين الوحي.. وبقدر تطابق وتناغم حياة الأفراد والمجتمعات والأمم مع تلك القوانين تقوم الحضارات وبمخالفتها تسقط.

1- فهي إذن قوانين الله وضعها والعقل الإنساني إذ أمره الله بالعلم والبحث يكتشفها فمن حيث دور هذه العوامل وأنواعها قال عبد الحميد النجار: «لا ينشأ التحضر ولا ينمو إلا بعوامل فاعلة تؤدي إذا ما اجتمعت في مجتمع ما إلى ظهور حياة حضارية فيه ثم إلى نموها واستمرارها، ويرجع بعض هذه العوامل إلى الإنسان نفسه ويرجع بعضها الآخر إلى البيئة الطبيعية التي يعيش فيها»<sup>2</sup>.

2- ومن حيث كونها جعلها الله قدراً صارماً وقوانين ثابتة لا تحابي أحداً مع أنها تدخل في إطار إرادة الإنسان وقدرته قال عبد الحميد النجار أيضاً: «إن التحضر ظاهرة إنسانية إرادية ولذلك فإن قيامها يكون رهين عوامل تدخل في أغلبها ضمن نطاق الإرادة الإنسانية على سبيل التحصيل والكسب، كما أن عوامل تداعيتها أيضاً تدخل في نطاق الكسب الإرادي للإنسان في أغلبها وبهذا المعنى تدخل ظاهرة التحضر الإنساني ضمن دائرة محكومة بقانون الأسباب ولكنها أسباب إرادية وليست حتمية فإذا شاء الإنسان أن يتحضر فإنه يتحضر وإذا

1- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 20.

2- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، الجزء الأول، ص 25.

شاء أن ينحدر في حضارته فإنه ينحدر تلك مسؤوليته التكليفية في نطاق القدر الإلهي العام الذي يدور فيه الوجود كله»<sup>1</sup>.

وهكذا فهي قوانين من وضع الله واكتشاف الإنسان، وحرية الإنسان تكمن في الأخذ بها فيكون التحضر أو الإعراض عنها بالتفريط فيها فيكون التخلف مع أن الله يأمرنا أن نأخذ بها.

### الفرع الأول: عبد الحميد بن باديس:

لقد اعتبر الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والإصلاح الفكري والتربوي والثقافي والاجتماعي أساسا للمحافظة على الهوية الإسلامية والوطنية وطريقا لتحرير العقول والقلوب والرقاب من الجهل والضلال والخرافة والاستعباد وبالتالي تكون النهضة الحضارية للأمة ولذلك سخر حياته كلها وأسس جمعية العلماء المسلمين وركز على المدرس والمساجد والصحافة.. وقام بتعليم القرآن وبإحياء علوم الدين مرة أخرى وعلوم اللغة العربية والتاريخ واشتغل بذلك كله بدل السياسة.

قال عبد الحميد بن باديس محددًا عوامل بناء الحضارة "صحة العقيدة واستتارة الفكرة واستقامة الخلق هي الإصلاح كله"<sup>2</sup>

وقال البشير الابراهيمي مبينا هذه العوامل التي ذكرها بن باديس بقوله وهو يعلق على منهج بن باديس: "وكان من طريقته في التربية أن يرمي إلى تصحيح الفكر وصقل العقل وترقية الروح وتقوية الخلق وتسديد الاتجاه في الحياة"<sup>3</sup>

وعليه فمنهجه العام يتمحور حول:

أ. بناء الانسان أولا لأن الانسان هو أساس بناء الحضارة كلها.

---

1- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 42.

2- عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، ج1، م14، مارس 1937، ص16.

3- أحمد طالب الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ج4، ص338.

ب. التركيز على أولوية الإصلاح الثقافي قبل الإصلاح السياسي لأن النجاح في بناء الثقافة يؤدي إلى النجاح في ممارسة السياسة وإلى قيام الحضارة أما النجاح في السياسة ففائم بالضرورة على النجاح في الثقافة.

ج- التأسيس للوعي الديني والوعي اللغوي والوعي التاريخي من خلال ثلاثية الاسلام والعربية والتاريخ الاسلامي والوطني فأكد أن الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا وهذا تركيز منه على فلسفة التاريخ والحضارة.

### فوامل بناء الحضارة عند بن باديس:

1- صحة العقيدة: وذلك من خلال بناء الوعي العقدي أي الإسلام الذاتي كما يسميه هو لا الإسلام الوراثي، فلا بد من تصحيح الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، كما ورد في الكتاب والسنة لأن العقيدة الصحيحة أساس قيام الحضارة في الدنيا وأساس دخول الجنة في الآخرة وهو ما يسمى في فلسفة الحضارة والتاريخ بالفكرة الدينية.

2- استنارة الفكرة: وذلك من خلال تجديد المنظومة الفكرية كلها والتأكيد على وعي سنن الله التي نظر لها الطيب برغوث فيما بعد واستنارة الفكرة هي نظرية الثقافة ودورها في الحضارة.

3- استقامة الخلق: وذلك ببناء سلوك الإنسان بما يستقيم مع الحق في الوحي والعقل السليم وكل قيم الخير والحق والصالح.

واستقامة الخلق هو ما يسمى بالمنطق العملي والفعالية في مجال فلسفة التاريخ وهكذا بتصحيح بالعقيدة واستنارة الفكرة واستقامة الخلق بهذه الثلاثية على مستوى الفرد والمجتمع والأمة تبني الحضارة وتكون النهضة الحضارية.

ويؤكد على ذلك في قوله بمناسبة تأسيسه لصحيفة المنتقد فيقول: «في يوم النحر من ذي الحجة 1343 هـ برزت جريدة المنتقد تحمل فكرة الإصلاح الديني بتنزيه الإسلام عما أحدثه فيه المبتدعون وحرفه الجاهلون وبيانه كما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة وعمل به السلف الصالح معلنة أن المسلمين بذلك تصفو عقائدهم وتزكو نفوسهم وتستقيم



أعمالهم وينبعثون عن قوة وبصيرة في الأخذ بأسباب الحياة الراقية والمدنية الطاهرة مشاركين أمم الدنيا في خدمة الإنسانية وترقية الحضارة وتوسيع العمران»<sup>1</sup>.

4- المنهج: أي بناء الإنسان الذي يعتمد المنهج منطلقا في حياته.

- قال عبد الحميد بن باديس: «إن القرآن الذي كون رجال السلف لا يكثر عليه أن يكون رجالا في الخلف لو أحسن فهمه وتدبره وحملت الأنفس على منهاجه»<sup>2</sup>.

- وقال البشير الإبراهيمي: في ذلك: «الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قيضه الله لخدمة الأمة عمل على إصلاح النفوس وصقلها من خلال التربية والتعليم وكانت فلسفته في تربية الناشئة الجزائرية تستند على فكرة عدم التوسع في العلم وإنما تتم تربيتها على فكرة صحيحة ويعني بها تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق ولو مع علم قليل»<sup>3</sup>.

- قال الطيب برغوث: معلقا على منهج جمعية العلماء المسلمين: «وكان اختيارها للساحة الفكرية والثقافية والتربوية والاجتماعية كمضغة محورية للمساهمة عبرها في معركة التحرير والتجديد والبناء الحضاري هو أول مؤشر من مؤشرات الوعي السنني الإستراتيجي في هذه التجربة لأنه وعي يتحرك في عمق سنن التغيير والإصلاح والتجديد، ويعرف كيف يستثمرها في تهيئة الشروط الموضوعية لأصالية وفعالية الأداء»<sup>4</sup>.

- قال أندري درليك: «إن اهتمامات ابن باديس امتدت من النواحي الدينية إلى الشؤون السياسية ولمس تفكيره الأمور الاجتماعية والثقافية، لقد عبر عن آرائه حول مسألة الحضارة للجزائريين ولل بشرية أجمع»<sup>5</sup>.

الو ع الثاني: مالك بن نبي:

1- عبد الحميد بن باديس، جريدة الشهاب، ج1، م11، الافتتاحية.

2- الشهاب، ج7، م7، جويلية، 1931.

3- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج1، ص 115.

4- الطيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 39.

5- أندري درليك، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وقائد الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة دكتوراه، جامعة ميسيل، كندا، 1971.

مالك بن نبي باعتباره قد درس وانتقد فلاسفة الحضارة والتاريخ وصاغ نظريته في الدورة الحضارية وهو بذلك من أقطاب الفكر السنني.

« لأنه استطاع أن يوسع دائرة اهتمامه وحقل دراسته من نطاق القبيلة والدولة والمجتمع عند ابن خلدون إلى الأمة والحضارة .. عندما أكد أن مشكلة الإنسان عموما هي مشكلة حضارة وأي تفكير في حل أزمت هذا الإنسان لا يستوعب هذه الحقيقة لن يزيد أوضاعه إلا تعقيدا وتدهورا»<sup>1</sup>.

لذلك بحكم خاصية البحث السنني في فكاه وتفكيره نجده قد بحث في السنن "القوانين" العامة لقيام الحضارة وسقوطها ثم طبق ذلك على الحضارة الإسلامية كما سنعرف فيها بعد.

وفي هذا يقول عنه الطيب برغوث: « فمالك رحمه الله وضع الأزمة والنهضة في إطارهما الفكري والمنهجي الصحيح عندما نبه إلى ضرورة النظر إليهما على أنهما ليستا سلسلة من الأحداث يعطينا التاريخ قصتها بل على كونها ظاهرة يرشدنا التحليل إلى جوهرها وربما يهدينا إلى قانونها وسنة الله فيها من خلال تعميق النظر في:

- ظاهرة النهضة: كيف تتم؟ وما هي السنن التي تحكم سيرها؟ وكيف يتم التحكم التسخيري أو الوظيفي لهذه السنن؟

- وظاهرة الأزمة: كيف تحدث؟ وما هي السنن التي تحكم سيرها؟<sup>2</sup>.

ثم يستخلص الطيب برغوث الأسئلة المفتاحية الكبرى لفكر مالك بن نبي في فلسفة الحضارة فيقول: «فقد حاول رحمه الله في دراساته كلها تأصيل منهج فكري أو تفكيري يتمحور حول أربعة أسئلة كبرى هي:

1. حضارتنا الإسلامية: كيف تأسست؟ وكيف تطورت؟ وما النظم أو السنن التي تحكم ذلك كله؟

2. وكيف ضعفت؟ وكيف انهارت؟ وما السنن التي فعلت فعلها في ذلك كله؟

---

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 78 - 89.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 90، أنظر، مالك بن نبي، شروط النهضة 92، وميلاد مجتمع 69.

3. وكيف نعيد بناءها؟ وما هي السنن التي تحكم إعادة البناء؟

4. وكيف نقي مسيرتها من الفتور والوهن والتراجع؟ ما هي السنن الفاعلة في ذلك كله؟<sup>1</sup>

ويؤكد الطيب برغوث على أهمية هذا النموذج التفكير في عملية البناء الحضاري فيقول: «ولا شك أن هذا الطرح يعطي أبعاداً إستراتيجية شاملة لقضية البناء والتجديد الحضاري، تضمن للمعنيين بها شمول وعمق الفهم على صعيد إدراك الواجبات والحاجات والأولويات أولاً وحسن الأداء على صعيد البناء والانجاز اليومي ثانياً والاعتدال المتزايد على صعيد المواجهة الدائبة للتحديات ثالثاً»<sup>2</sup>.

### تحديد عوامل بناء الحضارة عند مالك بن نبي:

حين نتأمل جيدا الفكر السنني الحضاري لمالك بن نبي في عوامل بناء الحضارة بالضبط نجده:

- من جهة يتناول الحضارة كجدار ينبنى تؤثر فيه أربعة عوامل هي عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وعالم العلاقات الاجتماعية، ويدعو إلى توجيه الثقافة وتوجيه العمل وتوجيه المال، وهذا ما انتبه إليه الطيب برغوث.
- ومن جهة ثانية يتناول الحضارة كمركب يتم تركيبه بعوامل أربعة هي: الإنسان والزمن والتراب والفكرة الدينية فيكون الناتج الحضاري وهذا ما ذهب إليه عبد المجيد النجار وسليمان الخطيب وآخرون.

### أولاً: الحضارة كجدار ينبنى تؤثر فيه أربعة عوامل:

1- يتجلى ذلك من خلال المقولات التالية:

« البناء الحضاري ناتج تفاعل تكاملي لعالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وعالم العلاقات الاجتماعية»<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 90.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 91.

3- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، دار الفكر، دمشق، ط2، 1974، ص 30.

فاعلية الأفكار وحيويتها الاجتماعية تخضع لتماسك وحيوية شبكة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع»<sup>1</sup>.

« غنى المجتمع لا يقاس بكمية ما يملك من أشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار تجديدية حية تعرف طريقها إلى العقول والنفوس وواقع الناس العملي»<sup>2</sup>.

«إن ما ينوب المجتمعات من مخاطر ليس من قلة أشياءها وفقر إمكاناتها بل في الغالب من فقر أفكارها وعقم مناهج تفكيرها وهيمنة الجمود والتقليد والذرية عليها»<sup>3</sup>.

2- يقول الطيب برغوث معلقا على هذه المقولات: « يقرر مالك بن نبي ابتداء أن صناعة التاريخ تتم تبعا لتأثير طوائف أو عوالم اجتماعية أربعة، تأثير عالم الأشخاص وتأثير عالم الأفكار وتأثير عالم الأشياء وتأثير عالم شبكة العلاقات الاجتماعية التي تعطي للجهد الإنساني فعاليته النموذجية القصوى، وينطلق من هذا الثابت الأساسي ليؤكد أن كل حقيقة لا تؤثر في هذه العوالم هي حقيقة ميتة لا تغني شيئا في مجال التدافع والتداول الحضاري»<sup>4</sup>.

3- ثم يشرح الطيب برغوث بناء على فكرة مالك بن نبي هذه العوالم الأربعة:

أ. عن تأثير عالم الأشخاص يقول: « محور ارتكاز عملية التغيير ومصبتها الطبيعي الدائم وأداته الانجازية الرئيسية في الوقت نفسه، بدونه لا معنى للتغيير ولا جدوى منه أصلا، فالإنسان هو المستهدف المحوري بعملية التغيير والمعنى الأساس بها والمستفيد الأول منها وما عداه من العناصر والمفردات الكونية مسخرات خادمة لوظيفته ورسالة في الحياة»<sup>5</sup>.

ب. وعن تأثير عالم الأفكار الذي اعتبره مالك بن نبي الإطار المرجعي الموجه، وأن الأفكار هي ثروة المجتمع وأن غنى المجتمع أو فقره يقاس بالأفكار فقال: «عالم

1- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 45.

2- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص 34.

3- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 34.

4- الطيب برغوث، موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار الينابيع للنشر والإعلام، الجزائر،

ط1، 1993، ص 13.

5- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 91.

الأفكار باعتباره الإطار المعرفي الموجه»<sup>1</sup>، وقال: «الأفكار هي الثروة الحقيقية الخالدة للمجتمع»<sup>2</sup>.

وقال: «إذا ما تأثرت سلبا بالجمود أو التشويه أو الانحراف أو المسخ تعرض المجتمع إلى فقر عضوي أو هيكلي ما حق»<sup>3</sup>.

- فيعلق الطيب برغوث على أهمية الأفكار وعالم الأفكار ضمن تحقيق الوعي العقدي والاستخلافي والتسخيري فيقول: «الذي يحدد موقف الإنسان من خالقه ومن نفسه ومن الكون والحياة والمصير وينظم علاقاته العبادية والوظيفية والحضارية بذلك كله»<sup>4</sup>.

لذلك نجد مالك بن نبي في كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي تحدث عن الأفكار على مستويات كثيرة، منها الطفل والأفكار، المجتمع والأفكار، الحضارة والأفكار، الطاقة الحيوية والأفكار، عالم الأفكار، الأفكار المطبوعة والأفكار الموضوعية، جدلية الفكرة والشئ، صراع الفكرة والوثن، أصالة الأفكار وفعاليتها، الأفكار وازدواجية اللغة، الأفكار الميته والأفكار المميته، انتقام الأفكار المخذولة<sup>5</sup>.

ج. وعن تأثير عالم الأشياء يقول الطيب برغوث: «باعتباره المجال الحيوي الذي يوفر للإنسان الإمكانيات التسخيرية الأولية الخامية اللازمة لأداء مهمته الوجودية بكفاءة والاستمتاع الروحي والمادي الأمثل بفرصة الثمينة في المرحلة الدنيوية من دورته الوجودية الطويلة التي تتأسس وضعيته في بقية مراحلها على أصالته في المرحلة الدنيوية»<sup>6</sup>.

د. وعن تأثير عالم شبكة العلاقات الاجتماعية، يقول أيضا: «المصب الذي تلتقي فيه كل روافد الطاقة الاجتماعية المتدفقة فتزداد مع الزمن تكاملا وانسجاما ومن

---

1- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ص 68.

2- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 34.

3- مالك بن نبي، فكرة \*\*\*\*\* إسلامي \*\*\*، ص 52.

4- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 91.

5- أنظر، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي.

6- الطيب برغوث، محورية العالم الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 92.

ثم تأصيلا وانشحازا وحيوية وتجدها لتعطي لجهد الأفراد والجماعات والمجتمع والأمة فعاليتها الوظيفية أو التسخيرية النموذجية القصوى في معتركات التدافع والتداول الحضاري<sup>1</sup>.

4- ويستخلص الطيب برغوث عوامل بناء الحضارة لدى مالك بن نبي في وحدة عضوية موضوعية فيقول:

فالبناء الحضاري على هذا الأساس (أساس العوالم الأربعة السابقة) يتم عبر:

أ. تغيير الإنسان بصورة تجعل حركته تتناغم مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد بشكل كثيف ومطرد.

ب. وهذا التغيير لا يمكنه أن يتم إلا بفكر فعال يجيب على التساؤلات المطروحة على الإنسان ويزوده بالأدوات المنهجية التي تمكنه من كشف سنن الآفاق والأنفس والهداية والتأييد وإتقان الاستفادة منها في ترقية أدائه الفكري والاجتماعي والسياسي والحضاري.

ج. وهذا الفكر لابد أن يتحول إلى واقع اجتماعي وإمكان حضاري يجسد طموحات الإنسان ويشبع حاجاته الروحية والعقلية والعاطفية والجسمية.

د. المجتمع الذي يتمكن من بناء عالم ثقافي متكامل ذاتيا ومنسجم مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد ويحسن استثمار إمكاناته المعرفية والبشرية والمادية على ضوء ذلك يطرد نموه وتتضاعف إنتاجيته الحضارية ويمتلك في نهاية المطاف القدرة على الإشعاع الحضاري والامتداد في التاريخ<sup>2</sup>.

5- وفي كتاب شروط النهضة يحدد مالك بن نبي ثلاثة مداخل يؤكد بأنها هي أساس تأثير العوامل الأربعة السابقة في بناء الحضارة، وهي توجيه الثقافة وتوجيه العمل وتوجيه المال. قال مالك بن نبي: «ومن الملاحظ أنه في القرن العشرين يؤثر الفرد في المجتمع بثلاثة مؤثرات أولا بفكره وثانيا بعمله وثالثا بماله، وحاصل البحث أن قضية الفرد منوطة بتوجيهه في نواح ثلاث:

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 92.

2- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 93.

أولاً: توجيه الثقافة.

ثانياً: توجيه العمل.

ثالثاً: توجيه رأس المال»<sup>1</sup>.

6- قال الطيب برغوث في ذلك: «وبعد هذا المدخل القاعدي لإستراتيجية البناء الحضاري ومحاورها الكبرى ينتقل بن نبي خطوة أخرى أكثر دقة وتحديدا وإجرائية وهي تأكيده على أن التأثير في العوالم الأربعة السابقة بشكل فعال يدفع بحركة البناء الحضاري إلى آفاقها المنشودة لا يمكن أن يتم إلا من خلال ثلاثة مداخل جوهرية هي مدخل توجيه الثقافة ومدخل توجيه العمل ومدخل توجيه المال»<sup>2</sup>.

وقال مالك بن نبي في الثقافة وعلاقتها بالحضارة أو بأزمة الحضارة: « أي تفكير في مشكلة الإنسان هو في الأساس تفكير في مشكلة الحضارة وأي تفكير في مشكلة الحضارة هو تفكير في مشكلة الثقافة»<sup>3</sup>.

وقال: «أي إخفاق يسجله مجتمع في إحدى محاولاته إنما هو التعبير الصادق على درجة أزمته الثقافية»<sup>4</sup>.

أما عن مكونات الثقافة عند مالك بن نبي يستنتجها الطيب برغوث موضحا بها: «وبالعودة إلى حديثه المباشر عن مفردات منظومة العالم الثقافي نجدها تتمحور حول أربعة محاور أساسية كبرى هي:

- التوجيه الأخلاقي لتكوين الصلات الاجتماعية.
- والتوجيه الجمالي لتكوين الذوق العام.
- والمنطق العملي لتحدي أشكال النشاط العام.
- والصناعة أو الفن التطبيقي الملائم لكل نوع من أنواع المجتمع»<sup>1</sup>.

---

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الوعي للنشر والتوزيع، روية، الجزائر، ط11، 2012، ص 83.

2- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 93.

3- مالك بن نبي فكرة الإفريقية الآسيوية، ص 135.

4- مالك بن نبي مشكلة الثقافة، ص 92.

7- ولقد اجتهد الطيب برغوث اجتهدا عجيبا في إعادة صياغة عناصر الثقافة عند مالك بن نبي صياغة جديدة أكثر شمولاً ودقة من غير مساس بمضمون ما وضعه مالك بن نبي: قال الطيب برغوث: «ومن خلال مراجعاتي الشاملة لآثاره الفكرية وجدت أنه من الممكن والمفيد في نفس الوقت تحديد محاور العالم الثقافي كما يلي دون أي مساس بتقسيمه السابق أو تعديل في محتواه»<sup>2</sup>.

ثم أورد ذكر هذه المحاور وهي خمسة محاور ولكل محور كلياته<sup>3</sup>.

أ. محور بناء منظومة العالم المعرفي: وكليات هذه المنظومة هي:

- بناء المنظومة العقدية.
- بناء المنظومة الفكرية.
- بناء المنظومة المنهجية.
- بناء منظومة القدرات النقدية.

ب. محور بناء منظومة العالم الروحي: وكليات هذه المنظومة هي:

- الإخلاص.
- المراقبة.
- المحاسبة.
- التوبة.
- التوكل.

ج. محور بناء منظومة العالم السلوكي: وكليات هذه المنظومة:

- المنطق العملي.
- النزوع الجمالي.
- الطموح الجدي.

---

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 100.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 100.

3- أنظر تفصيلها مع الاستشهاد بنصوص مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 100 - 118.



- النزوع الغيري أو الجماعي.
- الدأب وروح المتابعة...
- د. محور بناء منظومة عالم الخبرات الانجازية.
- هـ. محور بناء منظومة القدرات الوقائية.

ثانيا: الحضارة كمركب يتم تركيبه بعوامل وعناصر أربعة:

1- قال مالك بن نبي: « فالعالم الإسلامي.. يريد إنجاز مهمة تركيب الحضارة.. ولذا يجب عليه أن يقتبس من الكيمياوي طريقته فهو يحلل أولا المنتجات التي يريد أن يجري بعد ذلك عملية التركيب، فإذا سلطنا هذا المسلك قرنا أن كل ناتج حضاري تنطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية:

$$\text{ناتج حضاري} = \text{إنسان} + \text{تراب} + \text{زمن}^1.$$

وبعد تحليله عملية إنتاج مصباح فيجد فيها الإنسان والمادة الأساسية والوقت فيقول معقبا على ذلك:

2- فالصيغة صادقة بالنسبة لأي ناتج حضاري وإذا ما درسنا هذه المنتجات حسب طريقة الجمع المستخدمة في الحساب فسينتهي حتما إلى ثلاثة أعمدة ذات علاقة وظيفية: **حضارة = إنسان + تراب + وقت.**

وتحت هذا الشكل تشير الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تتحلل إلى ثلاث مشكلات، أولية بمشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت، فلكي نقيم بناء الحضارة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها»<sup>2</sup>.

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 49.

2- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 50.

وهكذا فعمل الكيميائي في إنتاج مصباح أو غيره يحلل العناصر الأولية ثم يركبها ليكون المنتج قلبناء الحضارة لابد من تحليل عناصرها الإنسان، الزمن والتراب ثم إعادة تركيبها ولكن الخميرة التي تؤدي هذا التركيب هي الدين الفكرة الدينية.

3- فقال مالك بن نبي: « إن هناك ما يطلق عليه مركب الحضارة أي العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض، فكما يدل عليه التحليل التاريخي.. نجد أن هذا المركب موجود فعلا هو الفكرة الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ».

ثم يقدم مالك بن نبي محصلة العوامل الأربعة حين يقول: « ففي نقطة انطلاق الحضارة ليس أمامنا سوى العوامل المادية الثلاثة التي ألمحنا إليها فيما سبق من الكلام الإنسان، التراب، الوقت وفي هذه العوامل ينحصر رأسه مال الأمة الاجتماعي الذي يمدّها في خطواتها الأولى في التاريخ ولقد سبق أن أثّرنا من الوجهة النظرية إلى العامل الذي يمزج هذه العناصر الثلاثة فيكون منها حضارة.. الفكرة الدينية التي تطبع الفرد بطابعها الخاص وتوجهه نحو غايات سامية»<sup>1</sup>.

4- قال عبد المجيد النجار: « يرى مالك بن نبي أن عوامل بناء الحضارة أربعة: الأفكار وخاصة منها الدينية والإنسان والتراب والزمن، فالإنسان المقصود به الفعالية الحضارية التي تتكون في الإنسان والتراب يمثل البيئة الجغرافية التي يعيش فيها والزمن هو الاستثمار الفاعل للوقت والفكرة الدينية هي العامل الأساسي في التفعيل الحضاري لهذه العناصر الثلاثة»<sup>2</sup>.

5- قال سليمان الخطيب: « من هذه المعادلة (حضارة = إنسان + تراب + وقت) يمكن أن نستنتج استنتاجات نظرية مختلفة تدل على أن الحضارة عبارة عن بناء مركب اجتماعي يشمل ثلاثة عناصر فقط مهما كانت درجة تعقيدها كحضارة القرن العشرين ثم إنها تزيل موضوع بناء هذا المركب الشبهات التي تعلق به من حيث الإمكانات إذ نرى أن هذه

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، المرجع سابق، ص 55.

2- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ج1، ص 26.

الإمكانات بالنسبة لأي شعب محفوظة في رصيد الطبيعة لا في رصيد البنك أي أن إمكانات الشعوب تتساوى في أصلها»<sup>1</sup>.

7- الطيب برغوث أشار إلى هذا المعنى التركيبي لعناصر الحضارة عند مالك بن نبي مؤكداً على دور الدين وخاصة الدين الإسلامي فيها فيقول: "يؤكد مالك بن نبي بأن تمكن النهضة من تحقيق التركيب الضروري لمعادلة الإنسان والتراب والوقت في مركب حضاري يحتاج إلى توفير مؤثر الدين الذي يغير النفس الإسلامية وهذا المؤثر الحيوي الحاسم هو الإسلام وحده الذي يظل باستمرار محتفظاً بقوته التأثيرية الذاتية في التغيير والتجديد الفكري والروحي الاجتماعي وليس كما يعتقد بعض جهلة المثقفين بدور الدين في الحياة عامة وبدور الإسلام خاصة استصحاباً لبعض مواقف الحضارة المادية الحديثة من الدين»<sup>2</sup>.

8- ثم حدد الطيب برغوث كيف تتم عملية التركيب الحضاري بين تلك العناصر الأربعة لدى مالك بن نبي فيقول: «فالإنسان عندما يتحرك لتحقيق حاجاته ومواجهة تحديات عصره وبناء نموده الاجتماعي والثقافي والحضاري يكون زاده الأساسي هو التراب والوقت وإرادته لتلك الحركة، وفكرته عن الله والكون والحياة التي ستتحكم في طبيعة ومدى فعالية التركيب الوظيفي لهذه المكونات الطبيعية المتاحة له، وهنا يأتي الدور الحيوي للدين باعتباره أعلى مراحل تطور الوعي في حياة البشر»<sup>3</sup>.

#### أولاً: الإنسان:

بما أن بناء وتركيب الحضارة يعني بناء الإنسان، لأن مشكلة الإنسان هي مشكلة حضارة ولبناء وتركيب أية حضارة لابد من بناء الإنسان لأنه هو من يبني حضارة أمته لذلك تناول مالك بن نبي بالدراسة موضوع الإنسان، من حيث أهمية الإنسان في معادلة الحضارة ثم قسم أنواع الإنسان من حيث موقعهم من بناء الحضارة، ثم طرح سؤالاً: كيف نبني ونوجه الإنسان الذي يبني الحضارة من حيث توجيه ثقافته وتوجيه العمل وتوجيه رأسماله.

1- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 87.

2- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 130.

3- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 129. أنظر، مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 67.

## 1. أهمية الإنسان في عملية التركيب الحضاري:

فإن مالك بن نبي بين أهمية الإنسان ودوره وموقعه في ذلك لأنه العنصر الأول في عملية التركيب الحضاري فقال: حين بين موقع الإنسان من معادلة: حضارة = إنسان + تراب + زمن.

« إن الإنسان هو الذي يحدد في النهاية القيمة الاجتماعية لهذه المعادلة لأن التراب والوقت لا يقومان إذا اقتصر عليهما فحسب بأي تحويل اجتماعي»<sup>1</sup>.

ويؤكد في موضع آخر على أهمية الإنسان: « إن الإنسان هو الشرط الأساسي لكل حضارة وإن الحضارة تؤكد دائما الشرط الإنساني»<sup>2</sup>.

«القضية ليست قضية أدوات ولا الإمكانيات إن القضية في أنفسنا إن علينا أن ندرس أولا الجهاز الاجتماعي وهو الإنسان فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ وإذا سكن سكن المجتمع والتاريخ، ذلك ما تشير إليه النظرة في تاريخ الإنسانية منذ أن بدأ التاريخ، فنرى المجتمع حين يزخر بوجود النشاط وتزدهر فيه الحضارة وأحيانا نراه ساكنا لا يتحرك يسوده الكساد وتغمره الظلمات وهل هذه المظاهر إلا تعبير عن حركة الإنسان أو ركوده»<sup>3</sup>.

## 2. أقسام الناس تجاه عملية البناء الحضاري:

فقسم مالك بن نبي الإنسان فردا أو مجتمعا إلى إنسان ما قبل الحضارة وإنسان الحضارة وإنسان ما بعد الحضارة.

فقال: «هناك فروق جوهرية هامة بين إنسان ما قبل الحضارة وإنسان ما بعد الحضارة»<sup>4</sup>.

---

1- مالك بن نبي، كومنولث إسلامي، ترجمة الطيب شريف، دار الفكر، دمشق، ط2، 1990، ص 75.

2- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، إشراف ندوة مالك بن نبي، دمشق، سوريا، ط2، 1989، ص 198.

3- مالك بن نبي، تأملات، ص 125.

4- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 78.

وقال: «ففي بلاد.. كالجزائر نرى أنه ليس فيها طبقات وإنما هنالك صنفان من الناس، الصنف الأول وهو الذي يسكن المدينة إما متعطل لا يعمل شيئاً، وإما أنه يبيع بعض العقاقير والحاجات وإما أنه شاوِش في إدارة استعمارية وبعض آخر نجده محامياً أو صيدلياً أو قاضياً وقليل ما هم، والصنف الثاني وهو الذي يسكن البادية مترحلاً بلا مواش فلاحاً بلا محراث ولا أرض»<sup>1</sup>.

ثم يحدد الفرق بينهما فيقول: «والفرق بين هذين الصنفين هو أن ساكن الحضر رجل قليل تتمثل فيه القلة في كل شيء والثاني رجل الفطرة الذي يرضى من الأشياء بالعدم ولكن رب عدم خير من القليل، إذ أن رجل المدينة الذي رضي بالقليل من الأشياء قد تغلغت في نفسه دواعي الانحطاط التي قضت على المدنيات المتعاقبة على بلاده أيام قرطاجنة فهو يحمل روح الهزيمة بين جوانحه»<sup>2</sup>.

### 3. طرح مالك بن نبي سؤالاً هاماً ثم يجيب:

يلزمنا أولاً أن نفهم كيف يؤثر الإنسان في تركيب التاريخ الحضاري؟

ثم يختصر وصف إنسان المدينة أي إنسان ما بعد الحضارة ليقول: «إذ هو دائماً في منتصف طريق وفي منتصف فكرة وفي منتصف تطور لا يعرف كيف يصل إلى هدف إذ هو ليس نقطة الانطلاق في التاريخ كرجل الفطرة ولا نقطة الانتهاء كرجل الحضارة بل هو نقطة التعليق في التطور وفي التاريخ وفي الحضارة، فجل المدينة إذن يصدق عليه الوصف كرجل القلة ورجل النصف»<sup>3</sup>.

أما عن المجتمع وقيام الحضارة فحين يتحدث عن مراحل الدورة الحضارية ففي دور الفكرة الدافعة حين تكون الأفكار أكثر تأثير من عالم الأشخاص وعالم الأشياء فيقول: «إذ هذا التوتر هو الذي يحدد خصائص مجتمع في منطلق حضارته ويميزه عن مجتمع آخر في مرحلة ما قبل التحضر أو ما بعد التحضر أو حتى الذي لا يزال في مستوى حضاري يجتاز

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 86.

2- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 82.

3- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 82.

مرحلة AB، .. أي المرحلة التي يبدأ فيها عالم الأشياء وعالم الأفكار بالتوازن ثم يأخذ الشيء يستحوذ على الفكرة وخصوصا في مرحلة BC<sup>1</sup>.

ثانيا: التراب.

وهو العنصر الثاني في تركيب الحضارة لدى مالك بن نبي، ويقصد به الإطار المكاني للأمة والذي يعتبر رأس مال ولذلك يتناوله من حيث قيمته الاجتماعية التي تكون تابعة لقيمة الإنسان المتواجد المالك لذلك الإطار المكاني الجغرافي، فالتراب عند مالك بن نبي مثل اللغة عند البشير الإبراهيمي الذي يرى بأن اللغة كائن حي يحيا بحياة أهلها ويموت بموتهم، أي أن الأمة المتحضرة لغتها ذات قيمة ومطلوبة والأمة غير المتحضرة لغتها لا تكون ضمن اللغات الحية.

قال سليمان الخطيب: « حين يحدثنا مالك بن نبي عن العنصر الثاني من المعادلة وهو التراب يرى أنه لا يبحث في خصائصه وطبيعته ولكنه يتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية<sup>2</sup> ».

وعليه فيمكننا فهم التراب عند مالك بن نبي كالتالي:

1- قيمة التراب من قيمة الأجيال التي تسكنه في زمن ما:

قال مالك بن نبي: « نحن حين نتكلم عن التراب لا نبحث في خصائصه وطبيعته، ولكننا نتكلم عنه من حيث قيمته الاجتماعية وهذه القيمة الاجتماعية من التراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون الأمة متخلفة يكون التراب على قدرها من الانحطاط<sup>3</sup> ».

2- صلة الإنسان بالتراب يكون بصورتين تشريع الملكية والسيطرة الفنية.

---

1- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 45.

2- سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 82.

3- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 139.

قال مالك بن نبي: «... فالتراب نعني به هاذين الجانبين، جانب التشريع وجانب السيطرة الفنية، والاستخدام الفني»<sup>1</sup>.

قال الطاهر سعود: « يتبين أن مالك بن نبي عالج التراب على مظهرين:

1- **المظهر القانوني التشريعي:** حيث يتصل الإنسان بالتراب من هذه الناحية من خلال صورة الملكية أي من حيث تشريع الملكية الذي يحقق الضمانات الاجتماعية.

2- **المظهر الفني:** ويقصد به السيطرة الفنية والاستخدام الفني الذي يتجه إلى العلوم المختصة كعلم التراب أو الكيمياء، ويؤكد مالك بن نبي على دور الإنسان في استغلال وتحويل التراب إلى عنصر فعال بحيث يكون له أثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية.. كما يدعو إلى استخدام الوسائل العلمية لحل مشكلة التراب»<sup>2</sup>.

ثالثا: الزمن.

والزمن هو العنصر الثالث من معدلة التركيب الحضاري، فتناوله مالك بن نبي من حيث أهميته، وكونه عملة لا تعوض بشيء، وتناول علاقة تفعيل الزمن في بناء الحضارة، ثم أشار إلى العالم الإسلامي وطاقة الزمن..

1. **أهمية الزمن في المعادلة الحضارية:**

قال مالك بن نبي: « إن الزمن نهر قديم يعبر العالم، ويروي في أربع وعشرين ساعة الرقعة التي يعيش فيها كل شعب والحقل الذي يعمل به، ولكن هذه الساعات تصبح تاريخا هنا وهناك قد تصير عدما إذا مرت فوق رؤوس لا تسمع خريرها»<sup>3</sup>.

1- مالك بن نبي، تأملات، مرجع سابق، ص 170.

2- الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت، ط1، 2006، ص 222.

3- مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002، ص 68.

## 2. الزمن عمله أعلى من الذهب وهو العملة الوحيدة التي لا تعوض:

قال مالك بن نبي: « العملة الوحيدة المصقلة التي لا تبطل ولا تسترد إذا ضاعت إن العملة الذهبية يمكن أن تضيع وأن يجدها المرء بعد ضياعها ولكن لا تستطيع أية قوة في العالم أن تحطم دقيقة ولا أن تستعيدها إذا مضت»<sup>1</sup>.

## 3. الزمن طاقة لبناء الحضارة ودخول الأمم إلى التاريخ الحضاري:

« لول من نهر قديم يعبر العالم منذ الأزل، فهو يمر خلال المدن يغذي نشاطها بطاقته الأبدية أو يذلل نومها بأنشودة الساعات التي تذهب هباء وهو يتدفق على السواء في أرض كل شعب وفي مجال كل فرد بفيض من الساعات اليومية التي لا تفيض ولكنه في مجال ما يصير ثروة وفي مجال آخر يتحول عدما فهو يمرق خلال الحياة ويصب في التاريخ تلك القيم التي منحها له ما أنجز فيه من أعمال».

## 4. من أسباب تخلف العالم الإسلامي الآن مشكلة الوقت:

أ. « تلکم هي المسألة المؤلمة فنحن في العالم الإسلامي نعرف شيئا يسمى الوقت ولكنه الوقت الذي ينتهي إلى عدم، لأننا لا ندرك معناه ولا تجزئته الفنية لأننا لا ندرك قيمة أجزائه من ساعة ودقيقة وثانية، ولسنا نعرف إلى الآن الزمن الذي يتصل اتصالا وثيقا بالتاريخ مع أن فلكيا عربيا مسلما هو أبو الحسن المراكشي يعد أول من أدرك هذه الفكرة الوثيقة الصلة بنهضة العالم المادي في عصرنا»<sup>2</sup>.

ب. ثم يحدد أهمية وعي المرحلة الزمنية لفهم قيمة التأثير والإنتاج: « وبتحديد فكرة الزمن يتحدد معنى التأثير والإنتاج وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا، هذا المعنى الذي لم نكسبه بعد هو مفهوم الزمن الداخل في تكوين الفكرة والنشاط في تكوين المعاني والأشياء»<sup>3</sup>.

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 146.

2- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 145.

3- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 145.



ج- ثم يؤكد أننا سبب عدم معرفتنا لقيمة الزمن، فإننا خارج الرحلات المؤدية إلى صناعة الحياة ودخول تاريخ الحضارات: « فالحياة والتاريخ الخاضعان للتوقيت كان وما يزال يفوتنا قطارهما، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا وإنما يكون ذلك بتحديد المنطقة التي ترويه ساعات معينة من الساعات الأربع والعشرين التي تمر على أرضنا يوميا»<sup>1</sup>.

د- ثم يقترح حلا للعالم الإسلامي: هو معرفة قيمة وأهمية الوقت، ثم التحذير من ضياع الوقت، ثم اقتراح تطبيقا عمليا نصف ساعة يوميا كخطوة أولى تربويا للجميع من أجل إدراك أهمية وقيمة الوقت وبالتالي توجيهه إلى تركيب الحضارة بتفعيله ضمن معادلة: الإنسان والتراب والزمن والدين.

« إن وقتنا الزاحف صوب التاريخ لا يجب أن يضيع هباء.. ولا شك أن التربية هي الوسيلة الضرورية التي تعلم الشعب العربي الإسلامي تماما قيمة هذا الأمر ولكن بأية وسيلة تربوية»<sup>2</sup>.

هـ- وعن مثال النصف ساعة تربويا يقول: "ينبغي أن نحدد التجربة المطابقة لمقتضى الحال لكي نعلم المسلم علم الزمن فتعلم الطفل والمرأة والرجل تخصيص نصف ساعة يوميا لأداء واجب معين، فإذا خصص كل فرد هذا الجزء من يومه في تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة، فسوف يكون لديه في نهاية العام حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة الحياة الإسلامية في جميع أشكالها العقلية والخلقية والفنية والاقتصادية والمنزلية. وسيثبت نصف الساعة هذا عمليا فكرة الزمن في العقل الإسلامي أي في أسلوب الحياة في المجتمع وفي سلوك أفراد. فإذا استغل الوقت هكذا فلم يضع سدى... فسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي وهذه هي الحضارة»<sup>3</sup>.

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 146.

2- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 147.

3- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 147.

#### رابعاً: الفكرة الدينية.

إن العناصر الثلاث (الإنسان، التراب، الزمن) المكونة للحضارة حتى تنتقل من مرحلة التكس إلى مرحلة البناء والاستفادة منها لابد من عنصر رابع يركب بينها ويشكل خميرة التفاعل بينها ألا وهو الفكرة الدينية.

قال الطيب برغوث: « ابتداء فإن مالك بن نبي يرى بأن الدين مكون جوهري من المكونات الأصلية للحضارة التي يحدد قانونها التكويني المطرد بهذه المعادلة:

$$\text{الحضارة} = \text{إنسان} + \text{تراب} + \text{وقت} \times \text{فكرة مركبة}^1.$$

وإذا كان الدين يمثل عمق العالم الروحي للإنسان فإن مالك بن نبي ركز على ذلك في نظريته قال الطيب برغوث: « ولم تغب أهمية هذا البعد المحوري في الكيان الإنساني خاصة والحركة الحضارية عامة عن ذهن مالك بن نبي بل كان على وعي عميق وأصيل بها فاتخذ منها أساساً لنظريته في تفسير الصيرورة الحضارية للتاريخ البشري التي تعتبر المرحلة الروحية مرحلة تأسيس الدورة الحضارية يكون فيها الفرد والمجتمع معا في أعلى وأخصب درجات انشاحاد إرادتهما الحضارية ومن ثم انشاحاد فعاليتهما التسخيرية والانجازية وانسجامهما مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد عندما يستحيل الفرد إلى كثيرين والمجتمع إلى مجتمعات كثيرة على مستوى الفعالية التسخيرية والاستخلافية»<sup>2</sup>.

وعليه فقد تناول مالك بن نبي الدين - الفكرة باعتبارها المركب الحقيقي بين العناصر الثلاثة السابقة الإنسان والزمن والتراب، وهو خميرة التفاعل الحقيقي بينها لتركيب حضارة جديدة.. ولذلك نجده تناول الدين من نواح مختلفة منها معنى الدين، والمعنى الواسع للفكرة الدينية، وعن دور الدين في تركيب عناصر الحضارة لتكون عملية التركيب الحضاري وعن الدور الديني في قيام الحضارات عبر التاريخ، وعن دور الدين في استمرار الحضارة:

---

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 129.

2- الطيب برغوث، مصدر نفسه، ص 106. وأنظر، مالك بن نبي، شروط النهضة، 101، مشكلة الأفكار، 53، ميلاد المجتمع،

1- معنى الدين: يعتبر أن الدين الحقيقي الذي أقر له الله الوحي الصحيح جزء من السنن التي تحكم الحياة والحضارات، ولذلك فالأساس في الدين الذي يعتنقه هو ويدعو إليه هو الإسلام ومع ذلك يعتبر الفكرة الدينية أساس تركيب الحضارة ولو كانت معتقدات بشرية أو أديانا سماوية محرفة لأنه قام باستقراء.

2- فعن قوله في الدين الصحيح كما أراده الله وهو معنى الدين عنده: يقول: « في ضوء القرآن يبدوا الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته كما تحكم الجاذبية المادة وتتحكم في تطورها، والدين على هذا يبدو وكأنه مطبوع في النظام الكوني قانونا خاصا بالفكر الذي يطوف في مدارات مختلفة من الإسلام الموحد إلى إحدى الوثنيات البدائية»<sup>1</sup>.

3- وعن اتساع الفكرة الدينية لتكون أساسا لقيام الحضارة، فأدخل في ذلك حتى الأديان غير الصحيحة فيقول: « فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعة ومنهاجا أو هي على الأقل تقوم أسسها في توجيه الناس نحو معبود غيبي بالمعنى العام»<sup>2</sup>.

4- وعن دور الفكرة الدينية في عملية التركيب الحضاري يقول: « إذا كانت الحضارة في مجموعها ناتجا للإنسان والتراب والوقت، فلم لا يوجد هذا الناتج تلقائيا حيث توفرت هذه العناصر الثلاثة؟ إن هناك ما يطلق عليه مركب الحضارة أي العامل الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض وهذا المركب موجود فعلا وهو الفكرة الدينية، على نحو ما سبق واشرنا إلى ذلك وقد رافقت هذه الفكرة دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ، فإذا اتضح صدق هذه الاعتبارات عن ديناميكية الواقع الاجتماعي كان لنا أن نخطط بطريقة ما مجال تطوره كإطار مادي نعرف قانونه»<sup>3</sup>.

5- وقال في موطن آخر: « إن الوسيلة إلى الحضارة متروكة ما دامت هناك فكرة دينية تؤلف بين العوامل الثلاثة: الإنسان، التراب، الوقت، لتتركب منها كتلة تسمى في التاريخ

1- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، ط4، 1987، ص 300.

2- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 56.

3- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 45.

حضارة وقوة التركيب لعناصر الحضارة خالدة في جوهر الدين وليست ميزة خاصة بوقت ظهوره في التاريخ، فجوهر الدين حسب العبارة الشائعة مؤثر صالح في كل زمان ومكان وتسجيله في النفس وهو ما يهم التاريخ، يمكن أن يتجدد ويستمر ما لم يخالف الناس شروطه وقوانينه<sup>1</sup>. وهو ما ترمز إليه في قوله تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }<sup>2</sup>.

6- وعن استقراء الدور الديني في التركيب الحضاري عبر التاريخ يقول: «كلما أوغل المرء في الماضي التاريخي للإنسان في الأحقاب الزاهرة لحضارته أو في المراحل البدائية لتطوره الاجتماعي وجد سطورا من الفكرة الدينية.. ولقد أظهر علم الآثار دائما بقايا آثار خصصها الإنسان القديم لشعائره الدينية أيا كانت تلك الشعائر ولقد أسارت هندسة البناء من كهوف العبادة في العصر الحجري إلى عهد المعابد الفخمة جنبا إلى جنب مع الفكرة الدينية التي طبقت قوانين الإنسان بل علومه فولدت الحضارات لكي تتير العالم وتزدهر في جامعاته ومعامله، بل لكي تجلي المناقشات السياسية في برلماناته، فقوانين الأمم الحديثة لاهوتيه في أساسها وعوائد الشعوب وتقاليدها تتشكل بصورة يملئها اهتمام ميتافيزيقي»<sup>3</sup>.

وفي موضع آخر يؤكد ذلك: فيقول: « فالحضارة لا تتبع كما هو ملاحظ إلا بالعقيدة الدينية، وينبغي أن يبحث في حضارة من الحضارات عن أصلها الديني الذي بعثها ولعله ليس من الغلو في شيء أن يجد التاريخ في البوذية بذور الحضارة البوذية وفي البرهمية نواة الحضارة البرهمية»<sup>4</sup>.

7- وعن ذكر نماذج من حضارات ليبين أنها قامت على الدين أشار إلى البوذية والبرهمية وإلى الحضارة المسيحية والحضارة الإسلامية.

---

1- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 57.

2- سورة النور، الآية، 63.

3- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ت. عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 2006، ص 69.

4- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 56.

فقال: «وحسبنا أن ندرس الحضارتين الإسلامية والمسيحية في المرحلة الأولى من نشوئها.. لا يختلف تطور الحضارة المسيحية عن تطور الحضارة الإسلامية إذ هما ينطلقان من الفكرة الدينية التي تطبع الفرد بطابعها الخاص وتوجهه نحو غايات»<sup>1</sup>.

8- وعن دور الفكرة الدينية في قيام الحضارة الإسلامية: يقول: « فمن المعلوم أن جزيرة العرب لم يكن بها من قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجدبة يذهب وقته هباء لا ينتفع به، لذلك فقد كانت العوامل الثلاثة الإنسان والتراب والوقت راكدة خامدة وبعبارة أصح مكدسة لا تؤدي دورا في التاريخ، حتى إذا ما تجلت الروح في غار حراء كما تجلت من قبل بالوادي المقدس أو بمياه الأردن نشأت بين هذه العناصر الثلاثة المكدسة حضارة جديدة فكأنما ولدتها كلمة اقرأ التي أدهشت النبي وأثارت معه العالم، فمن تلك اللحظة وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ حيث ظلت قرونا طوالا تحمل للعالم حضارة جديدة وتقود إلى التمدن والرقى»<sup>2</sup>.

#### الفرع الثالث: الطيب برغوث.

أما الطيب برغوث فباعتباره صاحب نظرية مستقلة وجديدة في فلسفة التاريخ والحضارة، فإننا نجد عنده آراء متميزة في كل جزئيات ومكونات المحاور الكبرى لفلسفة الحضارة، وهو بذلك من أقطاب المدرسة الحضارية في التأسيس والتأصيل من منظور إسلامي بعد ابن خلدون ومالك بن نبي..

لذلك نجده تناول عوامل بناء الحضارة بالبحث والتدقيق والتتظير فذكر عوامل كثيرة في سياقات مختلفة منها ما ذكره في إطار تحديد شروط الفعل التغييري الحضاري الذي يكون على مستوى الفرد والمجتمع والأمة حضاريا فذكر ما يسميه شروط الفعل التغييري من أصالة وفعالية واطراد كما ذكر مراحل دورته الانجازية ومنها ما يتعلق بعملية فعالية الأداء الحضاري فذكر الوعي السنني بمكوناته ومنها ما يتعلق بالعلاقة التي يجب أن تحكم القائمين بهذا البناء الحضاري فذكر الاستقلالية النوعية التكاملية.

1- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 56.

2- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 50.

ولذلك فمن أبرز عوامل (قوانين) بناء الحضارة لدى الطيب برغوث ما يلي:

1. قانون الأصالة.
2. قانون الفعالية.
3. قانون الاطراد.
4. قانون الوعي بالحركة على خط العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية.
5. قانون الوعي بمنظومات سنن الصيرورة الاستخلافية البشرية.
6. قانون الوعي بمنظومات سنن التسخير الكونية.
7. قانون الوعي المنهجي.
8. قانون الوعي الوقائي.
9. قانون الوعي السنني.
10. قانون الوعي بالاستقلالية النوعية التكاملية.
11. قانون التدافع والتجديد.

وقبل إيضاح هذه العوامل لابد من بيان المفاتيح الأساسية التالية:

أ- هذه القوانين يؤثر بعضها في بعض ويتأثر بعضها ببعض بشكل تكاملي ومستمر لذلك فأنواع الوعي التي ذكرها هي الأساس في ظهور الأصالة والفعالية والاطراد في الفعل التغييرى الحضارى على جميع المستويات.

فقال: « إعادة بناء وعي النخبة والمجتمع بمنظومات الوعي الاستخلافى الأربعة المتمثلة في منظومات سنن الله في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد من ناحية. ومنظومات الوعي التسخيرى الأربعة المتمثلة في منظومات سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد من ناحية أخرى التي ستمنح جهود الدعوة والبناء والمواجهة قدرات إنجازية عالية، تجهل هذا الجهد أكثر أصالة وفعالية واطرادا<sup>1</sup> ».

ب- أنواع الوعي التي ذكرها تشكل ما يسميه بالوعي السننى العام الذي يعتبر أساس قيام أو سقوط الحضارات مع التكامل بين حركات الأمة المتنوعة.

---

1- الطيب برغوث، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 153.

فقال: « إن الوعي السنني الشمولي المتكامل هو المحور الأساس للوعي المنهجي المتكامل وكل أنواع ومستويات الوعي التسخيري والاستخلافي السابقة»<sup>1</sup>.

فقال: « أنا أعتقد بأن النهضات الحضارية الحقيقية المؤسسة للدورات الحضارية الكبرى ذات النفس العالمي والإنساني والكوني في التاريخ تبدأ انطلاقاً من الصلابة عندما يتحول الوعي السنني المتكامل عند الفرد والمجتمع والأمة إلى مصب أو مستقطب تلتقي فيه بقية روافد الوعي والحركة الأخرى في المجتمع والأمة مع احتفاظ كل رافد بخصوصيته المعرفية ومهمته الوظيفية في إطار الوظيفة التكاملية العامة المغذية للوعي السنني الشامل الذي يدفع بحركة التطور والترقي الحضاري إلى آماده البعيدة في العالمية والإنسانية والكونية»<sup>2</sup>.

ج- القوانين السابقة التي ذكرها كلها تتدرج ضمن مجالين كبيرين اعتبرهما أساس نظريته كلها في تفسير الحضارة وهما قانونا التدافع والتجديد أي التدافع الحضاري الذي يقع بين الأمم ويكون حسب نوع وكمية وكيفية التجديد الحضاري الذي تقيمه الأمة في وعيها السنني العام.

فقال: مبينا ذلك وهو خلاصة نظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ: « حركة الحياة في صيرورتها الحضارية المتفهمرة أو المتقدمة أو المتراوحة تخضع لقانون التدافع والتجديد بحسب الرؤية المنهجية الكلية التي يطرحها الإسلام لتفسير صيرورات حركة التاريخ والحضارة البشرية، فالحياة البشرية في المنظور الإسلامي الإنساني الكوني تحكمها سنة التدافع المرتبطة وظيفيا وبشكل عضوي وجذري بسنة التجديد بحيث تؤثر طبيعة ومستوى ونفس التدافع على صيرورات حركة التداول الحضاري، مواكبة أو منافسة أو ريادة أو تراوفا وتقهقرا بشكل مباشر وحاسم بحسب طبيعة ومستوى ونفس التجديد الذي يحدثه الفرد والمجتمع والأمة في طبيعة ومستوى وعيه ابتداء وفي الشروط الموضوعية لأصالة وفعالية

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 209.

2- الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية على خط الفعالية الحضارية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 14.

الأداء الفكري والاجتماعي اليومي ثانيا وفي الشروط الموضوعية للوقاية المرافقة والإستراتيجية ثالثا<sup>1</sup>.

شرح قوانين التقدم لدى الطيب برغوث:

أولا: قانون الأصالة:

1- مفهومه:

قال الطيب برغوث: «نقصد بالأصالة هنا إنشداد الجهد التغييري في فهمه وتصوره وتوقعه وحركة إنجازهِ إلى سنن الله في الحياة عامة وحرصه على التطابق معها بشكل دائم فتحقق الفعل بالأصالة يتم بحسب قربه من هذه السنن أو بعده عنها باعتبارها تشكل الأطر والمقاييس المرجعية الثابتة لضبط ومعايرة أصالة الفعل بشكل مطرد»<sup>2</sup>.

2- أهميته:

« فالفعل التجديدي إذا لم يكن أصيلا أي منسجما مع فطرة الإنسان وفطرة الوجود من حوله وكان بالتالي فعلا متناقضا مع سنن الله في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد من ناحية وسننه في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد من ناحية أخرى فإنه سيكون حركة تنافرية اهتلاكية لأنها تبني وتؤسس وتغير في جوانب من حياة الإنسان والمجتمع والجماعة الإنسانية وتهدم وتفسد في جوانب أخرى من حياته وحياة المجتمع، ونتيجة هذا التناقض والاهتلاك هو حرمان الإنسان من الاستثمار الأمثل لميزانيته التخيرية والاستمتاع بوجوده الدنيوي وتعريض مصيره الأحزوي للخطر »<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافية السننية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 51.

2- الطيب برغوث، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 27.

3- الطيب برغوث، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 27.



ثم يؤكد في هذا الإطار فيقول: « بخلاف الفعل الأصيل الذي يتطابق مع فطرة الإنسان وفطرة الوجود من حوله وينسجم مع سنن الله في الخلق والتسخير والاستخلاف فإنه تتكامل مكوناته وتتلاحم خطواته وتتعاظم مردوديته على صعيد الفعالية الاجتماعية»<sup>1</sup>.

### 3- والأصالة من خصائص الثقافة السننية:

« فالثقافة تكون سننية بقدر ما يتحقق فيها بعد الأصالة أي بقدر ما يقترب الوعي الإنساني من السنن المنتظمة في المفردات الكونية أو يتطابق معها في فهم حقائق الحياة أولا وفي بناء أفعاله الاجتماعية التي يستجيب بواسطتها لما تمليه عليه وظيفته الاستخلافية في الحياة ثانيا، وكل ما يشذ عن ذلك أو يناقضه أولا يصب في تحقيق هاذين المقصدين الكليين فهو ليس من الثقافة السننية ولا صلة له بالوعي السنني ومن ثم فلا حجية ولا مشروعية ولا مصداقية له»<sup>2</sup>.

وعليه: فالطيب برغوث أعطى للأصالة والتأصيل مفهوما واسعا وجديدا :

أ- فهو أوسع لأنه يشمل ثقافة الإنسان السننية كلها وفعله الفردي أو الاجتماعي أو الحضاري فالأصالة النظرية والتطبيق في فكر وسلوك الإنسان فردا ومجتمعا وأمة.  
ب- وهو مفهوم أوسع لأن التأصيل كما هو شائع في العلوم الإسلامية من قبل هو التدليل على الحكم الشرعي بالقرآن والسنة وتسمى أصول الفقه، أما لدى الطيب برغوث فالتأصيل هو موافقة فهم وفعل الإنسان لكل قوانين الله وآياته ليس فقط في الكتاب المسطور (القرآن) بل أيضا في الكتاب المنظور (الكون)، والكتاب المستور (النفس).

ج- وهو مفهوم مخالف للأصالة بمعناها التاريخي إذ تطرح كمفهوم مقابل أو مناقض للمعاصرة. بل مفهوم الأصالة عنده كموافقة لسنن الله كلها تعني الأصالة والمعاصرة معا في آن واحد ودائما. فالمعيار عنده دائما هو مدى تحقق سنن الله في ثقافة الإنسان وممارساتها في فعله الفردي أو الأسري أو الاجتماعي أو الحضاري.

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 27.

2- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، مصدر سابق، ص 139..

## ثانيا: قانون الفعالية:

### 1- مفهومها:

« نقصد بالفعالية هنا القدرة المتزايدة على شحذ وتعبئة الإمكانيات التخيرية للفرد والمجتمع والأمة والتحكم الوظيفي المتوازن الدقيق فيها وحسن استثمارها في تحقيق أفضل مستويات الإشباع المعرفي والروحي والمادي أو الاجتماعي الممكن للفرد والمجتمع حتى يؤديا دورهما بكفاءة واقتدار في مواجهة تحديات الابتلاء والتدافع والاستجابة لطموحات التداول والتجديد التي تعطي للأمة وزنها الحقيقي في المعتركات الحضارية المحتدمة في الأرض»<sup>1</sup>.

ثم يوضح ذلك فيقول:

« فالفعالية من هذا المنطلق عملية تكاملية متوازنة تشترك في تحقيقها معطيات وعناصر وأطراف وشروط كثيرة، يعود بعضها إلى عالم سنن الآفاق وبعضها إلى عوالمك سنن الأنفس والهداية والتأييد التي يصنع منها المنهج التخيري كائنات معرفية واجتماعية متناسقة تحقق للفرد والمجتمع والأمة الإشباع المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني المطلوب لمواجهة تحديات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الماضية في الحياة»<sup>2</sup>.

### 2- مفهوم الفعالية الحضارية:

« فالفعالية الحضارية التي نعنيها هنا إذن هي الكفاءة الانجازية النوعية العالية سواء على مستوى عملية إنتاج وصناعة المعرفة بسنن التخير والاستخلاف باعتبار هذه المعرفة تشكل البعد الأساس الأول في الدورة الانجازية لمركب الفعالية الجزئية أو الكلية على حد سواء أو على مستوى التحكم الفني النوعي المتجدد في استثمار هذه المعرفة بعد ذلك في

---

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، مصدر سابق، ص 29.

2- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، مصدر سابق، ص 30.

إنتاج مركبات الفعالية الحضارية الجزئية أو الكلية التي تمنح الأداء الاجتماعي لحركة الدعوة والبناء والمواجهة في معتركات الابتلاء والتداول والتجديد بعد ذلك أصالتها وحيويتها وديمومتها القصوى»<sup>1</sup>.

### 3- أهمية قانون الفعالية:

أ. الفعالية قانون من قوانين بناء الحضارة:

« إن الفعالية بالمفهوم الذي سبق تحديده تعد قانونا أساسيا من قوانين التغيير والإصلاح والتجديد الحضاري الثلاثة التي يركز عليها أي تغيير حضاري يندرج في سياق استخلافي أو عمراني إستراتيجي بعيد المدى وهي: قانون الأصالة وقانون الفعالية وقانون الاطراد»<sup>2</sup>.

ب. الفعالية قانون متكامل مع الأصالة والاطراد في تكامل وإيجابية البناء الحضاري أو سلبيته واهتلاكه وسقوطه:

« فالتغيير يكون تجديدا حضاريا حقيقيا بقدر ما يستجمع هذه الشروط الأساسية الثلاثة ويتضاءل نفسه الحضاري بقدر ما يذهل الفعل التجديدي عن بعض أو جل هذه القوانين القاعدية الثلاثة حيث يتحول إلى فعل جزئي اهتلاكي سلبي لا مصداقية له، هذه هي مقاييس التغيير الاجتماعي والحضاري وشروطه الثلاثة»<sup>3</sup>.

ج. الفعالية من أكبر خصائص الثقافة السننية إلى جانب الأصالة والتوازن والتجدد والتكامل:

« فالثقافة السننية ثقافة فعالة بطبعها كما أنها ثقافة أصيلة في ذاتها لأنها محصلة تفاعل منسجم مع سنن التسخير التي تعطي من القدرة التسخيرية بحسب تطابق الجهد الإنساني معها وبحسب درجة اقترابه منها ومستوى تحكمه التسخيري فيها. ولذلك فإن أية سلبية أو قصور يلحظ في فعالية الأداء الحضاري للأمة ينبغي أن يعتبر مؤشرا على ضعف

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 31.

2- الطيب برغوث، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 26.

3- الطيب برغوث، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 27.

واختلال في بعض جوانب منظومات الثقافة السننية والوعي السنني للفرد والمجتمع واصطباغهما باللاسنية سواء على المستوى العقدي أو المعرفي أو المنهجي أو الانجازي<sup>1</sup>.

قال تعالى: { قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }<sup>2</sup>.

ثالثا: قانون الاطراد:

1- معنى الاطراد:

« والفعل التجديدي إذا كان أصيلا وفعالا ولم يكن مطردا أي مستمرا متواصلا فإنه لا يجدي نفعا في العملية التجديدية لأنها عملية تراكمية بنائية مطردة تضيف في كل دقيقة وفي كل ساعة وفي كل يوم وفي كل أسبوع وفي كل شهر وفي كل سنة جديدا لحركة التغيير والبناء»<sup>3</sup>.

ويستشهد الطيب برغوث هنا بحديث رسول الله: ( أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل )<sup>4</sup>

2- أهمية الاطراد: هو الطريق المبني على التخطيط والبناء المتدرج في البناء

« فصناعة التاريخ... تعمل لها قيادات التجديد وتسير نحوها، وتعمل على التخطيط لها، وتحضير شروطها الموضوعية وبنائها بالتدرج ولا تنتظرها»<sup>5</sup>.

رابعا: قانون الوعي بالحركة على خط العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية:

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، مصدر سابق، ص 140.

2- آل عمران، الآية 165.

3- الطيب برغوث، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 28.

4- صحيح مسلم، 2، 240.

5- الطيب برغوث، الأبعاد المنهجية للفعل الدعوى في الحركة النبوية.

وهو ما يعبر عنه في مواطن أخرى بالدورة الوجودية للإنسان في الوعي العقدي من حيث النشأة والمسار في الدنيا والهدف من الخلق والمصير في الآخرة.

#### 1- مفهومه: يشرح الطيب برغوث هذا القانون بقوله:

« العبودية هي غاية الخلق وقدرتهم الوجودية، والخيرية هي جوهر هذه العبودية لارتباط تحقق المنافع والمصالح البشرية العاجلة والآجلة بها، والعالمية كامتداد جغرافي وتفاعل اجتماعي وحضاري بين البشر هي المجال الطبيعي الضروري لهذه الخلافة البشرية والإنسانية كعمق نفسي وروحي وأخلاقي وسلوكي هي قطب مركزي تتجه إليه حركة الخلافة البشرية باستمرار والكونية كامتداد وجودي يصل إليه الإنسان بمفردات عالم الشهادة المنظور أو القابل لأن يكون منظورا ولا يقف به عند حدود هذا العالم المنظور بل يصله بما وراء ذلك من عوامل الغيوب الأخرى التي تستوعب الوجودات الكونية الأخرى الجنية والملائكية والوجودات الأخروية الأخرى التي تعقب عالم الشهادة من الدورة الوجودية الكلية الكبرى لحياة الإنسان والعالم»<sup>1</sup>.

#### 2- أهمية هذا القانون: بين أهمية هذا الوعي وحذر من مخالفته وآثار ذلك:

« هذا هو الإطار العقدي والفكري والثقافي والحضاري الكلي الذي يجب أن تتأسس عليه حياة المسلم خاصة والإنسان عامة إذا أراد الإنسان أن يحقق خلافة في الأرض فعلا وأن يستمتع أكثر بمنجزات هذه الخلافة في المرحلة الدنيوية من دورته الوجودية الكبرى وأن يستثمر كل مكتسبات هذه المرحلة القاعدية في حياته ليؤمن لنفسه الاستمتاع ببقية مراحل دورته الوجودية التي تعقب المرحلة الدنيوية كما نبه إلى ذلك القرآن في قوله تعالى: { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }<sup>2</sup> »<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية، دار قانة للنشر والتجليد، باتنة، الجزائر، ط4، 2008، ص

2- سورة القصص، الآية، 77.

3- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية، مصدر سابق، ص 169.

كما استشهد بحديث: (من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت من الدنيا إلا بما قدر له)<sup>1</sup>.

ثم يحذر ويذكر الآثار السلبية لمخالفة ذلك فيقول:

« فحركة الاستخلاف التي لا تتجه أولاً تتشد نحو آفاق العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية باستوار تتجه حتما للحركة على خطوط الإزدواجية العقدية والفكرية والسلوكية والاجتماعية التناظرية المنهكة التي تسلب الرحمة والبركة من حياة الإنسان وتضع مصيره الأخرى في مهب الريح».

خامساً: قانون الوعي بمنظومات سنن الصيرورة الاستخلافية البشرية:

#### 1- مفهومه وأهميته:

« الوعي الفكري الوظيفي المتكامل بمنظومات السنن الربانية المطردة التي تحكم حركة الاستخلاف البشري وتوجهها نحو الحركة على خط العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية و\*\*\* بها عن الحركة على الخطوط المضادة لها، فالصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف البشري في الأرض لا تجري عفوا بل هي محكمة بسنن مطردة يجب الوعي بها والاستثمار الصحيح لها في حركة الحياة»<sup>2</sup>.

#### 2- أنواع سنن الصيرورة الاستخلافية:

يرى الطيب برغوث أنها أربع منظومات كلية تنظم الوجود البشري بشكل مستمر لا يتغير ولا يتخلف فيذكرها ويعرفها:

##### أ. منظومة سنن الابتلاء:

«حيث أن البشر كلهم في حالة ابتلاء بالخلافة في الأرض وبضرورة الحركة بها على خط العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية والبعد بها عن الحركة على الخطوط

1- صحيح الجامع، رقم 6510.

2- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية، مصدر سابق، ص 170.

المضادة لها<sup>1</sup>، كما قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} <sup>2</sup>».

ب. منظومة سنن التدافع: « التي تحكم حركة الابتلاء في كل أبعادها وتحركها باتجاه أقدار الله في خلقه ليميز الله الخبيث من الطيب والمفسد من المصلح والخير من الشر ويحقق عدله بين خلقه ويتيح للخلافة البشرية شروط العمارة المثلى للأرض والانتفاع الجيد بخيراتها<sup>3</sup>».

ويستشهد بقوله تعالى: { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ } <sup>4</sup>.

ج. منظومة سنن التداول:

« التي تستهدفها حركة التدافع البشري في الأرض، فالبشر يتدافعون من أجل تحقيق المداولة أي السيطرة والهيمنة والقيادة الحضارية ما أمكنهم ذلك، والتي عادة ما تمر بمرحلة صحو وإقلاع حضاري لتنتقل بعده إلى مرحلة المواكبة الحضارية ثم منها إلى مرحلة المنافسة الحضارية التي قد تقضي بالمجتمع أو الأمة إلى مرحلة الريادة الحضارية<sup>5</sup>.

واستدل بقوله تعالى: { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } <sup>6</sup>.

د. منظومة سنن التجديد:

« التي تمكن الإنسان من تجاوز ضعفه وقصوره وشذذ قدراته الفكرية والمعرفية ورفع مستوى فاعليته التخيرية أو الانجازية لتتجاوب ونستجم مع تحديات ومتطلبات حركة

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 170.

2- سورة الملك، الآية، 02.

3- الطيب برغوث، نقلا عن سيد قطب في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988، ج1، ص 270.

4- سورة البقرة، الآية، 251.

5- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة، مصدر سابق، ص 271.

6- سورة آل عمران، الآية، 140.

المدافعة الحضارية التي يعاصرها ويسعى لتحقيق طموحاته وأهدافه ضمن شروطها الموضوعية»<sup>1</sup>.

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>2</sup>.

سادسا: قانون بمنظومات سنن التسخير الكونية:

1- «وهي منظومة سنن التسخير الكونية التي وضعها الله تعالى بين يدي الإنسان ليؤدي خلافته في الأرض بالأصالة والفاعلية والكفاءة التكاملية المطلوبة»<sup>3</sup>.

2- أقسام سنن التسخير:

يرى الطيب برغوث أنها أربع منظومات سننية كلية تغطي كل احتياجات الخلافة البشرية المتصورة وهي كالتالي:

أ - منظومة سنن الآفاق:

«التي تغطي كل احتياجات البشر في مجال الحياة المادية التي يخضع كل شيء فيها إلى قوانين وسنن مطردة يجب البحث عنها واكتشافها والتحكم في كيفية استثمارها لترقية الحياة المادية للإنسان»<sup>4</sup>.

ودليله قوله تعالى: { وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }<sup>5</sup>.

ب - منظومة سنن الأنفس:

---

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافية السننية، مصدر سابق، ص 142.

2- سورة الرعد، الآية، 11.

3- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة، مصدر سابق، ص 271.

4- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة، مصدر سابق، ص 271.

5- سورة الجاثية، الآية، 13.



«التي تغطي كل احتياجات البشر في مجال الفكر والنفس والثقافة والعلاقات الاجتماعية وفنون المعاش والعمران البشري كما يسميه ابن خلدون»<sup>1</sup>.

ودليله قوله تعالى: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }<sup>2</sup>.

### ج- منظومة سنن الهداية:

« التي تغطي كل احتياجات الخلافة البشرية في مجال العقيدة والإيمان والروح والغيوب بصفة عامة والسمو الأخلاقي بالعمران البشري والارتقاء به إلى قمم الإحسان التي يعبد فيها الإنسان الله كأنه يراه، والانفتاح على عوالم الآخرة والمصير البشري والرضوان الرباني وتسخير المحلة الدنيوية لخدمة هذا المصير »<sup>3</sup>.

ودليله في ذلك قوله تعالى: { اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى }<sup>4</sup>.

### د - منظومة سنن التأييد:

« التي تغطي احتياجات الإنسان التي تعجز عن تغطيتها المنظومات السننية السابقة، ذلك لأن الإنسان كثيرا ما يجد نفسه في أوضاع وظروف صعبة يواجه تحديات قاهرة لا قبل لإمكاناته الذاتية بها، فوضع الله بين يديه منظومة سننية أخرى يستدرك بها نقصه وضعفه من ناحية ويرفع بها مستوى فاعليته الانجازية من ناحية أخرى ويعمق بها روحية وبركة حياته من ناحية ثالثة »<sup>5</sup>.

ودليله الحديث القدسي: أن الله تعالى قال: (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل

1- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة، مصدر سابق، ص 271.

2- سورة فاطر، الآية، 43.

3- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة، مصدر سابق، ص 172.

4- سورة طه، الآية، 123.

5- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة، مصدر سابق، ص 172.

حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه)<sup>1</sup>.

ومحصلة هذه القوانين الثلاثة السابقة من أنواع الوعي يربط بينها الطيب برغوث قائلاً: «إن هذه المعالم الكبرى عندما يتم الوعي العميق بها، وتعرف طريقها إلى التمثيل الذاتي والاجتماعي عبر الحياة الأسرية والمنظومات التربوية والثقافية والقانونية والاجتماعية والسياسية للمجتمع والدولة فإنها دون شك ستحدث تغييراً عميقاً في الحياة الفكرية والروحية والسلوكية للأفراد والحياة الاجتماعية للمجتمع على طريق المزيد من الانسجام والاستقرار والسكينة الأسرية والمزيد من الأصالة والفاعلية والتكاملية والاطرادية في الانجازية الاجتماعية والحضارية للفرد والمجتمع والأمة»<sup>2</sup>.

سابعا: قانون الوعي المنهجي:

#### 1- مفهوم المنهج:

« المنهج في جوهره يعني مجموعة القواعد المعرفية الإجرائية والأخلاقية المنتظمة التي تحكم عملية تخطيط البحث عن المعرفة السننية في عوالم الآفاق وعوالم الأنفس وعوالم الهداية وعوالم التأييد وتقود عملية استثمار هذه المعرفة السننية بعد ذلك في تغيير الواقع الإنساني والارتقاء به إلى أعلى مستويات تكامله وانسجامه وتوازنه وأصالته وفعاليته وتضمن الشروط الموضوعية للمحافظة على منجزات حركة البناء والتغيير وتمكين كل أفراد المجتمع والأمة والإنسانية من الاستفادة منها في تحسين مستوى ترقّيها المعرفي والروحي والسلوكي والاجتماعي والحضاري»<sup>3</sup>.

وتعريف آخر يورده في كتاب آخر فيقول:

« نسقية إجرائية منتظمة مؤطرة بطبيعة وحجم ومستوى تطور الوعي بسنن الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد من جهة وسنن الآفاق والأنفس والهداية والتأييد من جهة أخرى،

1- صحيح البخاري، رقم 6502

2- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة، مصدر سابق، ص 173.

3- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 26.

وهو أهم ما يكشفه المتعمق في دراسة الوعي القرآني والحركة النبوية المجسدة له في واقع الحياة ومن ثم فهو أعز ما ينبغي أن تطمح إليه المعرفة البشرية لوعي سنن الخلق والتسخير والاستخلاف وامتلاك مفاتيح التحكم الاستثماري الفعال فيها»<sup>1</sup>.

## 2- المنهج مقوم أساسي للثقافة السننية والوعي السنني في بناء الحضارة:

«فالمنهج إمكان تسخيري شارط لعملية التجديد الحضاري برمتها.. لأنه مقوم أساس من مقومات الثقافة السننية التي هي مقوم أساس للتربية الأصلية الفعالة فإذا اهتز البعد المنهجي في عملية التربية الشاملة اهتز توازن الفرد وكان حتماً مقضياً أن يهتز توازن المجتمع ويضطرب آداؤه الحضاري في معتركات الابتلاء والتدافع، والتداول والتجديد، فالتربية الفعالة هي التربية التي تفسح للإنسان المنهج وتطبع أداء المجتمع كله بالمنهجية والجمالية والنظام والتناغم وتعزز نفوره من الفوضى الفكرية والروحية والسلوكية والانجازية وهو ما يكون له تأثيره الحاسم على أصلة وفعالية وإطاردية المردودية الاجتماعية والحضارية للمجتمع والأمة»<sup>2</sup>.

## 3- الوظائف الأساسية الثلاثة للمنهج على مستوى الفرد والأمة والمحافظة على البناء الحضاري:

يؤكد الطيب برغوث أن المنهج بمعناه السابق السالف بيانه يؤدي باستمرار ثلاث وظائف خطيرة في حياة الإنسان لا غنى له عنها وهي:

أ. «كيفية حصوله على المعرفة بسنن التسخير كشرط قاعدي في الحياة وما يستلزمه ذلك من فقه في المنطق وبديهيات العقل وفقه للملاحظة وفقه للتحليل وفقه الاستقراء وفقه المقارنة وفقه التجريب وفقه النقد وفقه الافتراض والقياس والتوقع وفقه التفسير وفقه الاستماع وفقه المحاوراة وفقه المشاورة وفقه الوحي والتأييد.. إلى غير ذلك من آليات تحصيل المعرفة كمفتاح للوعي وامتلاك القدرات التسخيرية»<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوى ومجزاتها، مصدر سابق، ص 92.

2- الطيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 109.

3- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 92.

ب. « كيفية الاستفادة من هذه المعرفة بسنن التسخير بعد تحصيلها وما يحتاجه ذلك ويتطلبه من قدرات إنجازية تركز على فقه التخطيط وفقه التنفيذ وفقه المتابعة، وفقه التقويم»<sup>1</sup>.

ج. « وكيفية المحافظة على اطراد عملية البناء الحضاري وحماية منجزاتها من الهدر والتبديد وضمان تراكم الخبرات والمكاسب وتكامل الجهود وتحسينها كما ونوعا وما يحتاجه ذلك من فقه استشرافي وفقه وقائي»<sup>2</sup>.

سابعا: قانون الوعي السنني:

جوهر الوعي السنني ودور ذلك في عملية البناء الحضاري:

#### 1 - جوهر ومرتكزات الوعي السنني:

« وقد ظهر لي وأنا أتأمل هذه الظاهرة على مستوى الجهد النهضوي للحركة الإسلامية خصوصا والجهد التاريخي للأمة والإنسانية عموما في ضوء وحي الله الأعلى وسننه في خلقه أن الاهتمام المحوري للكتاب والسنة والأديان السماوية عامة كان منصبا حول حل هذه الإشكاليات أو المعضلة الحضارية الكبرى عبر تأسيس الوعي:

أ. بمنظومات سنن الوعي العقدي ممثلة في الإيمان والعبادة.

ب. وبمنظومات سنن الاقتدار التسخيري ممثلة في سنن الآفاق والأنفس والهداية والتأييد.

ج. ومنظومات سنن الاقتدار الاستخلافي ممثلة في سنن الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد»<sup>3</sup>.

#### 2 - أهمية الوعي السنني في البناء الحضاري:

« التي يتعلم منها الإنسان كيف يتقن إدارة عملية البناء الحضاري من جهة ويمكن من آليات المحافظة على منجزات هذا البناء من جهة ثانية ويعرف كيف يضمن ديمومية

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 93.

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 94.

3- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 200، ص100.

وتواصل حركة البناء من جهة ثالثة، ويستوعب شروط حماية المرجعية الثقافية الموجهة التي يصدر عنها وينبثق منها نشاطه في الدعوة والبناء والمواجهة من جهة رابعة «<sup>1</sup>.

### الطريق إلى بناء هذا الوعي السنني وبناء الحضارة:

« والنجاح في إعادة بناء الوعي بمنظومات سنن التسخير يمر بالضرورة عبر الوعي التربوي المتكامل الذي تضطلع به كل المؤسسات الروحية والثقافية والتربوية والاجتماعية والسياسية في المجتمع والأمة بشكل تكاملي فعال.. وبذلك يتعمق التأهيل التربوي ويأخذ أبعاده النوعية الحقيقية التي تخرج لنا نخبة رسالية نوعية مبدعة بإمكانها أن تخوض معارك الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الحضاري بفعالية أكبر واصالة أعمق»<sup>2</sup>.

### ثامنا: قانون الوعي الوقائي:

#### 1 - مفهومه:

«ونقد به هنا الحماية المبكرة لحركة القدوة والدعوة والتربية والبناء في بعدها الذاتي والاجتماعي معا من كل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على أصالتها وفعاليتها وتوازن سيرها واطراد تطورها بمحاولة تلافي أسباب الضعف والاختلال قبل حصولها بالتباعد عنها أو مدافعتها»<sup>3</sup>.

وقال في كتاب آخر حين يسمي هذا القانون بالاستباقية الوقائية المتكاملة: «المتابعة الشمولية الدؤوبة لمسيرة الدعوة والبناء والمواجهة، والتركيز المستمر على استشراف آفاق تطورها واستباق المشكلات التي يمكن أن تعترض طريقها والمبادرة السريعة إلى الوقاية الجذرية منها قبل استفحال أمرها»<sup>4</sup>.

#### 2 - كيفية تنفيذ قانون الوعي الوقائي:

---

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 100.

2- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 52.

3- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، دار قانة، باتنة، ط1، 2008، ص 111.

4- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 500.

«والمنهج الوقائي الذي يرتقي بحركة التغيير والبناء إلى الآفاق الحضارية لا يمكنه أن يحقق ذلك إلا من خلال ملاءمة وتكييف خطوات العملية البنائية مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد والنأي بها عن قدر الإمكان عن مناقضة هذه السنن والتصادم معها»<sup>1</sup>.

### 3- علاقة الوعي السنني بالوعي الوقائي:

« يشكل - أي الوعي السنني - عامل وقاية أساسي لحركة الاستخلاف في الأرض إذ يوفر لها التوازن المطلوب ويحميها من الاختلال والاهتلاك الذاتي ومن أخطار الانهكاكات الخارجية عندما يمكنها من استثمار شمولي متكامل لكل معطيات وإمكانات الميزانية التخيرية الهائلة التي وضعها الله تحت تصرف الإنسان في الأرض»<sup>2</sup>.

### 4- أهمية الوعي الوقائي في البناء الحضاري:

قال الطيب برغوث: « فالحركة التغييرية تكون ذات نفس حضاري بقدر ما تعتمد المنهج الوقائي المبكر أو المرافق أو الاستدراكي أسلوباً في القدرة والدعوة والتربية والبناء لأنه يجنبها هدر إمكاناتها وتضييع وقتها في مواجهة مضاعفات الاختلالات التي قد تصيبها والأمراض التي قد تحل بها، ويمكنها من تكتيل كل ذلك أي الوقت والجهد والإمكانات وتوجيهه نحو البناء مباشرة»<sup>3</sup>.

### 5- الوعي الوقائي من معالم منهج النبي صلى الله عليه وسلم في البناء:

قال الطيب برغوث: « الاستباقية الوقائية المتكاملة.. فالمنهج النبوي يتميز بالإضافة إلى المبدئية الحركية البصيرة، والواقعية الحركية المنضبطة والفعالية الانجازية المتوازنة، بالاستباقية الوقائية المتكاملة التي تستقريء آفاق المستقبل وتبادر إلى مواجهة تحديات حركة

1- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، المصدر سابق، ص 111.

2- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 146.

3- الطيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، مصدر سابق، ص 112.

الدعوة والبناء بشكل مستمر، لا يتيح أية فرصة لنمو وتراكم هذه المشكلات الخاصة بالدعوة وقيادتها أو بالدعوة وقاعدتها البشرية أو بالدعوة وقاعدة المجتمع»<sup>1</sup>.

### تاسعا: قانون الوعي بالاستقلالية التكاملية النوعية:

#### 1 - مفهومه:

«فعالية الأداء الاجتماعي للأفراد والجماعات والمؤسسات هو باستمرار محصلة وعي معرفي وتسخير أو وظيفي بثلاثة شروط أساسية هي الاستقلالية والنوعية والتكاملية التي تشكل فيما بينها القانون الكلي لفعالية الأداء الاجتماعي الجزئي والكلي معا»<sup>2</sup>.

#### 2 - شرح شروطه مع بيان أهميتها:

أ. «الاستقلالية في حرية الفكر والحركة والمبادرة: تعزز الشعور بالذاتية الفردية والجماعية وتعمق الإحساس بالمسؤولية والواجب وتدفع نحو الجهد النوعي المتميز، المنسجم مع الطموحات والمتوافق مع الإمكانيات والمستجيب للحاجات والتحديات»<sup>3</sup>.

ب. «النوعية الوظيفية الغائصة في مجال الاهتمام والاختصاص: المتحركة بامتياز وتميز فيما تفرغت له واستقلت به من واجبات ومهام، تدفع نحو التكامل الوظيفي بحكم الحاجات إلى الاختصاصات والخبرات النوعية في المجالات الأخرى التي يكمل بعضها بعضا ولا يمكن لأي منها أن يستقل بتلبية حاجاته الذاتية ناهيك عن تلبية حاجات الجماعة أو المجتمع بنفسه»<sup>4</sup>.

ج. «التكاملية في الجهد الاجتماعي القطاعي والوطني: تؤدي إلى رفع مستوى فعالية الأداء الاجتماعي القطاعي، وتعزز مستوى انشاز الفعالية الاجتماعية والحضارية

---

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 500.

2- الطيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 79.

3- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 79.

4- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 80.

الكلية للمجتمع والأمة باستمرار بما تضيفه كل دورة إنجاز فردية أو قطاعية ناجحة من مكاسب وخبرات جديدة للمنجز الاجتماعي والحضاري الوطني الكلي»<sup>1</sup>.

### 3- دور الوعي بقانون الاستقلالية النوعية التكاملية في بناء الحضارة:

«فالمجتمع أو الأمة اللذان يريدان أن تعظم فعاليتهما الاجتماعية والحضارية ويعظم نفوذهما وسلطانهما الحضاري في الأرض عليهما أن يستثمرا قانون الاستقلالية النوعية التكاملية بعد وعي شروطه الموضوعية الفكرية والنفسية والتربوية والمنهجية والاجتماعية والفنية الضرورية»<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: أحمد محمد كنعان:

يرى أن عوامل التغيير الاجتماعي وبناء الحضارة ثلاثة وهي:

1. الفكرة (العقيدة).

2. الإنسان.

3. الزمن.

1. الفكرة (العقيدة):

« إذن الفكرة الدينية عامل أساسي في التغيير الاجتماعي نحو الحضارة ولكن بشرط أن تكون هذه الفكرة نابعة من دين سماوي خالص لم ينله تشويه أو تحريف، وما دام الأمر كذلك فإننا لا نجد من بين الديانات السماوية دينا مرشحا اليوم للنهوض بالبشرية سوى الإسلام.. وسوف يبقى الإسلام بهذا الكتاب الكريم هو المصدر الوحيد القادر دوما وأبدا على النهوض بالبشرية إلى آفاق الحضارة السامية»<sup>3</sup>.

2. الإنسان:

---

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 80.

2- الطيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 80.

3- أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مؤسسة الخليج للنشر، ط1، 1411هـ، ص 153.



« يقدم لنا القرآن الكريم أدلة عديدة تدل على، أن دعوة التغيير تبدأ عادة على يدي رجل فرد وبعد ذلك يأخذ الناس بالالتفاف حول هذا الرجل صاحب الدعوة ليعمل هو وهم على إحداث التغيير المنشود.. وبمثل هذا التغيير الذي حصل في نفوس المسلمين الأوائل حصل التغيير الحضاري الذي لم تشهد البشرية مثيلاً له لا قبله ولا بعده والسبب أن هذا التغيير يساير السنة التي فطر الله عليها أمور خلقه والتي بينتها الآية في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>1</sup>، فعندما تغيرت تلك النفوس بالإيمان غير الله ما بها من جاهلية وخلصها من ريقة القبيلة الضيقة إلى آفاق الأمة المتحدة المتكاملة»<sup>2</sup>.

### 3. الزمن:

« وبعد أن يتهيأ للدعوة فكرة صحيحة، عقيدة كما قدمنا، ويتهيأ لها العدد الكافي من الناس الذين يؤمنون بها ويبدؤوا تحركهم على أساسها يأتي دور الزمن باعتباره عاملاً أساسياً من العوامل اللازمة لإنجاح عملية التغيير.. وبهذا تكون قد عرضنا الشروط التي تقوم عليها سنة التغيير الاجتماعي وهي الفكرة + الإنسان + الزمن»<sup>3</sup>.

### الفرع الخامس: عبد المجيد النجار:

تحت عنوان عوامل التحضر اعتبر أن عوامل بناء الحضارة ثلاثة وهي: عامل الفكرة وعامل البيئة الطبيعية وعامل الدافع الحضاري.

«كل ظاهرة تحضر إنساني مهما تكن درجتها القيمية لا تتأتي ظهوراً ونموا واستمراراً إلا باجتماع عوامل أساسية ثلاثة وهي فكرة عن الوجود والحياة، ودافع يجعل تلك الفكرة فاعلة في الواقع، وبيئة طبيعية تستجيب لإرادة التحضر»<sup>4</sup>.

### 1. عامل الفكرة:

1- سورة الرعد، الآية، 11.

2- أحمد محمد كنعان، أزمنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مصدر سابق، ص 154.

3- أحمد محمد كنعان، المصدر نفسه، ص 160.

4- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، مرجع سابق، ج1، ص 26.

أ- « نعني بالفكرة التي هي عامل أساسي للحضارة في هذا المقام تلك الرؤية الشاملة في تفسير الوجود وفي تقويم حياة الإنسان، انتهاء بذلك إلى تحديد غاية لهذه الحياة يسعى المجتمع إلى تحقيقها، ومهما يكن من أمر هذه الفكرة قوة وضعفا وسدادا وضلالا فإنها تمثل العامل الأساسي في كل ظاهرة تحضر بحيث لا تنشأ حضارة على غير أساس فكرة»<sup>1</sup>.

ب- ثم بين أنواع الفكرة فيقول: « وقد تكون الفكرة الدافعة إلى التحضر فكرة دينية متأتية من بيان متعال عن الإنسان، نازل من مصدر غيبي حقيقي أو موهوم، وقد تكون أيضا فكرة إنسانية متأتية من الخيال الأسطوري، أو من التأمل الفلسفي، إلا أن الفكرة الدينية هي الفكرة الأقوى دفعا إلى إنشاء الحضارة، كما أنها الأدم في الحفاظ عليها وتتميمتها ولذلك فإن أغلب الحضارات في تاريخ الإنسان وخاصة منها الكبرى هي حضارات ناشئة ومتطورة بأفكار دينية»<sup>2</sup>.

ج- ثم يتحدث عن المجال الزمني لعمل الفكرة في الحضارة وعن شروطها: فيقول: «وليست الفكرة عامل إنشاء أولي للحضارة فحسب بل هي أيضا عامل صياغة للبناء الحضاري في جميع جوانبه بحيث تظل بعد الإنشاء الأول تكف كل التدايعات الحضارية المادية والمعنوية بحسبها وهذا ما يبدو جليا في الحضارة الإسلامية التي قامت على فكرة التوحيد ثم جاءت مطبوعة بطابع التوحيد في علومها وفنونها وعمرانها وقيمها الأخلاقية والاجتماعية»<sup>3</sup>.

د- وعن شروط الفكرة يقول: «وإذا كانت الفكرة .. عاملا ضروريا في نشوء الحضارة فإنها ليست إذا ما حصلت لدى مجتمع ما بكافية في إطلاقها لتتشيء التحضر وتنميه بل هي مشروطه جر في ذلك بشروط يرجع بعضها إلى ذات الفكرة في قوتها وأصالتها ونسبتها من الحق ويرجع بعضها الآخر إلى العوامل والظروف التي توقعها في النفوس موقع الدفع والفاعلية للإنجاز الحضاري»<sup>4</sup>.

1- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ص 27.

2- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 28.

3- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 29.

4- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 28.

وتبعا لتلك الشروط أكد أنه كم من فكرة يعتقها الناس عن الكون والحياة وهي مبنية على الوهم والخيال أو على اعتزال العالم المادي فلا تقم حضارة، وكم من فكرة صحيحة نسبيا فلا تنشيء حضارة ولا تنميها.

## 2. عامل البيئة الطبيعية:

«بل هي تكون عامل تحضر حينما تتوفر على إمكانية الاستقرار والاستثمار مع توفرها أيضا على قدر من التآبي فلا تتفسخ إلا بجهد إنساني يثمر من قبلها العطاء الذي يكون به التحضر وذلك حتى يكون فيها ما يستثير همة الإنسان الذهنية والعملية فيكون لديه النزوع إلى المغالبة والدفع إلى العمل والإنجاز فإذا ما كان منه ذلك باشر البيئة بالاستثمار فتستجيب لجهد فيحدث من ذلك الجهد والاستجابة البناء الحضاري المادي والمعنوي»<sup>1</sup>.

واستشهد في هذه الشروط المتعلقة بالبيئة بقوله تعالى: { وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ }<sup>2</sup>.

ويؤكد أيضا كم من جماعات عاشت في بيئاتها دهرًا طويلًا متوفرة لها أهم عوامل التحضر الأخرى ولكنها لم تقم حضارة بسبب تلك البيئة وكم من بيئة قامت فيها حضارات ثم انقرضت..

## 3. عامل الدافع الحضاري:

أ- «إن للتحضر عاملا ثالثا على درجة بالغة من الأهمية هو الدافع الذي يدفع المجتمع إلى البناء الحضاري والاستمرار فيه، وهو عامل يتكون في النفوس تكونا جماعيا تكون له قوة توحيد كما تكون له قوة استنفار تهب بها المجموعة في خط مشترك للتعمير والتنمية استثمارا للبيئة الطبيعية وترقية للكيان الإنساني الفردي والجماعي ويمكن أن نفسر هذا العامل بأنه عامل تفعيل للفكرة من جهة وللبيئة الطبيعية من جهة أخرى بحيث تصير به الفكرة التي تنتهي في خلاصتها إلى صورة للغاية في الحياة فكرة فاعلة في النفس دافعة للعمل من أجل

1- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ص 300.

2- سورة الشورى، الآية، 27.

تحقيق تلك الغاية، كما يصير للطبيعة موقع في النفس يدفع إلى اقتحامها لمباشرة استثمارها والتعمير فيها، فتكون إذن النفس الجماعية منفعة بالفكرة من جهة وبالبيئة الطبيعية من جهة أخرى<sup>1</sup>.

ب- وعن أهمية هذا العامل يقول: «قد يتوفر مجتمع ما على فكرة تتوفر فيها من حيث عناصر القوة وتتبنى على قدر كبير من الحق في شرح الوجود وتقدير الحياة، كما يتوفر أيضا على بيئة طبيعية في حدها الوسط بين الانكشاف والانغلاق ولكن مع ذلك لا تتطور حياته إلى التحضر أو يخطو في الحضارة خطوات سرعان ما تنتكس إلى بداءة أو ما يشبه البداءة»<sup>2</sup>.

ج- ويضرب أمثلة من الشعوب المعتقدة للمسيحية في أوربا ولكن لم تقم الحضارة فيها إلا بعد ألف عام. ثم يفسر ذلك كله بغياب عامل الدافع الحضاري.

#### الفرع السادس: محمد رشيد رضا:

« إذا عدنا إلى نصوص رشيد رضا المتعلقة بقيام الأمم ونهوضها وقمنا باستقصاء واستقراء لها فإننا نستطيع أن نقرر أن العناصر والعوامل التي تشكل محددات النهوض الحضاري للأمم وتساهم في قيامها وبقائها في نظره هي:

- الدين والأخلاق والقيم.
- التربية والتعليم والصناعة.
- الثروة وإنفاق المال في المصالح العامة»<sup>3</sup>.

#### 1. الدين والأخلاق والقيم:

قال محمد رشيد رضا: « إن للعقائد الدينية الصحيحة والخرافية آثارا في وحدة الأمة وتكافلها وقوة سلطانها وضعفه، ولا يظهر الفرق بينهما في الوجود إلا بوقوع التنازع بين أمتين مختلفتين فيها وإن للأخلاق الشخصية التي تتحقق بكثرة بعضها ما يسمى خلقا للأمة

1- عبد الحميد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ص 32.

2- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 38.

3- حازم زكريا محي الدين، مفهوم السنن في الفكرة الإسلامية، رشيد رضا نموذجا، مرجع سابق، ص 259.

أو للشعب مثل ذلك في حكمها وسلطانها وفي ثروتها وعزتها أيضا ويظهر ذلك في سيرة كل أمة ودولة ذات تاريخ معروف»<sup>1</sup>.

ومتى التزمت الأمة المسلمة التزاما حقيقيا بهذا الدين الإسلامي فمن النتائج السننية لذلك الرخاء والبركات كما يشير إلى ذلك في تفسير قوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }<sup>2</sup>.

فقال: «وبهذا الالتزام أيضا تحمي الأمة نفسها من الوقوع في دائرة التبعية الحضارية والسياسية للأمم القوية الأخرى الطامعة فيها»<sup>3</sup>.

## 2. التربية والتعليم والصناعة:

« إذا صلحت النفس البشرية، أصلحت كل شيء تأخذه به وتتولى أمره، فالإنسان سيد هذه الأرض وصلاحها وفسادها منوط بصلاحه وفساده وليست الثروة ولا وسائلها من صناعة وزراعة وتجارة هي المعيار للصلاح البشري ولا الملك ووسائله من القوة السياسية، فإن البشر قد أوجدوا كل وسائل الملك والحضارة من علوم وفنون وأعمال بعد أن لم تكن، فهي إذا نابعة من معين الاستعداد الإنساني تابعة له دون العكس»<sup>4</sup>.

وبناء على أهمية التربية وأسبقيتها على التعليم وتلازمهما يقول محمد رشيد رضا: «إن العلم الصحيح في الرجل أو الشعب الفاسد الأخلاق كالسيف في يد المجنون ربما جنى به على صديقه أو على نفسه وربما نصر به عدوه...»

وقد شاهدنا ولا تزال نشاهد في بلادنا أن طلب العلوم والفنون مع إهمال التربية المصلحة للنفس لم تحل دون استعباد الأجانب لنا، ترى الرجل المتعلم المتقن يتولى ولاية أو

---

1- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار المعرفة، بيروت، ط2، ج10، 1973، ص 38،

2- سورة الأعراف، الآية، 96.

3- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مرجع سابق، ج9، ص 81.

4- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج1، ص 06.

وزارة فيكون أول همة منها تأسيس ثروة واسعة لنفسه وولده وهكذا تفعل كل طبقة من طبقات رجال الدولة ويستنزفون ثروة الأمة بالرشا والحيل»<sup>1</sup>.

### 3. المال وإنفاقه في المصالح العامة:

يقول رشيد رضا في ذلك: «المال هو القطب الذي تدور عليه جميع مصالح الأمم.. إصلاح الأموال واستثمارها في هذا الزمان هو أساس القوة، فقوة الدول على قدر ثروتها فالأمة التي تقصر في توفير الثروة هي التي تلقى بأيديها إلى التهلكة»<sup>2</sup>.

وعن دور وآثار توجيه المال في بناء الأمة يقول: «فلو أسس الأغنياء مدارس للجمع بين تعليم العلوم الدينية والدنيوية، لاستغنوا بها عن دعاة النصرانية ولأمكن للمصلحين منهم إذا تولوا إدارتها أن يخرجوا لهم فيها رجالا يحفظون للأمة دينها وملكها ويعيدون إليها مجدها»<sup>3</sup>.

### الفرع السابع: جودت السعيد:

جوهر فكره في عوامل بناء الحضارة أنه يدعو إلى الإيمان بسنن الله المختلفة وأنها موجودة فعلا، وأن كل المشكلات بما فيها مشكلة الحضارة تخضع لسنن الله... الخ. ولكنه لم يذهب بعيدا في هذه السننية ليكتشفها ويرتبها وينظر لها كما فعل الطبيب برغوث لأول مرة في الفكر الإسلامي والإنساني على ضوء ما بحثت واطلعت.

وعليه:

1. الله وضع في الكون والإنسان سننا موجودة فهل آمن الناس بأن مشكلاتهم ومنها مشكلة الحضارة تخضع لسنن؟

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المرجع سابق، ج1، ص 07.

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج2، ص 14.

3- محمد رشيد رضا، المرجع نفسه، ج10، ص 410.

أ- بداية يؤكد أن سنن الله موجودة والإنسان يكتشفها: « ليس من مهمة البشر خلق السنن، إنهم لا يقدرّون على ذلك وإنما على البشر أن يكتشفوا هذه السنن، وأن يجتهدوا في البحث عنها شوقاً إلى كشفها والاستفادة منها وأن يشكروا الخالق المنعم بها»<sup>1</sup>.

ب- ثم يرى أن الناس إزاء السنن قسمان من آمن بها واكتشفها وطبقها نجح ومن خالف ذلك تخلف وسقط.. فيقول: «إن المسلم حين يسأل في مطلع وخاتمة كل بحث وحديث عن المشكلة ماذا علينا أن نعمل؟ .. هل يعتقد أن المشكلة لها سنن؟ وهل يمكن كشفها؟ وهل يمكن على أساسها السيطرة على المشكلة وتسخيرها بجهد الإنسان؟ إننا لا نتحدث عن الذين يجيبون سلباً عن هذه الأسئلة وهم عامة الأمة.. إن الذين لا يرون أن للمشكلة قوانين أو يفوضون لها تفاسير خاطئة، لا يمكن أن يصلوا إلى نتائج، فعدم اعترافهم بالقانون لا ينفي القانون وإنما يمنعهم من السيطرة عليه وتسخيرها ويجعل منهم أداة يلعب بها الآخرون الذين علموا القوانين الصحيحة»<sup>2</sup>.

## 2. أهمية وعي السنن في البناء الاجتماعي والحضاري:

أ. الاعتبار الإيجابي بالتاريخ وذلك بعدم تكرار أسباب السقوط والدمار: «إن الاستفادة من السنن وملاحظة الأمثلة والأحداث تقدم للناس بصراً ومعرفة نظرية حتى لا يقعوا فيما وقع فيه من قبلهم أو تتقذهم إذا وقعوا فيها أو على أقل تقدير تكسبهم صلابة موقف من يدرك السنة»<sup>3</sup>.

### ب. إقامة الواجبات والأعمال بتثبيت وبصيرة وحكمة ومنطق:

«إن إدراك السنن والتعامل معها هو الذي يجعل الإنسان يمشي سوياً على الأرض ومن يجهلها فهو المكب»<sup>4</sup>، قال تعالى: { أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }<sup>1</sup>.

1- جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط1، 1990، ص 65.

2- جودت السعيد، المرجع نفسه، ص 18.

3- جودت سعيد، المرجع نفسه، ص 137.

4- جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، مرجع سابق، ص 138.

### ج. القدرة على فهم المجتمع وتغييره بعلاج أمراضه:

« إن الذي عرف قوانين المجتمع يمكن أن يستخدم وسائل مختلفة لقياس صلابة المجتمع وسلامة شبكة علاقاته..

إن الخبير بسنن المجتمعات يمكن أن يدرك ويتخذ إجراءات في تغيير نظرات المجتمع.. إن ما يرى من تدابر المجتمع وعجزه عن التعاون في أصعب الظروف، واتهام بعض أفرادها بعضاً بأنواع التهم، وبحث الكبار فيه عن من يحمل وزر فشلهم، وعدم شعورهم بوخر الضمير حين يتخلفون عن أداء الواجب، والكسل الذي يعم الجميع عن السعي لزيادة المعرفة والإعراض عن الاستفادة من أحداث التاريخ كل هذه أمراض اجتماعية لا تقل خطورة عن الأمراض العضوية التي تصيب أجسام البشر، إن هذه الأمراض الاجتماعية تصيب عقول الناس فتعطلها وعواطفهم فتبليدها ومصدر تلك الأخطار البيئة الملوثة بالأمراض الفكرية المتوطنة القديمة والطارئة»<sup>2</sup>.

### د. فهم مدى تكامل سنن الله في الكون والنفس مع آيات القرآن:

« وفي الواقع أن من عرف قراءة آيات الآفاق والأنفس وعرف كيف يتعامل معها يدرك أن لهذه الآيات الأفاقية والأنفسية قوة آيات الكتاب في الدلالة على الحق»<sup>3</sup>.

### 3. كما ذكر خصائص السنن من العموم والشمولية والثبات:

وذكر نماذج من سنن فاعلة في المجتمعات والأمم والأفراد هي قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>4</sup>، كما ذكر الآفاق التي تحول بين الناس وبين بناء

1- سورة الملك، الآية، 22.

2- جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، مرجع سابق، ص 22.

3- جودت سعيد، المرجع نفسه، ص 169.

4- سورة الرعد، الآية 11.



العقلية السننية وهي الغفلة والإعراض والتكذيب والهوى والتقليد الأعمى وهي آفاق حذر منها القرآن الكريم وحوّمها وتوعد المتصفين بالعذاب.

### الفرع الثامن: عمر عبيد حسنة:

تحدث في كتب منها: الوراثة الحضارية ومنها عوامل النهوض الحضاري تحدث عن ما أسماه: ركائز النهوض الحضاري: وهي العقيدة والتاريخ وفقه الواقع.

فقال: «الرؤية الدقيقة المطلوبة إدراكها والإحاطة بها للانطلاق صوب التنمية والنهوض ومعاودة الإقلاع من جديد.. تركز فيما نرى على ركائز ثلاث»<sup>1</sup>.

#### 1. العقيدة:

«العقيدة أو عالم الأفكار والرؤى التي تشكل مجموعها فلسفة الحياة أو الشاكلة الثقافية التي تقبع وراء السلوك الإنساني في قوله تعالى: { قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ }»<sup>2</sup>.

والتصور العام للكون والإنسان والحياة وما يبلور من قيم تضبط مسيرة الحياة وتشكل المعايير والموازن التي تمكن من النظر والتقويم والمعايرة والرفض»<sup>3</sup>.

وعن أهمية العقيدة ودورها:

أ. العقيدة أو عالم الأفكار كانت وما تزال هي المحور الأساس الذي يتمحور حوله الإنتاج الفكري والثقافي ويشكل في الوقت نفسه الدافع السلوكي والمحرض الحضاري ودليل العمل أو البصيرة والمعالم الهادية.

ب. « وبمقدار ما تكون العقيدة أو عالم الأفكار سليما نقيا ملائما لفطرة الإنسان بكيونته الطبيعية مستجيبا لحاجاته الأصلية وبمقدار ما تكون العقيدة قادرة على تقديم الإجابة الشافية والمقنعة عن الأسئلة الكبرى في الحياة عن النشوء والمصير والأهداف المحركة

1- عمر عبيد حسنة، الوراثة الحضارية، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 79.

2- سورة الإسراء، الآية، 84.

3- عمر عبيد حسنة، الوراثة الحضارية، مرجع سابق، ص 60.

للإنسان قدرة على تحقيق إنسانية الإنسان بمقدار ما تكون مؤهلة للنهوض الحضاري  
قادرة على التجاوز وشحن الهمم وتجميع الطاقات وإعادة الفاعلية للإقلاع من جديد»<sup>1</sup>.  
ج. « وقد يكون الاستقراء الحضاري لتاريخ الأمم العام وما أصابها هو الذي انتهى بالكثير  
من المفكرين والعلماء في تقرير هذه الحقيقة أو هذه السنة الحضارية التي لخصها مالك  
بن نبي»<sup>2</sup>.

- ثم يتابع فيستنتج محطات سابقة لدور العقيدة في حالة السقوط أو الإقلاع: « يلاحظ  
وبشكل خاص عندما تلحق بالأمّة الهزائم الكبرى وتدمر أشتاؤها ومنتجاتها فنرى أن العقيدة  
أو عالم الأفكار هو الكفيل بمعاودة النهوض...

والتاريخ الحضاري العام وتاريخ الأمّة المسلمة بشكل خاص خير شاهد على قدرة  
الأمم المستمسكة بعقيدتها على تجاوز الهزائم إذا كانت عقيدتها سليمة وعالم أفكارها  
معافى»<sup>3</sup>.

ويلمح مدلول ذلك واضحاً في قوله تعالى: { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ  
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }<sup>4</sup>.

## 2. التاريخ:

«أما الركيزة الثانية التي يقوم عليها النهوض فيما نرى فهي التاريخ، فالتاريخ هو  
التجسيد العملي للعقيدة أو لعالم الأفكار أو هو التجلي والاستجابة للقيم والأفكار في سائر  
الأنشطة الإنسانية وهو الذاكرة الجمعية المتراكمة للأمّة وسجل حركتها ومرآة مستقبلها أو  
هو المختبر الحقيقي للمبادئ والأفكار ومدى قابليتها للتطبيق ونصيبتها منه وقدرتها على

1- عمر عبيد حسنة، الوراثة الحضارية، مرجع سابق، ص 81.

2- عمر عبيد حسنة، المرجع نفسه، ص 82.

3- عمر عبيد حسنة، المرجع نفسه، ص 81.

4- سورة آل عمران، الآية، 139.

البناء الحضاري ابتداء ومعاودة النهوض الحضاري عندما تتعرض الأمم للإصابة أو السقوط لسبب أو لآخر»<sup>1</sup>.

بعد أن بين مفهوم التاريخ ودوره في البناء الحضاري والنهوض الحضاري بين الدور السنني العام للتاريخ فيقول:

« وخلاصة القول إن التاريخ بيان ومعرفة وعلم واهتداء إلى السنن الفاعلة في الحياة والأحياء وعبرة وموعظة بمن سبق من الأمم ووقاية حضارية من إصابات السقوط..

والتاريخ يوقف الإنسان على قمة التجربة التاريخية للأمم ويتحقق برصيدها ويمكن من استقراء قانون الحركة الاجتماعية واكتشافه ذلك القانون الذي ينتظم سير الأمم ويبين فاعلية السنن في الأنفس والآفاق ويؤكد إطرادها ويبصر بكيفية التعامل معها ويحذر من الغفلة عنها والعدول عن تسخيرها»<sup>2</sup>.

### 3. فقه الواقع:

أ- « والركيزة الثالثة في البناء والنهوض الحضاري إنما تتمثل في فقه الواقع.. ذلك أن الواقع بكل مكوناته بعالم أفكاره وعالم أشيائه ومنتجاته يشكل إلى حد بعيد ثمرة الماضي ومستقبله وامتداده، فالحاضر مستقبل الماضي وهو في الوقت نفسه يشكل ماضي المستقبل»<sup>3</sup>.

ب- وعن دور الوعي السنني في فهم الواقع يقول:

«فهاجس التغيير والقلق الحضاري.. يدفع للبحث عن مواطن الخلل وتحديد مواطن القصور وأسباب التقصير، يدرس الظواهر الاجتماعية ويتعرف على أسبابها ولا يقتصر على معالجة آثارها السلبية وإنما يتجاوز إلى معرفة السنن والأسباب وقوانين الحركة الاجتماعية

1- عمر عبيد حسنة، الوراثة الحضارية، مرجع سابق، ص 85.

2- المرجع نفسه، ص 86.

3- عمر عبيد حسنة، الوراثة الحضارية، مرجع سابق، ص 91.

التي نحكمها ويتحول إلى دراسة هذه السنن وكيفيات تسخيرها والتعرف على سنن المدافعة وكيفية تفعيلها ومغالبة سنة بسنة أو قدر بقدر<sup>1</sup>.

ج- ثم يبين كيفية النهوض الحضاري في الواقع فيقول: «إنه بعد تحديد مواطن الخل وأسبابه من خلال سنة الله في الخلق وقانون السقوط والنهوض الحضاري ووضع الواقع في سياقه التاريخي للأمة وتحديد موضعه من مسيرة السيرة لتحديد مواطن الاقتداء وكيفياته تبدأ عملية التنزيل والتسديد ومعالجة الخل من خلال سنن التدرج والمدافعة والنظر إلى الواقع في ضوء القيم والتعامل مع القيم وكيفيات تنزيلها للمعالجة من خلال الواقع»<sup>2</sup>.

### الفرع التاسع: حسن الترابي:

يعتبر أن من عوامل البناء الحضاري الوعي والتحدي، والفكرة الدينية فيقول: «فسيرة المتدينين وغيرهم من البشر تتعاقب قرونا، قد يتصاعد الأوائل وعيا وتجديدا ونهضة إذا استفزهم تحد أصابهم من أمة أرقى منهم، أو قومهم بعد الضلال والجمود هدي تنزل عليهم من السماء أو تذكره بعد غفلة، وقد يخلف قرن يتم البناء بعد تأسيسه السالف ثم يعقب قرن عاطل لا يجتهد تعويلا على التراث المنقول ولا يجتهد توكلا على الفخر والكسب الموروث»<sup>3</sup>.

- ثم يدعو إلى دراسة الوعي السنني للتاريخ ودوره في النهضة الحضارية فيقول: « وهكذا تتداول الأيام بالأمم وهي سنة كان واقعها ظاهرا في تاريخ المسلمين ولاسيما في سيرتهم سكونا خاملا بعد حركة حية وجبروتا مطلقا بعد شورى حرة وشتات ذليل بعد وحدة عزيزة، وفي دراسة تلك السياقات المتداولة عبره لتقدير عوامل الانحطاط عن المثال ولتخطيط حركة جديدة نحو نهضة بعيد وهذه ولتدبير اتصال مراحل المستقبل تعاليا مستمرا ونزوعا دؤوبا نحو المثال لا تصيبه العلة المعهودة من طروء العجز والتقادم عند المخالفين»<sup>4</sup>.

1- عمر عبيد حسنة، الوراثة الحضارية، المرجع نفسه، ص 91.

2- عمر عبيد حسنة، المرجع نفسه، ص 91.

3- حسن الترابي، السياسة والحكم الساقى، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص 14.

4- حسن الترابي، المرجع نفسه، ص 15.

### الفرع العاشر: خالد فائق العبيدي:

درس من خلال كتابه: القوانين القرآنية للحضارات عوامل قيام الحضارة من خلال القرآن الكريم واعتبر أن هذه العوامل ستة عوامل وسماها قوانين استخلاف البشر وعمارة الأرض:

1. ذكره للهدف من خلق الله للإنسان: « وجد البشر على هذه الأرض تكريما لهم ليعمروها وفق النواميس العادلة.. لذلك ففكرة الخلق هي لعبادة الله وعمارة الأرض والتعاون بين الأمم والحضارات المختلفة بما يرضي الله تعالى ويقيم شرعه الذي يعدل بين عباده على اختلاف ألوانهم وأشكالهم»<sup>1</sup>.

### 2. ثم تحدث عن أهمية هذه العوامل:

فقال: «إن قوانين الاستخلاف هذه هي أصل وجود كل البشر بكل حضاراتهم على اختلاف مشاربها وطرق عيشها وتقنياتها وفي كل أزمانها، ولكن القرآن الكريم قد حكم ذلك الوجود والاستخلاف والائتمان بقوانين عامة نجدها شاخصة في القصص والمثل واللفظ القرآني»<sup>2</sup>.

### 3. ثم ذكر هذه القوانين كما يسميها وهي:

- أ. قانون العبودية لله تعالى.
- ب. قانون التكريم.
- ج. قانون الابتلاء.
- د. قانون تشكل الأمم.
- هـ. قانون الخلافة والاستخلاف.
- و. قانون عمارة الأرض بما يرضي الله ويقيم مصالح العباد.

### 4. استدل على كل قانون بأدلة من القرآن:

---

1- خالد فائق العبيدي، القوانين القرآنية للحضارات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص 90.

2- خالد فائق العبيدي، القوانين القرآنية للحضارات، مرجع سابق، ص 92.

\* دليل قانون العبودية والعبادة لله:

قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } {56} مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا {57} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }<sup>1</sup>.

\* دليل قانون التكريم:

قال تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا }<sup>2</sup>.

\* دليل قانون الابتلاء والامتحان:

قال تعالى: { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا }<sup>3</sup>.

وقال: { وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }<sup>4</sup>.

\* دليل قانون تشكل الأمم والحضارات:

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }<sup>5</sup>.

\* دليل قانون الخلافة والاستخلاف:

استدل بآيات كثيرة هي: قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ }<sup>1</sup>.

1- سورة الذاريات، الآيات، 56- 57- 58.

2- سورة الاسراء، الآية، 70.

3- سورة الإنسان، الآيتان، 2- 3.

4- سورة الجاثية، الآية، 22.

5- سورة الحجرات، الآية، 13.

وقال: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ }<sup>2</sup>.

وقال: { وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ }<sup>3</sup>.

وقال: { هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا }<sup>4</sup>.

وقال: { آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ }<sup>5</sup>.

وقال: { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ }<sup>6</sup>.

\* دليل قانون عمارة الأرض بما يرضى الله ويقيم مصالح العباد:

قال تعالى: { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ }<sup>7</sup>.

وقال: { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }<sup>1</sup>.

1- سورة البقرة، الآية، 30.

2- سورة الأنعام، الآية، 165.

3- سورة الأنعام، الآية، 133.

4- سورة فاطر، الآية، 39.

5- سورة الحديد، الآية، 07.

6- سورة ص، الآية، 26.

7- سورة هود، الآية، 61.

### الفرع الحادي عشر: حسن سلمان:

من خلال كتابه النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ، يسير إلى أن القوانين التي تحكم المسألة الحضارية قسما قوانين محرّكة نحو البناء الحضاري وقوانين تؤدي إلى التخلف الحضاري والشقاء الإنساني.

- فمن قوانين بناء الحضارة: العبادات وكل الأوامر والنواهي القرآنية.
  - ومن قوانين السقوط الحضاري: العادة والتقاليد الرجعية التي تعبد من دون الله وتكون شركا والسلطة الظالمة وكل حكم فرعوني.
- فقال: «إنّ يمكن أن نصنف القوانين التي تحكم المسألة الحضارية في القرآن إلى نوعين أساسيين:

**أولاً:** قوانين محرّكة نحو البناء: أي أنها قوانين مطلوب العمل بها من قبل الجماعة البشرية، وبتطبيقها تأخذ المسألة الحضارية طريقها التصاعدي نحو التقدم الشامل، والعبادات والأوامر والنواهي كلها قوانين حضارية بهذا المفهوم لبناء الإنسان.

**ثانياً:** القوانين التي فيما لو تحكمت في المجتمع وتهيأت لها الظروف الموضوعية تؤدي إلى التخلف الحضاري والشقاء الإنساني.. وتكون العادة والتقاليد الرجعية إلى غيرها هي أساس خلق الحالات النفسية التي تجرد الأمة في إطار واقعها المحدد وهذا بالإضافة إلى دور السلطة الظالمة والتكبر الفرعوني ودوره في خلق الظروف الموضوعية من أجل سيادة قوانين التخلف الحضاري لأن الملوك إذا دخلوا وحكموا دولة أفسدوها<sup>2</sup>.

وعليه فهو يرجع القوانين كلها إلى فكرة المثل الأعلى للمجتمع وهو معبوده وإلهه فإذا كان مثله الأعلى هو الله كانت بالتالي أوامره ونواهيها كلها عوامل بناء وتحرر ورقي.

1- سورة الروم، الآية، 09

2- حسن سلمان، النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 1986، ص 20.



وإذا كان المثل الأعلى لمجتمع ما هو عادات وتقاليد أو أشخاص.. الخ. كانت كلها عوامل للتخلف والسقوط كما فعل فرعون بقومه وغرقهم في النهاية وكما فعل الشرك ومظاهره في كل أمم الدنيا.

#### المطلب الرابع: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري:

##### تمهيد: التعريف بهذه الجمعية الجزائرية:

1. وهي جمعية إسلامية علمية فكرية رسالية دعوية تتبنى فكرة فهم واستثمار سنن أي قوانين الله المختلفة في الكون والإنسان والقرآن من أجل بناء الفرد والأسرة والمجتمع والأمة المسلمة والحضارة الإسلامية العالمية الثانية المنشودة.

2. وتأسست في الجزائر في 12 نوفمبر 1990 تحت رئاسة العالم الداعية المفكر الفيلسوف الطيب برغوث، أصدرت حينها سلسلة في البناء الحضاري التي أشرف الطيب برغوث على إصدارها، وهذه الجمعية تعتبر امتدادا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 5 ماي 1931م وامتدادا كذلك لجمعية القيم التي تأسست بعد الاستقلال مباشرة، وكانت بدورها امتدادا لجمعية العلماء المسلمين.

3. ولهذه الجمعية رؤية متميزة وعميقة وعلمية ومنهجية وشاملة للقضايا الكبرى منها<sup>1</sup>:

أ. عوامل بناء وسقوط الحضارات.

ب. لب الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية الآن.

ج. مهمة الإسلام ورسالته في الحياة.

د. البناء الحضاري.

هـ. مفاهيمه، أركان منهج البناء الحضاري وعناصر البناء الحضاري.

و. الفعالية الحضارية النموذجية ومرتكزاتها.

ويعيننا هنا هو رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري إلى البناء الحضاري من حيث عوامله أي الفعل الحضاري المنهجي ما هو؟ وكيف نحققه؟

#### الفرع الأول: تعريف الفعل الحضاري الذي يحقق عوامل بناء الحضارة:

1- أنظر، سلسلة في البناء الحضاري (1، 2)، ط، 1991، الجزائر، في الجزأين الأول والثاني تفصيل لذلك.

« نقد بالفعل الحضاري.. العمل المنهجي المخطط الذي تتناغم خطواته مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية في سعيه إلى تحقيق الطموحات الرسالية للأمة من خلال الارتقاء بأداء الدعوة والدولة والمجتمع إلى مستوى الفعالية الحضارية النموذجية في هذا العصر»<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: الوعي السنني وأهميته في الفعل الحضاري.

« ذلك لأن الجهد الإنساني يكون جهدا حضاريا بقدر ما يحس صانعه بالسننية أو القانون السنني ويحرصوا على الانضباط به في عملية فهم الواقع وتحريكه والدفع به إلى الاقتراب شيئا فشيئا من الأهداف الإستراتيجية للمشروع الرسالي الذي يؤمنون به ويتوقون إلى تجسيده في واقع الحياة»<sup>2</sup>.

أهمية الفعل الحضاري الذي ينبني على الوعي السنني والممارسة السننية: « الذي ينهي مرحلة الفعل المعطل في مسيرة الأمة وينقلها من الضعف إلى القوة ومن التآكل إلى التكامل ومن السلبية إلى الفعالية ومن التذبذب إلى الانتظام في الفكر والحركة »<sup>3</sup>.

### الفرع الثالث: دليل الفعل الحضاري السنني من القرآن:

«وقد حفل القرآن بالحديث عن هذا الفعل الحضاري ومكوناته وشروط تحقيقه نكتفي بالإشارة إلى قوله تعالى: { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ }<sup>4</sup>.

أي أيكم أقدر على تجاوز معضلة الفعل المعطل إلى الفعل الحضاري الذي هو عبارة عن محصلة لسلامة الفهم وصحة العمل وتناغمه مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية»<sup>5</sup>.

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في المشروع المنهجي، ط1، 1991، الجزائر، ص 17.

2- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 18.

3- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 18.

4- سورة الملك، الآية، 2.

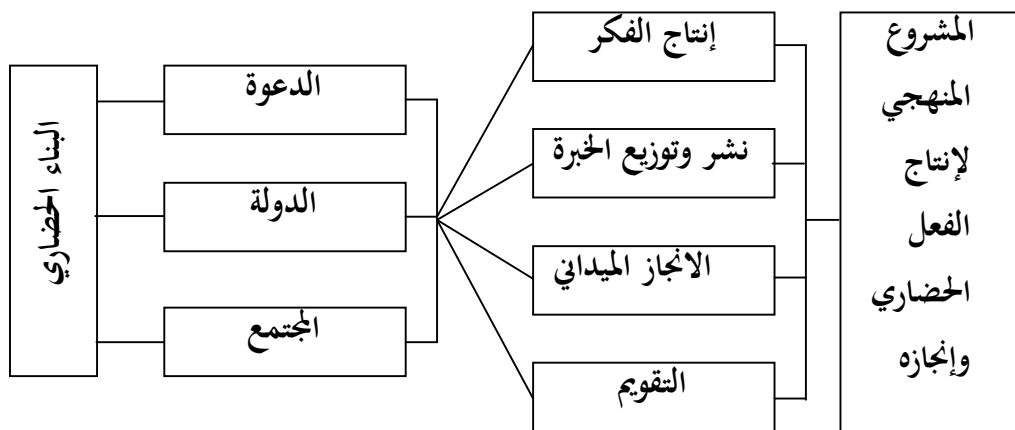
5- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في المشروع المنهجي، مرجع سابق، ص 19.



## الفرع الرابع: كيفية تحقيق الفعل الحضاري:

« ما دام الفعل الحضاري الذي ينقل الأمة من الضعف إلى القوة لا يتم إلا عبر تحسين أداء مؤسسات الدعوة وعطاءاتها وأداء مؤسسات الدولة وعطاءاتها وأداء مؤسسات المجتمع وعطاءاته، فقد رأت الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري من خلال محاولة استقراء تجارب التاريخ الإنساني والإسلامي ورصد واقع حركة تطور المجتمعات الإسلامية الحديثة ومعايشة هموم العمل الدعوى المعاصر أن الوصول إلى تحقيق أحسن الأداءات وتحصيل أفضل العطاءات على مستوى الدعوة والدولة والمجتمع لا يتم إلا من خلال:

1. صناعة فكرية عالية واجتهاد إبداعي راق أصيل يلبي احتياجات المرحلة والعصر ويحقق الطموحات الرسالية للأمة.
2. القدرة على تبليغ نتائج هذه الصناعة الفكرية إلى المجتمع كله وإقناعه أو تحسيسه بأهميتها الكبيرة بالنسبة لترقية واقعه والتحضير الجدي لمستقبله ومصيره.
3. التجسيد الميداني للصناعة الفكرية على مستوى الدعوة والدولة والأمة والمجتمع.
4. التقييم لعملية الانجاز والتقويم لنتائجه بصفة مستمرة تضمن تلاقي نواحي القصور والعجز ومضاغفة وتائر السير والبناء للقدرات الحضارية للأمة»<sup>1</sup>.



الشكل التصميم رقم (02): مشروع منهجية إنتاج الفعل الحضاري

«الرسم التخطيطي التالي يعطي صورة عامة عن مشروع منهجية إنتاج الفعل الحضاري وإنجازه كما تتصوره الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري خاصة فيما يتصل بالمرحل المنهجية لإنجازه والمؤسسات الحضارية لإنتاجه»<sup>1</sup>.

وهكذا نفهم من هذا المخطط الوارد في كتاب الجمعية أن:

أ- المراحل الانجازية للفعل الحضاري أربعة وهي:

1. مرحلة الإعداد والصياغة.
2. مرحلة النقل والتوصيل.
3. مرحلة الانجاز العملي.
4. مرحلة التقويم.

ب- مؤسسات إنجاز الفعل الحضاري وإنجازه أربعة وهي:

1. مؤسسة إنتاج الفكر والخبرة، ولها مهامها ومجالاتها ومنهجية عملها.
2. مؤسسة نشر الخبرة وتوزيعها ولها مهامها ومجالاتها ومنهجية عملها.
3. مؤسسة الانجاز الميداني ولها مهامها ومجالاتها ومنهجية عملها.
4. مؤسسة تقويم الانجاز ولها مهامها ومجالاتها ومنهجية عملها.

ج- أكبر عامل لبناء الحضارة أن يكون الهم والممارسة وفق سنن الله، الفهم أي الوعي وفق سنن الله والممارسة الميدانية للفعل تكون وفق سنن الله.

د- مرتكزات الفعالية الحضارية النموذجية هنا تكون: بالخلاص والصواب، الإخلاص لله في كل فهم وعمل، والصواب بمعنى العمل الميداني يجب أن يكون موافقا لسنن الله المختلفة في الكون والإنسان والقرآن أو ما تسميه الجمعية سنن الآفاق وسنن الأنفس وسنن الهداية.

## المبحث الثاني: أسباب سقوط الحضارات:

كما تناولت من قبل عوامل بناء الحضارة وأخذت عينات من المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة نتناول الآن أسباب سقوط الحضارة باعتبارها من المباحث الكبرى لفلسفة الحضارة وسأنتقي نماذج في ذلك وإذا كانت عوامل بناء الحضارة ضمن الأهمية التي عرفناها من قبل فإن إدراك عوامل سقوط الحضارة هو الطريق إلى النهضة من خلال العمل على اجتناب أسباب السقوط.

قال عمر عبيد حسنة: «إن إدراك سبب التخلف والسنن والقوانين والعوامل التي تحكمه رهين بالعلم والخبرة والمعرفة وأول الطريق لعملية النهوض، ذلك أننا حتى هذه اللحظة نعاني الإحساس بإشكالية التخلف لكننا ما نزال دون ممارسة الإدراك لأسبابها لأننا لا نمتلك الأدوات الصحيحة من المعرفة والتخصص للتعرف على عوامل التخلف وأسبابه ومن ثم وضع الخطط التنموية والنهضوية الصحيحة لمسيرتنا»<sup>1</sup>.

**المطلب الأول: رأي مال بن نبي ورأي الطيب برغوث.**

**الفرع الأول: مالك بن نبي:**

ينطلق مالك بن نبي من أن قضية الإنسان الكبرى هي قضية الحضارة وكما بينا من قبل أن عوامل بناء الحضارة عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعام الأشياء، الإنسان والزمان والتراب والفكرة الدينية خميرة لتفاعل كل ذلك، وأساس بناء الحضارة هو بناء الإنسان.

فإن أسباب سقوط الحضارة هي أيضا تنطلق من الإنسان نفسه لتكون مشكلة الأفكار ومشكلة الثقافة ومشكلة الإنسان ومشكلة الزمان ومشكلة المال ومشكلة التراب ومشكلة عدم فهم وتفعيل الفكرة الدينية، ولذلك يكون البناء بتوجيه الإنسان لأنه أساس بناء الحضارة وبالتالي توجيه الأفكار وتوجيه الثقافة وتوجيه المال.. الخ. في إطار تسخير الكون وتسخير الزمن والالتزام بالفكرة الدينية.

وبالتالي:

---

1- عمر عبيد حسنة، رؤية في عوامل النهوض الحضاري، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006، ص 8.

1. فمادام الإنسان هو محور البناء أو السقوط الحضاري فإن أهم شيء للإنسان في بنائه شخصيا وفي تمكينه من توجيه أفكاره وثقافته والكون من حوله والزمن هو الفكرة الدينية.
2. ومادام مالك بن نبي في منحنى الدورة الحضارية اعتبر مرحلة الروح هي الأولى والدين جوهرها.
3. ومادام مالك بن نبي قد اعتبر أن الفكرة الدينية أكبر عامل في نظريته عن الدورة الحضارية.
4. لذلك نجده يؤكد أن الروح حيثما فقدت سقطت الحضارة، فقال: « عندما تتقلب أوضاع القيم في عصور الانحطاط وحيث تبدو صغائر الأمور ذات خطر كبير أنهار البناء الاجتماعي إذا هو لا يقوى على البقاء بمقومات الفن والعلم والعقل فحسب، لأن الروح والروح وحدها هي التي تتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم فحيثما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت لأن من يفقد القدرة على الصعود لا يملك إلا أن يهوى بتأثير جاذبية الأرض»<sup>1</sup>.
5. بغياب الروح الجماعية والفردية التي أساسها الفكرة الدينية ينهار البناء الاجتماعي من الداخل كما وقع للأمة الإسلامية من قبل فتسقط الحضارة: « لقد بلغت عوامل التعارض الداخلية قممتها وانتهت إلى وعدّها المحتوم وهو تمزق عالم واهن، وظهور مجتمع جديد ذي معالم وخصائص واتجاهات جديدة فكانت تلك مرحلة الانحطاط إذ لم يعد الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة بل أضحت عناصر خادمة ليس لها فيما بينها صلة مبدعة»<sup>2</sup>.
6. ومما يؤكد دور غياب فاعلية الفكرة الدينية وبالتالي فقدان الروح الدافعة للهمة يكون سقوط الحضارة أية حضارة، لأنه يتواجد وصحة الفكرة الدينية يكون الدافع الروحي للفرد وبالتالي تبني شبكة العلاقات الاجتماعية فيكون ميلاد المجتمع الجديد فتتطلق

1- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 26.

2- مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 27.

الحضارة بالتفاعل الإيجابي بين الإنسان فردا ومجتمعاً ومع الكون في إطار مدة زمنية كافية وفي مثل هذه المعطيات يقول مالك بن نبي:

أ. فعن الدين يقول: «فالدين إذن هو مركب القيم الاجتماعية وهو يقوم بهذا الدور في حالته الناشئة حالة انتشاره وحركته عندما يعبر عن فكرة جماعية، أما حين يصبح الإيمان إيماناً دون إشعاع - أي فردياً - فإن رسالته التاريخية تنتهي على الأرض إذ يصبح عاجزاً عن دفع الحضارة وتحريكها إنه يصبح إيمان رهيبان يقطعون صلاتهم بالحياة ويتخلون عن واجباتهم ومسؤولياتهم»<sup>1</sup>.

ب. وعن الفرد المتدين يقول: «إن التاريخ يبدأ بالإنسان المتكامل الذي يطابق دائماً بين جهده وبين مثله الأعلى وحاجاته الأساسية والذي يؤدي في المجتمع رسالته المزدوجة كممثل وكشاهد قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }<sup>2</sup> وينتهي التاريخ بالإنسان المتحلل بالجزء المحروم من قوة الجاذبية بالفرد الذي يعيش في مجتمع منحل لم يعد يقدم لوجوده أساساً روحياً أو أساساً مادياً»<sup>3</sup>.

ج. وعن المجتمع وشبكة علاقاته الاجتماعية يقول: «إن أول عمل يؤديه مجتمع معين في طريق تغيير نفسه مشروط باكتمال هذه الشبكة من العلاقات وعلى هذا نستطيع أن نقرر أن شبكة العلاقات هي الدور التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده ومن أجل هذا كان أول عمل قام به المجتمع الإسلامي هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين»<sup>4</sup>.

أما في حالة تفوق تلك الشبكة من العلاقات الاجتماعية وتطغى الأنانية وجب الذات والحياة فهناك يسقط المجتمع والحضارة.

---

1- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 27.

2- سورة البقرة، الآية، 143.

3- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 28.

4- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مرجع سابق، ص 26.



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال لا، بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولنذ عن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل وما الوهن يا رسول الله؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت)<sup>1</sup>.

قال مالك بن نبي معلقا على هذا الحديث ومسقطا لمعناه على واقع الأمة الإسلامية حين سقطت حضارتها:

«لقد كان هذا الحديث ضربا من التنبؤ والاستحضار، استحضر صورة العالم الإسلامي بعد أن تتمزق شبكة علاقاته الاجتماعية، أي عندما لا يعود مجتمعا بل مجرد تجمعات لا هدف لها كغثاء السيل ولا ريب أن جيلنا يدرك هذا الحديث أكثر مما كان يدركه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يصف في مضمونه العالم المستعمر والقابل للاستعمار»<sup>2</sup>.

7. بحث محمد عاطف<sup>3</sup>: أسباب سقوط الحضارة ومعوقات قيامها لدى مالك بن نبي ورأى أنها معوقات (أسباب ذاتية) وأخرى موضوعية ونلاحظ أن هذه المعوقات التي أحصاها محمد عاطف لدى مالك بن نبي هي أسباب للسقوط الحضاري ومعوقات للنهوض تصدق في كل أمة وليس فقط في الأمة الإسلامية وهذه الأسباب هي:

أ - أسباب ذاتية: وهي اجتماعية ونفسية وفكرية

\* الأسباب الاجتماعية:

1. التأزم والحرفية في الثقافة.
2. عدم تماسك عالم الأفكار.
3. طغيان عالم الأشياء.
4. طغيان عالم الأشخاص.

<sup>1</sup> - رواه أحمد في مسنده، ج5، ص 278، ورواه أبو داود في سننه.

<sup>2</sup> - مالك بن نبي، تأملات، مرجع سابق، ص 96.

<sup>3</sup> - أنظر، محمد عاطف، معوقات النهضة ومقوماتها في فكر مالك بن نبي، دار قرطبة، الجزائر، 11-120.

5. سيادة النزعة السياسية (البوليتك).

6. تحليل شبكة العلاقات الاجتماعية.

\* الأسباب النفسية: وهي:

1. غياب الفعالية.

2. الميل إلى التكديس.

3. القابلية للاستعمار.

\* الأسباب الفكرية: وهي:

1. النزعة الذرية التجزئية في الفكر.

2. غياب الوعي المنهجي.

3. الاغتراب الزمني والمكاني.

4. غياب النقد الذاتي.

ب - الأسباب الموضوعية: وتتعلق بالاستعمار

1. دور الاستعمار في تلغيم الثورات ومصادرة ثمراتها.

2. دور الاستعمار في مواجهة الممارسة السياسية.

3. دور الاستعمار في ممارسة وتوظيف الصراع الفكري.

الفرع الثاني: الطيب برغوث:

باعتباره صاحب نظرية مستقلة في فلسفة الحضارة والتاريخ فإنه تناول مسألة الحضارة

سواء من حيث عوامل قيامها أو من حيث عوامل سقوطها.. ولذلك حدد السبب العام

المحوري لسقوط أية حضارة ثم بين أسبابا كثيرة تشكل ذلك المحور العام.

## أ. السبب المحوري الجوهرى لسقوط الحضارات:

هو اختلال الوعي السننى لدى الفرد والأسرة والمجتمع والأمة سواء من حيث فهم واكتشاف سنن الله التسخيرية والاستخلافية أو من حيث توظيفها فى عملية البناء والتواصل الحضارى.

1- فقال محذرا من خطر غياب الوعي السننى: « إن التراجعات الكبرى فى مسارات الحضارة يبدأ عدها العكسى المتقهقر عند ما يأخذ الوعي السننى المتكامل عند الأفراد والمجتمع والأمة يخلو موقعه كمصب أو مستقطب لحركة التاريخ لصالح بعض روافده المعرفية أو الحركية المتضخمة لتتحول تدريجيا أو من خلال طفرات خاصة إلى مصب جديد لحركة التاريخ ولكن بطاقة أو سعة استيعابية ذات نفس غير عالمي أو إنسانى أو كونى أو غير حضارى فتدخل فى دوامات التنافرية والاقصائية والاهتلاكية المزمنة مع بقية الروافد الأخرى التى عجزت عن استيعابها وهو ما يؤدي إلى الإنهاك وتقلص إمكان النفوذ وشروطه والدخول مبكرا فى مراحل الهامشية والغنائية والتبعية الحضارية المذلة»<sup>1</sup>.

كما حذر من ذلك القرآن فى مثل قوله تعالى: { ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين }<sup>2</sup>.

وحذرت منه السنة النبوية فى مثل قوله عليه الصلاة والسلام: ( إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة )<sup>3</sup>.

2- ثم يحذر من خطر قيادة غير المتصفين بالوعي السننى المتكامل لحركات البناء والتجديد الحضارى فى الأمة: «حركة المجتمع والأمة والحضارة إذا هيمنت على تخطيط وتأطير مسيرتها أفكار واتجاهات ومؤسسات وقيادات ليس لها أفق حضارى شمولي متكامل فإن مآلها المزيد من التنافر والاهتلاك والضعف وذهاب الريح، من هنا يجب الاستيقان تماما بأنه ما لم يتكون هذا المصب المستقطب الرئيس لحركة التغير (الوعي

1- الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية على خط الفعلية الحضارية، مصدر سابق، ص 14.

2- سورة الأنفال، الآية، 46.

3- رواه البخارى.

السني) فإن حركة النهضة الحضارية ستكون متعسرة ومتعذرة بسبب حالة الاستقطاب التنازلي الاهتلاكي بين روافدها الجزئية التي يناويء بعضها بعضا ويقضي أحدها الآخر في مداولة انتقامية إجهاضية مزمنة شعورية أو لا شعورية لا تنتهي إلا على أنقاض حركة النهضة والتجديد الحضاري»<sup>1</sup>.

ثم يستدل بالخبرة التاريخية من فلسفة الحضارة على ذلك يقول: « ومنذ القدم نبهت الخبرة البشرية إلى أن البنيان الاجتماعي والحضاري لا يمكن أن يبلغ تمامه إذا رافقته عملية الهدم الذاتية أو الخارجية فكان جزء من المجتمع أو الأمة يبني وأجزاء الأخرى تهدم وهو ما تعرضت له مع الأسف حركة النهضة الإسلامية الحديثة فطال بها الطريق»<sup>2</sup>.

3- وقال أيضا مبينا خطورة قصور الوعي السني وآثاره على مستوى الأمة: « منذ ما يزيد عن عشرين عاما ركزت اهتمامي حول مسألة الفعالية والثقافية السنية بعد أن تبين لي من خلال رصد استقصائي لتجارب حركة التجديد الحضاري للأمة سواء الكتابات النوعية التي تنشر من حين لآخر أو من خلال تجربتي الخاصة وتأملاتي في مناهج ومآلات حركة التغيير والإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي أن الأسباب الجوهرية لضالة مردودية هذه الحركة التجديدية يكمن الجزء الأكبر منها في قصور الوعي السني واضطرابه لدى الصفوة الفكرية والسياسية في ساحات الدعوة والمجتمع والدولة على حد سواء»<sup>3</sup>.

ثم ذكر الآثار السلبية الخمسة لغياب واضطراب الوعي السني في حركات تجديد الأمة: « لقد تبين لي بأن اضطرابا كبيرا يسود الموقف من منظومات الوعي السني الأربعة التي تحكم الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف في الأرض وهو:

---

1- الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية على خط الفعالية الحضارية، مصدر سابق، ص 15.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 16.

3- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السنية، مصدر سابق، ص 03.

- ما يؤثر سلبا على أصالة وفعالية واطرادية الانجازية الاجتماعية والحضارية الكلية للصحة والمجتمع والأمة.
  - ويعمل على مضاعفة وتائر المديونية الحضارية أولا.
  - ويعمق الهوة بين الأمة وهويتها ثانيا.
  - وبينها وبين تلبية حاجاتها الذاتية ثالثا.
  - وبينها وبين رسالتها في العالم رابعا.
  - وبينها وبين القوى الحضارية المنافسة لها والمناوئة على حد سواء خامسا<sup>1</sup>.
- ب - أسباب أخرى متكاملة:

وعليه بلغة دقيقة فإن أسباب سقوط الحضارة لدى الطيب برغوث كثيرة جدا يمكن أن نستنتج بعضها فقط كالتالي:

1. قصور واضطراب الوعي بقانون التدافع والتجديد الحضاري كإطار عام يدخل تحته القصور في الوعي بالقوانين التالية.
  2. قصور واضطراب الوعي السننني سواء بسنن التسخير الأربعة أو بسنن الاستخلاف الأربعة.
  3. قصور واضطراب الوعي بقانون الأصالة.
  4. قصور واضطراب الوعي بقانون الفعالية.
  5. قصور واضطراب الوعي بقانون الاطراد.
  6. قصور واضطراب الوعي بقانون الوعي العقدي.
  7. قصور واضطراب الوعي بقانون الوعي التسخيري.
  8. قصور واضطراب الوعي بقانون الوعي المنهجي.
  9. قصور واضطراب الوعي بقانون الوعي الوقائي.
  10. قصور واضطراب الوعي بقانون الاستغلالية النوعية التكاملية
- إضافة إلى قصور في الوعي في قوانين أخرى جزئية ذكرنا منها.

---

1- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 4.

11. قصور واضطراب الوعي بقانون العلاقة بين المنظومات السننية السابقة.

12. قصور واضطراب الوعي بقانون التأسيسي المنهجي السنني بالرسول صلى الله عليه وسلم.

- إضافة إلى قصور الوعي بقوانين أخرى اعتبرها وسماها.

13. معوقات التجديد الحضاري أوردها في كتابه: حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية.

14. الاهتلاكية التنافرية.

15. غياب البعد التشخيصي في تقييم وتقويم الأعمال التجديدية.

**المطلب الثاني: رأي محمد رشيد رضا وعبد المجيد النجار وعمر عبيد حسنة:**

**الفرع الأول: محمد رشيد رضا:**

أما الشيخ محمد رشيد رضا فإنه يرجع أسباب سقوط الحضارات من خلال القرآن إلى أربعة وهي الفساد، والظلم والفساد والأخلاقي والوف وقيل بيان هذه العوامل لابد من بيان رأيه في سنة سقوط الأمم المنحرفة وكيفية السقوط والعبرة لغيرها، وكونه سقوط ذاتيا قبل أن يكون موضوعيا خارجيا.

أ- فعن صور سقوط الحضارات يقول: «بالضعف والشقاق وخراب العمران حتى تزول منعته وتمزق دولتها فتتقرض أو تستولي عليها دولة أخرى... بإضاعة استقلالها وسلطان أمة أخرى عليها تستذلها»<sup>1</sup>.

ب- وعن جعل الله سقوط الأمم لتكون عبرة لغيرها يقول: «ذنوب الأمم تتبعتها عقوبتها في الدنيا لأنها أثر طبيعي لها وإنما جعلها الله كذلك لتكون عبرة يتأدب بها المتأخرون بما أصاب منها المستقدمين»<sup>2</sup>.

ج- وعن كون أسباب سقوط الأمم جعلها الله ذاتية تنطلق من الأمة قبل أن تكون موضوعية تأتيتها من غيرها، فيقول: «وقد تتوالى عليها العقوبات حتى تضيف بها ذرعا فتبحث عن

1- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج9، ص 576، ج2، ص 8.

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج1، ص 312.

أسبابها فلا تجدها بعد طول البحث إلا في أنفسها وتعلم صدق قوله تعالى: { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ }<sup>1</sup>. ورد هذا في شرحه لقوله تعالى: { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ }<sup>4</sup> فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ }<sup>2</sup>.

د - وعن كون سقوط وزوال الحضارات عذابا من الله وعقوبة منه للأمم الظالمة يقول: «وقد دل المعقول وشهد الموجود بأنه ما من أمة فسقت عن أمر ربها وتعدت حدود شريعته إلا وانتكت فتلها وتفرق شملها ونزل بها الذل والهوان»<sup>3</sup>.

### 1 - الفساد الديني:

والفساد الديني سواء كان في صورة الكفر بالوحي أو في صورة تعصب مذهبي.

- فعن سبب الكفر قال في معنى قوله تعالى: { كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ }<sup>4</sup>.

يقول: «وحاصل المعنى أن ما يحفظه التاريخ من وقائع الأمم من دأبها وعاداتها في الكفر والتكذيب والظلم في الأرض ومن عقاب الله إياها هو جار على سنته تعالى المطردة في الأمم ولا يظلم تعالى أحدا بسبب نعمة ولا إيقاع نقمة وإنما عقابه لهم أثر طبيعي لكفرهم وفسادهم وظلمهم لأنفسهم هذا هو المطرد في كل الأمم في جميع الأزمنة»<sup>5</sup>.

- وعن الاختلاف في الأصول والتعصب المذهبي على حساب الحق في الكتاب والسنة فقال: «إن الوجود قد كان ولا زال مصدقا لما جاء به الكتاب العزيز من إهلاك الاختلاف في الدين للأمم وإفساده للدين نفسه»<sup>6</sup>.

1 - سورة الشورى، الآية، 30.

2 - سورة الأعراف، الآيتين، 4 - 5.

3 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، ص 374.

4 - سورة الأنفال، الآية، 54.

5 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج10، ص 37.

6 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج3، ص 111.

وقال في تفسير قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }<sup>1</sup>.

«ولو سلك الخلف في الدين مسلك السلف بإتباع الكتاب والسنة والاستعانة على فهمهما بكل عالم ثقة من غير تعصب لعالم معين لما وقعوا في هذا الخلاف والتفرق والبغضاء والجهل بهما وهجرهما»<sup>2</sup>.

## 2- الظلم:

« البلاد التي يفسد فيها الظلم تهلك زراعتها وتتبعها ماشيتها وتقل ذريتها وهذا هو الفساد والهلاك الصوريان، ويفشو فيها الجهل وتفسد الأخلاق وتسوء الأعمال حتى لا يثق الأخ بأخيه ويثق الابن بأبيه فيكون بأس الأمة بينها شديدا ولكنها تذلل وتخضع للمستعبدین لها وهذا هو الفساد المعنوي، وفي التاريخ الغابر والحاضر من الآيات والعبر ما فيه ذكر ومزجر»<sup>3</sup>.

« ثم ينطلق من تفسير آيات تتحدث عن الظلم ليصل إلى نتيجة قال تعالى: { وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا }<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ }<sup>5</sup>.

وقوله: { وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ }<sup>6</sup>.

وقوله: { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ }<sup>7</sup>.

1- سورة الأنعام، الآية، 159.

2- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج8، ص 218.

3- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج11، ص 844.

4- سورة الكهف، الآية، 59.

5- سورة هود، الآية، 102.

6- سورة القصص، الآية، 59.

7- سورة الحج، الآية، 48.



فيقول عن عقاب الله للأمم الظالمة وارتباط العقاب بالظلم: أثر لازم له لزوم المعلول للعلّة والمسبب للسبب وأن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم { وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا }<sup>1</sup>.

ومن أثره وعاقبته في الدنيا أنه مهلك الأمم ومخرب العمران<sup>2</sup>.

### 3 - الفساد الأخلاقي:

« وجود قليل من الصالحين في الأمة لا يمنع عنها العقاب الإلهي إذا فشا فيها المنكر وقل المعروف، فقد جرت سنته تعالى في خلقه بأن بقاء الأمم عزيزة إنما يكون بمحافظته الجماهير فيها على الأخلاق والأعمال التي تكون بها العزة ويحفظ بها المجد والشرف»<sup>3</sup>.

وفي معنى قوله تعالى: { وَحَسْبُواً أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ }<sup>4</sup>. يقول: « وإنما يعاقب الله الأمم بالذنوب إذا كثرت وشاعت فيها لأن العبرة بالغالب والقليل النادر لا تأثير له في الصلاح أو الفساد العام ولذلك قال تعالى: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً }<sup>5</sup>. وهذا هو الواقع وعليه ظاهرة وحكمته باهرة»<sup>6</sup>.

### 4 - الترف:

مفهوم الترف: هو التوسع في النعم والإكثار من الشهوات والملذات حتى يصل الأمر بالترف إلى الإسراف والبطر<sup>7</sup>.

1 - سورة الكهف، الآية، 49.

2 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج11، ص 27.

3 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج1، ص 370.

4 - سورة المائدة، الآية، 71.

5 - سورة الأنفال، الآية، 25.

6 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج6، ص 481.

7 - حازم زكريا محي الدين، مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 47.

والترف باعتباره من أسباب سقوط الحضارات وهذا ما نجده حين نستقرئ القرآن الكريم حين يتحدث عن الترف والمترفين وخصائصهم ومصيرهم في الدنيا والآخرة ومن ذلك:

### 1. هدف المترفين الأسمى في الحياة هو تحصيل المتاع وشهوات النفس:

من غير ضوابط الشرع والعقل والأعراف الحسنة فأدى بهم ذلك إلى الإجرام قال تعالى: { وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ }<sup>1</sup>.

قال حازم زكريا محي الدين: «كشف الله في هذه الآية عن الهدف الأسمى للمترفين في هذه الحياة وهو إتباع ما أترفوا فيه، أي إستفراغ كل جهودهم واستنفاد كامل طاقاتهم في سبيل التمتع بأكبر قدر ممكن بالسلطة واللذات والشهوات التي يرتعون فيها ويوفرها لهم ثراؤهم الفاحش والابتعاد والإعراض في الوقت نفسه عن كل ما يشغلهم عن هذا من الإيمان بالله تعالى وعبادته بأعمال البر والتقوى التي تعود على مجتمعاتهم بالخير والنفع العام ولذلك استحقوا أن يصفهم الله بالمجرمين»<sup>2</sup>.

- ولسيد قطب كلام عجيب في معنى المترفين وخطرهم: «والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال والخدم والراحة فينعمون بالدعة والراحة وبالسيادة حتى تنترهل نفوسهم وتأسن وترتع في الفسق والمجانة وتستتهر بالقيم والمقدسات والكرامات وتلغ في الأعراض والمحرمات وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فسادا ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها وارخصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها ومن ثم تتحلل الأمة وتسترخي وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها فتهلك وتطوى صفحتها»<sup>3</sup>.

1- سورة هود، الآية، 116.

2- حازم زكريا محي الدين، مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 48.

3- سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج5، ص 312.

2- الترف طريق الطغيان: قال تعالى: { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا } {6} { أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى }<sup>1</sup>.  
« تفيد هذه الآية بأن الإنسان إذا رأى نفسه قد أصبح ثريا مترفا غير محتاج لأحد فإن هذا الأمر يدفعه إلى الطغيان وتجاوز الحدود المرسومة له »<sup>2</sup>.

3- التقليد الأعمى ولو في ضلال: قال تعالى: { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ }<sup>3</sup>.

4- الغرور والعزة بالإثم: قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ } {34} { وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ } {35} { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } {36} { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا }<sup>4</sup>.

5- محاربة الأنبياء والمصلحين في كل زمان ومكان:

قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }<sup>5</sup>.

قال محمد باقر الصدر: « فالعلاقة بين الأنبياء وما يمثلونه من دعوة إلى عبادة الله وحده واجتناب الطاغوت وبين المترفين وما يمثلونه من فساد وظلم واستعباد للناس علاقة صراع وتناقض وتطارد دائم لا يمكن أن تنتهي إلا بانتصار دعوة الأنبياء وأتباعهم وبالتالي نجاة المجتمع وسلامته أو بانتصار المترفين وأنصارهم وبالتالي هلاك المجتمع بأكمله ودماره »<sup>6</sup>.

6- مصيرهم غضب الله وتدميره لهم ولأقوامهم:

1- سورة العلق، الآيتين، 6 - 7.

2- حازم زكريا محي الدين، السنن الإلهية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 46.

3- سورة الزخرف، الآية، 34 إلى 37.

4- سورة سبأ، الآيتين، 34 - 37.

5- سورة سبأ، الآية، 34.

6- محمد باقر الصدر، السنن التاريخية في القرآن، ص 59.

قال تعالى: { وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا }<sup>1</sup>.

وقال: { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ }<sup>2</sup>.

« وتشير هذه الآية إلى سنة من سنن الله في هلاك المجتمعات عندما ربطت بين عصيان وفسوق المترفين فيها وبين هلاك عموم المجتمع ودماره، وجعلت فساد المترفين وانحرافهم شرطاً موضوعياً وسبباً كافياً لانحلال المجتمع وضياعه وذلك لأن الترف يحمل أصحابه على الفسق وترك الامتثال لأوامر الله وهذا بدوره يجلب الخراب والدمار ليس فقط للمترفين فقط بل للمجتمع كله الذي يعيش فيه هؤلاء المترفون»<sup>3</sup>.

وحين تأمل آيات أخرى في القرآن نجد أجد أن الله حكم حتى على أولئك المطيعين للمترفين أنهم فسقة، كما قال عن أتباع فرعون: { فاستخف قومه فأطاعوه إن كم كانوا قوماً فاسقين }.

#### الفرع الثاني: عبد الحميد النجار.

انطلق من فكرة عوامل بناء الحضارة التي ذكرها من قبل وحدد شروطها لتكون عوامل بناء، وهنا يذكر الخلل الذي يطرأ على تلك العوامل فإذا بها تصبح عوامل سقوط للحضارة: وهي عامل الفكرة وعامل البيئة وعامل الدافع الحضاري، فيقول بعد استقرائه لعوامل سقوط الحضارة لدى المؤرخين وفلاسفة الحضارة.

« وقد أسفرت هذه الجهود<sup>4</sup>، عن جملة كبيرة من الأسباب المؤدية إلى التداخي الحضاري، فتفاوتت في أهميتها وتعددت في أنواعها ولكن الناظر فيها إذا أرجع بعضها إلى

1- سورة الإسراء، الآية، 16.

2- سورة القصص، الآية، 58.

3- حازم زكريا محي الدين، مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 50.

4- أنظر في أسباب سقوط الحضارة، ديورانت، قصة الحضارة، 7/1، تويني، الحضارة في الميزان، ص 21- 62، عماد الدين

خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص 81، مالك بن نبي، شروط النهضة، مشكلة الأفكار.

بعض يلفيها لا تخرج عن العوامل الثلاثة التي ذكرناها في عوامل التحضر متمثلة في أخلال تصيب هذه العوامل في شروطها لإنشاء الحضارة ونموها»<sup>1</sup>.

ثم يفصل هذه الأسباب المؤدية لسقوط الحضارة:

### 1. الأسباب التي تعود إلى عامل الفكرة:

« تتمثل في انحراف الفكرة التي دفعت إلى قيام التحضر، كأن يؤول تصور الوجود إلى تصور وهمي خرافي أو يؤول تصور الإنسان ودوره في الحياة وغايته منها إلى مفاهيم تنزع منزع الاستقاص للذات أو منزع التشاؤم واليأس والعبيثية»<sup>2</sup>.

ويستدل على ذلك من القرآن فيقول<sup>3</sup>: « وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى أن تداعي التحضر يكون بسبب من خلال في الفكرة تطراً على المؤمنين بوحداية الله وما يتفرع عنها من فروع جزئية فإذا بالحياة الغنية الثرية تؤول إلى الزوال وقصص الأقوام الماضية التي بلغت شأناً في الحضارة ثم انتكست بانحرافها العقدي فجعلها الله أثراً بعد عين تتدرج كلها في هذا المعنى وربما يكون ملخصاً لهذا المعنى خير تلخيص قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ }<sup>4</sup>.

وفي شرحه لمعنى هذه الآية أشار عبد المجيد النجار إلى أن الذين بدلوا نعمة الله كفراً هم الذين انحرفت فكرتهم عن الكون والحياة من التوحيد إلى الكفر فبدأت حالتهم تنتقل من النعيم إلى البوار أي من الاستقرار والتحضر إلى الخوف وغلطة العيش ثم إلى الهلاك في الدنيا والآخرة»<sup>5</sup>.

### 2- الأسباب التي تعود إلى عامل البيئة:

1- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ص 38.

2- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ج1، ص 37.

3- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ج1، ص 38.

4- سورة إبراهيم، الآيتين، 28 - 29.

5- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ج1، ص 39.

« كما يمكن أن يكون هذا العمل البيئي سببا في تداعي الحضارة فيما يبلغ إليه من حد الفظاظة والغلظة مثل التجلد والتصحّر والجفاف القاسي والرطوبة المفرطة، فانه قد يكون متمثلا أيضا فيما يبلغ إليه من حد الرخاء والعطاء المجاني مما يدعو الناس إلى التراخي ويضعف فيهم روح الجهاد فيكون الفتور في الانجاز الحضاري الذي يؤدي إلى تداعي التحضر»<sup>1</sup>.

ويستدل على ذلك من القرآن فيقول: « ولعل هذا المعنى هو أحد مدلول قوله تعالى: { وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ }<sup>2</sup>.

فانبساط الرزق من قبل الرخاء المفرط من البيئة الطبيعية يفضي إلى سبب من أسباب التحلل الحضاري وهو التظالم والتناحر بين الناس وهذا وإن كان سببا اجتماعيا إلا أنه يضرب بأصل في رخاء البيئة الطبيعية»<sup>3</sup>.

### 3- الأسباب التي تعود إلى عامل الدافع الحضاري:

« لعل من أهم الأسباب في تداعي التحضر وأكثرها انتشارا في سقوط الحضارات عبر التاريخ، وجماع هذه الأسباب هو أن يصيب أهل حضارة ما ارتخاء في الدافع الذي يدفعهم إلى البناء الحضاري وفتور في إرادة الانجاز إما على المستوى النفسي الفردي أو على مستوى الإرادة الجماعية، فإذا بالفرد يصيبه انحباس نفسي يقلص فعاليته إلى حد كبير، فإذا هو يجبر حياته دون مبادرة وابتكار وكأن الوقود الذي يحركه ويدفع به إلى الأمام قد نضب أو هو على وشك النضوب، وإذا بالجماعة تتقاطع مشاربها وتتعارض قواها فينعدم فيها التحفز الجماعي الذي تتوحد فيه القوى في اتجاه واحد فتقوى على الانجاز والابداع»<sup>4</sup>.

### الفرع الثالث: عمر عبيد حسنة<sup>5</sup>:

1- عبد المجيد النجار، مرجع نفسه، ج1، ص 37.

2- سورة الشورى، الآية، 27.

3- عبد المجيد النجار، فقه التحضر الإسلامي، مرجع سابق، ص 38.

4- المرجع نفسه، ص 40.

5- أنظر عمر عبيد حسنة، رؤية في عوامل النهوض الحضاري، مرجع سابق، ص 89 - 108.

يرجع عمر عبيد حسنة من خلال كتابه رؤية في عوامل النهوض أسباب سقوط الحضارة إلى ثمانية أسباب وهي:

1. الانسلاخ عن القيم.
  2. الاضطراب في معايير تقويم الواقع.
  3. عدم إدراك فقه الأولويات.
  4. فقدان في التوازن في رؤية الإصلاح.
  5. الدعوة المحزنة للعدول عن علوم الحياة.
  6. التحول من ميدان التخصص إلى ساحات الوعظ.
  7. الاشتغال بالاعجاز عن الانجاز.
  8. الاستبداد السياسي والرفة الاجتماعي.
- المطلب الثالث: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري:**

ترى أن عوامل سقوط الحضارة تتشكل مجتمعة فيما تسميه بالفعل المعتل وهو ما يقابل الفعل الحضاري في عوامل بناء الحضارة فما معنى الفعل المعتل؟ وما مظاهره؟ وما دليله من الوحي؟

### الفرع الأول: معنى الفعل المعتل:

هو ذلك الفعل الفردي أو الجماعي الذي ينشد التغيير ولكنه فوضوي عشوائي لا يبنني على تخطيط يحدد كيفية إنجازه وتحديد أهدافه القريبة ولا يتوافق مع سنن الله في الكون والإنسان والوحي. وبتعبير الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري<sup>1</sup>: «الأفعال المعتلة أو المنقوصة هي التي تسببت في تعويق جهود البناء وحكمت عليها بالسلبية والضعف واللاجدوى من جراء اضطرابها وتناقضها ومحدودية إدراكها للمقاصد العليا للرسالة وتتأفيتها

---

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في المشروع المنهجي، مرجع سابق، ص 16.

مع سنن الله في الاستخلاف والتمكين التي لا تتغير ولا تتأخر ولا يحابي أحدا كما قال سبحانه: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: مظاهر الفعل المعتل:

يمكن أن نستنتجها من التعريف:

1. هو فعل غير منهجي: أي غير مبني على تخطيط محكم من البداية إلى النهاية.
2. هو فعل غير سنني: أي أنه عشوائي ارتجالي مخالف لقوانين الله في النفوس والمجتمعات والكون والحياة.
3. هو فعل غير مقاصدي: أي معتمد على الأشكال الظاهرية أكثر من مالات الأفعال التي يجب أن تكون مدروسة وحسنة.
4. هو فعل مضطرب ومتناقض في مراحله.
5. هو فعل غالبا ما ينتهي بالفشل وإن نجح فيكون نجاحا مفاجئا غير متوقع ولا مدروس بعمق وبالتالي يكون نجاحا نسبيا ومؤقتا جدا.

### الفرع الثالث: موقف الوحي من الفعل المعتل:

تستشهد الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا فيه عن معنى الإفلاس في الأعمال وعن النهاية المؤسفة للمفلس في عمله يوم القيامة لأن الإفلاس لا يكون فقط في المال بل يكون في الأعمال وكما يكون في الدنيا يكون يوم القيامة..

« ويكفي في هذا السياق تأمل هذا الحديث العظيم لرسول الله على سبيل المثال كنموذج عن الفعل المعتل والذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: (أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة



وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار<sup>1</sup>».

ثم تعلق الجمعية تعليقاً عجيباً على الحديث وهي بذلك تعرف الفعل المعتل مرة أخرى.

« إنها صورة مجسمة عن الفعل المعتل الذي يبني هنا ويهدم هناك، يتقدم في مواقع ويتراجع في أخرى، لا انتظام ولا تواصل ولا امتداد فيه، بل هو أشبه ما يكون بعملية التآكل الذاتي التي لا ينتج عنها سوى تبديد الطاقة وتعريض المجتمع للمزيد من الضعف والأفكار<sup>2</sup>».

---

1- رواه مسلم.

2- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في المشروع المنهجي، مرجع سابق، ص 17.

## المبحث الثالث: وقوع الأزمات الحضارية والدعوة إلى التجديد الحضاري:

### المطلب الأول: وقوع الأزمات الحضارية.

من المرتكزات الكبرى ومحاور فلسفة الحضارة والتاريخ إلى جانب عوامل بناء الحضارة وعوامل سقوطها والأزمة الحضارية التي تنتج عن تلك الأسباب ثم موضوع التجديد بعد ذلك.

وبما أن المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة مدرسة سننية أي أنها تنطلق في وعيها وممارساتها من خلال سنن الله أي قوانين الله في الكون والإنسان والقرآن (الوحي).

ومن خصائص سنن الله أنها ربانية وشاملة ومطردة، وثابتة فمن منطلق خاصية الشمول إذن نجد أن المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة تنتظر إلى الأزمة الكبرى التي تؤدي إلى سقوط أمة ما أنها أزمة حضارية شاملة لكل نواحي الحياة، اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وتربويا، فرديا، وأسريرا، واجتماعيا.

ولعل هذه الشمولية في الرؤية والطرح من أكبر الخصائص المميزة لهذه المدرسة عن غيرها، لأن غيرها من الطروحات غير السننية ترى بمنظار جزئي فتعتقد مثلا أن أزمة أمة ما أنها اقتصادية فقط أو سياسية فقط، أو أخلاقية فقط... الخ.

ولكن هذه المدرسة ترى أن الأزمات الكبرى التي تسقط الأمم هي دائما أزمات حضارية ولبها دائما أزمة إنسان وعلاجها والتجديد دائما ينطلق من بناء الإنسان.

### الفرع الأول: الطيب برغوث:

وهو المفكر الفيلسوف الوحيد الذي وجدته أعطى تحديدا علميا ومجردا لمفهوم الأزمة الحضارية.

1- « نقصد بالأزمة الحضارية هنا بصفة عامة عجز المجتمع أو الأمة عن المحافظة على توازنها الفكري والروحي وانسجامهما السلوكي والاجتماعي وتراجع قدراتهما التجديدية الإبداعية التنافسية في معتركات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد مما يعرضها لأخطار

الغنائية والتبعية المشينة التي تنهك إرادتهما الحضارية وتدمر ميزانيتها التسخيرية وتزيدهما عجزا وقابلية للاستضعاف والاستذلال»<sup>1</sup>.

2- ثم يبين الصورة بتشخيص التأزم الحضاري كيف يظهر في مجتمع ما في أمة ما، فيقول: « فالمجتمع يكون في أزمة حضارية عندما تتضارب أهدافه ولا تتكامل قواه فيصاب بأخطار الإزدواجية الفكرية والاجتماعية، وتتجاذب حركته نحو أهدافه بأنفاس متباينة ومتنافرة يلغي بعضها جهد بعض ويعرقل بعضها مبادرة بعض فلا يتمكن من استجماع قواه وتركيزها بفعالية على هذه الأهداف فيدخل بذلك تدريجيا مراحل متقدمة من التأزم الحضاري الذي يذهب بريحه كما يشير إلى ذلك القانون القرآني العام المفسر للأزمات الحضارية في منشئها وصيرورتها ومآلاتها الطبيعية<sup>2</sup>، في مثل قوله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }<sup>3</sup>».

### 3- الأزمة الحضارية إخلال في الوعي السنني العام:

« الأزمة الحضارية بما تعنيه من إخلال جزئي أو كلي بقانون التدافع والتجديد يؤدي إلى اختلال في التوازن الذاتي للفرد والمجتمع والأمة من ناحية وإلى عجز عن تلبية حاجات المعاصرة ومواجهة تحدياتها ثانية وإلى وقوع الأمة في مأزق الاستضعاف والتبعية الدليلة من ناحية ثالثة هي نتيجة طبيعية لقصور أو اضطراب الوعي السنني لدى الفرد والمجتمع والأمة بحيث لا يستطيع أي منهم أن يستثمر بشكل تكاملي فعال كل منظومات سنن التسخير المتاحة له في تحقيق أفضل مستويات التجديد الذاتي ومنح الشروط الموضوعية الضرورية لفعالية وأصالة واطرادية حركة التدافع والتداول الحضاري»<sup>4</sup>.

وسأوضح إن شاء الله في الباب الثاني الطيب برغوث نموذجا فيشرح نظريته، كيف حدد قوانين التأزم الحضاري وأشكالها ومراحلها

1- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 20.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 21.

3- سورة الأنفال، الآية، 46.

4- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 51.

### الفرع الثاني: مالك بن نبي:

لم أجد له فيما اطلعت تعريفا مجردا للأزمة الحضارية كمفهوم مجرد نظري وإنما وجدت أنه عرف الأزمة الحضارية تعريفا وظيفيا وقام بإسقاط مفهوم الأزمة الحضارية على العالم الإسلامي وعلى الغرب وبين دور المسلم ورسالته إزاء ذلك.

وفي جميع الحالات أخذ بالمفهوم الشمولي للأزمة وهذا الذي يهمننا في فلسفة الحضارة.

1- عن الأزمة الحضارية في العالم الإسلامي قال: « إن أزمنا أزمة حضارة ونهوض من انحطاط، وتنمية من تخلف والمطلوب من المسلم أن يقتنع برسالته لا بدينه فهو مقتنع به»<sup>1</sup>.

2- ثم بين ما هي رسالته وهي أن ينقذ نفسه وينقذ الآخرين أي يبني حضارة أمته ويساهم في الحضارة الإنسانية ولكن بعد أن يغير ما بنفسه لكي يغير الله ما حوله.

وسأبين إن شاء الله رأي مالك بن نبي بالتفصيل أكثر في الحديث عن أزمة الأمة الإسلامية وحلها الحضاري.

### الفرع الثالث: علي بودربالة:

- يعطي أيضا مفهوما وظيفيا للأزمة الحضارية فيسقطه مباشرة على الأمة الإسلامية فيقول: « يتبين مما لا يدع مجالا للشك أن أزمنا في وطننا العربي والإسلامي في صورته الواقعية هي أزمة حضارية تخلت عن أصالتها الفكرية وقيمها التاريخية فوجدت نفسها منهزمة نفسيا وماديا واجتماعيا وبذلك لم تعد الحلول الترقيعية ولا ردود الأفعال الظرفية بقادرة على ذلك»<sup>2</sup>.

1- عباسي مدني: أيضا قدم مفهوما للأزمة الحضارية ولكنه تعريف وظيفي أسقطه مباشرة على الحضارة الغربية وما يعانيه الإنسان الغربي والإنسانية عامة باعتبار الإنسان جوهر الحضارة فتأزمه تأزم للحضارة وبالتالي أزمة حضارية فقال: « لذلك فإن وضع الإنسان

1- مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، مؤسسة الرسالة، ط2، 1977، ص 20.

2- علي بودربالة، منهج التغيير في الفكر الإسلامي، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2005، ص 21.

الحديث المتناقض صار يشكل وضع أزمة حضارية حادة وتتمثل هذه الأزمة في عجز الفكر الحديث ابتداءً<sup>1</sup>.

2- ثم يوضح ذلك على مستوى الإنسان الحديث بصفة عامة فيقول: « إذا عدنا إلى الفكر الحديث وفلسفاته وثقافته وأيديولوجياته وتربياته من ناحية نفسية الإنسان الحديث، وجدنا تناقضاته تفوق الحد وألفينا تفريطه في الروحانيات والمعنويات والأخلاقيات تتجاوز الحد بينما صار إفراطه في الماديات وترفها والظلم ومترتباته يهدد الحضارة بخراب عمرانها وينذر البشرية بزوالها ويهدد الكرة الأرضية بفناء أسباب الحياة فيها»<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: التجديد الحضاري.

إذا اجتمعت أسباب السقوط في أمة ما وتأزمت حضارتها وسقطت وتخلفت لابد من التجديد الحضاري، ولكن لابد أن أنبه هنا إلى ملاحظة وهي أن تشابها وتداخلا قد يقع بين التجديد الحضاري والبناء الحضاري باعتبارهما من المحاور الكبرى لفلسفة الحضارة إلى جانب أسباب سقوط الحضارة والأزمة الحضارية.

لذلك نجد بعض المفكرين إما يطلقون المصطلحين معا البناء والتجديد من غير تعريف بينهما، ومنهم من يفرق بينهما.. وهذا هو الأصل لأن الترتيب المنطقي كما أعتقد والله أعلم:

1. أن تقوم حضارة ما بتوفر عوامل قيامها.
  2. وقد تسقط إذا اعترتها عوامل السقوط يوما.
  3. وقبل السقوط وأثناءه تكون الأمة في أزمة حضارية.
  4. ولانطلاقة حضارية أخرى يكون التجديد الحضاري.
- ولذلك فبعض المفكرين سبق وأن أوردت حديثهم ضمن عوامل بناء الحضارة، ومن الأمانة العلمية أن أقول بأن المفكر والفيلسوف الوحيد الذي وجدته قد دقق وضبط العلاقة بين البناء والتجديد هو الطيب برغوث فكتب في البناء الحضاري وكتب في التجديد الحضاري.

1- عباس مدني، أزمة الفكر الحديث ومبررات الحل الإسلامي، مكتبة رحاب، الجزائر، ط1، 1989، ص 15.

2- عباس مدني، المرجع نفسه، ص 16.

## الفرع الأول: الطيب برغوث:

وباعتبار الطيب برغوث صاحب نظرية مستقلة أسماها نظرية التدافع والتجديد الحضاري فإنني سأتناول ذلك بالتفصيل إن شاء الله في الفصول القادمة وإنما أتناول هنا إشارة فقط إلى رأيه لأنه من أكبر مؤسسي ومنظري المدرسة الحضارية سواء في فلسفة التاريخ عالميا باعتباره صاحب نظرية وله منهج مستقل ومقولات إبداعية مستقلة وتلك شروط الفيلسوف، أما في الفكر الإسلامي فبعد ابن خلدون ومالك بن نبي وجدته قد استوعبهما وتجاوزهما في تطوير فلسفة الحضارة من منظور سنني وإسلامي..

### 1 - مفهوم التجديد الحضاري:

« أقصد بالتجديد الحضاري هنا حركة تكامل واتصال الجهد المنهجي المنتظم للمجتمع والأمة من أجل مبارحة وضعية الغنائية الحضارية واستعادة زمام المبادرة الحضارية في العالم المعاصر كقوة توازن محورية عبر إحكام صلتها من جديد بسنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد ورفع مستويات فعالية اقتدارها على مواجهة تحديات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد تحقيقا للمزيد من الترقى المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني أو الحضاري»<sup>1</sup>.

### 2 - من يقوم بالتجديد الحضاري في الأمة وما هي آفاقه؟

« التجديد الحضاري إذن هو الحركة الاجتماعية الكلية التي تتكامل فيها جهود الأفراد والجماعات والمؤسسات على مستوى المجتمع والأمة وتضطرر فعاليتها الانجازية المخططة لتلبية حاجات الرفاه الاجتماعي الذاتي للمجتمع والأمة من جهة وتمكينها من امتلاك القدرات الذاتية المتطورة لمواجهة التحديات التي تفرضها عليها حركة التدافع والتداول الحضاري العالمية من جهة أخرى»<sup>2</sup>.

### 3 - وباختصار فإن التجديد الحضاري عمليا هو:

1 - الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 28.

2 - الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري، مصدر سابق، ص 28.

« يعني التجديد هنا مواجهة وضعية التخلف والتبعية الحضارية اللتان تعيشهما الأمة وإحداث التغيير الفكري والنفسي والسلوكي والاجتماعي المطلوب فيهما وصولاً إلى تحقيق التوازن الذاتي والحضاري الفعال الذي يمكنهما من حفظ استقلالهما الذاتي والمشاركة في تحقيق الأمن والسلام العالميين»<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: مالك بن نبي:

1- يعني التجديد الحضاري عند مالك بن نبي: « مدلول التجديد الحضاري يأخذ عدة معان ودلالات في فكر مالك بن نبي فهو بمعنى البناء الحضاري إذ يحتاج إليه ميلاد أي مجتمع وحضارة كما يعني تطور الحضارة واستمرارها...

ويأتي بمعنى الإصلاح وإزالة المفاصد والعودة إلى حقل الحضارة كما يعني البعث والإحياء. وهو في جميع الحالات شرط لقيام الحضارة وبناء المجتمع وتطويرهما والمحافظة على بقائهما»<sup>2</sup>.

وعليه فلو تأملنا رؤية مالك بن نبي في الدعوة إلى التجديد نجد الخلاصات التالية

- أ. فكما انطلق من مسلمة أن مشكلة أية أمة هي مشكلة حضارة.
- ب. لذلك اعتبر أن قضية الأمة الإسلامية اليوم هي قضية حضارة ومشكلاتها هي مشكلات حضارة من مشكلة الإنسان إلى مشكلة التراب إلى مشكلة الوقت إلى مشكلة الأفكار، مشكلة الثقافة... الخ.
- ج. ومادامت مشكلة حضارية ولبها مشكلة إنسان فالحديث ينطلق من تغيير هذا الإنسان وتجديده ليغير التاريخ (غير نفسك تغير التاريخ).
- د. ومن تغيير الإنسان تغيير فكره..
- هـ. شعاره في ذلك قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>3</sup>.
- و. ولذلك كان فكره في تساؤل دائم:

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 29.

2- بوبكر جيلالي، إستراتيجية البناء الحضاري عند مالك بن نبي، دار قرطبة، ط1، 2011، ص 95.

3- سورة الرعد، الآية 11.

- عن النهضة الحضارية والتجديد الحضاري كيف يتم؟، وما هي القوانين التي تحكم تجديد حضارة أمة سقطت حضارتها؟
- وأسقط ذلك التساؤل الكبير على واقع الأمة الإسلامية كيف قامت حضارتها؟ وكيف تطورت في مراحلها؟ وكيف سقطت؟ وما هو السبيل إلى تجديدها؟
- ز. فدعا إلى أهمية وجدلية العلاقة التي تحكم عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وكيف تكون القيادة لعالم الأفكار.
- ح. ودعا إلى تركيب المركب الحضاري من جديد: الإنسان + التراب + الزمن + فكرة دينية إسلامية ليكون تجديدا وتركيبا حضاريا إسلاميا.
- ط. وركز على أهمية وموقع الثقافة في التجديد الحضاري للأمة.. أية أمة، مركزا على عناصرها من المبدأ الأخلاقي إلى المنطق العملي والذوق الجمالي والصناعة والإبداع.

## 2- قال الطيب برغوث شارحا للتجديد الحضاري عند مالك بن نبي:

- "اعتباره الحضارة هي مشكلة الإنسان الأبدية في عالم الشهادة وأي اهتمام لا يرتقي إلى مستوى العناية الخاصة بقضية الحضارة لن تكون له أية جدوى..
- والحضارة ينبغي أن لا تستقطب اهتمامنا باعتبارها منتج اجتماعي معيش فحسب، بقدر ما ينبغي أن تستقطب اهتمامنا باعتبارها شروط موضوعية وسننا مطردة قابلة للفهم والتحكم والاستثمار في كل وقت..
- والثقافة كنظرية في المعرفة ومنهج في السلوك ومنهجية في العمل وقدرة اجتماعية ذاتية متجددة على المواجهة والوقاية هي قانون الحضارة المطرد...
- والثقافة التي تصنع الحضارة هي التي تغير تفكير الإنسان وسلوكه وشحن قواه الذاتية في اتجاه الانسجام مع سنن الله.



وجوهر الثقافة ومكمن القوة فيها هو الدين في أصوله العقدية والأخلاقية وفي ثوابته الفكرية والمنهجية والاجتماعية»<sup>1</sup>.

وهكذا بوعي هذه الأفكار المختصرات يكون قد انبني فكرا الإنسان المؤهل للانطلاق في عملية التجديد الحضاري للأمة، أية أمة، لأن هذه المختصرات كلها تعتبر قوانين سواء في فهم الحضارة وفي فهم الثقافة وذلك هو طريق تجديد أو بناء الحضارة.

3- **بوبكر جيلالي:** « درس قضية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي تحت عناوين منها:  
أ. شروط التجديد الحضاري عند مالك: فرأى أنها أربعة وهي: الفكرة الدينية، والتغيير، والبناء لا التكديس، والتوجيه.

ب. ميادين التجديد الحضاري عند مالك بن نبي: ورأى أنها تتمحور حول الإنسان: وهي ميدان فكري روحي تمثله الثقافة وميدان مادي تمثله الحياة الاقتصادية وضمن الثقافة ذكر الأفكار والأخلاق والسياسة..»<sup>2</sup>.

---

1- الطيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 151.152.

2- أنظر بوبكر جيلالي، إستراتيجية البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 122 - 129.

### الفرع الثالث: عبد المجيد النجار:

طرح فكرة التجديد تحت مسمى النفير الحضاري، فما مفهومه وما أهميته وما عناصره وما هي عوامله:

#### 1- مفهوم النفير الحضاري:

« حين يكون عمل الأمة عملاً حضارياً بما يستلزم من شمولية وفخامة وكبير جهد فإن التعبئة الجماعية التي يتطلبها والحشد الذي يستلزمه تكون من حجم يناسب ذلك العمل، وهو حجم يفوق كل تعبئة في الأعمال العادية المحدودة ويمكن أن نطلق عليه تعبيراً على تميزه النوعي هذا اسم النفير الحضاري»<sup>1</sup>.

#### 2- أهميته وكونه بناء وتجديد للحضارة:

« وإذا كان النفير الحضاري سنة عامة في صناعة الأمم للتحضر فإن كل أمة في نطاق تلك السنة العامة تختص بفقته خاص في نفيرها سواء في بعض معانيه التفصيلية أو في عوامل نشوئه وعوامل شدته وضعفه ودوامه وانقطاعه، ولذلك فإن للنفير الحضاري للأمة الإسلامية فقهاً خاصاً به سواء في نشوئه الأول الذي صنعت به الحضارة الإسلامية في دورتها الأولى أو في الجهود الاستثنائية المبذولة لإعادة الشهود الحضاري من جديد»<sup>2</sup>.

#### 3- عناصر النفير الحضاري:

يؤكد عبد المجيد النجار بأن النفير الحضاري بالمعنى الذي عرفه به يتم في مظهرين متكاملين لا يتحقق إلا بتحققهما معاً وهما النفير الفردي والنفير الجماعي.

---

1- عبد المجيد النجار، عوامل الشهود الحضاري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ص 190.

2- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص 191.

### أ. النفير الفردي:

أولاً: « ونقصد به ذلك النفير الذي يتحقق في الذات الداخلية للفرد متمثلاً في تحشد قوى الفرد وقدراته المتنوعة تحشداً تنزع به متظافرة إلى العمل التعميري، بحيث يكون الفرد طاقة فاعلة في قوة واندفاع هي محصلة التعبئة لقدراته كلها، وبذلك الطاقة ينخرط الفرد في إنجاز العمل الصالح بإتقان وفعالية سواء كان عملاً فكرياً أو سلوكياً وفي هذه الحالة فإن الفرد يكون مشدوداً إلى غاية عليا يروم تحقيقها فيحدث إذن في ذاته الداخلية نفيراً داخلياً يبدو في كل من النفس والفكر والعمل»<sup>1</sup>.

### ثانياً: مكونات النفير الفردي:

1. النفير النفسي.
2. النفير الفكري: ويتكون من التيقض الفكري وتوجيه الحركة الفكرية.
3. النفير العملي: ويتكون من التلقائية والفعالية والغائية.

### ب - النفير الجماعي:

أولاً: معناه: « العمل الحضاري هو من جلائل الأمور إن لم يكن أجلاً في حياة المجتمعات وهو لذلك لا يصنعه الأفراد وإنما تصنعه الجماعات والأمم، فالنفير فيه إنما هو نفير جماعي ولا يتم تحضر إلا إذا نفرت الأمة جمعاء لانجازه في معنى الشراكة النفسية والعملية الجماعية، وهذه الشراكة الجماعية في النهوض الحضاري هي التي نعنيها بالنفير الجماعي ونعتبرها عنصراً أساسياً في معنى النفير الحضاري»<sup>2</sup>.

### ثانياً: مكونات النفير الجماعي:

1. الولاء الجماعي.
2. الطوعية الجماعية.

---

1- عبد المجيد النجار، عوامل الشهود الحضاري، مرجع سابق، ص 197.

2- عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ج2، ص 210.

3. التتادي الجماعي.

4- عوامل تحقق ونجاح النفور الحضاري:

- أ. الوعي الاستعلائي: ويتكون من الوعي الإيمانى والوعى الحضارى.
- ب. الوعى الخلاقى: ويتكون من الوعى بالخلافة المادية والوعى الخلاقى الروحى.
- ج. الوعى الرسالى: ويتكون من الوعى بالمعنى الشهادى، والوعى بالأزمة الإنسانية.
- د. الوعى الدفاعى: ويتكون من الوعى بسنة التدافع، والوعى بالإعداد والوعى بأساليب الدفاع.

والخلاصة:

بعد أن شرح ووضح هذا النفير الحضارى بعوامله المختلفة من أنواع الوعى قال: « إن بعث الوعى فى الأمة الإسلامية يشمل الوعى الاستعلائى والخلاقى والرسالى والدفاعى أمر ميسور لو توجهت همة المربين والدعاة إليه... ولو حدث هذا الوعى فى المسلمين على نطاق واسع فإنه سيكون كفيلا بتحريك النفوس ودفع الإرادة الفردية والجماعية إلى نفير عام تنطلق به الأمة فى البناء الحضارى، وهو النفير الذى تحشد فيه قواها وقدراتها المعنوية والمادية لتتطلق بها فى طريق الفعل وليس بدون ذلك النفير من أمل فى استئناف التحضر»<sup>1</sup>. ويقصد باستئناف التحضر التجديد الحضارى.

---

1- عبد المجيد النجار، عوامل الشهود الحضارى، مرجع سابق، ص 251.

## المبحث الرابع: الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية وكيفية الخروج منها:

إذا كانت المدرسة الحضارية قد صاغت فلسفتها الحضارية من حيث الجانب النظري من خلال عوامل قيام وسقوط وتوأم وتجدد الحضارات... فإن الجانب التطبيقي لذلك صاغته المدرسة الحضارية الإسلامية من خلال حديثها عن أزمة الأمة الإسلامية الحضارية الآن من حيث معنى هذه الأزمة ومجالها وأسبابها ومظاهرها وكيفية إعادة التجديد الحضاري لهذه الأمة من جديد.

- وسأختار الآن عينات من هذه المدرسة في ذلك لنعرف كيف طبقت فكرها في أكبر قضية حضارية في الأمة الآن؟

- وقبل الانطلاق في أخذ عينات من فكر المدرسة الحضارية الإسلامية أمهد لذلك بالخلاصة التالية:

أزمة الأمة الإسلامية حضارية شاملة اقتصادية وسياسيا واجتماعيا.. ولها أزمة إنسان فكرا وروحا وسوكا والحل هو بناء الإنسان وفق منهج سنني يجمع بين الإخلاص لله والصواب بموافقة سنن الله كلها.

والوسيلة هي علوم الكتاب المسطور (القرآن) وعلوم الكتاب المنظور (الكون) وعلوم الكتاب المستور (النفس) ولا بد من زمن طويل وصبر جميل والله المستعان.

المطلب الأول: رأي مالك بن نبي والطيب برغوث.

الفرع الأول: مالك بن نبي:

كيف طرح إشكالية الأمة الإسلامية الآن؟ وكيف حدد عوامل البناء الجديد؟ وكيف بين دور الإسلام في عملية التجديد الحضاري للأمة.

### 1- الإشكالية: فطرح الإشكالية:

- «المشكل الرئيسي بل أم المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي هي مشكلة الحضارة كيف تدخل الشعوب الإسلامية في دورة حضارية جديدة؟ وكيف تعود الشعوب الإسلامية التي خرجت من حلبة التاريخ لدورة حضارية جديدة، وإذا سلمنا بهذه الحقائق يبقى علينا أن

نفكر في مصير العالم الإسلامي وكيف لنا الدخول في دورة حضارية جديدة، هذه القضية باختصار هي التي وجهت لها كل مجهوداتي منذ ثلاثين سنة<sup>1</sup>.

- ثم بين أن ثمة محاولات ولكنها لا زالت قاصرة: «إن الأمة الإسلامية في القرون الأخيرة حاولت ولا تزال أن تعود إلى حلبة التاريخ بطريقة ضمنية ولكننا نرى محاولاتها لم تثمر النتائج المرجوة في الوقت الملائم خاصة إذا ما قارناها بوضع المجتمعات الأخرى مثل اليابان أو الصين الشعبية والنتائج التي حققتها تلك الدول التي كانت منطلقاً من نفس الأوضاع المتخلفة ومع ذلك حققت نهضتها الحضارية في فترة وجيزة»<sup>2</sup>.

## 2. تحديد عوامل التجديد الحضاري في الأمة الإسلامية الآن:

### أ. تحديدها:

- « إن الوسيلة إلى الحضارة متوفرة ما دامت هنالك فكرة دينية تؤلف بين العوامل الثلاثة الإنسان، التراب، الوقت لتركب منها كتلة تسمى في التاريخ حضارة وقوة التركيب لعناصر الحضارة خالدة في جوهر الدين وليست ميزة خاصة بوقت ظهوره في التاريخ فجوهر الدين حسب العبارة الشائعة مؤثر صالح في كل زمان ومكان وتسجيله في النفس وهو ما يهم التاريخ يمكن أن يتجدد ويستمر ما لم يخالف الناس شروطه وقوانينه<sup>3</sup>، وهو ما ترمز إليه الآية الكريمة { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }<sup>4</sup>.

- وقال أيضا في موضع آخر {فنحن أمام قضية واضحة وضوحا كاملا إن الشروط اللازمة لتكوين الحضارة موجودة بين أيدينا بمعنى أن عندنا أكرم وأفضل العناصر

1- حوار مع مالك بن نبي، مجلة الشبان المسلمين، العدد 171، ربيع الأول 1391هـ - ماي 1971، ص 16 - 17.

2- حوار مع مالك بن نبي، مجلة الشبان المسلمين، المرجع نفسه، ص 18.

3- مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 57.

4- سورة النور، الآية، 63.

الموجودة في العالم وعندنا أخصب المساحات الترابية وعندنا الساعات الزمنية الكافية للإبداع والابتكار ويبقى علينا أن نفكر ما الذي ينقص هذه الأمور كلها<sup>1</sup>.

ثم بين دور العقيدة الإسلامية بعد ذلك كدين متميز وصحيح وطاقة عظيمة لبناء الحضارة.

### ب - توضيح أهمية الدين الإسلامي كعامل تركيب بين العناصر السابقة:

«إن الذي ينقصنا هو العمل بموجب العقيدة الإسلامية، الإسلام وحده هو الذي يمكن أن يعيد المسلمين إلى عالم الحضارة الخلاقة والمبدعة ويدخلهم في حلبتها، ولكن شريطة أن يعتبروا أن هذه العقيدة رسالة ضرورية ولا غنى عنها ولكن العقيدة لا يمكن أن تحرك الطاقات إلا بقدر تسخيرها لحاجات أبعد وأسمى وأجل من الحياة اليومية، ونحن لا نرى لعقيدتنا الإسلامية هيمنة على طاقاتنا الاجتماعية ولهذا فهذه الطاقات معطلة تماما لأننا جعلنا من الإسلام وسيلة للحياة الأخروية بينما كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة النجاة في الحياة الأخروية وأيضا وسيلة المجد والعزة والحضارة في الحياة اليومية»<sup>2</sup>.

### ج - يضرب مثالا حيا من تاريخ أمتنا:

«فمن المعلوم أن جزيرة العرب، لم يكن بها من قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجدبة، يذهب وقته هباء لا ينتفع به لذلك فقد كانت العوامل الثلاثة الإنسان والتراب والوقت راكدة خامدة وبعبارة أصح مكدسة لا تؤدي دورا ما في التاريخ حتى إذا ما تجلت الروح بغار حراء كما تجلت من قبل بالوادي المقدس أو بمياه الأردن نشأت بين هذه العناصر الثلاثة المكدسة حضارة جديدة فكأنما ولدتها كلمة اقرأ التي أدهشت النبي الأمي وأثارت معه وعليه العالم فمن تلك اللحظة وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ، حيث ظلت قرونا طويلا تحمل للعالم حضارة جديدة وتقود إلى التمدن والرقى ومما هو جدير بالاعتبار أن هذه الوثبة لم تكن من صنع السياسيين ولا العلماء

1 - حوار مع مالك بن نبي، مجلة الشبان المسلمين، مرجع سابق، ص 20.

2 - مالك بن نبي، حوار مع مجلة الشبان المسلمين، مرجع سابق، ص 30.

الفضائل بل كانت من أناس يتسمون بالبساطة ورجال لا يزالون في بداوتهم غير أن  
أنظارهم توجهت في تلك اللحظات إلى ما وراء أفق الأرض أو إلى ما وراء الأفق القريب  
فتجلت لهم آيات في أنفسهم وتراءت لهم أنوارها في الآفاق»<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: الطيب برغوث:

بداية أشير بتوفيق من الله إلى عمق فكره ومراحل تطور فكره ثم أقدم رؤيته في أزمة  
الأمة وما هو الحل؟

1. فهو من رواد المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة الذين يعتقدون بالحل السنني لأزمة  
الحضارة التي تمر بها الأمة الإسلامية.

وإذا كان ابن خلدون ومالك بن نبي وجودت سعيد وأحمد محمد كنعان وأمثالهم قد  
بحثوا ونبهوا إلى أهمية فهم ومواقفة سنن الله المختلفة في حل أزمة الأمة الإسلامية  
وأزمات الأمم بصفة عامة.

2. فإن الطيب برغوث قد ذهب بعيدا في موضوع السنن بل لم يكتف بالتنبية إليها والتمثيل  
لها بل درسها بالتدقيق فيما أسماه بالوعي السنني، واستخلصها وبين محاورها الكبرى  
سواء سنن التسخير أو سنن الاستخلاف أو سنن الإيمان والعبادة وبين أهميتها وأكد على  
العلاقات التكاملية بين محاورها واستخلص في النهاية نظرية في ذلك كله في فلسفة  
الحضارة والتاريخ سماها نظرية التدافع والتجديد.

3. وإذا كان الطيب برغوث من رواد المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية بامتياز وبتميز  
فإنه رائد الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري في الجزائر لأنه كان من مؤسسيها وكان  
رئيسا لها ومنظرا فكريا لها ولذلك فكرها من فكره، وفكره من فكرها فهو منها وهي منه  
ولذلك أرجو ألا يستغرب القارئ في تشابه كبير يجده بين رؤية الطيب برغوث ورؤية  
الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري في مختلف قضايا فلسفة الحضارة كما كنت أورد  
ذلك خلال هذا البحث وتبقى رؤيته أكثر وأعمق من رؤيتها لأنه صاغ فكره في نظرية  
متكاملة بعد عشرين سنة من صدور رؤية الجمعية لذلك فكره انتقل من بناء الحضارة إلى



بناء المشروع الاستخلافي ومن الإخلاص والصواب إلى منهج الوعي السنني العام، ومن علاج مشكلة الأمة الإسلامية فقط إلى علاج مشكلة الإنسان والإنسانية قاطبة، لأنه دعا الآن إلى الوعي السنني كطريق لبناء المشروع الاستخلافي للإنسان والإنسانية في كوكب الأرض إلى قيام الساعة وما الحضارة وبنائها إلا حلقة من حلقات المشروع الاستخلافي الكبير.

فليعلم القارئ ذلك سواء كان القارئ مختصا باحثا في فلسفة الحضارة والتاريخ أو كان داعية إلى الله متتبعا للحركات الإسلامية ومناهجها ومنها المدرسة الحضارية الإسلامية أو كان منتظما نظريا أو عمليا إلى المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة ومهتما بتاريخها وأقطابها ومفكراتها ومؤسساتها، وبالفكر الإسلامي المعاصر بصفة عامة.

4. وبناء على المركزية والمحورية السابقة للطبيب برغوث في المدرسة الحضارية الإسلامية سواء في العالم أو في الجزائر، لذلك نجده قد تناول قضية الأزمة الحضارية للأمة وكيفية المخرج من هذا المأزق الحضاري من خلال التجديد الحضاري للأمة فنجد تناول القضية بأكثر تحليل وعمق وكان اهتمامه بقضية الأمة الإسلامية طريقا ليصل فيما بعد من خلال فكره إلى نظريته التي يكون مجال تطبيقها على مستوى الإنسانية كلها وليس فقط على مستوى الأمة الإسلامية.

وعليه:

فقد تناول الطبيب برغوث قضية الأمة من حيث طرح الإشكال وتشخيص الحركات التجديدية ثم بين مظاهر هذه المشكلة واستؤج آثارها، واقترح الحلول في النهاية على شكل قوانين لبناء أو تجديد الأمة، أية أمة.

وتناول قضية الأمة بهذا الطرح في مجموعة من كتبه وتحت عناوين مختلفة منها:

- كتابه الفعالية الحضارية والثقافة السننية: تناولها تحت عنوان: مشكلة ضعف الأداء الحضاري للأمة (تجلياته، انعكاساته، أسبابه).
- كتابه المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، تحت عنوان: المقاربات التجديدية والمفارقات التجديدية والانعكاسات.

- كتابه حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، تحت عنوان: المعوقات، الآثار، خطوات على طريق الفعالية.
- أولاً: طرح الإشكالية:

1- إذا كان الإسلام في محتواه وتاريخه الحضاري الطويل المشروع النموذجي الفذ للفعالية التفسيرية والاستخلافية النموذجية القصوى كما تدل على ذلك بنيته الذاتية العقدية والمعرفية والمنهجية المترابطة والمتكاملة من ناحيته وتجربته الحضارية المتميزة عبر من ناحية.

- وإذا كان هذا الإسلام الذي أنتج هذه التجربة الحضارية الغنية المتألقة ما يزال حياً كما هو بين يدي المسلمين بإمكانه أن ينتج تجربة حضارية جديدة أكثر غنى وتألقاً وجاذبية.
- إذا كان الأمر كذلك فكيف يمكن أن نقرأ واقع الأمة الإسلامية قراءة سننية موضوعية متكاملة توقفنا على خلفيات فقدان الأمة لفعاليتها التفسيرية ومن ثم لصلاحياتها الحضارية أو الاستخلافية؟!

- أين يكمن الخلل في هذه المفارقة بين صلاحية الفكرة أو المشروع والتجربة من جهة وغنائية الواقع المشهود من جهة أخرى؟!<sup>1</sup>

2- وفي كتاب آخر وهو المنهج النبوي يطرح الإشكالية بعبارة أكثر جلاء وتبسيطاً فيقول: « إلى أي مدى اتسمت هذه المقاربات المكثفة والمتنوعة بموضوعية التأسيسي والمتابعة وتحققت بالأصالة، والفعالية والاطراد؟

... هناك مفارقة كبيرة بين الجهد المبذول من أجل تجديد الأمة وتمكينها من الاضطلاع بمهامها الحضارية كأمة مرجعية قوامه على اطراد الخيرية وشاهدة على الناس في عالمي الغيب والشهادة وبين نتائج هذه الجهود المكثفة والمتنوعة والمستمرة كما يدل على ذلك الواقع التاريخي والمعيشي لحركة التجديد الحضاري الحديث في العالم الإسلامي؟!<sup>2</sup>.

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 59.

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 111.

### 3- وبعبارة أخرى يقول:

«فالمردودية الحضارية لحركة التجديد ضئيلة جدا بالمقارنة مع طول المدعى وضخامة السعي وبالنظر إلى سنة مباركة الله تعالى لجهود المؤمنين الرساليين المطردة في التاريخ حيث تبدوا المفارقة كبيرة بين المقدمات والنتائج مما يجعل أي اتجاه نحو محاولة تبرير الموقف على حساب تفسيره محاولة لا واعية وعديمة الجدوى بل وذات خطر بين في المنظورين الشرعي والحضاري لما يترتب عنها من تغييب شعوري أولا شعوري لنقد الذات ومراجعة النفس وتكريس الأخطاء وحماية للقصور والجنائية على الإسلام ومستقبل الأمة والإنسانية»<sup>1</sup>.

### ثانيا: تشخيص حركات التجديد الحضاري في الأمة:

#### 1- « ما يمكن ملاحظته على مقاربات الأمة هو:

- كثافتها: أي أن هناك جهودا ضخمة جدا تبذل على صعيد تحقيق أمثل اقتراب ممكن من التأسيسي برسول الله صلى الله عليه وسلم والمتابعة له.
- تنوعها: أي أن هناك تنوعا كبيرا في جهود استحياء السنة النبوية يستوعب المجالات المعرفية المتنوعة والسلوكية المتشعبة.
- استمراريته: أي تواصلها وعدم انقطاعها وإن خضعت لسنة المد والجزر .
- فالأمة بأفرادها وجماعاتها ومذاهبها ومدارسها واتجاهاتها المختلفة في جهد مكثف وموّدع ومستمر لتحقيق أمثل اقترابات أو مقاربات ممكنة من التأسيسي برسول الله صلى الله عليه وسلم والمتابعة له في فهم الإسلام وتمثل قيمه وتجسيد نموذج الاجتماع والحضاري والمحافظة على استمرارية وحماية منجزاته»<sup>2</sup>.

#### 2- نماذج من مقاربات على مستوى حركة التجديد الاجتماعي والحضاري للإسلام:

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 112.

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 106.

«ويكفي في هذا السياق الإشارة إلى مقاربات حركات التجديد الحديثة في العالم الإسلامي التي استلهمت السنة النبوية في تغيير واقع الأمة الاجتماعي والحضاري بدءاً بحركة محمد بن عبد الوهاب في العالم العربي، وحركة الإمام الدهلوي في شبه القارة الهندية، وحركة عثمان بن فودي في غرب إفريقيا، ومروراً بالحركات التالية: كالسنوسية والمهدية والعرفانية (نسبة إلى أحمد بن عرفان بالهند)، والنورسية وحركة الإخوان المسلمين، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والجماعة الإسلامية في الهند وباكستان،.. وما تلا ذلك من حركات استهدفت تجسيد النموذج الاجتماعي والحضاري للإسلام في واقع الأمة.. جاءت متفاوتة الأنفاس من حيث أصالتها وفعاليتها وإطرادها بحسب موضوعية أو لا موضوعية العلاقة الفهمية والاستثمارية للخبرة النبوية»<sup>1</sup>.

### ثالثاً: مظاهر مشكلة ضعف الأداء الحضاري للأمة وأسبابها:

من خلال أبحاث الطيب برغوث المختلفة نجده يذكر باستقصاء دقيق مظاهر كثيرة لأزمتنا الحضارية الراهنة أو ما يسميه هو بضعف الأداء الحضاري للأمة. وهو يسميها مظاهر ولكن هذه المظاهر أسباب لبعضها لبعض بالتالي فهي مظاهر وأسباب في آن واحد ومنها:

## 1. ضالة المردودية الحضارية في مستوياتها:

- «ومعنى ضالة المردودية الحضارية للمقاربات التجديدية المكثفة والمتنوعة والمتواصلة أن هناك ضعفا وقصورا في أصالة وفعالية واطرادية هذه الجهود:
- على مستوى تأسيس الوعي المعرفي بالكتاب عامة والسنة بصفة خاصة باعتبارهما تمثل البعد المنهجي لفهم القرآن وتمثله.
  - وعلى مستوى التمثل الذاتي للإسلام والتحقق الشخصي أو الفردي بتمثله وقيمه وتوجيهاته.
  - وعلى مستوى حركة البلاغ والاستيعاب ونقل هداية الإسلام خارج الذات ليستفيد جميع الناس من الخير الكامنة فيه.
  - وعلى مستوى تجسيد نموذج الاجتماعى والحضارى في واقع الحياة.
- وإلا فإن الجهد الأصيل الفعال المطرد على كل هذه المستويات يحقق مردودية حضارية كبيرة كما حققها الفعل الدعوي النبوي وكل فعل دعوي اتسم بموضوعية التأسي في كل مراحل تاريخ الأمة»<sup>1</sup>.

## 2- ضعف أصالة وفعالية واطرادية عمليات المقاربة:

«فالخلل يكمن في افتقار جهدنا إلى أصالة الفهم وعمق الإدراك وشمولية النظرة إلى الأمور والظواهر في تفاعلاتها التناقضية والتكاملية، سواء كانت هذه الظواهر من عالم سنن الآفاق أو عالم سنن الأنفس أو عالم سنن الهداية كما تكمن في افتقار جهدنا التجديدي إلى الفعالية بكل ما تعنيه من قدرة على استثمار الإمكانيات المتاحة وإبداع البدائل ومرونة الحركة ودقة الانجاز وكفاءة إدارة الصراع واتسامه بضعف التكيف والجهود والعجز عن إبداع البدائل ومناهضة التجديد.

---

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 112.

كما يكمن في افتقار جهدنا إلى الانتظام والاطراد والتتابع والتكامل لتحقيق التركيز الذي يضمن تراكم الجهود كشرط ضروري لأية عملية تغييرية ناجحة»<sup>1</sup>.

### 3 - اضطراب منهج التأسّي والمتابعة:

كما اعتبر الطيب برغوث أن ضعف الأصالة والفعالية والاطراد سبب في ضعف الأداء الحضاري للأمة، اعتبر كذلك اضطراب التأسّي بالرسول صلى الله عليه وسلم سببا في ضعف الأصالة والفعالية والاطراد..

فاعتبر أن التأسّي ثلاثة أنواع والموضوعي منها هو الصحيح..

بداية حدد هذه الأنواع ثم ذكر مكن الخل.

#### أ. أنواع التأسّي:

\* **التأسّي الآلي:** «هو الذي يعني فيه صاحبه باعادة تمثّل المواقف والسلوكات النبوية على الوجه الذي وقعت عليه لا لشيء إلا لأنه عليه الصلاة والسلام فعلها أو أمر بها أو أقرها دون أي اعتبار لمراتب الأحكام، أو التفات لمتغيرات الأوضاع ومقاصد الأمور وما قد يكون هناك من خصوصية تلزم مراعاتها أو اطلاقية ينبغي الانتباه إليها عند التطبيق»<sup>2</sup>.

\* **التأسّي الانتقائي:** «وهو الذي يعني فيه صاحبه بتخير ما يروق له من سنته عليه الصلاة والسلام ويراه محققا لرغباته ومبررا لمواقفه وخادما لأغراضه»<sup>3</sup>.

\* **التأسّي الموضوعي:** «وهو الذي يعني فيه صاحبه بتحقيق الاتباعية البصيرة الجامعة بين القصدية التعبدية الخالصة وصوابية الاقتداء والتأسّي من خلال مراعاة ما هو ثابت وما هو متغير في السنة النبوية وما هو أصول وما هو فروع وما هو دائم، وما هو مؤقت، وما هو غايات، وما هو وسائل، وما هو من خصوصيات الرسول، وما هو جبلي، وما

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 113.

2- المصدر نفسه، ص 113.

3- المصدر نفسه، ص 114.

هو غير جبلي، وما هو داخل في مجال الاجتهاد والمبني على الخبرة والتجربة أوله ارتباط بأوضاع الناس الفكرية وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية»<sup>1</sup>.

ب. ثم يبين مكن الخلل في منهج التأسيسي فيقول:

« والملاحظ على هذه المستويات أو الأنواع من العلاقة المنهجية بالسنة النبوية هو سيادة التأسيسي الآلي والانتقائي التلفيقي المميع على حساب التأسيسي الموضوعي في كثير من الأحيان، إن لم نقل أغلبها خاصة في هذه العصور المتأخرة التي نقصت فيها آثار النبوة وخف وعي الناس بسنن الهداية وهو ما يؤثر سلباً على أصالة جهود التأسيسي وفعاليتها واطرادها ويؤدي بالضرورة إلى ضعف وضآلة المردودية الحضارية لجهود التجديد»<sup>2</sup>.

#### 4- قصور وتأزم العالم الثقافي:

أ. « إن أي إهمال أو تهميش أو تجاوز للبعد الثقافي في تحليل وتفسير ومواجهة ضعف وقصور الأداء الحضاري للأمة يعتبر قفزا في الهواء وانحرافا عن مركز ثقل العملية التغييرية الحقيقي إلى هوامش لا تأثير لها على مجرى حركة التاريخ في بعده الفردي والجماعي والحضاري أو المحلي والقومي والإنساني»<sup>3</sup>.

ومكونات العالم الثقافي لدى الطيب برغوث هي العالم المعرفي ويدخل فيه الاعتقاد والعالم الروحي والعالم السلوكي.

ب. نماذج من قصور وتأزم في العالم الثقافي للأمة:

« وعندما نبحث عن الأسباب والعوامل الجوهرية الكامنة وراء هذا القصور الخطير - أي القصور الحضاري- فسيفضي بنا الأمر في نهاية التحليل والاستقصاء إلى بروز دور ومسؤوليته البعد الثقافي في ذلك باعتبار الثقافة المحدد والمحرك الجوهري الأساس للسلوك الإنساني ونشاطه الحضاري كما يؤكد ذلك قانون تفسير حركة التاريخ والصيرورة الحضارية

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق المصدر نفسه، ص 114.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 114.

3- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السنية، مصدر سابق، ص 97.

في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>1</sup>، أي حتى يتغير محتوهم الثقافي في أبعاده العقدية والمعرفية والمنهجية والسلوكية والاجتماعية»<sup>2</sup>.

#### - مظاهر القصور في المجال العقدي:

« ومن يدرس وعي الأمة على سبيل المثال لمفاهيم الدين والإيمان والعبادة والطاعة والحاكمية والتشريع والتوكل والدعاء والقضاء والقدر والأسباب والولاية والدنيا والآخرة والدين والحياة والدين والسياسة والدين والأخلاق والدين والفن يلاحظ مدى الارتباط العقدي الذي يعاني منه وعي فآت كثيرة من الأمة تجاه المفاهيم المفتاحية الكبرى ما ينجم عن ذلك من اضطراب وارتباك واهتلاك على المستوى السلوكي والاجتماعي فيما بعد»<sup>3</sup>.

ثم يشير إلى الانعكاس الخطير لغياب تلك المفاهيم العقدية فيقول: «فمظاهر الشرك والنفاق والفسوق والضلال بل وحتى الكفر أحيانا يلحظ مدى تخللها بل وتغلغلها في بعض جوانب حياة الأفراد والجماعات العقدية والسلوكية الاجتماعية وما ينجر عن ذلك من توزيع وذرة لولاء المسلم وتبديد لطافته الروحية والفكرية وهدر لإمكاناته التخيرية خارج البؤر أو المضغ الحقيقية للحياة ويهدرها على هامش الواجبات والأولويات الاستخلافية المطلوبة التي تفضيها عليه وعلى أمته تبعات وتحديات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد في مجتمعه وعصره»<sup>4</sup>.

#### - مظاهر القصور في المجال المعرفي:

«وبالإضافة إلى الاختلالات التي أصابت جوانب أو مناطق من البيئة العقدية للمسلم وأدت إلى فقدان العقيدة لجزء من قدراتها التأثيرية الكبيرة يلاحظ كذلك كيف يتميز الوضع

1- سورة الرعد، الآية، 11.

2- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 100.

3- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 60.

4- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 61.



الفكري للأمة بصفة عامة باختلالات كثيرة لا تقل خطورة عن اختلالات البنية العقدية وسأقتصر هنا على رصد ثلاثة مظاهر للقصور والاختلال في منظومتنا الفكرية»<sup>1</sup>.

1. **الجمود وانطفاء الروح الإبداعية:** «المتأمل في واقع البنية الفكرية للأمة يلحظ دون عناء ما تتميز به هذه البنية من الجهود والوتيرية الرتيبة المغلطة بمنطق الاتباعية المناهضة للابتداعية أو التحريفية سواء تعلق الأمر بموقف الفآت المستقطبة أو المستلبة تراثيا أو بمواقف الفآت المستقطبة أو المستلبة حديثا»<sup>2</sup>.

ثم يوضح ذلك أكثر فيقول: "فما يؤسف له حقا ويشكل وضعاً فكرياً وثقافياً مرضياً يحتاج إلى معالجة جذرية هو هذا العجز المزمن من الاتجاهين المتتافرين السلفي والحداثي عن الإبصار الموضوعي المتوازن بالاحتياجات الحقيقية المعاصرة أو الراهنة لحركة النهوض الحضاري بالأمة ومن ثم العمل على تلبية أصيلة وفعالة ومطرودة لهذه الاحتياجات الحيوية المصيرية التي يرتبط بها أي تحول حضاري جدي عميق في حياة الأمة على طريق المعاصرة الأصيلة والفعالة والمتجددة»<sup>3</sup>.

2- **التنافرية الحدية:** يعرفها فيقول: « وخاصة الجمود والاستلاب المزدوج أفرزت خاصية ثانية لا تقل عنها خطورة وهي التنافرية الحدية التي تؤسس للفكر الاطلاقي الجزمي الأحادي الحدي المحتكر للحقيقة والصوابية الداهل عن منطق النسبية والقصور في القدرات الإدراكية لدى الفرد والمتحسس من إمكان الاختلاف والمغايرة والمتحفظ على التنوع الفكري والاجتماعي الساعي إلى مصادرة حرية الرأي وكبت روح المبادرة وإقصاء الاجتهادات المغايرة وفرض الوصاية على حركة الفكر مرة بإسم الحجية الشرعية وأخرى بالحجية التاريخية وأحيانا بالحجية أو الضرورة التحديثية إلى ما هنالك من الأطر المرجعية التي يتذرع خلفها الفكر الجزمي الاقصائي الذي لا يقبل غيره»<sup>4</sup>.

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 65.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 66

3- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 66.

4- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 70.

وعن انعكاس آثار التنافرية الحدية الخطيرة يقول: «فمن يلقي نظرة سريعة على الساحة الفكرية والاجتماعية والسياسية يلحظ كيف يسود عالمنا الثقافي منذ تراجع المد الحضاري الإسلامي وما تلاه من المد الاستعماري الحديث الكثير من اللاتناغم واللاانسجام والاهتلاك المتعدد الأوجه والياديين بسبب منطق التنافرية الحدية، على المنظومات المعرفية للقوى الفكرية والاجتماعية والسياسية الفاعلة في واقع المجتمع والأمة.

وهذا المنطق الوثوقي الاطلاقي الجزمي الذي غالبا ما يقود إلى الصراع والتلاقي بين الماضي والحاضر والمستقبل والتقليد والاجتهاد والحوار والتواجه والتراث والمعاصرة والمادي والروحي والعقلي والنقلي والسلف والخلف والمذهبية واللامذهبية والثقافي والسياسي والعسكري والمدني والذكوري والأنثوي»<sup>1</sup>.

**3- التجزئية الحدية المتنافرة:** «ونقصد بالتجزئية الحدية التنافرية هنا تمحور الاهتمام بشكل مكثف ومتعلق وتنافري على قضايا ومسائل جزئية أو فرعية بمعزل عن نواظمها المعرفية الكلية وفي انفصال عن سياقاتها المقاصدية الروحية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية العامة وفي ذهول عن معطيات الواقع الموضوعي الذي تتحرك ضمنه مع العلم أن هذه الجزئيات والفروع لا تؤتي مفعولها الوظيفي أو التسخيري المتكامل إلا ضمن ارتباطها بهذه النواظم المعرفية الكلية والسياقات المقاصدية العامة والمعطيات الموضوعية للواقع المعيش في دوائره الفردية والمجتمعية والقومية والإنسانية»<sup>2</sup>.

ويحدد مقاييس هؤلاء في فكرهم: «وفي هذا الإطار يلحظ كيف تأخذ بعض المسائل الجزئية في حياة بعض الناس مكان الكليات والثوابت التي لا ينبغي العدول عنها بأي حال من الأحوال بل وتعتمد كمقاييس مرجعية لمعايرة الواقع والحكم عليه وتحديد الصلة به وهو ما يشكل فعلا انقلابا خطيرا في الوضع الفكري والاجتماعي للمجتمع والأمة ويعرضهما لأسوأ أنواع الأزمات الحضارية».

**أمثلة من صغائر الأمور التي هي أكبر ما عند هؤلاء:**

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 71.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 72.

«ففي مثل هذا الوضع يصبح الحديث عن نقاب المرأة مثلاً وستر قدميها وعدم سماع صوتها وخروجها من البيت وطول اللحية، وتقصير الثوب والاحتفال بالمناسبات التاريخية الدينية والوطنية والقومية والقيام لوجهاء الناس وتقجيل أيادي أو رؤوس العلماء والتصوير وزخرفة المساجد والأكل بالأصابع وقراءة الحزب القرآني في المسجد وغيرها من المسائل العملية الفرعية التي ترك أكثرها لأعراف البشر وربط الحكم عليها بمصالح الأفراد والجماعات والمجتمعات»<sup>1</sup>.

### أمثلة عن أكبر الأمور التي يهملها ويؤخرها هؤلاء في الترتيب:

فبعد أن ذكر صغائر الأمور التي يؤولونها ويعتبرونها أعظم الأمور، بعد ذكر ذلك يذكر الطيب برغوث الأمور الكبرى التي يهملها هؤلاء:

«أولوية الحديث عن تخلف الأمة وإشكاليات تثوئها الفكري وتنازعها السياسي واضطرابها الاجتماعي وشروط النهضة وتحديات التربية والتعليم وأخطار الغزو الثقافي والاستلاب الحضاري وآليات الحوار الحضاري ومناهج التفكير والدعوة والتغيير والإصلاح والتجديد وكيفية تفعيل دور الرأي العام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحماية عملية الاحتساب التي يقوم بها المجتمع على نفسه وعلى الدولة من التعسف أو الكبت والمصادرة»<sup>2</sup>.

### الآثار الخطيرة للفكر التجزيئي:

«ومن يتبع آثار منطق التجزيئية الحدية المتنافرة يدرك فعلاً أنها تشكل إحدى أكبر الأسباب إعاقاً لفهم الإسلام ووعياً لمقاصده في الخلق ومن ثم عجزاً عن تنزيله الموضوعي في حياة الناس وهو ما يشكل بالتالي أخطر عوامل الاهتلاك الذاتي للمجتمع والأمة بسبب تحول الشريعة وفروعها في أذهان التجزيئيين إلى كيانات أو أنظمة فكرية متنافرة فيما بينها وما بينها وبين مكونات الواقع الاجتماعي والحضاري المعيش»<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 72.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 73.

3- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 74.

### ج- مظاهر القصور في العالم السلوكي:

يطرح هنا تساؤلاً.. ثم يعقب.. «إذا كان السلوك أو حركة الانجاز الاجتماعي بصفة عامة هي صدى للوضع العقدي والفكري للفرد والمجتمع فماذا ينتظر من سلوكية فردية أو إنجازية اجتماعية تؤطرها منظومة عقدية وفكرية امتدت إليها اختلالات كثيرة مست جوانب حساسة من بنيتها المعرفية وآلياتها المنهجية وأثرت على فعالية أدائها الفكري والروحي والاجتماعي؟»<sup>1</sup>.

ثم يعقب فيقول: «والخلاصة أن السلوكية الفردية والانجازية الاجتماعية للمسلم تتسم بوتيرة اهتلاكية حادة تعبر عنها المديونية الحضارية المتزايدة والتي تتجلى بوضوح في مظاهر الغنائية والتبعية الحضارية المستحكمة التي لا يمكن تفسيرها إلا بهذه الاهتلاكية الحادة التي تعاني منها حركة السلوكية الفردية والانجازية الاجتماعية للمسلم المعاصر»<sup>2</sup>.

رابعاً: آثار (انعكاسات) مشكلة ضعف الأداء الحضاري للأمة:

لقد أشار الطيب برغوث إلى آثار المفارقة القائمة بين المقاربات التجديدية المكثفة المتنوعة المستمرة من جهة والمردودية الحضارية الضئيلة لها من جهة أخرى لما لذلك من أهمية في استيعاب أبعاد المشكلة والإحساس بخطورتها وإدراك حجم آثارها على ما تعيش الأمة من ضعف وغنائية واستنزاف لإمكاناتها الحضارية المعنوية والبشرية والمادية وأورد هذه الآثار على مجموعة من المستويات:

- على مستوى الجهد التجديدي للأمة ومعايير قياس ذلك من التدافع والتداول والتجديد.
- على مستوى المركز الحضاري للأمة.
- على مستوى الدور الحضاري للأمة.
- على مستوى موقف الأمة من قضية التجديد.
- على مستوى موقف الرأي العام العالمي

#### 1. على مستوى الجهد التجديدي للأمة:

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 75.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 76.

أكد الطيب برغوث على ضعف المردودية الحضارية للأمة بالمقارنة مع ضخامة الجهود المبذولة وطول المدى الزمني المستغرق وهو ما يعني أن استنزافا خطيرا لمقدرات الأمة وتداميرا كبيرا لميزانيتها التسخيرية وذلك بتضييع كثير من الوقت والجهد والطاقات البشرية.. ومن علامات ذلك فشل حركة الجهد التجديدي للأمة في التداول والتدافع الحضاري مع الأمم الأخرى بسبب فشلها في التجديد ذاته وعليه اعتمد الطيب برغوث المؤشرات والمقاييس التالية:

#### أ. مؤشر التدافع:

« فدفع الأمة سواء على مستوى حركة البناء والتجديد النهضوي الذاتي أو على مستوى حركة مقاومة التحديات الخارجية الضاغطة لا يتسم بالأصالة والفعالية والاطراد، بل يعاني أشد المعاناة من الازدواجية الثقافية والاهتلاكية الانجازية والاستثنائية المزمنة التي أثرت مجتمعة بشكل عميق على هوية حركة النهضة الحضارية للأمة وعلى منجزات الجهود الضخمة المبذولة من أجل ذلك منذ قرون، ولا شك أن النهضة الحضارية لا تتم إلا إذا تمكن المجتمع أو الأمة من تحقيق دفع أو اندفاع حضاري استثنائي أحيانا في أصالته وفعاليته واطراديته»<sup>1</sup>.

#### ب. مؤشر التداول:

« ولا شك أن من يتأمل واقع الأمة يلحظ كيف أن الإدالة (التداول) والهيمنة سواء على المستوى الذاتي أو الاجتماعي أو الحضاري ليست لصالح التوازن والتكامل والتراكم الإيجابي المطرد الذي يقدر الأفراد والمجتمع والأمة على فعالية العطاء والانجاز الحضاري وموقع الأمة على خريطة المعترك الحضاري يؤكد ذلك بوضوح، فالأمة بعد أن أزيحت من مواقع المنافسة بل والصدارة الحضارية التي ظلت تتبوأها عن جدارة قرونا متطاولة عجزت تماما عن تحقيق النهضة المتكاملة التي تعيدها إلى مسرح المواقبة والمنافسة الحضارية رغم

طول المدة واستمرار المحاولة وتوفر كل دواعي وأسباب وشروط تحقيق هذه النهضة الحضارية حتى أصبحت وكأنها تمارس هوية المواجهة في المكان»<sup>1</sup>.

### ج. مؤثر التجديد:

«والمؤثران السابقان التدافع والتداول يدلان فعلا بأن سنة التجديد ليست مستثمرة كما ينبغي في تقليص المديونية الحضارية على الأمة والدفع بجهود الدعوة والبناء والمواجهة إلى تفعيل أكبر لموقع الأمة في معتركات التدافع والتداول الحضاري إذ لو كانت عملية التجديد تسير بحسب قوانين التسخير والاستخلاف المنتظمة في عوالم الآفاق والأنفس والهداية والتأييد لتجلى أثرها الإيجابي بوضوح وقوة في فعالية التدافع والتداول الحضاري»<sup>2</sup>.

### 2- على مستوى المركز الحضاري للأمة:

« الأمة فعلا في وضع حضاري متخلف تخلف مزدوجا أي عن الإسلام وعن العصر معا تدل عليه تبعيتها وهامشيتها الحضارية المزمنة التي جعلتها عرضة للاستنزاف وهدر الإمكانية وتعميق الإحباط وتغذية الفتن الداخلية والاهتلاك الذاتي لن يزيد الأمة إلا ضعفا وغنائية وهامشية، فالأمة الإسلامية التي يجعل منها الإسلام الأمة الوسط أو الأمة القطب والتي حققت ذلك في التاريخ بشيء من الكفاءة والتميز في دورتها الحضارية الأولى لم تعد كذلك فقد اهتز بل تزلزل مركزها الحضاري ووجدت نفسها في مستنقع غنائية وتبعية حضارية محكمة طال أمدها وتضاعفت متاعبها فيه»<sup>3</sup>.

### 3- على مستوى الدور الحضاري للأمة:

« يلحظ أيضا كيف أثرت المعطيات السلبية السابقة على الدور الحضاري المتميز للأمة الإسلامية ودفعت به القهقري بعيدا ليس عن مركز الصدارة والريادة فحسب بل نفيت

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 76.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 77.

3- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 78.

حتى من ميادين المواكبة والمنافسة في أبسط مستوياتها وبذلك فقدت دورها في معايرة الوعي البشري والقوامة على الحركة الاستخلافية في الأرض وأصبحت هي موضع المعايرة والقوامة عليها من غيرها ممن لا يملك إمكانات وشروط ذلك وهو ما كانت له انعكاسات خطيرة على إنسانية الإنسان كما تدل على ذلك الحروب المأساوية والمجاعات الفظيعة والتدهور الأخلاقي وازدياد الإحساس بالإحباط واليأس والقرف النفسي والاجتماعي الذي يدفع بالناس إلى متهاتات ومهاوي الانتحار والاستقالة من الحياة بالقتل مرة وبالعزلة الاجتماعية مرة أخرى وبالإدمان المتنوع الأشكال والألوان مرة ثالثة وهكذا<sup>1</sup>.

#### 4- على مستوى موقف الأمة من قضية التجديد:

«على الرغم من الموقف الأصيل الذي يسكن ذاكرة الأمة ويمنحها قوة المقاومة والصمود فإن توالي الانتكاسات وضآلة وودية جهود التجديد وتضاعف تضحياته كانت له آثار سلبية على الموقف النفسي والفكري والاجتماعي العام للأمة ما انفكت تتضاعف مع مرور الزمن»<sup>2</sup>.

ثم ذكر صور ذلك وهي:

- الشك في إمكانية نجاح حركة تجديد الأمة: وبالتالي قد يقع البعض في التميع أو التطرف.

- اهتزاز الثقة في قادة التجديد والحركات التجديدية: وبالتالي قد ينقلب البعض ضدها.

- اضطراب الموقف من مرجعية التجديد: مثل ظهور الحركات العلمانية في الأمة.

#### 5- على مستوى الرأي العام العالمي:

« حركة البلاغ والاستيعاب الخارجي أولوية ثابتة ودائمة في حركة الأمة وذلك بالشهادة على الناس قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 80.

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 117.

وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً<sup>1</sup>، وكما لا يخفى فإن الشهادة تقتضي الحضور في عالم الآخرين والانفتاح على همومهم وتعميق الحوار معهم..

ولما كانت الشهادة بمحتواها الرسالي تتضمن معنى التزكية والحكم والتقييم فقد صار لزاماً أن يكون القائم بها في مستوى هذه التزكية وهذا الحكم والتقييم وإلا اعتبرت شهادته غير ذات معنى ولا جدوى وربما انزلت في متاهات الزور<sup>2</sup>.

واستدل على هذه الحالة الثانية من احتمال تحول الشهادة على الناس بالخيرية والحق إلى عدم الجدوى وعدم المعنى أو الزور بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ }<sup>3</sup>. وقوله: { رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا }<sup>4</sup>.

وذلك ولكي تقوم الأمة بدور الشهادة على الناس على جميع المستويات بما في ذلك الشهود الحضاري في الدنيا.. فلا بد للتأثير في الآخرين والنجاح في استقطابهم والشهادة عليهم لابد من قدوة منهجية وقدرة بشرية وقدوة حضارية كما يؤكد ذلك الطيب برغوث في كتاب القدوة الإسلامية.

وعليه فمن خلال هذه المنطلقات فإن ما ذكرته في المستويات السابقة كان له تأثير سلبي بالغ على موقف الرأي العام العالمي سواء من حيث موقفه من حركة البلاغ والاستيعاب أو من حيث موقفه من مرجعية البلاغ أو من حيث موقفه من واقع الأمة.

#### أ. من حيث موقف العالم من حركة البلاغ والاستيعاب:

« حركة البلاغ التي تسير ببطء بسبب اضطراب مناهج التأسيسي واستلهاام السنة جعلت الآخرين لا يعيرون اهتماماً لعمليات البلاغ حتى وإن كانت من الناحية النظرية مغرية لأن الوضع الانفصاحي للواقع الإسلامي يغطي ويحجب جمال الإسلام وروعته وقوته فلا

1- سورة البقرة، الآية، 143.

2- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 120.

3- سورة الصف، الآية، 02.

4- سورة الممتحنة، الآية، 5.



يرى منه الناس إلا ما تلقه عليه ظلال اضطراب التأسي من فوضى فكرية وتذبذب سلوكي وتدهور اجتماعي وحضاري لا يزيدهم إلا نفورا منه وزهدا فيه»<sup>1</sup>.

ب. من حيث موقف العالم من مرجعية البلاغ (الإسلام):

وموقف العالم هنا نجده مبنيا على موقفه السابق من حركة البلاغ.

« ينبغي ملاحظة مدى تأثير الموقف من حركة البلاغ والاستيعاب على الموقف من مرجعية التأطير والتوجيه ذاتها ممثلة في الكتاب والسنة وما تمخض عنها من تراث معرفي وحضاري عريض.

فالمنتبع لموقف الآخرين من البلاغ الإسلامي يجده متمحورا في عمومته حول شبهة مفادها أن هذا الدين لو كان حقا كما يزعم الداعون إليه لظهرت آثاره في حياتهم المتخلفة ولغير واقعهم المزري ويغرون أحوال الضعف والغبائية التي تطبع واقع الأمة إلى الإسلام وهذه الشبهة قديمة تكاد تكون سنة تاريخية مطردة في الدعوات قال تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ }<sup>2</sup> «<sup>3</sup>.

ج. من حيث موقف العالم من واقع الأمة:

« يتعزز موقف تغيير واقع الأمة من قبل القوى الفاعلة في الساحة الحضارية العالمية الذي يعني توهين صلة المسلم بدينه وعزله عنه وتقويم هوية الأمة، وإدامة غيبوبتها الحضارية وإنهاك احتياطاتها الإستراتيجية من القيم والبشر والإمكانات المادية المختلفة»<sup>4</sup>.

1- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 120.

2- سورة الأحقاف، الآية، 11.

3- الطيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 121.

4- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 122.

**كيفية الخروج من الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية في نظر الطيب برغوث:**

**أولاً: انطلق من اعتبار الوعي السنني العام الذي هو أساس لنظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ نظرية التدافع والتجديد ليعتبر أن إعادة بناء الوعي السنني طريق الخروج من الأزمة الحضارية:**

« نخلص إلى أن طريق الخروج من الأزمة الحضارية يمر حتما عبر إعادة بناء الوعي السنني المتكامل الذي يمكن المجتمع والأمة من الاستثمار الأمل لكل منظومات سنن التسخير في تلبية حاجاتها الذاتية ومواجهة التحديات المعاصرة المحيطة بهما وتأهيل قدراتها الإنجازية لتحقيق مواكبة أو منافسة أو قيادة حضارية أصيلة وفعالة ومطرودة»<sup>1</sup>.

ولقد بينت والحمد لله من قبل بالتفصيل المقصود بالوعي السنني لدى الطيب برغوث وتفصيل متعلقاته عندما تناولت ذلك تحت عنوان عوامل بناء الحضارة لدى الطيب برغوث فلا بد من العودة إليه وهي عشرة عوامل كلها تنطلق من وإلى الوعي السنني.

**ثانياً: بناء الوعي التربوي المتكامل طريق إلى بناء الوعي السنني السابق:**

« والنجاح في إعادة بناء الوعي بمنظومات سنن التسخير يمر حتما عبر الوعي التربوي المتكامل الذي تضطلع به كل المؤسسات الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع والأمة بشكل تكاملي فعال تعمق فيه كل مؤسسة من هذه المؤسسات جانبا من جوانب التأهيل التربوي الذي يدخل في نطاق اهتماماتها وأولوياتها المباشرة وبذلك يتعمق التأهيل التربوي ويأخذ أبعاده النوعية الحقيقية التي تخرج لنا نخبة رسالية نوعية مبدعة بإمكانها أن تخوض بالأمة معارك الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الحضاري بفعالية أكبر وأصالة أعمق»<sup>2</sup>.

**ثالثاً: التحديد بدقة لكيفية عمل وتكامل قوانين بناء الحضارة أو تجديدها من جديد للأمة  
أية..أمة..**

1- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 52.

2- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 53.

« إنني سأحاول الآن بناء على كل ما سبق وضع مشكلة قصور فعالية الأداء الحضاري للأمة في إطارها الفكري والمنهجي الشامل والمتوازن ... وذلك من خلال المقدمات.. التالية التي تعتبر في نظرنا خلاصات متكاملة للوعي الاستخلافي المتوازن الذي يجب أن تؤسس عليه حركة البناء الحضاري في الأرض باستمرار»<sup>1</sup>.

ثم يذكر هذه المقدمات:

1- مقدمة الحضارة والوعي الثقافي: التي تتأسس على كون الفعالية باعتبارها اقتدارا تسخيريا واستخلافيا أصيلا وفعالا ومطردا هي باستمرار محصلة فعالية ثقافية أصيلة وفعالة ومتجددة.

2- مقدمة الثقافة والوعي التربوي: التي تتأسس على كون الفعالية الثقافية باعتبارها وعيا عقديا وتسخيريا واستخلافيا أصيلا وفعالا ومطردا هي باستمرار محصلة فعالية تربوية متوازنة ومتكاملة ومتجددة.

3- مقدمة التربية والوعي المنهجي: التي تتأسس على كون الفعالية التربوية باعتبارها تمثلا عمليا شاملا ومتدرجا ودائبا للوعي العقدي والتسخيري والاستخلافي هي باستمرار محصلة فعالية منهجية محكمة.

4- مقدمة المنهج والوعي السنني: التي تتأسس على كون الفعالية المنهجية المحكمة باعتبارها عملية تخطيط وتنظيم وتجسيد متناسق لتمثل الوعي العقدي والتسخيري والاستخلافي هي محصلة ثقافة سننية أصيلة وفعالة ومتوازنة ومتجددة<sup>2</sup>.

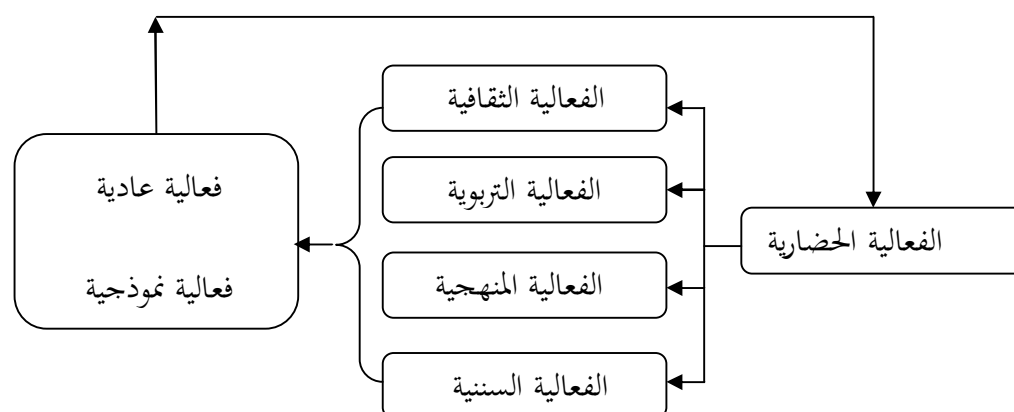
• بعد أن ذكر الطيب برغوث العلاقة التكاملية بين كل قانون والذي يليه في عملية البناء الحضاري.. الآن يبين العلاقة التكاملية العامة التي تربط كل القوانين فيما بينها.. «من هذه المقدمات أو الموجهات الأساسية التي يؤثر بعضها في بعض ويتأثر بعضها ببعض بشكل مستمر تتضح لنا الأهمية البالغة لمعطى الثقافة ومعطى التربية

1- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 94.

2- الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 95.

ومعطي المنهج ومعطي السنن في فعالية الأداء الحضاري التي تتحقق بحسب أصالة وفعالية واطرادية الوعي المعرفي والتسخيري المتكامل بهذه المقدمات الكلية المفتاحية في حركة التغيير»<sup>1</sup>.

- وفي النهاية أورد الطيب برغوث التصميم البياني التالي لبيان ذلك تحت اسم: قوانين الفعالية الحضارية.



الشكل التصميمي رقم (03): قوانين الفعالية الحضارية

المطلب الثاني: رأي طه جابر العلواني ورأي أحمد محمد كنعان:

الفرع الأول: رأي طه جابر العلواني:

وهو من أكبر أقطاب المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة وأحد رؤساء المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي تبنى نظرية إصلاح مناهج الفكر الإسلامي ومحاولة إسلامية المعرفة.

فلقد تناول من خلال كتبه العديدة قضية الأزمة الحضارية للأمة المسلمة والطريق إلى التجديد الحضاري وذلك من خلال طرح الإشكال العام ثم حدد نوع الأزمة بالضبط أنها أزمة فكرية أساس الأزمات الأخرى، ثم بين مظاهر الأزمة الفكرية واقتراح طريق الخروج منها

من خلال إصلاح مناهج الفكر الإسلامي وإسلامية المعرفة، ثم دعا إلى رؤية حضارية متكاملة للخروج من الأزمة بين الفكرية والحضارية معا.

وأخيرا اقترح شروط البديل الحضاري الإسلامي من أجل التجديد الحضاري للأزمة الإسلامية.

### 1. طرح الإشكال:

«إن القضية المطلوبة اليوم هي قضية التجديد والبعث الحضاري لهذه الأمة واستنقاذ الإنسانية، إنها قضية الإحياء الحضاري والتصويب الفكري والنهوض بهذه الأمة»<sup>1</sup>.

### 2- تحديد ما نوع الأزمة بالضبط؟

• ولب هذه الأزمة الحضارية التي تستدعي التجديد الحضاري والبعث الحضاري لهذه الأمة.. لبها أزمة فكرية أي اختلال مفاهيم الأمور كلها في فكر الإنسان المسلم. أي أننا لم نفهم الفهم الصحيح للدين، الإسلام، الحضارة، البناء الحضاري، الغرب، رسالة الأمة الإسلامية الآخرة، الجنة، الجحيم... الخ أزمة فكرية هي أزمة فهم لكل شيء.

• قال طه جابر العلواني محددا ومعرفا للأزمة الفكرية: «إن أزمة هذه الأمة هي أزمة فكرية تندرج تحتها سائر الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والأزمة الفكرية إما أن تحدث نتيجة لاضطراب مصادر الفكر أو اختلال طرائقه أو مناهجه أو عن ذلك كله مما وتنشأ عن قابلية واستعداد»<sup>2</sup>.

### 3- مظاهر الأزمة الفكرية:

«تجسدت هذه الأزمة في غياب الرؤية الواضحة وانعدام الأصالة الثقافية والتوازن النفسي واضطراب المفاهيم وازدواجية التعليم، واختلاط الأهداف وانهيار الأنظمة والمؤسسات

---

1- طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، الدار العالمية الفكر الإسلامي، المعهد العالمي الفكر الإسلامي، ط2، 1994، ص 33.

2- طه جابر العلواني، خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية، دار البعث، قسنطينة، 1989، ص 15.

ثم إن اضطراب البناء الفكري للإنسان المسلم هو التفسير المقنع لسائر ظواهر التخلف بمفهومه الشامل المتقشبة في سائر أجزاء الأمة<sup>1</sup>.

ويضيف العلواني دائما تحت عنوان مظاهر الأزمة: «ولعل أزمة هذه الأمة يرجع بعضها إلى الأفراد والبعض إلى الجماعات والمؤسسات والكثير إلى الممارسات الرسمية، ومن أهم مظاهرها:

فقدان الإحساس بالأمن لدى الجماهير اليوم وانعدام الثقة والخوف والانطواء والسلبية وضيق الأفق واليأس من كل تغيير نحو الأفضل، وردود الفعل تجاه التطرف بدلا من الأخذ بأسباب الحضارة بشكل مخطط ومدرّس والاعتقاد بدور لليهود في كل أحداث هذا الوجود وانحطاط الممارسات السياسية وفقدان الأمة أصالتها وقدرتها على الإبداع ووقعت تحت سيطرة المفكرين»<sup>2</sup>.

#### 4- طريق الخروج من الأزمة:

للخروج من الأزمة الفكرية لابد من إعادة بناء العقل المسلم بناء صحيحا أن نجدد مفاهيمه المختلفة بدءا بمفهوم الله ومفهوم الكون ومفهوم الإنسان ومفهوم الحياة ومفهوم الحضارة ومفهوم العمل الصالح، ومفهوم البناء الحضاري، والتحديد الحضاري ومفهوم عوامل بناء الحضارات وعوامل تسوقها وعوامل تأزم الحضارات... الخ

قال جابر العلواني: «لابد لنا من إصلاح مناهج الفكر الإسلامي وتجديد بناء الثقافة الإسلامية من خلال برامج إسلامية المعرفة وتحرير العقل المسلم وإعطائه فرصة الإبداع لإيجاد التغيير الحضاري الشامل»<sup>3</sup>.

#### 5- من البناء الفكري إلى البناء الحضاري:

1- طه جابر العلواني، المرجع نفسه، ص 26.

2- طه جابر العلواني، خواطر في الأزمة الفكرية والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية، مرجع سابق، ص 12.

3- طه جابر العلواني، المرجع نفسه، ص 18.

- فتحت عنوان رؤية حضارية متكاملة يقول: «لابد للإسلاميين من طرح رؤية حضارية متكاملة حتى تستمر مظاهر الصحة والعودة الجماهيرية للإسلام هذه الرؤية الحضارية لمشكلات الأمة القائمة بكل أنواعها وتضع الأمة على طريق التقدم والحضارة، وهم مطالبون اليوم بتحديد طبيعة الحضارة المراد قيامها وبيان عناصر مستقبلها وقوانين حركتها وتمييز ما هو جوهري أساسي في بناء الحضارات وما هو عرض ولا بد من معرفة كيفية تحقيق الاستخلاف الإلهي في الأرض»<sup>1</sup>.

- ثم يؤكد على أن البناء الفكري أولى لأنه أساس البناء الحضاري لأن الفرد هو الذي يبني الحضارة: «إن مواجهة عوامل التفكك والتحلل التي تعم العالم الإسلامي بجرأة وواقعية ومن ثم التزام أسس مواجهة التحدي الحضاري والتعرف على القوى الفاعلة وأهدافها يضع قدم الأمة على الطريق الصحيح لاستعادة موقعها ومكانتها في العالم، كما أن إعادة طرح الأفكار والمفاهيم والقيم والنظم المختلفة بشكل يحقق صلاحيتها وفعاليتها وعقلانياتها ليس أفضل الحلول فحسب، بل إنه الحل الوحيد لسائر مشكلات الأمة»<sup>2</sup>.

## 6- شروط البديل الحضاري الإسلامي:

تحدث عن المسلمين والشهود الحضاري، ودرس شروط إعداد المسلمين للبديل الحضاري باعتبار مظاهر بداية أفول حضارة الغرب قد بدت...

فحدد عشرة شروط، فقال: «حتى الآن إن البديل المرشح الأوفر حظا لقيادة البشرية في دورة حضارية جديدة هم المسلمون والمأمول بإذن الله أن يؤدي المسلمون المهمة الجليلة التي تنتظرهم وأن يرتفعوا إلى مستواها وأن يمتلكوا شروطها الموضوعية»<sup>3</sup>.

## الشروط الموضوعية لتحقيق البديل الحضاري الإسلامي العالمي:

ذكرها طه جابر العلواني<sup>4</sup>:

---

1- طه جابر العلواني، خواطر في الأزمنة الفكر والمأزق الحضاري للأمة الإسلامية، مرجع سابق، ص 20.

2- طه جابر العلواني، المرجع نفسه، ص 20.

3- طه جابر العلواني، المسلمون والشهود الحضاري، الدار العالمية للفكر الاسلامي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ص 120.

4- أنظر، طه جابر العلواني، المرجع نفسه، ص 200 وما بعدها.

- 1- معالجة الأزمة الفكرية التي تأخذ بخناق الأمة منذ فترة طويلة والخروج برؤية إسلامية صحيحة ومنهجيته سليمة.
- 2- تصحيح العقيدة بحيث تصبح عقيدة سليمة تشيع في الأمة بقوتها وعمقها ووضوحها وبساطتها وتكاملها وتخالط بشاشتها القلوب وتتقي طهارتها العقول، وتهيمن على كل منطلقات الأفراد والجماعات وتدين الأمة بها وتتفاعل معها فتكون على الحق المبين في كل ما تأخذ وتدع وتفجر طاقات أبنائها في العطاء والإبداع والعمران.
- 3- النظر المنصف الناقد المستفيد المتوازن المميز في التراث الإنساني المعاصر والحضارة الراهنة لمعرفة ما يقبل منها وما يرفض دون تبعية مطلقة أو رفض مطلق بحيث تتميز إيجابيات هذه الحضارة عن سلبياتها وخيرها عن شرها ونافعها من ضارها.
- 4- حسن النظر في التراث الإسلامي الهائل بحيث يتحقق الاعتزاز به والانتفاع منه دون تقديسه أو المنع من مناقشة أي شيء فيه، فمصادر الإسلام شيء والتراث شيء آخر ويحسن بنا الانتفاع من كنوزه الغالية مع معرفة ما فيه معرفة الناقد البصير.
- 5- العناية بتصحيح مناهج الفكر وكماليات الأمور والقواعد والضوابط الأساسية بدلا من ملاحقة الجزئيات المتغيرة باستمرار ولأن الجزئيات لامتناهية بخلاف المناهج والكماليات والقواعد، من هنا وحيث العناية بتصحيحها والتركيز عليها لأنها تصحح حركة العقل وتضبط مسيرته وتوصل موازينه مما يجعل نشاطه في الاتجاه الصحيح والسلوك فرع عن التصور والأفكار ودائما هي المقدمة الخاطئة أو الصحيحة لكل شيء آخر.
- 6- ربط هذه المناهج بالواقع الحياتي للأمة المسلمة فهذا يساعد على تلمس الحلول من ناحية وتجعل لها عطاء علميا من ناحية أخرى فتتجو بذلك من أن تضل الحلول حلولاً نظرية.
- 7- محاولة بناء مؤسسات إسلامية بديلة في الفكر والاقتصاد والتربية والاجتماع لأن هذه المؤسسات تأخذ طابعا عمليا ولأنها تسهم في إعادة الأمة إلى الإسلام الذي انسحب من حياتها شيء فشيئا ويمكن أن ترجع إليه شيئا فشيئا إن شاء الله.



8- تحقيق تصور حضاري إسلامي يمكن من بناء أمة ومجتمع ودولة حديثة قوية متماسكة قاهرة معطاءة.

9- تحويل العقيدة والفكر والمعرفة والمنهج إلى نسق ثقافي يمكن تقديمه كل فصائل الأمة بشكل يحقق قناعتها بذلك وثقتها فيه وتربيتها عليه.

10- معرفة سنن الله في قيام الدول والحضارات وفي انهيارها وهي سنن تصدق على المسلم وعلى غيره والتعامل مع هذه السنن بما يعيد الأمة إلى إسلامها وبالتالي يجعلها جديرة بأن تكون البديل الحضاري المأمول<sup>1</sup>.

#### الفرع الثاني: أحمد محمد كنعان:

من خلال كتابه أزممتا الحضارية في ضوء سنة الله الخلق.

فبعد أن بين أن الله خلق الكون والإنسان وجعل في ذلك قوانينا سماها القرآن سننا وسماها أيضا آيات الآفاق والأنفس، فحاول أحمد محمد كنعان كما فعل جودت سعيد، إثارة موضوع سنن الله وربطه بأزممتا الحضارية وكيفية الخروج منها ثم جاء الطيب برغوث فاستخرج هذه السنن وضبطها في محاورها وسماها الوعي السنني وجعلها مرتكز وأساس نظريته في تفسير فلسفة الحضارة والتاريخ والتي سماها نظرية التدافع والتجديد..

فبعد أن بين محمد كنعان مفهوم السنن وخصائصها وهي الشمولية للكون والإنسان والحياة، والثبات فلا تتغير، والإطراد وذلك باستمراريتها إلى قيام الساعة- وشرح وأخذ نماذج من سنن الله أخللنا بها فوقعنا الأزمة بعد ذلك ربط موضوع السنن بأزممتا الحضارية...

فطرح الإشكالية ثم بين الأسباب ونبه إلى نماذج من سنن خالفناها واقترح الحلول في النهاية.

#### أ- طرح الإشكال: طرح إشكاليين:

1- أنظر، طه جابر العلواني، المسلمون والشهود والحضاري، مرجع سابق

بداية يربط وضع الأمة اليوم بابتعادها عن موافقة سنن الله في كل أعمالها وتفكيرها فقال: « حين ينظر أي مسلم غيور على أمته ودينه إلى حال هذه الأمة اليوم فإنه لا يشعر بالرضا أبداً لأنه يراها في حال من الضعف والهوان وقد تكالبت عليها أمم الأرض قاطبة حتى باتت نهبا لكل طامع»<sup>1</sup>.

ب- وضمن هذه الإشكالية الكبرى التي طرحها إشكالية الأزمة الحضارية

يطرح إشكالية أخرى داخلها وأعقق منها وهي السبب في الأزمة الحضارية وهي إشكالية توجد في أنفسنا وهي رفضنا العلم والعمل بسنن الله بل ومحاولتنا دائما التبرير لهزائمتنا بأعذار واهية واهمة..

"ونتساءل من جديد ذلك السؤال القديم كيف هذا؟ وكأننا بهذا السؤال ننفي تبعة هذه الحال عن أنفسنا والله عز وجل يقول: { قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ }<sup>2</sup> .

«حين ندقق النظر في أوضاع المسلمين الراهنة ونستقرئ الوقائع التاريخية التي انتهت بهم إلى التخلف والانحطاط نجد أن هذه الأزمة ترجع في جزء كبير منها إلى الغموض الذي يسود فكر المسلمين حول طبيعة السنن وعلاقتها بالجهد البشري فكثير منهم لا يدركون أصلا مفهوم سنة الله في الخلق فنراهم يرفضون عن وعي أو غير وعي علاقة ارتباط النتائج بأسبابها لأنهم يظنون أن القول بارتباط النتائج بأسبابها ارتباطا ضروريا يعني الحتمية على الله ومن ثم يعني تعطيل الإرادة الإلهية»<sup>3</sup>

ج- ثم يطرح التعجب التالي:

ولعل أعجب ما في أزممتنا على الرغم من كل الأخطاء التي نرتكبها أننا لا نعجز عن اختلاق المبررات والأعذار أمام أنفسنا وأمام الآخرين.

1- أحمد محمد كنعان، أزممتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مرجع سابق، ص 177.

2- سورة آل عمران، الآية، 165.

3- أحمد محمد كنعان، أزممتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مرجع سابق، ص 34.

وعلى هذه الشاكلة تمضي سيرتنا مع كل قضية نواجهها فنتعامل معها من منطلق أننا دوماً على صواب ونزعم أن الظروف لم تكن مواتية وأنها هي التي ارتكبت الخطأ لا نحن!!<sup>1</sup>.

## 2- أسباب الأزمة الحضارية للأمة:

بعد أن أكد في الإشكالية الثانية التي طرحها أن لب المشكلة والسبب العميق لأزمته الحضارية هو جهلنا أو تجاهلنا ورفضنا للإيمان والعمل والاستفادة من سنن الله في تسخير الكون والنفوس من حولنا.

بعد أن ذكر ذلك يؤكد هنا ذلك بشيء من التفصيل والتدليل ويربط علاقة ذلك بأزمته "حقيقة لا بد من الاعتراف بها على الرغم من مرارتها إننا اليوم نعيش في غفلة من سنة الله في الخلق:

أ. فلا نحن نسير في الأرض فننظر كيف سارت حياة الأمم التي سبقتنا فنعتبر بها، ونأخذ السنن التي تعيننا على أداء أمانة الاستخلاف، كما أمرنا رب العزة بذلك.  
ب. ولا نحن نتعامل مع الوجود من حولنا تعاملًا واقعيًا يراعي سنن الله في هذا الوجود، بل نتعامل معه تعاملًا خياليًا ينبع من الأماني والأحلام ونحسب فوق هذا أننا أصحاب امتياز على سائر الأمم مادامنا مسلمين دون أن نعطي هذا الإسلام حقه من العمل والإخلاص والتضحية<sup>2</sup>.

ثم يستدل من القرآن على كل هذا.. فيقول: « مع أننا لا نفتأ نردد ليلاً ونهاراً قوله تعالى: { قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ }<sup>3</sup>.

ونردد كذلك قوله تعالى: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }<sup>1</sup>.

1- أحمد محمد كنعان، أزمته الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، ص 171.

2- أحمد محمد كنعان، المرجع نفسه، ص 165.

3- سورة آل عمران، الآية، 137.

ثم لا تعمل بمقتضى هذه التوجيهات الربانية»<sup>2</sup>.

ج. موضوع السنن لم يلق حتى الآن الاهتمام اللائق من قبل المفكرين المسلمين المعاصرين ولقد أدى إغفال دور السنن إلى جعل التكوين الفكري فكثير من الجماعات الإسلامية أقرب إلى المثالية منه إلى الواقعية مما أفقدها إمكانية الخروج من الأزمات المتلاحقة<sup>3</sup>.

3. نماذج من السنن التي كانت غفلتنا وجهلنا ورفضنا لها سببا في الأزمة الحضارية...

لنأخذ على سبيل المثال لا الحصر بعض السنن التي جعلها الله طريقا للفلاح والنجاح والسيادة ثم لننظر كيف فرطنا بها ففرط الله بنا...

ثم يذكرها:

أ. سنة النصر: «قد جعل الله سنة للنصر لا تتخلف إلى يوم القيامة فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }<sup>4</sup>. وها نحن مهزومون في كل ميدان أمام أنفسنا وأمام أعدائنا مما يعني أننا لم ننصر الله حق نصره»<sup>5</sup>.

ب. سنة البركة والغنى وسعة الرزق: قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }<sup>6</sup>. وقال: { وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا }<sup>2</sup> وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا }<sup>7</sup>. وها هي ذي ديارنا تعاني من الفقر والجوع والجهل والمرض على الرغم مما تزخر به أراضينا من ثروات هائلة مما يعني أن نفوسنا تعيش اليوم أزمة إيمان وتقوى.

1- سورة النساء، الآية، 123.

2- أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مرجع سابق، ص 171.

3- أحمد محمد كنعان، المرجع نفسه، ص 165.

4- سورة محمد، الآية، 07.

5- أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية، مرجع سابق، ص 170.

6- سورة الأعراف، الآية، 96.

7- سورة الطلاق، الآية، 02 - 03

ج. سنة الإعداد لإرهاب العدو وقذف الرعب في قلبه:

قال تعالى: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ }<sup>1</sup>.

فماذا يقدم لنا واقعنا الحالي؟ إنه يقدم لنا صورة مهزوزة هزيلة غير هذه الصورة التي أمرنا الله أن تكون عليها، إذ نرى ديارنا تعيش اليوم تحت رحمة الدول المستكبرة الكافرة بعد أن كنا سادة الأرض وقد نزع الله رهبتنا من قلوب أعدائنا، فلا يقيمون لنا وزنا ولا يلتفتون إلى رأينا في القرارات المتعلقة بمصيرنا<sup>2</sup>.

د. سنة الفتنة والتدمير والاستبدال للأقوام الذين يرفضون الوحي:

«وكأننا لم نسمع قول الله وهو يتوعد الذين يخالفون عن أمره أشد الوعيد، قال تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }<sup>3</sup>.

بل إنه سبحانه ليتوعدهم بما هو أشد من ذلك، إنه يتوعدهم بالهلاك، قال تعالى: { وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ }<sup>4</sup>... وهكذا إذا أردنا أن نعدد السنن التي أخللنا بها في واقع حياتنا لأعيانا العد<sup>5</sup>.

#### 4. معالم في طريق حل أزمتنا الحضارية:

حدد أحمد محمد كنعان النقاط التالية على طريق الحل: «إلى الذين تورقهم حال هذه الأمة وتقض مضاجعهم أقول: إن الطريق إلى الخروج من أزمتنا سهل وميسور حين نحزم أمرنا ونعد عدتنا ونجد السير في هذا الطريق الذي يمكن أن نتبين معالمه فيما يلي»<sup>6</sup>.

ثم ذكر هذه المعالم وهي:

1- سورة الأنفال، الآية، 60.

2- أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مرجع سابق، ص 171.

3- سورة النور، الآية، 63.

4- سورة محمد، الآية، 38.

5- أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مرجع سابق، ص 172.

6- أحمد محمد كنعان، المرجع نفسه، ص 173.

1- إن تغيير الحال التي نحن عليها اليوم لا يمكن أن يتم دون أن نغير ما بأنفسنا، فهذه سنة من السنن المطردة التي فطر الله عليها أمور خلقه كما قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>1</sup>.

2- إن تغيير ما بأنفسنا لا يتم إلا أن نواجه مشكلاتنا مواجهة صادقة لا أعذار فيها لنعرف مواطن الانحراف فنقومها ونكشف مواضع الخلل فنصلحها ونحدد نقاط الضعف فنقويها.

3- وليكن منهج الإحسان والصواب ضالتنا المنشودة، { وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }<sup>2</sup>، و(الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها)<sup>3</sup>، مع العلم أن من أهم معاني الصواب معرفة السنن التي بموجبها نحقق وظيفتها في هذه الحياة والتي بينها الله عز وجل في قوله: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }<sup>4</sup>.

وأما الإحسان فهو تهيئة الشروط اللازمة حتى تفعل هذه السنن فعلها وتمضي بنا نحو الحضارة الإنسانية التي نتطلع إليها.

4- ولنكن على بينة من أن المضي في طريق هذه غايته لا يكتب له النجاح دون إخلاص لله وتقوى وعلم واستعداد للتضحية وجهاد وصبر ومصابرة، ويختم بقوله: « فإننا بمثل هذه العدة يمكن أن نخرج من أزمتنا بإذن الله ونبدأ أولى خطواتنا في درب الصعود »<sup>5</sup>.

**المطلب الثالث: المعهد العالمي للفكر الإسلامي:**

**الفرع الأول: التعريف بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي:**

---

1- سورة الرعد، الآية، 11.

2- سورة البقرة، الآية، 195.

3- رواه.

4- سورة الذاريات، الآية، 56.

5- أحمد محمد كنعان، أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق، مرجع سابق، ص 172.

والتعريف بالمعهد هو من صميم بيان رؤيته أيضا تجاه مشكلة الأمة وكيفية الحلول العملية للخروج منها لأنه أسس لهذا الغرض أساسا، لذلك سأتناول هنا التعريف المختصر به، من خلال العودة إلى الكتاب الناطق باسمه، أقدمه تعريفا على شكل خلاصات ومختصرات مع بعض التصرف لأن تعريف المعهد بنفسه أوضح من تعريف غيره به.

وهو أكبر مؤسسة عالمية دولية تبنت رؤية الأزمة الحضارية الفكرية للأمة ورؤية في الحل من خلال إصلاح مناهج الفكر الإسلامي وإسلامية المعرفة.

## 1. نشأته:

المعهد العالمي للفكر الإسلامي ظهر في البداية سنة 1972 في شكل جمعية علماء الاجتماع المسلمين ضمن إطار المنظمات المنبثقة عن اتجاه الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة وكندا وذلك لخدمة القضية الفكرية الإسلامية ونشرها بين العلماء والمتقنين المسلمين.

وتم تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي سجل رسميا في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1981 ليبدأ منذ ذلك الوقت أعماله في خدمة قضية الفكر الإسلامي والمعرفة الإسلامية.

## 2. الهدف من تأسيسه: من التجديد الفكري إلى التجديد الحضاري:

« والمعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي قام أساسا من أجل إصلاح مناهج الفكر الإسلامي وإسلامية المعرفة، وجعل هذه القضية كل هدفه وجماع غايته قد أخذ مكانه كمؤسسة رائدة في هذا المجال، تبني وتخطط وترشد وتعمل جاهدة لبلورة هذه القضية وتوضيح معالمها وسببقي المعهد إن شاء الله المؤسسة التي تمثل الجهد الحقيقي والقاعدة الأساسية العاملة في دأب وجد من أجل تنمية وتطوير وترشيد الأفكار والخطط والبرامج والدراسات من أجل إنجاز هذه القضية وإبراز أصالتها خدمة للأمة الإسلامية المتطلعة إلى

بناء حضارتها من جديد وطرح نسقها الثقافي الأصل لتؤدي دورها المطلوب منها كخير أمة أخرجت للناس ولتقدم للإنسانية الحائرة النموذج الثقافي والحضاري الإسلامي البديل»<sup>1</sup>.

3. خطة عمل المعهد: تحديدها وذكر أهدافها، وخطوات العمل فيها:

تحديد خطة عمل المعهد:

«إن المعهد قد وضع خطة شاملة لتحقيق قضيتيه اللتين كرس كل جهوده من أجلهما وهما:

- قضية إصلاح مناهج الفكر الإسلامي.

- قضية إسلامية المعرفة»<sup>2</sup>.

4. أهداف خطة عمل المعهد:

تهدف خطة عمل المعهد إلى تحقيق المقاصد العامة التالية:

أ- توعية الأمة على الأزمة الفكرية والثقافية: وذلك يعني توعية الأمة على موقع أزمة الفكر الإسلامي ومنهجيته من أزمة وجود الأمة الثقافي والحضاري بل والحياتي كذلك.

ب- تحديد معالم العلاقة بين قصور مناهج الفكر الإسلامي من ناحية وبين غياب الأمة ومؤسساتها ونظمها وتخلفها العلمي والثقافي والحضاري من ناحية ثانية.

ج- تفهم طبيعة أزمة الفكر الإسلامي المعاصر وأسبابها والسبل المؤدية إلى معالجتها والوسائل المطلوبة لمواجهتها والتغلب عليها.

د- العمل على تجديد فكر الأمة وتحديث طاقاته وتطوير مناهجه وبلورة منطلقاته وربطه بالمقاصد والغايات والكليات الإسلامية الأصيلة النابعة من كتاب الله وسنة رسوله.

---

1- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص 127.

2- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع نفسه، ص 31.



هـ- العمل على تأصيل شمولية المنهج الإسلامي في ميدان الدراسات الاجتماعية والإنسانية وتأصيل الدراسات العلمية الإسلامية في ميدان الواقع الحياتي والفطرة الإنسانية والاجتماعية.

و- البدء بأعمال تمكين الفكر الإسلامي والثقافي الإسلامي المعاصرة من استيعاب الأصول الإسلامية والتراث الإسلامي مع العلوم والمعارف الحديثة وتيسيرها للدارسين المسلمين والعلماء والباحثين.

#### 5. خطوات عمل المعهد<sup>1</sup>:

حين نتتبع الوجيز في إسلامية المعرفة نجد أن خطوات عمل المعهد وهي من صميم رؤيته لإن جهود إصلاح مناهج الفكر الإسلامي وتحقيق إسلامية المعرفة تتطلب جميع مسارات العمل ومجالاته التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

##### أ. التوعية:

وذلك لأن قضية المعرفة والفكر تتعلق بكل علماء الأمة ومفكريها ومتقفيها وقيادتها وكلهم مطالبون بالمشاركة في بنائهما وتجديدهما والانتفاع بهما وتقديمهما لتوجيه جهود الأمة وجهود البناء الحضاري السليم.

لذلك فإن الخطوة الأولى لتحقيق إصلاح مناهج الفكر وإسلامية المعرفة هي في توعية المعنيين بها وشرح القضية لهم ليبدأوا في جهودهم العلمية والفكرية والثقافية.

##### ب. بلورة منطلقات الفكر الإسلامي ومفاهيمه ومناهجه:

فبلورة الفكر الإسلامي وإصلاح مناهجه هي جهود أساسية تعني بدراسة محتوى الفكر الإسلامي ومناهجه وإعادة صياغة قضاياها الأساسية الكبرى في صورة متكاملة وتعيد عرضها على الأمة في صورة واضحة ومناهج واضحة ووسائل علمية فاعلة تقوم في كل

ذلك على قاعدة صحيحة من عقائد الإسلام السليمة وقيمة ومتطلباته الصحيحة كما جاءت في القرآن والسنة الصحيحة.

### ج. التمكن من التراث:

- وذلك من خلال تنقيته وتيسيره وتبويبه، والتراث المطلوب تيسيره وتبويبه على ثلاثة أنواع:
- آثار السلف الصالح من علماء الصحابة والتابعين وسيرهم وتفكيرهم وطرائف فهمهم وتعاملهم مع الكتاب والسنة.
- فكر علماء الأمة ومفكرها وقادتها المصلحين على مر العصور وتأملاتهم في مختلف مجالات المعرفة بما فيها: كتب التفسير وشروح الحديث والكتب الأصولية والفقهية والقصدية والتاريخ.
- وقبل تبويب التراث يحسن تبويب نصوص القرآن والسنة حسب الموضوعات كما يسمى في التفسير الموضوعي والحديث الموضوعي.

### د. التمكن من المعرفة المعاصرة:

- لأن تمكين المفكر والمثقف المسلم من استيعاب المعارف الحديثة أمر ضروري لتحقيق إسلامية المعرفة لأن الدورة نفسها قام بها الفكر الغربي في بداية النهضة، إذ الفكر غير الإسلامي بعد أن استوعب المعارف والمنهجية الإسلامية الاستقرائية والتجريبية دفع بها في قوة إلى مجال الدراسات الفطرية والاجتماعية والفطرة الإنسانية وانتقل بها من دور التأملات الفردية إلى الدراسات المتعمقة المنظمة بمعايير ومناهج القياس وكون بواسطتها تراكمات هائلة تكون ما نعرف عند غير المسلمين من علوم اجتماعية وطبيعته وتطبيقية.
- وبهذه المناهج والعلوم وثمارها خاصة في مجالات التنظيم السياسي والتعليمي والاقتصادي والعسكري والتكنولوجي تمكن الغرب من إحراز سبق هائل في البناء المادي الحضاري وفي غزو العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا وحضاريا.
- فذهل المسلمون وتسابقوا إلى بلاد الغرب ومعارفه وعلومه يطلبون فيها العلاج لأدوائهم والانتصار لهزيمتهم.
- ولكن رغم مر العقود والقرون فما زال عجزهم يتنامى ولم يملكو ناصية المعرفة.

- ومن أسباب العجز في ذلك أنهم يأخذون هذه العلوم والمعارف في تجزئة وعلى علاقتها دون تمحيص ولا غريلة ولا إدراك لما يخالطها من غايات وقيم ومفاهيم تتعلق بأصحاب تلك المعارف وقيمهم وتكوينهم النفسي.
  - وسببت تلك التجزئة والحرفية بما تعاملنا مع علومهم ومعارفهم أن منعنا من القدرة على الدراسات العميقة النقدية الشاملة التي يمكن أن ندرك بها كليات معارف الغرب ولباب حضارته والفلسفة التي بنيت عليها والغايات التي تستهدفها والقيم التي تعكسها.
  - ولذلك لم نتمكن من ناصية تلك العلوم ولم نحقق القدرة الإبداعية في مجالاتها وبقينا عالة لم يستقم لها صرح علمي ولم تزدهر لنا حضارة علمية ونرسل النابهين من أبنائنا جيلا بعد جيل إلى الغرب وبلاده وجاهاته<sup>1</sup>.
  - وحتى نضع حدا لهذا العجز وننمي في كيانات طاقات المعرفة وقدرات الإبداع لابد من استيعاب المعارف الحديثة.
  - وهذا يتطلب أن نعي ونفهم الفهم الشمولي والدراسة النقدية الموضوعية للحضارة الغربية من حيث أصولها ومنابعها وغاياتها وفلسفتها وإنجازاتها.
  - لذلك يعمل المعهد العالمي للفكر الإسلامي على تقديم دراسات ومسح شمولية:
- 1- للعلوم الحديثة وخاصة الاجتماعية والإنسانية الأساسية بين الخطوط الأساسية لكل علم وقضاياها الرئيسية ومناهجه وإنجازاته وأهم كتبه ومصادره الأساسية وأهم الانتقادات الموجهة سواء من علماء الغرب أو من علماء الإسلام.
  - 2- إصدار دراسة شاملة مختصرة كخلاصات لتلك الدراسات تعرض الحضارة المعاصرة عنها شموليا وتاريخيا وجذورا وفلسفة وقيما ومناهج ونقدا تحليليا موضوعيا يزود العالم المسلم والمتقف المسلم بالنظرة الشمولية ليس فقط تجاه القضايا والعلوم وإنما تجاه الحضارة والغزو الحضاري وتساهم في إعادة بناء الشخصية الإسلامية العلمية وبلورتها واستقلاليتها<sup>2</sup>.
- والخلاصة النهائية هنا:**

1- أنظر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص 69.

2- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص 52.

«إن تمكن العالم المسلم من ناصية العلوم الحديثة وبلورة وعيه الشمولي النقدي الموضوعي تجاه الحضارة المعاصرة ووصل جذوره بقيم الإسلام وغاياته وزبدة فكر أسلافه ونفائس تراثه أمر أساسي وشرط مسبق ضروري وأساسي لنملك ناصية الإبداع الإسلامي والقيام بأداء واجب إسلامية المعرفة في نظر وعطاء علمي وحضاري إسلامي قادر يوسع آفاق الحضارة الإنسانية ويزود الإنسان بالقدرة على الخلاص مما يطبق على آفاقه من مخاطر وما يلاحق كيانه من مشكلات ومعضلات»<sup>1</sup>.

### ثانيا: رؤية المعهد العالمي للفكر الإسلامي لأزمة الأمة وكيفية حلها.

والمعهد العالمي للفكر الإسلامي تناول قضية الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية والحلول الملازمة لإعادة البناء والتجديد الحضاري للأمة الإسلامية تناول ذلك من عدة منطلقات منها: طرح الإشكالية، والتوفيق بلب أزمة الأفكار وما مظاهرها، ثم قدم الحلول وقام بتأسيس مؤسسات وفروع له تحرص عمليا على تجسيد فكرة المعهد.. ورد كل ذلك بالتفصيل في كتاب إسلامية المعرفة الذي عرف بالمعهد وأهدافه ووسائله ومشروعه في إصلاح الفكر الإسلامي وإسلامية المعرفة.

### الفرع الثاني: طرح الإشكال:

« إن الأزمة الكبرى للأمة الإسلامية في الوقت الحاضر إنما هي أزمة فكرية وأن العلاج ينبغي أن يبدأ من هذا المنطلق وأنه لا بد أن تعطي قضايا الفكر وإصلاح مناهجه الأولوية اللازمة كأساس لإنجاح جهود الإنقاذ والإصلاح»<sup>2</sup>.

### الفرع الثالث: مفهوم الأزمة الفكرية ومظاهرها:

«لقد كان هذا الاهتمام بأمر الأمة الإسلامية وقضاياها ومحاولة تشخيص أزماتها وراء قيام عدد من أبنائها المخلصين الذين وضعوا هذه القضية على قائمة أولوياتهم، وقد توصل هؤلاء العاملون إلى قناعة بأن الأزمة الكبرى لتأخر المسلمين تكمن في حالة الأمة

1- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع نفسه، ص 66.

2- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص 56.

الإسلامية الفكرية تلك الحالة التي أصابها الجمود والتوقف بحيث جعلت الأمة عاجزة عن الخروج من أزمتها واللاحاق بركب الحضارة»<sup>1</sup>.

### - محورية الأزمة الفكرية في أزمة الأمة:

«وقد أدرك هؤلاء المهتمون بقضايا الأمة أن سائر الأزمات التي تعاني منها إنما هي في منهج الفكر وما الأمور الأخرى إلا انعكاسات وآثار مختلفة لتلك الأزمة.

لقد اختل منهج الفكر وميزانه بعد أن خالطته الأهواء والانحرافات واعتمدت الرؤية واختلطت أمام الأمة الأوراق واختلت الموازين واضطربت الأولويات وأصبح انحطاط فكر الأمة وتخلف منهجها الفكري معوقا جوهريا يحول دون نجاح سائر محاولات الإصلاح المخلصة التي لم تتبين موضع الفكر ومنهجية كمصدر للتخبط والتدهور»<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: حل الأزمة الفكرية الراهنة للأمة الإسلامية:

«إن ما تحتاجه أمتنا المسلمة الآن هو القيام بإصلاح مناهج الفكر الإسلامي وإسلامية المعرفة وإعادة تشكيل العلوم الحديثة ضمن الإطار الإسلامي ومبادئه وغاياته حتى تستعيد الشخصية الإسلامية الرؤية الإسلامية والمنهجية الإسلامية وتسترد التربية الإسلامية صفاءها وتتبين معالجها ومسالكها ويستعيد الوجود الإسلامي الفردي والجماعي جديته وفاعليته في الحياة والوجود وهذه أي إصلاح الفكر الإسلامي وإسلامية المعرفة - أولوية لا بد من تحقيقها لنجاح أي مشروع من مشاريع الإصلاح»<sup>3</sup>.

### المطلب الرابع: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري:

سبق وأن عرفت بهذه الجمعية الجزائرية في مطلب عوامل بناء الحضارة تحسن العودة إليه ولقد قدمت هذه الجمعية رؤية من أنضج ما قدمته المدرسة الحضارية الإسلامية

1- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع نفسه، ص 11

2- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المرجع نفسه، ص 12.

3- المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الوجيز في إسلامية المعرفة، مرجع سابق، ص 26.

سواء من حيث تحديد مفهوم الأزمة ومظاهرها وجذورها لماذا حدثت وسياقها التاريخي كيف حدثت ومن حيث آفاق مواجهتها وما منهج ذلك... الخ.

وسأتناول رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري في أزمة الأمة والحل من خلال محورين وهما:

- رؤية الجمعية لأزمة الأمة: من حيث معناها ومظاهرها وجذورها وكيف حدثت.
  - رؤية الجمعية للبناء والتجديد الحضاري: من حيث المفاهيم ومن حيث منهج البناء في أركانه وعناصره.
- وكل ذلك بعد عودتي إلى كتابي الجمعية وهما: مقدمات في الرؤية والمنهج، ومقدمات في المشروع المنهجي ضمن سلسلة: في البناء الحضاري.

### الفرع الأول: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري لأزمة الأمة الإسلامية

#### 1. مفهوم الأزمة الحضارية ولبها:

« إن الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري ترى أن عصب الأزمة التي تعصف بالأمة الإسلامية هو الاختلال الذي أصاب عالمها الثقافي... واثراً سلباً على النفسية والعقلية والسلوكية الإسلامية ومن ثم على الفعالية الأدائية للأفراد والمؤسسات خاصة ومردودية المجتمع وإنتاجيته الحضارية عامة»<sup>1</sup>.

ثم تؤكد وتختصر ذلك:

« هذا باقتطاب رؤية الجمعية لجوهر الأزمة وعصبها:

- عالم ثقافي مختل.
- ينتج إنساناً غير متوازن الشخصية ومجتمعاً مأزوماً.
- ومجتمعاً مأزوماً يفقد إدارة البناء الحضاري.

---

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 13.

- والإنسان والمجتمع المأزومان ينتجان قيادة مأزومة تقود الأمة إلى المزيد من التأزم والتبعية»<sup>1</sup>.

## 2- خطورة واثر هذه الأزمة:

«والجمعية الإسلامية للبناء الحضاري كحلقة جديدة من حلقات تواصل الفعل الإسلامي ترى أن عمق الأزمة التي تطحن الأمة وتهدر مستقبلها كامن في عالمها الثقافي الذي ما لم يعد إليه توازنه فلا أمل في نهضته أو بدء دورة حضارية جديدة، وهو ما تخطت إليه الحركة الإسلامية في الجزائر التي انطلقت في عملها قناعة هامة هي " إن المسلمين لا يصلح أمرهم حتى يصلح علماءهم ولا يصلح علماءهم حتى يصلح تعليمهم ولا يصلح تعليمهم إلا إذا عاد به المسلمون إلى الإسلام مادة وروحا" على حد تعبير الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله»<sup>2</sup>.

## 3- مظاهر الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية:

«اعتبرت الجمعية أن مظاهر الأزمة الحضارية للأمة مختصرة في ظاهرة الغنائية التي أشار إليها حديث نبوي شريف في شكل قانون اجتماعي مستمر يشخص أعراض الأزمة التي تعصف بالمجتمع وبنبه إلى أسبابها العميقة في العالمين الفكري والروحي للأفراد أولا ثم في العالم السلوكي أو الاجتماعي ثانيا.

فالغنائية هي المظهر الأكثر تعبيرا والأعمق دلالة عن أزمة المجتمع لأنها تمثل منتهى ضعفه وعجزه وتخلفه رغم أنه كان متخما بالأشخاص والأفكار والأشياء ومجبرا من الظروف المحيطة به والمهددة لوجوده بمبارحة وضع الغنائية وإنهاء حالة التهميش الحضاري»<sup>3</sup>.

---

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 15.

2- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، المرجع نفسه، ص 16.

3- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه K ص 03.

**تحديد هذه الأعراض:** اعتوتها الجمعية أربعة أعراض كبرى وكل عرض تحته أعراض ونتائج نتجت عنه: وهي: الفوضى الفكرية، والتمزق السياسي واضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية والتبعية الحضارية الذليلة.

#### أ. الفوضى الفكرية:

« الفوضى الفكرية التي أشاعت الجمود والتقليد والسطحية والتعالم والذرية والخوف من اقتحام المجاهيل، وارتداد آفاق التجديد والإبداع والولوع في المقابل بمحاكمة كل جهد اجتهادي أو مخالف ومغاير والاستماتة في مصادرتة دون مقاييس أو ضوابط مرجعية منضبطة»<sup>1</sup>.

#### ب. التمزق السياسي:

«كما تتجلى أيضا في التمزق السياسي الذي ضرب وحدة الأمة وضعضع كيائها الدولي وجعلها طعمة سائغة لأطماع المستكبرين في الأرض»<sup>2</sup>.

#### ج- اضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية:

«وتظهر كذلك في اضطراب شبكة العلاقات الاجتماعية، واختلال موازين القيم وأنظمة السلوك في حياة الأمة الجماعية حيث عادت الأثرة وضمير الحس الغيري وتراجعت المصلحة العامة واهتزت قيم الأخوة والتكافل الاجتماعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>3</sup>.

---

1- المرجع نفسه، ص 03.

2- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في المشروع المنهجي، مرجع سابق، ص 04.

3- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 04



#### د - التبعية الحضارية الدليّة:

«وقد أفضت كل هذه المظاهر إلى مظهر رابع وهو التبعية الحضارية الدليّة التي عمقت تخلف الأمة وسارت به بعيدا في استنزاف مقدراتها وتعرض مستقبلها للخطر»<sup>1</sup>.

#### 4- جذور أزمة الحضارية: لماذا وقعت؟

« ترى الجمعية أن جذور الأزمة الحضارية للأمة التي أتت على الفرد والأسرة والمجتمع والأمة في مختلف نواحي الحياة جذورها داخل الفرد في عالمه الثقافي فكراً وروحا وسلوكا والجمعية الإسلامية للبناء الحضاري ترى أن لب الأزمة وجذورها يمكن في اختلال العالم الثقافي للأمة في أبعاده المعرفية والروحية والسلوكية، لأنها - أي الجمعية - تؤمن بأن أي تحول حضاري في التاريخ مرتبط بنوعية وحجم التحول الذي يحدث في العالم الثقافي للفرد والمجتمع والأمة إنسجاما مع قانون التغيير الخالد الذي أودعه الله تعالى في قوله: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>2</sup> »<sup>3</sup>.

وفي موضع آخر ورد: «هذا التآزم في عالمنا الثقافي هو المسؤول إلى حد بعيد عما آلت إليه أمر الأمة من ضعف وتخلف وتبعية وعجز عن الإقلاع الحضاري رغم المحاولات العديدة التي تمت هنا وهناك في العالم الإسلامي وانتهى أغلبها إلى الطريق المسدود مع توفر كثير من شروط النجاح ودواعيه»<sup>4</sup>.

#### 5- نشأة هذه الأزمة وتطورها كيف حدثت؟

##### أ. الأزمة بدأت تدريجيا منذ مدة:

«منذ زمن بعيد في التاريخ أخذ عالمنا المعرفي والروحي والسلوكي يتعرض لإصابات قاتلة ما انفك خطرها يشتد ويتفاقم حتى انتهى الأمر بالأمة إلى حالة من الجمود الفكري والجفاف الروحي والاضطراب السلوكي كانت لها انعكاسات سلبية حاسمة عموما حيث

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 04.

2- سورة الرعد، الآية، 11.

3- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 05.

4- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 14.

وجد المسلمون أنفسهم بعد قرون من قيادة ركب الحضارة الإنسانية يتخلون عن مواقعهم الأمامية ويأخذون أماكنهم في قوافل التابعين ليدفعوا ضريبة التخلف عن الإسلام والعصرنة»<sup>1</sup>.

#### ب. محاولات للبناء فشلت بغياب النظرية والمنهج:

«ورغم إدراك المصلحين المحدثين بعد جمال الدين الأفغاني أن مشكلة الأمة تكمن في اختلال توازن عالمها الثقافي وحرصهم الكبير على تدارك ذلك بالتربية والتعليم والدعوة وتجديد العلوم ومناهج العمل إلا أن عوامل ذاتية وموضوعية حدثت من طموحاتهم وأثرت في محاولاتهم التي جاءت متفاوتة الأنفاس والعمق والآثار لأن جلها لم يستند إلى نظرية في البناء محددة الأهداف والوسائل وعلى تخطيط دقيق للمراحل وضبط منهجي للأولويات وإدارة بصيرة للصراع»<sup>2</sup>.

وعن المنهج:

«حيث لو حللنا الكثير من جهود الدعوة والإصلاح لوجدنا فيها حسن النية ولكننا لا نجد روح المنهج كما لاحظ ذلك مالك بن نبي رحمه الله»<sup>3</sup>.

ج. نتائج غياب النظرية والمنهج أدى إلى طول وتفاقم الأزمة الثقافية وبالتالي طول الأزمة الحضارية وتأخر عملية البناء والتجديد الحضاري:

«الأمر الذي جعل العمل الإسلامي خاصة وسياسات التنمية في البلاد الإسلامية المختلفة تعاني من مشكلة خطيرة أكلت الكثير من الجهود والإمكانات والأوقات والطاقات وهي الاستثنائية أو البداية الصفريّة»<sup>4</sup>.

#### 5- آفاق مواجهة الأزمة الحضارية:

---

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه ، ص 17.

2- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 05.

3- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 05.

4- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 06.

أ- ترى أن المربطة على ثغر العالم الثقافي وإعادة بنائه هو الطريق

«والجمعية الإسلامية للبناء الحضاري ترى أن مواصلة المربطة في ثغر العالم الثقافي للأمة من أولى أولويات العمل لأن بناءه هو المدخل الأساسي لأية نقلة حضارية حقيقية جديدة بإمكانها إنهاء وضعية التخلف والتبعية والبدء في انطلاقة أخرى على طريق القيادة الحضارية الراشدة»<sup>1</sup>.

ب- شروط العالم الثقافي الذي تتبناه الجمعية: هو الذي يحقق تطبيق ثلاثة شروط لنجاح في عملية البناء الحضاري

«فالعالم الثقافي كما تتصوره الجمعية وتراهن عليه للنهوض بالأمة والدخول بها إلى معترك التدافع الحضاري بضمانات أكيدة للنجاح بإذن الله هو الذي يحقق ثلاثة شروط أساسية للبناء وهي:

- شحذ الفعالية الفكرية للأمة.

- شحذ فعاليتها الروحية.

- شحذ فعاليتها الاجتماعية»<sup>2</sup>.

ج- مكونات العالم الثقافي:

ثلاثة وهي العالم المعرفي والعالم الروحي والعالم السلوكي

«وذلك لا يتم طبعاً إلا عن طريق بناء العوالم الأساسية الثلاثة: بناء العالم المعرفي.. بناء العالم الروحي.. بناء العالم السلوكي»<sup>3</sup>.

أولاً: العالم المعرفي: وهو الذي تنصب فيه الجهود المنهجية المتواصلة على جملة من المحاور الكبرى مثل:

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، المرجع نفسه، ص 15.

2- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 16.

3- المرجع نفسه، ص 16.

- محور البناء العقدي.
  - محور البناء الفكري.
  - محور البناء المنهجي.
  - محور بناء القدرات النقدية والإبداعية لدى الأفراد.
- دليله: قال تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1} خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ {2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {4} عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }<sup>1</sup>.
- وقال: { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا }<sup>2</sup>.
- وقال: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ }<sup>3</sup>.

ثانيا: العالم الروحي: وهو الذي تتصب فيه الجهود المنهجية المتواصلة على المحاور التالية:

- محور الإخلاص: أي تجريد نية الإنسان وقصده لله في كل عمل.
- محور المراقبة: أي مراقبة الله واستشعاره الدائم في حياتنا.
- محور المحاسبة: أي محاسبة الإنسان لنفسه وتقويمها.
- محور التوبة: أي العودة إلى الله من كل ذنب صغير أو كبير.
- محور التوكل: أي تفويض الأمر لله وطلب عونه بعد تقديم الأسباب وقبلها<sup>4</sup>.

دليله:

جاء في الحديث القدسي ( من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا

1- سورة العلق، الآية، 1 - 5.

2- سورة طه، الآية 114.

3- سورة الإسراء، الآية، 36.

4- الطيب برغوث، موقع المسألة الثقافية في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 22.

أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره التي يبصر بها ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه<sup>1</sup>.

**ثالثاً: العالم السلوكي:** وهو الذي تنصب فيه الجهود المنهجية المتواصلة على ترسيخ القيم الحضارية التالية الذي تشكل محاور كبرى في بناء البعد السلوكي للشخصية المسلمة الفردية والجماعية:

- المنطق العملي: أي استخراج أكثر النتائج من أقل وأيسر الوسائل المتاحة.
- النزوع الجمالي: أي الإحساس بالذوق الجمالي الذي يدعو إلى الأنظمة في الحياة والاعتقاد على العادات الحسنة.
- الطموح الجدي: تخليص الفرد من عقدة النقص وبناء الاستقلال الفكري.
- النزوع الغيري أو الجماعي: تنمية القدرة على الانسجام الاجتماعي.
- الدأب وروح المتابعة الصبورة: أي الإرادة المتصلة والجهد المتواصل بانتظام.
- روح المسؤولية: أي الإحساس بالواجب والقيام به قبل المطالبة بالحق.

**ودليله:**

قال تعالى: { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }<sup>2</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)<sup>3</sup>.

**الفرع الثاني: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري والتجديد الحضاري للأمة الإسلامية**

بعد أن بينت الجمعية الإسلامية أن الإسلام هو المدخل المفتاحي للعبودية والسيادة في الكون وأنه هو وحدة طريق الإمامة الحضارية، وبعد أن بينت بأن لب الأزمة الحضارية

1- رواه البخاري.

2- سورة القلم، الآية، 04.

3- موطأ الإمام مالك، رقم 651.

الشاملة التي تعيشها الأمة الإسلامية هو اختلال عالمها الثقافي في أبعاده المعرفية والروحية السلوكية.

بعد كل ذلك بينت الجمعية رؤيتها العملية البناء الحضاري الجديد، أي التجديد الحضاري الذي يعيد وصل الأمة بدينها ورسالتها من جديد وصلا شاملا حيا وعميقا يمكنها من تجاوز ضعفها وبناء قدراتها الإدارية والانجازية للوفاء بواجباتها الرسالية ومهامها الحضاري الاستخلافية<sup>1</sup>.

فورد في كتابي الجمعية بيان رؤيتها في البناء الحضاري من جانبين هما: جانب المفاهيم، وجانب المنهج، بما فيه الإخلاص والصواب والعلم.

## 1 - المفاهيم:

### أ. تعريف البناء الحضاري:

« نقصد بالبناء الحضاري الأداء السنني القائم على العمل المتنق المنتج المتواصل المؤثر في حركة التاريخ المحقق لطموحات الأمة في التطابق مع منهج الله<sup>2</sup> ».

### ب. تعريف الحضارة:

« نقصد بالحضارة حصيلة تفاعل الجهد الإنساني مع سنن الله الكونية والتشريعية وفق الرؤية الكونية التوحيدية من أجل الترقى المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني<sup>3</sup> ».

## 2 - منهج البناء:

يتكون من أركان أساسية هي الإخلاص والصواب:

أ. الإخلاص: وذلك بأن نقصد في أعمالنا كلها بما فيها البناء الحضاري وجه الله ورضوانه ودخول الجنة والنجاة من النار يوم القيامة وإلا خسر الإنسان كل شيء.

1- أنظر، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 21.

2- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 21.

3- المرجع نفسه، ص 22.

«هو لب العمل وزاد المداومة عليه وعدة المقاومة في وجه التحديات، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ}»<sup>1</sup>، فهو خاصية أساسية لكل بناء إسلامي وميزه في تحديد غايته {قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ}»<sup>2</sup>.

• وهو لا يعني التواكل وانتظار المعجزات وإنما هو قمة صدق القصد في تحقيق إرادة الله في الكون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)<sup>3</sup>.

**والخلاصة هنا:** الإخلاص مقوم جوهري من مقومات البناء الحضاري الإسلامي لأنه يحرر الطاقة الإنسانية ويضمن إحدى أهم شروط الفعالية الفكرية والسلوكية<sup>4</sup>.

#### ب. الصواب:

«هو موافقة سنن الله التشريعية والكونية فهما وممارسة في مجال الدعوة والمجتمع والدولة باعتبارها محاور أساسية يتم عبرها السير نحو الحضارة كهدف إستراتيجي للإسلام»<sup>5</sup>. قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}»<sup>6</sup>.

وقال: {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}»<sup>7</sup>.

#### ج. العلم:

1- سورة البينة، الآية، 05.

2- سورة البقرة، الآية، 139.

3- رواه البخاري ومسلم.

4- أنظر، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 22.

5- المرجع نفسه، ص 22.

6- سورة الأنعام، الآية، 165.

7- سورة هود، الآية، 61.

يرتكز الصواب كمفهوم جوهري كذلك من مقومات منهج البناء الحضاري في الإسلام على العلم كما ترى الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري ذلك:

### تعريف العلم:

« العلم سنن وحقائق ونظريات من جهة، وكمنهج بحث عن هذه السنن والحقائق والنظريات من جهة ثانية وكمنهجية توضيف واستفادة من هذه السنن والحقائق والنظريات في تطور الحياة الإنسانية والارتقاء بها إلى درجات عالية من التناغم مع نواميس الكون والاتساق مع رسالة الإنسان في الأرض من جهة ثالثة»<sup>1</sup>.

### أهمية العلم بمعناه الشامل في الإسلام:

« فالعلم وحده هو الإمام المتبع في الحياة في الأقوال والأفعال والمعتقدات، فكل شيء في إطار الإسلام ينطلق من العلم ويتم بالعلم ويقضي إلى العلم سواء تعلق الأمر بفهم السنن النفسية والاجتماعية المودعة في الوحي أو تعلق كذلك بفهم السنن الكونية الأخرى في الآفاق والأنفس أو تعلق بمنهجية التسخير توقعا وتحكما وتوظيفا »<sup>2</sup>.

### أهمية العلم بمعناه الشامل في بناء الإنسان وبناء الحضارة:

« فاستقامة الإنسان وانتظام أمره في الحياة كخليفة مدعو لعمارة الأرض والاستمتاع بما فيها من خيارات متوقف أصلا على مدى معرفته لهذه السنن والقوانين وقدرته بعد ذلك على الآفاق منها في تحسين ظروفه ورفع مستوى حياته المعرفية والروحية والأخلاقية والعمرائية »<sup>3</sup>.

« فالعلم بسنن التسخير وامتلاك المنهج العلمي للتعامل الإيجابي معها من أجل ترقية الإنسانية هو الذي يحدد الإنسان ويطلق قواه وطاقاته للتفاعل مع الكون اكتشافا لأسراره

1- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 25.

2- المرجع نفسه، ص 25.

3- المرجع نفسه، ص 26.



وإبداعاً للبدائل التي تثري المسار الاستخلافي وتغنيه بتراكم الخبرات المفيدة التي تعزز مكانة الإنسان في حوار الدائم مع الوجود الكوني عبادة لله واستمتاعاً بنعمة واستشرافاً لما أدخره لعباده الصالحين في الآخرة»<sup>1</sup>.

### 3- عناصر البناء الحضاري ومكوناته:

هي الإنسان والكون والوقت والفكرة المركبة:

«تكاد الخبرة الإنسانية تجمع على أربعة عناصر أساسية تشكل العدة الدائمة لأية حركة حضارية في التاريخ وهي الإنسان والكون والوقت والفكرة المركبة، فكل حضارة في بداية أمرها لا يتاح لها رأسمال إلا الإنسان القابل للعمل والكون المسخر له والوقت اللازم لعملية التسخير والفكرة الباعثة على التسخير والمواجهة وكل ما عدا ذلك من قصور شامخات ومن جامعات وطائرات ليس إلا من المكتسبات لا من العناصر الأولية والمكونات الأصلية»<sup>2</sup>.

### الفرع الثالث: خلاصة منهج البناء الحضاري كما تراه الجمعية.

1- البناء الحضاري كما تراه الجمعية يتم عبر التفاعل الواعي البصير للإنسان من عناصر الحضارة ومكوناتها الأولية عبر منهج محكم يتكامل فيه الإخلاص مع الصواب في الفهم والأداء.

2- وأركان منهج البناء الحضاري التي لا غنى عنها لأي فعل حضاري ناجح هي إذن:

أ. إخلاص وتجرد لله وبراءة من كل ما يشين الحركة في سبيل الله ويكدر صفوها من حظوظ النفس وأغراض الدنيا الحاجزة للرحمة الحائلة دون التوفيق المفضية بالعمل إلى التعثر والاضمحلال.

1- المرجع نفسه، ص 23.

2- مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 26.

ب. وصواب في الفهم والممارسة والقدرة على حماية منجزات العمل وتدعيمها باستمرار فلا بناء حضاري متين من غير إخلاص وصواب معا.

3- وكل ذلك يستلزم الإحاطة بسنن التسخير التي أودعها الله تعالى في الآفاق والأنفس.

وسنن شحذ الفعاليات الإيمانية والارتقاء بعلاقة السطر مع الله إلى مستويات رفيعة من الإحساس بالرقابة والقرب والحضور وكما جاء في حديث جبريل قال: (فأخبرني عن الإحسان، قال أن تعبد الله كأنه تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)<sup>1</sup>. وسنن شحذ القدرات الفهمية لدى الإنسان، وسنن شحذ الفعاليات الأدائية أو الإنجازية طلبا للصواب والفاعلية.

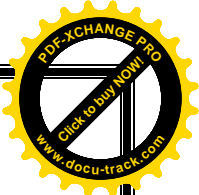
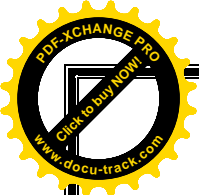
4- ولكل ذلك لابد من إقامة مؤسسات لإنتاج الفكر ومؤسسات لنشر الفكر ومؤسسات للإنجاز الميداني ومؤسسات للتقويم والتقييم.

5- ودور تلك المؤسسات هو تحسين الأداء الإسلامي على مستوى الدعوة والمجتمع والدولة والأمة.

لأن هذه المستويات: الدعوة والمجتمع والدولة والأمة هي المحاور الكبرى التي يتحرك عليها الجهد الإسلامي لإعادة بناء الأمة وتمكينها من الاضطلاع بدورها الرسالي في الحياة.

---

<sup>1</sup> - رواه مسلم.



# الباب الثاني:

الطيب برغوث نموذج عن المدرسة الحضارية  
الاسلامية المعاصرة:

الفصل الأول: التعريف بالطيب برغوث

الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث.

## بدايات لابد منها:

1- بعد أن أنهيت بتوفيق الله الكتابة في المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة من حيث المفهوم والنشأة والأقطاب وموقعها من المدارس الأخرى الغربية والإسلامية، ثم بينت خصائصها وأسماءها ومبادئها.. ثم بينت رؤيتها العقدية ورؤيتها المعرفية ورؤيتها الأخلاقية ورؤيتها الحضارية ورؤيتها في الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية وما المخرج منها؟

2- كنت في بيان كل ذلك أنطلق من رصد آراء أقطاب هذه المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة سواء في ذلك الأشخاص من مفكرين وفلاسفة حضارة ومن مؤسسات مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي والجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.

3- ومن هؤلاء الأقطاب ورواد المدرسة الحضارية الذين اعتمدت في بيان آرائهم الطيب برغوث فقد حاولت ما استطعت إبراز رأيه واضحاً في كل المسائل السابقة التي تشكل خطة موضوع المدرسة الحضارية.

4- والآن فيما تبقى من البحث سأحدث إن شاء الله عن الطيب برغوث نموذجاً، لأحاول هنا استقراء وبيان نظريته في فلسفة الحضارة التاريخ.. نظرية التدافع والتجديد.  
من حيث الإشكالية والأبعاد الكبرى والنماذج التطبيقية.

5- فكأن الحديث الآن سأخصصه للحديث عن نظريته فقط لأن الطيب برغوث عندما استقرأت فكه وكتاباتهِ وجدت أنه فيلسوف حضارة بامتياز بكل معايير الفيلسوف.

ومنها أن يكون صاحب منهج مستقل وصاحب مقولات إبداعية وصاحب رؤية كونية ينطلق منها، وذلك ما تحقق بالضبط في الطيب برغوث فهو صاحب منهج مستقل وصاحب مقولات ينطلق في ذلك كله من رؤية كونية عقدية ومعرفية وأخلاقية وحضارية تميزه.

ولذلك بناء على كونه فيلسوف حضارة، نجد له آراء في كل مباحث فلسفة الحضارة وهذا ما كنت طيلة البحث من قبل أحرص على اكتشافه وبيانه، من جهة لأستقرئ وأستخرج آراءه.

ومن جهة أخرى لأبين أنه من أقطاب المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة بل هو من أكبر روادها لأنه صاحب نظرية مستقلة وبذلك ارتقى ليكون ليس فقط فيلسوفا ضمن المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة بل هو فيلسوف حضارة وتاريخ على المستوى الإنساني.

6- والطيب برغوث شخصية متعددة الجوانب حين نستقيء بموضوعية تاريخه ومؤلفاته، فهو ليس فقط مجرد فيلسوف صاحب منهج ومقولات ورؤية بل هو:

أ- من العلماء الريانيين الرساليين المجددين في علوم الهداية الشرعية: أي في علوم الإسلام بداية هو من العلماء:

- فهو عالم في السيرة النبوية وصاحب قراءة جديدة سننية للسيرة النبوية.
- وهو مؤسس لمنهج جديد في التفسير السنني للقرآن الكريم: هو تفسير آيات الاستخلاف البشري أي التفسير السنني للقرآن الكريم.
- وهو مبدع لفكرة علوم الاستخلاف البشري.
- وهو صاحب فكرة الفقه الحضاري من خلال تاريخ الأنبياء.

ب- من العلماء الريانيين: لأنه على درب ابن باديس والإبراهيمي ومحمد الغزالي وغيرهم من العلماء الذين تحروا الحق والصدق والدليل من غير تميع أو تطرف بعقلية مؤمنة إسلامية وسطية مقاصدية تكاملية تغييرية بناء هادفة.

ج- من العلماء الرساليين: لأنه كرس حياته للدعوة الإسلامية والإعلام وكتب فيها سلسلة كتب أسماها مفاتيح الدعوة.

د- من الفلاسفة التوفيقيين مثل ابن رشد فهو يرى بالتوفيق والتكامل بين سنن الهداية وسنن الآفاق وسنن الأنفس وسنن التأييد وهو صاحب نظرية في فلسفة التاريخ والحضارة هي نظرية التدافع والتجديد الحضاري.

هـ- فهو عالم وداعية وفيلسوف ومجدد وهو في كل ذلك أكاديمي ومنهجي إذ اشتغل في حقول المعرفة والدعوة والإعلام، ومارس التدريس في الجامعة، وشغل مناصب إدارية في الجامعة، ومارس الخطابة في المساجد، وأطر مجالس العلم، وأشرف على ملتقيات في مستويات مختلفة للدعوة والفكر والبناء الحضاري وقام بالهجرة إلى

الغرب داعيا إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة واستخدام العقل، ومستكشفا الغرب من الداخل في فلسفته وفكره وحضارته. كما فعل مالك بن نبي إلى فرنسا، وسيد قطب إلى أمريكا وابن باديس إلى السعودية... الخ. وإلى جانب ذلك كله تفكر كفيلسوف حضارة وأعلن عن نظريته من النرويج.

- و - وللطيب برغوث السبق في مهام دعوية وفكرية كثيرة منها:
- تتلمذ بصورة مباشرة على مالك بن نبي وهو فيلسوف حضارة.
- حضور ملتقيات الفكر الإسلامي.
- رئيس الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.
- مساهمته الكبيرة في تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية بالجزائر.
- عضو المجلس العلمي والفتوى في قارة أوروبا كلها.
- رئيس منتدى الدراسات السننية في الانترنت.

7- لكل ما سبق وبناء على أن الطيب من علماء ومجدي وفلاسفة الجزائر أولا والعالم ثانيا، وبناء على ارتباط نظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ بالمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة وبحركة البناء الحضارة نموذجا منها، وبناء على أن الجزائر بأرضها وعلمائها ومجديها وفلاسفتها ومدارسها وتاريخها العلمي والثوري والثقافي هي أرضنا وبلدنا ومنبتنا جميعا نحبها جميعا ونحبها كلها...

فلذلك كله وكله سأبحث إن شاء الله في هذا الباب

- التعريف بالجزائر وتاريخها العلمي والثقافي والبطولي.
- التعريف بالمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة.
- التعريف بالحركة العلمية الدعوية حركة البناء الحضاري كجزء ونموذج عن هذه المدرسة الجزائرية.
- التعريف بالطيب برغوث لأنه من علماء ومجدي وفلاسفة الجزائر وهو من رواد المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة أولا ومن رواد المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة العالمية ثانيا.
- التعريف بنظرية التدافع والتجديد الحضاري في إطارها النظري والتطبيقي.

# الفصل الأول:

## التعريف بالطيب برغو

المبحث الأول: المدرسة الحضارية الإسلامية الجزائرية المعاصرة.

المبحث الثاني: نشأة ومسيرة ومؤلفات الطيب برغو.

المبحث الثالث: عوامل النضج والتميز العلمي والفلسفي لدى الطيب برغو.

المبحث الرابع: مدخل إلى عالم فلسفة الحضارة والتاريخ بمنظار الطيب برغو

## المبحث الأول: المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة.

## توطئة:

1- الطبيب برغوث من رواد ومنظري المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية المعاصرة: وفي نفس الوقت من رواد ومنظري المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة انطلاقاً من نشأته في حركة البناء الحضاري ثم نمت أطروحته من سلسلة مفاتيح الدعوة إلى سلسلة آفاق سننية إلى سلسلة آفاق في الوعي القيادي ليتحول فكره بذلك بناء على عمق وتميز أفكاره ونظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ، ليكون فيما طرحه مثل ابن خلدون ومثل مالك بن نبي فهو ينظر في قضية الحضارة وفلسفتها وكما هو معلوم بأن النهضة والتجديد والتمكين أمر مرتبط بالأمة كلها أي بحضارة كاملة وليس بزعماء أو جماعة أو فئة أو قطر أو جيل ولذلك كله فهو وإن كان جزائري النشأة الشخصية والنشأة الحركية فإنه عالمي كعالمية وكونية الوعي السنني الذي ينطلق منه وانبثقت منه نظريته وأطروحته.

2- كذلك المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة، لها من الخصوصيات ما يجعلها مدرسة حضارية جزائرية إسلامية معاصرة، كما سابين فيما بعد إن شاء الله وفي اللحظة نفسها فإنها جزء مكون ومكمل للمدرسة الحضارية الإسلامية العالمية المعاصرة التي بتوفيق من الله وحده بينت من خلال هذه الدراسة طيلة البحث تعريفها ونشأتها وأقطابها وروافدها وخصائصها ورؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية ولذلك فللوعي بموضوع المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة لابد من عودة جد ضرورية إلى ما كتبته من قبل لدرجة أنني اعتبرت الطبيب برغوث والمدرسة الحضارية الجزائرية نموذجاً تطبيقياً عن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية.

من حيث التعريف ومن حيث النشأة ومن حيث الأقطاب ومن حيث الروافد ومن حيث الخصائص المميزة، ومن حيث الرؤية العقدية والرؤية المعرفية والرؤية الأخلاقية والرؤية الفلسفية الحضارية كقوانين في قيام وتأزم وسقوط وتجديد الحضارات والرؤية في الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية الآن وكيف يكون التجديد الحضاري في بناء الحضارة الإسلامية العالمية الثانية شاء الله؟ لذلك أجدني أقدم مجرد خلاصات ومختصرات عن



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

المدرسة الحضارية الإسلامية الجزائرية وعن التوفيق المختصر بالطبيب برغو ونظريته بدقة في فلسفة الحضارة والتاريخ.

### المطلب الأول: التعريف بالجزائر وتاريخها الحضاري والثوري والعلمي والفلسفي.

التعريف بالجزائر ومحطات من تاريخها كما تراها المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة: فالجزائر بلد له حضارة وتاريخ ثقافي وتاريخ ثوري بطولي:

### الفرع الأول: التعريف بالجزائر.

الجمهورية الجزائرية.. بلد له موقع إستراتيجي عجيب في العالم وفي الأمة الإسلامية بصفة عامة فهي عمق المغرب الإسلامي الكبير، وهي مركز الجهة الغربية للعالم الإسلامي، وهي بوابة إفريقيا كلها وهي في حوض البحر الأبيض المتوسط كله.. ولها من الثروات الطبيعية والبشرية آيات كثيرة من آيات الله في الكتاب المنظور "الكون".

### الفرع الثاني: تاريخ الجزائر الحضاري والثقافي.

1. تاريخها الحضاري: الجمهورية الجزائرية بذلك بلد له حضارة إذ كانت الجزائر طيلة مراحل الحضارة الإسلامية الأولى منها العهد الأموي والعهد العباسي، والعهد العثماني، كانت طيلة تلك العهود ركن أصيل في المساحة الجغرافية والثقافية للحضارة الإسلامية العالمية الأولى التي سقطت نهائيا في 3 مارس 1924م. وما تاريخ الفتوحات الإسلامية وعقبة بن نافع الذي دفن في بسكرة بالجزائر إلا أدلة على ذلك.

« ليس هناك من شك أن الشعب الجزائري كان دائما في خط الدفاع الأمامي عن الإسلام وحضارته وعن كرامة المسلمين في وجه الغارات الصليبية الهمجية التي كانت تهدف إلى إبادة المسلمين حضاريا وثقافيا ليبدلوا الأرض غير الأرض ويطمسوا معالم الشخصية الإسلامية لدى المسلم»<sup>1</sup>.

2. تاريخها الثقافي: الجمهورية الجزائرية بلد له تاريخ ثقافي عريق كتب أبو القاسم سعد الله .. موسوعته "موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي" تفوق العشر مجلدات وهو ذاته من أقطاب فكر

1 - الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 06.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

المدرسة الحضارية التاريخية الإسلامية المعاصرة لتكون الجزائر بذلك من الدول الثلاثة فقط في العالم التي تملك تاريخها الثقافي مدونا محددا في موسوعة ويبيد جزائرية وطنية أصيلة.

قال الطبيب برغوث: « ننوه بالجهود الكبيرة التي بذلها علماء جزائريون كثر في التاريخ للحركة الثقافية والسياسية وفي مقدمتهم الشيخ مبارك الملي والـأستاذ توفيق المدني، الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، أبو القاسم سعد الله والأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم ود.بوعزيز ود. خذري، والأستاذ الحسني والأستاذ محساس والأستاذ دبور ود. محمد ناصر والدكتور الزبيري وغيرهم، كما ننوه بالذين كتبوا مذكراتهم وفي مقدمتهم مالك بن نبي وتوفيق المدني وابن العقون.. والشيخ خير الدين وغيرهم من رجال الحركة الوطنية»<sup>1</sup>.

وفي الحقيقة منهج ومجهودات ووسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 5 ماي 1931 نموذج حي على هذا التاريخ الثقافي البطولي، وكان ذلك لما رأى ابن باديس ومن معه من علماء الجزائر أن عشرات الثورات العسكرية قامت في الجزائر منذ 1830 ولكنها كلها باءت بالفشل بسبب كونها من جهة تفتقر إلى ثورة ثقافية تكون أصلا للثورة العسكرية ضد المستكبر الفرنسي ومن جهة أخرى كانت ثورات محلية.. فكانت جمعية العلماء المسلمين ثورة ثقافية بمعنى الكلمة، ومن مقادير الله في هذه الثورة ما يلي:

1. هذه الثورة الثقافية العلمانية كانت أساسا لنجاح ثورة نوفمبر العسكرية في 1954.
2. هذه الثورة الثقافية كانت إسلامية العمق وعلماؤها مسلمون.
3. منهجها يركز على بناء الإنسان أولا.
4. من وسائلها التعليم القرآني وبناء المساجد وبناء المدارس وتأسيس النوادي وإحياء التكافل الاجتماعي وتقديس دور العلم والعلماء في المجتمع...
5. دام جهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل انطلاق ثورة نوفمبر 1954، 23 سنة وهي مدة نزول الوحي: إذ نزل 13 سنة في مكة و10 سنوات في المدينة، فجمعية العلماء تأسست في 1931 وانطلقت الثورة الكبرى في 1954 ومجموع ذلك ثلاثة وعشرون سنة فسبحان الله.

1- الطبيب برغوث، أسرار القوة والقوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 115.

6. هذه الثورة الثقافية بقيت متواصلة من جمعية العلماء المسلمين إلى جمعية القيم إلى الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري إلى جمعيات ونوادي كثيرة في إطار المدرسة الحضارية الجزائرية المعاصرة.

### الفرع الثالث: تاريخ الجزائر الثوري البطولي:

الجمهورية الجزائرية بلد له تاريخ ثوري بطولي له أثره وشهاداته في العالم كله سواء العالم الإسلامي أو غير الإسلامي: وهذا التاريخ الثوري البطولي ليس جديدا بل هو قديم أيضا..ولو أخذنا تاريخ الثورة الجزائرية المعاصرة ضد الاستكبار الفرنسي الصليبي لكانت عينة كافية

فالثورة الجزائرية الكبرى 1954 - 1962 نماذج:

### محطات من تاريخ الجزائر:

#### 1 - الجزائر والتحدي الصليبي الحديث ثقافيا وعسكريا:

« والشعب الجزائري المسلم كان له النصيب الأكبر من تخطيط الصليبيين ومكرهم من أجل تدجينه ومسحه، جندوا كل أدوات الإغارة الثقافية والعسكرية من جند وقساة غواة ومعلمين يزرعون بذور الشر في عقول النشء الطرية ولا ننسى الثالث المدمر الذي سلطه الاستعمار على أغلبية الشعب الجزائري من جهل وفقر ومرض ليمهد بهذا الثالث الطريق لجنود الشيطان الأكبر الاستعمار الصليبي. كما قال تعالى: { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }<sup>1</sup> »<sup>2</sup>.

#### 2 - الرد على التحدي الصليبي الحديث:

« ولكن الشعب الجزائري بكل فصائله المجاهدة قد كون خطة متكاملة الفصول متعددة المواقع متنوعة الأساليب للرد على مشروع التصليب الذي رامه الاستعمار في

1 - سورة النساء، الآية: 89.

2 - الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 06

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

الجزائر»<sup>1</sup>، وهذه الخطة المتكاملة المقصود بها تكامل جهاد العلماء ومنهم جمعية العلماء بالبناء الفكري والروحي والسلوكي للإنسان الجزائري والتركيز على هويته في الإسلام والعربية والتاريخ، وجهاد رجال الحركة الوطنية السياسية، وجهاد الحركة الإسلامية بعد الاستقلال.

وقال الطبيب برغوث في موطن آخر لأنه كان هو المنظر الأصلي للجمعية الإسلامية للبناء الحضاري: «لقد أنجز مجتمعنا ثورة من أعظم ثورات القرن الماضي بعد أن أنجز قبلها مقاومة حضارية هي من أعظم المقاومات الناجحة في القرن الماضي - يقصد القرن التاسع عشر الميلادي- لأخطر تجربة استعمارية استيطانية في التاريخ المعاصر»<sup>2</sup>.

### 3- تحقق الاستقلال والتجديد الحضاري:

ورد في كتاب الجمعية أن تكامل الجهاد العلمائي الفكري مع الجهاد السياسي أدى إلى تحقيق الاستقلال:

« هذا الجهاد الرسالي المبارك "الجهاد الفكري" لا يحملنا على غمط حق رجال آخرين جاهدوا على موقع آخر وهو الجهاد السياسي الذي ركز على الهدف المرحلي الضروري لاستكمال شروط العودة إلى الذات وأخذ المسار من جديد في مضمار التاريخ ليس يعيننا أن نوازن بين الجهادين لأنهما متكاملان إذ بتفاعلهما كان الجهاد التحرري الأكبر الذي سجل روائع جديدة في قصة البطولة والفداء والتضحية وتثمين القوى الذاتية الضئيلة لتحقيق المنجزات الكبرى ورفع التحديات العظمى فكان نهاية الاحتلال كأول خطوة في طريق المشروع التجديدي الإسلامي المعاصر في الجزائر»<sup>3</sup>.

### 4- تحديات ما بعد الاستقلال وتواصل الجهاد التربوي للحركة الإسلامية:

كما أشرت من قبل إلى الجهاد العلمائي الثقافي والجهاد السياسي في تكاملهما كان الاستقلال، فكذاكم بعد الاستقلال ولكن بحكم أن الاستقلال الحضاري الكامل المتكامل الذي يكون على مستوى الأمة والجزائر جزء منها لا يكفي إخراج المستكبر الفرنسي وغيره من

1- المرجع نفسه، ص 07.

2- المرجع نفسه، ص 26.

3- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 07.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

الحقول بل لابد أن يخرج أيضا من العقول وبالتالي بناء المجتمع والأمة على الحصانة الحضارية الحقيقية القائمة على الدين واللغة والتاريخ، والوعي السنني الحضاري الإسلامي الذي يكون على مستوى الأمة.

لذلك فإكمالا للاستقلال العسكري وإكمالا للحصانة بمعناها الحضاري وسعيا إلى إعادة بناء الحضارة الإسلامية من خلال دول في إطار المبادئ الإسلامية.. لذلك كله تواصل بعد الاستقلال الجهاد التربوي للحركة الإسلامية

وكانت المدرسة الحضارية الجزائرية ممثلة في جمعية القيم ثم في حركة وفكر مالك بن نبي - ثم الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري وما قبلها وما بعدها.. كانت جزءا من ذلك كله بتميزها منهاجا وأقطابا ووسائل وحكمة واستمرارية.

وتسعى بصفة عامة إلى بناء الوعي السنني المتكامل لدى الفرد والأسرة والمجتمع والأمة من أجل النهضة الحضارية وتحقيق رضوان الله في الآخرة ودخول الجنة.

ورد في كتاب الجمعية للإسلامية للبناء الحضاري في هذا التواصل:

« الشعب الجزائري بفطرته الإسلامية ويتوجبه من بقية العلماء الرساليين ظل يعمل على إعادة الوجه الإسلامي للجزائر بما أحدث من حركة عمرانية في اتجاه تعمير بيوت الله، قلاع الإسلام وبما دب من روح الإسلام في الشباب بواكير الصحة الإسلامية انطلاقا من مسجد الجامعة لما سرى تيار التواصل العقائدي بين الأجيال جيل الجهاد من أجل البقاء وجيل الانبعاث واستكمال البناء ولا ننسى روافد الإمداد من التجارب الإسلامية المعاصرة في العالم إذ الجزائر رغم طابع صحتها المتميز صحة تأججت في أتون الكفاح من أجل رفع نير التسلط الاستعماري وخطر الموت الحضاري فإنها لم يفتها أن تفيد بما في الساحة الإسلامية من رصيد فكري وتجارب حركية»<sup>1</sup>.

### الفرع الرابع: الجزائر بلد العلم والعلماء والفلسفة والفلاسفة:

لم تستطع الجزائر قديما وحديثا أن تبني ذلك التاريخ الثقافي والتاريخ الثوري البطولي.. والتاريخ الحضاري كجزء من الحضارة الإسلامية العالمية الأولى إلا بالعلم

1 - الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 08.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

والعلماء والمفكرين والفلاسفة الذين نبتوا في تربتها، فكانت بذلك الجزائر كالشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء حيث الأصل علمها وعلمائها وحيث الفرع تاريخها البطولي والثوري والثقافي.. حتى ولو تعرض هؤلاء العلماء والمفكرون والفلاسفة إلى التهميش أحيانا أو عدم تنسيق جهودهم، وكل ذلك بسبب المرحلة الاستثنائية التي تعيشها الأمة من أزمة حضارية يلعب فيها الاستعمار والصراع الفكري أدوارا كبيرة في تحطيم علماء الأمة كلها...

قال الطبيب برغوث مؤكدا أن الجزائر بلد العلماء والفلاسفة: « وللحقيقة والتاريخ، وإنصافا لعلماء الجزائر العظام، واعتذارا لهم أقول بأنه من الخطأ الكبير بل ومن الجناية الكبرى أن نقول عن بلد أنجبت ابن باديس، والإبراهيمي والتبسي، والميلي، والورتلاني، وطفيش وبيوض ودردور وسحنون وعبد اللطيف وحمانى والأطرش ومالك بن نبي وابن الساعي وشيبان، وابن لكبير وطالبي وابن عيسى وقسوم والتجانيان ومحمد السعيد كشاط والحسني وشرفي... وعشرات بل ومئات غيرهم، لا يقال عنها فقيرة في العلم والعلماء والخبرة الحركية والدعوية، بل لابد أن يقال بأن المشكل هو في تهميش هؤلاء الكبار وفي تهديد الشباب فيهم إلا من رحم الله وفسح المجال لمن دونهم ليخوض فيما لا قبل له فيفتن ويفتن ولا حول ولا قوة إلا بالله»<sup>1</sup>.

- وأضيف هنا علماء الجزائر القائمين الآن على قناة القرآن الكريم الجزائرية مثل محمد الدراجي ومن معه من كوكبه العلماء الذين ينطلقون من ثوابت الهوية الوطنية ليقدموا للعالم من خلال هذه القناة نماذج من فقه الجزائر وفكرها الإسلامي وتميزها في الفتوى وتميزها في التاريخ...

- ولا أنسى العلماء الجزائريين المخلصين الذين ينشطون الآن ويعيدون رسالة جمعية العلماء المسلمين الأولى لابن باديس إذ أعادوا تأسيسها في بداية تسعينيات القرن العشرين، فهم على ثغر عظم في بناء الجزائر ومدرستها.

ورود في بيان دور علماء الجزائر في مواجهة الاستكبار الفرنسي وغيره من خلال المقاومة الثقافية التربوية.

1 - الطبيب برغوث، <http://chihab.net>.

« فالعلماء على الصعيد العلمي والفكري والثقافي والاجتماعي كانوا يجاهدون من أجل شحذ الفعالية الثقافية والاجتماعية لدى الشعب الجزائري بثوابته الثلاثة الإسلام والعربية والجزائر الممتدة في التاريخ والمتفاعلة مع رسالة الإسلام وما أحدثته من أواصر الأخوة والتاريخ والمصير المشترك، هذا الجهاد الذي قرع طبول خطر الاستلاب والاندماج وأعاد إلى روع الشعب أنه حي يجب أن يطالب بحقه في الحياة»<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: التعريف بالمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة.

لقد فكرت مليا في مفهومها ورؤيتها، ومنهجيتها فاهتديت إلى ما يلي:

#### الفرع الأول: مفهومها:

هي مدرسة حضارية جزائرية إسلامية معاصرة لها رؤية عقديّة ومعرفية وأخلاقية وحضارية متميزة ومستقلة منهجها الحكمة والموعظة الحسنة قائم على أن اكتشاف وفهم واستثمار قوانين الله في الكون وفي الوحي وفي النفس والمجتمع أساس بناء وعي سنني متكامل لدى الفرد والأسرة والمجتمع والأمة عقديا وفكريا وروحيا وسلوكيا ومنهجيا ويكون ذلك أساسا لبناء الحضارة الإسلامية العالمية الثانية التي تكون طيبة فتخدم الإنسان والإنسانية وتكون طريقا إلى الجنة ومن أقطابها:

1. عبد الحميد بن باديس رائد النهضة والتجديد الحضاري الجزائري الحديث والمعاصر من أقطابها.
2. مالك بن نبي صاحب نظرية الدورة الحضارية في فلسفة التاريخ والحضارية.
3. الطبيب برغوث صاحب نظرية التدافع والتجديد الحضاري في فلسفة الحضارة والتاريخ.
4. مولود قاسم نايت بلقاسم ودراساته منها أصالية أم انفصالية.
5. أبو القاسم سعد الله صاحب موسوعة تاريخ الجزائر الثقافي والحضاري والقائمة طويلة سأذكرها فيما بعد إن شاء الله..

1 - الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج، مرجع سابق، ص 08.

## الفرع الثاني: رؤيتها:

لها رؤية مستقلة واضحة تميزها عقديا ومعرفيا وأخلاقيا وحضاريا وسياسيا، ورؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية هي نفس رؤية المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية، فلا بد للقارئ من العودة الاجبارية إلى ما كتبه هناك بالتفصيل والتدليل والتدقيق بتوفيق من الله وحده، وإنما أورد هنا مختصرات فقط سميتها مسلمات من غير تفصيل أو دليل بما يتماشى مع الهيكل العام للموضوع ولتفادي التكرار.

1. **فمن مسلماتها عقديا:** الإسلام هو الدين الصحيح عند الله وهو طريق الإمامة الحضارية وهو منهج الاستخلاف البشري في الأرض، والله سبحانه موجود وواحد وله صفات الكمال، والإنسان مخلوق من الله، عبد لله مستخلف من الله في الأرض وفق منهج الإسلام وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

الكون، مخلوق من الله، مسخر من الله للإنسان، عابد لله، قائم على قوانين، الله وضعها والإنسان بالعلم يكتشفها ويستفيد منها في بناء الحضارة.

2. **ومن مسلماتها معرفيا:** إسلامية المعرفة التي تنطلق من أن المعرفة هي فهم واكتشاف قوانين الله في الوحي والكون والفرد والمجتمع.. والجمع بين القراءتين قراءة الكون وقراءة الوحي. ووسائل المعرفة هي الوحي والعقل والتجربة وكلها من الله سبحانه ولذلك فالعلم المتكامل طريق إلى الإيمان بالله والتوصل إلى أن الإسلام هو الدين الصحيح.

3. **ومن مسلماتها أخلاقيا:** الربط بين الأخلاق والحياة والسياسة، والأخلاق بمعناها الواسع أساس قيام الحضارات..

4. **ومن مسلماتها حضاريا:**

أ- الحضارات وضع الله لها قوانينا تحكم قيامها وسقوطها وتجديدها، فكلما كان الإنسان والإنسانية على وعي بتلك القوانين وطبقها كانت له الحضارة الطيبة وكلما أخل بها أو ببعضها تأزم وضعه وسقطت حضارته.



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

ب- إن أزمة الأمة الإسلامية الآن أزمة حضارية شاملة في جميع نواحي الحياة اقتصاديا وسياسيا وتربويا واجتماعيا.. ولب ذلك كله وسببه أنها أزمة إنسان فكريا وروحيا وسلوكيا ومنهجيا والحل هو بناء الإنسان والوسيلة هي العلم، بمعناه المتكامل علوم الكتاب المسطور وعلوم الكتاب المنظور وعلوم الكتاب المستور أي الوعي السنني ولا بد لذلك كله من صبر جميل ووقت طويل والله المستعان.

### الفرع الثالث: منهجها التغييري والتأليفي والمجالي والوطني:

#### أولا: منهجها في التغيير والبناء والتجديد الحضاري:

- باستقراء مرجعيتها من القرآن والسنة كقوانين الله في الوحي إضافة إلى قوانين الله في الكون وقوانينه في النفس والمجتمع وكل ذلك يعبر عنه القرآن بالسنن ومنه الوعي السنني.

- وباستقراء فكر أقطابها سواء المحفوظ كتابة أو الملفوظ مشافهة.

- وباستقراء وسائلهم في الدعوة الإسلامية وبناء نموذجها البشري ومواجهة الأخطار التي تعيق أو تهدم بناءهم ومحافظتهم على تواصل واطراد بنائهم الإصلاحية التجديدي بما في تلك الوسائل من وسائل تربوية مختلفة متكاملة مثل الوسائل الإعلامية من مجلات وصحف ومواقع وقنوات.. الخ.

أو الوسائل التعليمية من مدارس ومناهج ومنابر ثقافية أو مسجدية.. الخ.

أو الوسائل الجموعية كالجمعيات والنوادي والملتقيات والمحاضرات والندوات.. الخ.

فباستقراء لكل ذلك من مرجعية وفكر ووسائل يتضح أن منهجها استثمار هادئ ومركز وعلمي وطويل المدى ويعمل في الإنسان بالدرجة الأولى وذلك بالتركيز على البناء الثقافي للإنسان فردا وأودة ومجتمعا وأمة لأن الإنسان هو الذي يبني الحضارة فيما بعد فيبني الاقتصاد ويمارس السياسة ويؤسس الإعلام، ويشيد العمران ويبدع في عالم التكنولوجيا كل يوم، لذلك فبناء الحضارة ينطلق من بناء الإنسان ثقافيا، مع مراعاة التكامل في جوانب

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

البناء الثقافي وهي الجانب العقدي والجانب الفكري والجانب الروحي، والجانب السلوكي والجانب المنهجي.

1- **فالجانب العقدي** يتم بناؤه بتصحيح العقيدة وبنائها في الإنسان كما وردت في القرآن والسنة وأقوال العلماء الثقات، فالعقيدة الصحيحة هي أساس النجاح الدنيا والآخرة وذلك من خلال رؤيتها العقدية كما بينتها في عنوان رؤيتها العقدية ورؤيتها إلى الإسلام ودوره في عملية البناء الحضاري عندما تحدثت من قبل عن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية.

2- **والجانب الفكري:** يتم بناؤه من خلال بناء الفكر السليم الذي لا يتعارض مع الوحي ويؤمن بسنن الله في كل شيء ويبتعد عن الفكر الوهمي والخرافي والمتعالم وهو ليس بعالم وذلك من خلال رؤيتها المعرفية القائمة على أسلمة المعرفة وتكامل الوحي مع العقل والثقافة السننية والوعي السنني، كما بينت ذلك تحت عنوان رؤيتها المعرفية.

3- **والجانب الروحي:** يتم بناؤه بالمحافظة على الإخلاص لله في كل قول وفعل، وبالمحافظة على أداء الشعائر متقنة من إقامة للصلاة بفرائضها في أوقاتها وبالزكاة والصيام والحج، وفعل الخيرات.

وبصفة عامة بالمحافظة على ذكر الله الذي يعتبره القرآن ثلاثة أنواع فالصلاة ذكر القرآن ذكر والأدعية ذكر، كما ورد في القرآن في سور عديدة منها، قوله تعالى: { أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي }<sup>1</sup> وقوله: { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ }<sup>2</sup> وقوله: { اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا }<sup>3</sup>، ونلاحظ في سور أخرى مثل العنكبوت وفاطر أن القرآن يوحى ويربط تلاوة القرآن بإقامة الصلاة والقرآن هو الأول، لأنهما متلازمان في تربية الإنسان والخشوع الدائم والفتوحات الربانية للإنسان مرتبط بذلك، وذلك في قوله: { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ }<sup>4</sup>، وفي قوله: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ }<sup>5</sup>.

1- سورة طه، الآية: 14.

2- سورة الزخرفة، الآية: 44

3- سورة الأحزاب، الآية: 41

4- سورة العنكبوت، الآية: 45.

5- سورة فاطر، الآية: 29.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

وهكذا فالمحافظة على الورد القرآني اليومي، وإقامة الصلاة بإتقان فرائضها بشرط أدائها في أوقاتها ما أمكن يعملان عملا عظيما في بناء شخصية الإنسان وفي صلاح حياته في الدنيا قبل الآخرة.

**4- والجانب السلوكي:** يتم بناؤه من خلال بناء شخصية الإنسان على الفضائل وترك الرذائل ما أمكن وذلك بمراعاة المفهوم الواسع لمعنى الأخلاق بما فيها الأخلاق الشرعية مثل الصدق والحياة والأمانة... والأخلاق الحضارية مثل إتقان العمل، أداء الواجب، احترام الوقت، طلب العلم... ومجموعه يشكل الأخلاق الإسلامية .

والأخلاق الكاملة إنما تنتج عن العلم المتكامل معرفيا لذلك نجد أكثر الناس إيمانا وعلما هم أكثرهم خلقا وتواضعا.

وذلك كله من خلال رؤيتها الأخلاقية كما بينتها من قبل تحت عنوان رؤيتها الأخلاقية.

**5- الجانب المنهجي:** يتم بناؤه من خلال المحافظة على مرتبة الإتقان والإحسان في الجوانب السابقة عقديا وفكريا وروحيا وسلوكيا فيكون الإنسان منهجيا في فكره وتفكيره وفي عمله وممارساته، وفي معاملاته وسلوكاته، وفي قراءته وفي كتابته وتأليفه، وفي أولوياتها وفي سعة صدره وفكره وفي إيمانه بالشورى والحوار، وفي كيفية اتصافه بأن يكون صاحب مبدأ ثابت وفعالا في منجزاته وواقعا في تفكيره وتقديره للأمور، ومستمر متواصلا في رسالته ومنهجه ومحسنا في تفكيره وأخلاقه وكلامه وممارساته ودعائه وعباداته...

وذلك من خلال رؤيتها في الوعي المنهجي كما بينت ذلك في عوامل بناء الحضارة وفي عوامل بناء شخصية الطبيب برغوث، المنهج والمنهجية في حياته.

والخلاصة هنا في مسألة منهج المدرسة الحضارية الإسلامية الجزائرية المعاصرة أو العالمية في التغيير والبناء. أختصر ما قلته وأقيم بذلك منهج البناء لهذه المدرسة فأقول:

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

أ- نجده يتوافق مع منهج القرآن والسنة في بناء الإنسان أولاً، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>1</sup>. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( كما تكونوا يول عليكم ) رواه...

ب- ويتوافق مع العقل السليم الذي ينطلق من التدرج والاتقان في كل شيء.

ج- ويتوافق مع منهج كل الحركات التغييرية الناجحة في التاريخ قديماً وحديثاً سواء كانت حركات وتجارب إسلامية أو غيرها طالما أنها تنطلق من الإنسان وتبني جوانب ثقافته أولاً.

د- ويتوافق مع جميع أنواع العلوم في مختلف مجالات وأنواع السنن في الوحي والكون والنفس والمجتمع.

وبناء على ما سبق من هذه التوافقات نجد أن منهجها:

1. هو الطريق الصحيح إلى إعادة بناء الحضارة الإسلامية العالمية الثانية المنشودة.
2. وهو الطريق الذي اختارته وراهننت عليه من قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ 5 ماي 1931 برئاسة عبد الحميد بن باديس وجمعية القيم الإسلامية منذ جانفي 1964 برئاسة الهاشمي التيجاني، والجمعية الإسلامية للبناء الحضاري منذ 12 نوفمبر 1990 برئاسة الطبيب برغوث وراهن عليه مالك بن نبي (1905 - 1973) وبنى عليه نظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ.
3. وأنبه هنا إلى أن النوع الأول من منهجها وهو منهجها في التغير والبناء والتجديد الحضاري تلقت فيه مع المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية، أما ما سأورده بعد قليل من المنهج التأليفي والمجالي والوطني فإنها تتميز في تلك الأنواع عن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية، إذ المدرسة الجزائرية متميزة في منهج تأليفها ومجال عملها التكاملي ومنهجها الوطني الذي يبدأ ويركز على الجزائر أولاً وأخيراً.

1 - سورة الرعد، الآية: 11.

## ثانيا: منهجها في الكتابة والتأليف:

لقد اتصفت المدرسة الحضارية الإسلامية سواء الجزائرية أو المغاربية بصفة عامة في الكتابة والتأليف والبحث العلمي بالتفكير العلمي المؤهل شرعا والجمع بين العقل والنقل والانطلاق من مقاصد الشريعة ومراعاة مآلات الأفعال وعلم العواقب وتلك خاصية منهجية لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو علماء جمعية القيم أو علماء الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري وغيرهم من علماء الجزائر.

وهذا ما نلاحظه مثلا في كتابات: ابن باديس، الإبراهيمي، مالك بن نبي، الطبيب برغوث، ابن خلدون، ابن رشد.

قال الطبيب برغوث: « المتأمل في خبرة الحركة الإصلاحية التي قام بها علماء متميزون في الجزائر يلحظ مدى التوازن الفكري والحركي الذي كانت تتميز به الحركة فهي حركة يهيمن عليها الفكر الأصولي الاجتهادي المقاصدي الواقعي المنضبط والنزعة الاستقلالية التكاملية في الوقت نفسه البعيدة عن التقليد والحرفية والتجزئية والحدية والتنافرية الفكرية التي تأبأها الفطرة والسننية والسماحة والتكاملية المنهجية الإسلامية كما في الحديث: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلحة) رواه البخاري<sup>1</sup>.

وكان الأستاذ محمد رفّاح صاحب مكتبة الإحسان، التي تشرف على طباعة سلسلة كتاب الإحسان ويؤطر العمل الجمعي ويجتهد بإحسان. كان يوصي الطلبة بالتركيز على رواية ورش، وفقه الإمام مالك، وعلماء الجزائر، وكان دائما يطرح سؤالاً لماذا استمسك المغرب الإسلامي الكبير وخاصة الجزائر برواية ورش رغم توافد روايات أخرى أيسر منها نطقاً؟ ولماذا استمسك بفقهِ الإمام مالك رغم أنه مذهب صارم في الفتوى وأحكامه قد لا نجد فيها من التيسير ما نجده في مذاهب أخرى؟ ليؤكد أن ذلك له علاقة بطبيعة الإنسان المغاربي فلنحافظ على اختيار علمائها لمآت السنين على هذا المنهج.

1 - الطبيب برغوث، أسرار القوة والقُدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 130.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

والخلاصة هنا أن منهجها في الكتابة والتأليف قائم على فكر: أصولي اجتهادي مقاصدي، واقعي منضبط يتصف بالاستقلالية النوعية التكاملية وخاصة في فلسفة الحضارة نجده قائما على منهج المعرفية السننية التحليلية مثل الطبيب برغوث نموذجاً.

### ثالثاً: منهجها في الدعوة والبناء الحضاري تجمع بين المجالين الرسمي والشعبي:

فالمدرسة الحضارية الجزائرية تحترم وتستفيد من كل العلماء الربانيين الرساليين الصالحين سواء ينتمون إلى مؤسسات رسمية أو مؤسسات حركية دعوية حرة هذا من جهة ومن جهة أخرى التربية والتوجيه والبناء الفكري لكل فئات المجتمع وفي كل مؤسساته سواء الرسمية أو الحرة، ففكرها وسطي منفتح على الكل وفق ضوابط الشرع من غير تميع بالركون إلى الذين ظلموا ومن غير تطوف بالطريقة أو بالتفكير، أو بالاستعلاء... الخ.

قال الطبيب برغوث مبيناً منهج حركة البناء الحضاري هنا:

« لقد كانت وما زالت هذه التكاملية بين المجالين الحيويين أصلاً ثابتاً من أصول المنهج في حركة البناء الحضاري الإسلامية في الجزائر منذ نشأتها حيث حرصنا على حضور حركة الصحة في كل مجالات الحياة داخل المجتمع وقاومنا دعوات المفاصلة والاعتزال بالفهم والتنزيل الصحيحين لمفاهيم الولاء والبراء النظرية التي كانت ولا زالت رائجة في أوساط الصحة بكل إفرزاتها السلبية القاتلة التي لا صلة لها بالمضمون الشرعي والحركي الحقيقي لها»<sup>1</sup>.

ثم يبين المجالين ما هما وما العلاقة بينهما:

« فأنا هنا لست بصدد المقارنة أو المفاضلة بين المجالين الرسمي والشعبي أو الأهلي أيهما أكثر فاعلية وجدوى في عملية الدعوة والتغيير والإصلاح والتجديد الحضاري لأنني أؤمن بأن المجالين متكاملان ولا غنى لأحدهما عن الآخر وأن لكل منهما خصوصياته ومميزاته وامتيازاته وأن الدعوة في حاجة ماسة إلى الحضور فيهما معا والاستفادة منهما جميعاً إلى أقصى حد ممكن وأن العاملين في أي موقع من هاذين الموقعين

1 - الطبيب برغوث أسرار القوة والقوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 202.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

الحيويين هم على ثغر من ثغور النهوض الحضاري بالمجتمع والأمة مالم تتنافر وتتصادم وتهتك جهودهما»<sup>1</sup>.

### رابعاً: منهجها الوطني في التركيز على الجزائر أولاً:

فالجزائر جزء من الأمة الإسلامية والمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية جزء من المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية وبالتالي فمنهج المدرسة الجزائرية هو التركيز على الفرد والأسرة والمجتمع الجزائري أولاً لأن الكل يتكون من الجزء، والجسم من الخلية الواحدة، والكون من الذرة الواحدة مع غيرها وهكذا، وحتى المنهج القرآني والسنني هو البدء بالفرد والأسرة والعشيرة وهكذا...

وقال تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}<sup>2</sup>.  
وبعدها في وقت لاحق نز قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبِّكَ فَكْبَرُ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ }<sup>3</sup>.

ومن السنة والسيرة النبوية:

نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بدأ الدعوة إلى الله:

أول من آمن به زوجته خديجة، وابن عمه علي بن أبي طالب، ثم صاحبه أبو بكر الصديق، وهكذا حتى كان المهاجرون كتيار، ثم كان الأنصار، ثم الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم فتح مكة، ثم توالى الفتوحات الإسلامية، وهكذا...

وهذا ما نادى به عبد الحميد بن باديس في عنوان محاضرة له عنوانها: «لمن أعيش أنا؟ أعيش للإسلام والجزائر».

وبعد إنهائه للمحاضرة قال: «هذا أيها الأخوة هو مرادي بقولي إنني أعيش للجزائر والآن أيها الإخوة وقد فهمتموني وعرفتكم سمو فكرة العيش للإسلام والجزائر فهل تعيشون مثلي للإسلام والجزائر؟»

1- الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 203.

2- سورة الشعراء، الآية: 214 - 215.

3- سورة المدثر، الآيات: 1 إلى 7.

قال الطبيب برغوث مؤكداً على فكرة هذا المنهج: فيذكر ثلاث نماذج:

1- « وأذكر للتاريخ أن إطارات من حركة البناء الحضاري قد انتهجت حيوية المحافظة على الخبرة التاريخية لנخبة الحركة الوطنية منذ وقت مبكر وشرع بعضهم في بداية ثمانينات القرن الماضي في وضع مشروع طموح للتكامل بين أجيال وخبرات المجتمع وبدأنه بما أسماه الدكتور بوجلخة بجامعة تكوين الدعاة التي انطلقنا فيها نهاية 1980 وكانت فكرتها الرئيسية تتمحور حول جمع إطارات ووجهاء الدعوة العامة من أجيال الصحو الشابة مع أجيال الحركة الوطنية عامة والإصلاحية منها خاصة لتعميق التعاون والتواصل فيما بينها من ناحية للاستفادة من تجارب وخبرات هؤلاء الواد من ناحية أخرى ولفك العزلة الفكرية والسياسية التي كانت الحسابات السياسية الرسمية وغير الرسمية تعمل على ضربها عليهم وحرمان حركة التأصيل الوطني المعاصر من التقاء وتلاقح والتحام روافدها من ناحية ثالثة والإسراع في بناء المرجعية الفكرية والروحية للصحو والمجتمع والدولة من ناحية رابعة»<sup>1</sup>.

2- « كما تحرك المشروع في اتجاه تكاملي آخر وهو تسجيل تجارب وخبرات الأحياء من رجال الحركة الوطنية عامة ورجال الحركة الإصلاحية منهم خاصة ونشرها بعد ذلك في كتب أو أشرطة وثائقية مصورة قد تنتهي إلى العمل السنمائي المحترف، وكنت أنا شخصياً قد شرعت عبر عملي التربوي الأكاديمي في جامعة الأمير عبد القادر وعبر مركز الأبحاث في وضع مشروع كبير لكتابة تاريخ وتجارب رجال الحركة الإصلاحية على المستوى الوطني لكن المشروع لم يتواصل بسبب التطورات المأسوية للمحنة الوطنية»<sup>2</sup>.

3- « وقبل ذلك كله تحرك المشروع في اتجاه التعريف بتجارب وخبرات رجال الحركة الإصلاحية خاصة من خلال العمل المنظم على عرض هذه التجارب على نطاق واسع في الجامعات وغيرها والاستفادة في ذلك من رجال هذه الحركة الذين نشطت حركة البناء الحضاري في استدعائهم للندوات والمحاضرات المتواصلة بلا انقطاع منذ سبعينيات القرن الماضي وتعمق ذلك وتكثف وتوسع مع مرور الزمن والحمد لله وانتقل

1- الطبيب برغوث، أسرار القوة والقدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 115.

2- المصدر نفسه، ص 116.



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

تأثيره إلى مساهمين آخرين في الصحة في وقت لاحق ليتكامل الجهد في تحقيق...  
بناء مرجعية الصحة والوصل التكاملي الفعال بين روافدها المختلفة»<sup>1</sup>.

- وقال الطبيب برغوث في موطن آخر متأسفاً على عدم تفهم أو تجاهل البعض  
لماذا تركز حركة البناء الحضاري على الجزائر أولاً فقال:

« وقد يكون من المفيد هنا أن أشير على هامش اهتمام حركة البناء الحضاري  
بوصل حركة الصحة بعمقها الوطني الأصل عبر الاهتمام المبكر بتجارب وخبرات وتراث  
الحركة الوطنية عامة والإصلاحية منها خاصة إلى أن هذا التوجه المبكر والثابت لدى حركة  
البناء الحضاري أسىء فهمه عن قصد حيناً وعن جهل حيناً آخر وكان سبباً في إلصاق اسم  
الجزارة بحركة البناء الحضاري والذي شارك في الترويج له حتى بعض فضلاء الدعوة  
ووجهائها الذين عاب بعضهم على حركة البناء الحضاري منح البعد الوطني أو المحلي أو  
ما أسميه أنا: معادلة الاستقلالية النوعية التكاملية في التغيير»<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: أسماؤها والتطور التاريخي لتسميتها.

#### 1- تسميتها: هذه المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة

إذا كان الطبيب برغوث قد أطلق عليها في الجزائر اسم حركة البناء الحضاري واسم  
الاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية، وأسمى الجمعية التي أسسها الجمعية الإسلامية  
للبناء الحضاري، وله كتاب تحقيق عنوان:

أضواء على تجربة جماعة البناء الحضاري الإسلامية في الجزائر. طبعة 2003.

- قال الدكتور عبد العزيز شوحه في مقال تحت عنوان: من شيوخ الدعوة الإسلامية  
في الجزائر: « من الوفاء والإنصاف ومعرفة أقدار الرجال الحديث عن بعض أعلام الجزائر  
وشيوخ الدعوة الإسلامية المعاصرة بهذا البلد ممن يرجع إليهم الفضل في بناء صرح الصحة  
الإسلامية ودفعنا لتعلم من العلماء الأخيار ونهل من ثقافتهم وهؤلاء يقلون عنهم قدراً ومنزلة  
وأخص بالذكر منهم الدكتور محمد بوجلخة مهندس تيار النخبة الجامعية الإسلامية والتلميذ

1- الطبيب برغوث، أسرار القوة والقدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 117.

2- المصدر نفسه، ص 118.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

الذكي للمفكر مالك بن نبي رحمه الله، والأستاذ الطيب برغوث الذي أطلق عليه بحق فيما بعد عنوان البناء الحضاري والشيخ الراحل محمد السعيد اللسان المعبر عن فكرة الجماعة أو البناء الحضاري .. والأستاذ الشيخ بشير قدارة<sup>1</sup>. وإذا كان الطيب برغوث قد سماها حركة البناء الحضاري.

- فإنه أطلق أيضا: في بعض كتبه الجديدة مثل محورية البعد الثقافي الذي طبع الطبعة الأولى في 2012م، مسميات جديدة ولكنها تصدق على المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية وتصدق على المدرسة الحضارة الإسلامية الجزائرية في آن واحد وهي:

- أ - المدرسة السننية المقاصدية التكاملية.
- ب - المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة المستقلة.
- ج - حركة التجدد الحضاري المعاصرة.
- د - الاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية العالمية.

وسأورد فقرات تؤكد ذلك ونلاحظ أن هذه التسميات متكاملة لأنها تعبر عن خصائص المدرسة الحضارية، وإن كان أدقها حسب آخر ما طرحه الطيب برغوث من فكر هي التسمية الأولى، المدرسة السننية المقاصدية التكاملية لأن الوعي السنني هو جوهر سلسلة دراساته السننية المتمحورة حول التأسيس للوعي السنني والثقافة السننية.

فما قاله الطيب برغوث:

أ - « لقد حاولت في مجمل كتاباتي أن أكون معبرا مستقلا غير رسمي عن اتجاه حركة البناء الحضاري في الحركة الإسلامية خاصة والحركة الوطنية عامة وأن أربط ذلك كله بالاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية العالمية باعتبار النهضة والتجديد والتمكين أمرا مرتبطا بالأمة كلها أي بحضارة كاملة .. كما تعتقد بذلك حركة البناء الحضاري التي أتشرف بالتعريف ببعض أطروحاتها الفكرية والمنهجية في فلسفة التغيير والتجديد الحضاري<sup>2</sup>.

1 - موقع الشهاب: <http://chihab.net>

2 - الطيب برغوث، سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 20.

ب- « إن حركة التجديد الحضاري المعاصرة في حاجة إلى الانفتاح المستبصر على تجربة وإسهامات المدرسة السننية المقاصدية التكاملية»<sup>1</sup>.

ج- « لقد تمكن مالك بن نبي بإيمانه العميق وبثقافته الواسعة ويعمق صلته بذاتيته الثقافية والحضارية وبرساليته المنفتحة على هموم وطموحات الأمة والإنسانية وبجديته وثباته وبفعالية تنمية واستثمار عبقريته أن يكون رائدا متميزا للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة المستقلة»<sup>2</sup>.

- وتوضيح الأمر كما أرى:

فإنها بناء على مسارها التاريخي وروافدها الفكرية العملية في ذلك مثل جمعية العلماء المسلمين وفكر مالك بن نبي، وفكر الطبيب برغوث، أخذت المسميات المرحلية وكما يقول العلماء لا مشاحة في الاصطلاح خاصة ما دام منهجها واضحا فهي ليست حركة أو مدرسة تهتم بالشعارات كضبط الاسم وضبط الهياكل والشعارات من غير التركيز على المنهج والثوابت والأهداف القريبة والبعيدة بل هي حركة ومدرسة دعوية هادفة تغييرية تبدأ بالإنسان وتركز على المنهج والثوابت وتسعى إلى بناء الحضارة الإسلامية العالمية من منطلق محلي، تخدم الإنسان والإنسانية وتؤدي إلى رضوان الله ودخول الجنة يوم القيامة وفق منهج الله في كل سنه في الكون "الآفاق" وفي الأنفس والمجتمع وفي الوحي من قرآن وسنة أو ما يسميه الطبيب برغوث سنن الآفاق وسنن الأنفس وسنن الهداية وسنن التأييد.

## 2- التطور التاريخي لتسمية هذه المدرسة:

قال الطاهر سعاد: «عرفت هذه الحركة في الساحة الإسلامية الجزائرية بجماعة مسجد الطلبة ثم عرفت لاحقا بأسماء عديدة منها: جماعة مالك بن نبي، البنابيون، جماعة بوجلخة، جماعة محمد السعيد، الإصلاحيون، الباديسيون، جماعة الواقعيين جماعة البناء الحضاري»<sup>3</sup>.

1- الطبيب برغوث، محورية البعد الثقافي، مصدر سابق، ص 112

2- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 153.

3- الطاهر سعاد، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سطيف، إشراف ميلود سفاري، نوقشت. 2010/2009، ص 300.

ويعلق الطاهر سعود قائلا: «... التسمية التي تنسب الجماعة لمالك بن نبي كملهم فكري كبير تستمد منه عديد أطروحاتها في مجال الدعوة والتغيير.. التسمية التي تنسبها إلى ابن باديس على أساس حرص الجماعة على التواصل مع التراث الباديبي وتراث جمعية العلماء... التسمية التي تنسب الحركة إلى أعلى مسؤول في هرمها القيادي وهم على التوالي: محمد بوجلخة التجاني ومحمد السعيد... عندما صدر كتاب برغوث وهو أحد أبرز منظريها حول الواقعية في الدعوة الإسلامية أصبحت الجماعة كلها لما عرف عليها من التفاعل المرن والإنساني ضمن مؤسسات المجتمع والدولة حيث لم تقع تحت وطأة العزلة والجاهلية تسمى بجماعة الواقعية»<sup>1</sup>.

ويختتم الطاهر سعود استقراءه قائلا: أما التسمية الأخيرة وهي جماعة البناء الحضاري فهي التسمية الرسمية التي يستخدمها أنصار هذه الجماعة للدلالة عليها.. وقد أطلقت هذه التسمية بالخصوص عندما أسست الجماعة واجهتها الجموعية ممثلة فيما سمي بـ الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري»<sup>2</sup>.

والمتعارف عليه أن الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري تأسست يوم 12 نوفمبر 1990م وصدرت سلسلة البناء الحضاري الناطقة باسمها مارس 1991م وصدر منها فيما اطلعت عليه:

1. مقدمات في الرؤية والمنهج.
2. مقدمات في المشروع المنهجي.

### الفرع الخامس: روافدها وأقطابها:

كنت بتوفيق الله قد حددت من قبل روافد المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية، سواء ما تعلق بالروافد النظرية أو الروافد العملية، والمدرسة الجزائرية جزء من المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية طبعاً فروافد الجزائرية إذن من روافد العالمية.. وإنما أقدم هنا مجرد مختصرات، وكنت بتوفيق من الله أيضاً قد ذكرت في التعريف بالجزائر ركزت على بعض

1- الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، مرجع سابق، ص 322.

2- الطاهر سعود، المرجع نفسه، ص 323.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوا

علماء الجزائر الذين كانوا في أزمان متلاحقة وأماكن مختلفة من الجزائر فشكّلوا بتراكم جهودهم العلمية النظرية والعملية ما أسس فعلا وشكل روافدا وأقطابا لمدرسة حضارية إسلامية جزائرية معاصرة...

وعليه فعودة إلى روافد المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية النظرية والعملية ضرورية وآلياتها وعودتها، إلى التعريف بالجزائر أو تاريخها العلمي والثقافي.. ضرورة أيضا. فإننا نخلص إلى أنه من روافد المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة ما يلي:

**أولا: روافدها النظرية:** ومنها تتبثق رؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية وهي فيما أعتقد:

### 1- آيات الله (سننه):

- المنظومات السننية التي وضعها الله لتحكم علاقات الإنسان مع الله ومع الكون ومع النفس في الكتاب المسطور وهو الوحي من قرآن وسننه.
- المنظومات السننية التي وضعها الله لتحكم الكون في الكتاب المنظور.
- المنظومات السننية التي أوضعها الله لتحكم حياة الأفراد والمجتمعات (الكتاب المستور).

### 2- الفكر الإسلامي: بكل مدارسه العقدية والفقهية والفلسفية والتاريخية...

**3- الفكر الإنساني:** في اتجاهاته العلمية التي تكشف عن سنن الله في الكون وفي النفس والمجتمع بموضوعية.

واتجاهاته الفلسفية التي تبحث في فلسفة التاريخ والحضارة وتلتزم بالموضوعية العلمية وكل الدراسات السننية.

### ثانيا: روافدها العملية:

وهي الآليات والوسائل التي ساهمت في صياغة رؤيتها وتشكلها وهي كثيرة كما أوردتها في المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية والجزائرية جزء منها لا بد من العودة

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

الاجبارية إليها، وإنما أركز هنا على خلاصات بما يتماشى مع هذا العنصر وكان طريقا إلى تأسيس آلية من الآليات العملية للمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة وهي ما يسمى بحركة أو جماعة البناء الحضاري كعينة من المدرسة الجزائرية.

### 1 - جهود علماء الجزائر الكبيرة والكثيرة والمتواصلة:

هؤلاء المفكرون والعلماء هم كثر ذكرت بعضهم في التعريف بالجزائر وتاريخها الثقافي، وهم أولئك الذين كان لهم جهد زبوي ثقافي متواصل في بناء وتوعية المجتمع الجزائري بدينه وحضارته ووطنه، وتاريخه الثقافي والبطولي الثوري مستخدمين في منهجهم التربوي وسائل كثيرة على رأسها كتابات التعليم القرآني والمدارس والعملية التربوية التعليمية ومنهم:

عبد الحميد ابن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، ومبارك الميلي، والفضيل الورتاني، أطفيش، والشيخ ببيوض، والشيخ دردور، وأحمد سحنون، وعبد اللطيف سلطاني، وأحمد حماني، والشيخ الأطرش، ومالك بن نبي، وحمودة بن الساعي، وعبد الرحمان شيبان، والشيخ بن لكبير، وعمار طالبي، ورشيد بن عيسى، وعبد الرزاق قسوم، والتجاني الهاشمي، والتجاني مجوري، ومحمد السعيد، والهادي الحسني، والشيخ كشاط وتوفيق المدني، وعبد الرحمان الجيلالي، وابو القاسم سعد الله، ومولود قاسم نايت بلقاسم...

### 2 - العمل الجماعي المؤسسي المتواصل للعلماء الجزائريين:

وتشكل ذلك في صور مختلفة منها التعليم القرآني ومنها العمل الصحفي ومنها العمل الجماعي المتواصل: وتجلى ذلك أكثر في:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 1931م.
- جمعية القيم الإسلامية التي تأسست سنة 1963م.
- حركة البناء الحضاري التي تأسست على فكر مالك بن نبي من تلاميذه بين 1968م و1972م.
- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري التي تأسست في 1990م.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوا

أ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: وأذكر هنا العلماء الجزائريين الذين شكلوا مجلسها الإداري في عامها الأول مع إضافة بعض الأسماء التي أضيفت في العام الثاني<sup>1</sup>.

- عبد الحميد بن باديس
- محمد البشير الإبراهيمي
- محمد الأمن لعموري
- الطبيب العقبي
- مبارك بيوض
- المولود الحافظي
- الطبيب المهاجي
- مولاي بن شريف
- السعيد الججري
- حسين الطرابلسي
- عبد القادر القاسمي
- محمد الفضيل اليراتي
- رئيسا.
- نائب الرئيس.
- الكاتب العام.
- نائب الكاتب العام
- نائب أمين المال
- عضو مستشار.
- عضو مستشار
- عضو مستشار
- عضو مستشار
- عضو مستشار
- عضو مستشار

ومن الأسماء المضافة في إطار تسهيل الاتصال برئيس الجمعية في قسنطينة فتأسست لجنة دائمة في الجزائر العاصمة وهم:

- عمر إسماعيل
- محمد المهدي
- آيت سي أحمد عبد العزيز
- محمد الزميلي
- الحاج عمر العنق

ومن الأسماء المضافة في العام الثاني لمجلس الجمعية:

- العربي التبسي.

1- الزبير بن رحال، عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، دار الهدى، عين مليلة، ط1، 1997، ص 58.

- أبو اليقضان.
- السعيد الزهراوي.
- محمد خير الدين.
- علي أبو الخيار.
- يحي حمودي.
- قدور الحلوي.
- عبد القادر بن زيان.
- أبو بعلی الزواوي
- رودوس محمد.
- محمد بن مرابط.
- رشيد بطحوش.
- محمد بن الباي.

ب - جمعية القيم التي تأسست في 1963/02/09:

فكان من مؤسسيها من غير تحديد للمهام<sup>1</sup>:

- الهاشمي التجاني.
- أحمد بن جدو.
- عبد الرشيد مصطفىاوي.
- عمار طالبي.
- محمد الأكحل شرفاء.
- محمد الشريف قاهر.
- رشيد بن عيسى
- عبد الوهاب حمودة.
- مدني عباسي.
- محمد نسيب.

---

1 - الطاهر سعود، جذور الحركة الإسلامية في الجزائر، مرجع سابق، ص 236.



- مختار بولعروق.
- عمر كانون.
- إبراهيم الماحي.
- سليمان جنان.
- صالح الزبير.
- مختار عنينة.
- رضا بن لفيق.
- أحمد سحنون.
- عبد اللطيف سلطاني.
- مصباح حويذق.
- عمر العرباوي.
- عباس التركي.
- الحاج خليف.
- عمر خاوي.
- سليمان بن يوسف.
- الحاج أيوب.
- براهيم بوداود.
- محمد آكلي تيغيات.

### ج- الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري (12 نوفمبر 1990م)<sup>1</sup>:

براسة الطبيب برغوث وكان في تأسيسها الإداري نخبة من الرساليين الواعين من علماء جزائريين كلهم أساتذة في الجامعات الجزائرية في تخصصات مختلفة منها العلوم الإسلامية والعلوم الفيزيائية والعلوم التقنية والعلوم الإلكترونية والعلوم الاقتصادية والعلوم الطبية.. فكانوا بحق جمعية علماء مسلمين جزائريين مرة أخرى ولكن هذه المرة ليس في الشريعة فقط ولكن في العلوم المختلفة.

1- مجلة التذكير، مسجد جامعة الجزائر، العدد 10 رجب 1422، فيفري 1991، ص 14.

- الطيب برغو
- محمد مصطفى براهيم
- رئيس الجمعية
- الأمين العام

أمانة الجمعية:

- عبد الله العربي.
- أنور هدام.
- مصطفى بلعيد.
- ثابت أول محمد.
- بلخامسة نور الدين.
- عبد الهاني قند.

### 3- المؤسسات الأكاديمية الكبرى للمجتمع:

وذلك من خلال المنابع العلمية ومنها كليات العلوم الإسلامية في الجامعات في مثل جامعة الجزائر وجامعة باتنة وجامعة أدرار وجامعة وهران وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة.

ففي هذه الكليات وغيرها من علماء الجزائر الأفذاذ من يؤصل وينظر في العلوم المختلفة وفي المناهج المختلفة في إطار الوعي السنني العام.

### مؤسسات إعلامية هادفة:

أ- مثل الصحف التي كانت ناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين زمن ابن باديس مثل الشهاب والمنتقد، والسنة، والصراط...الخ.

ب- ومثل الصحف الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الان مثل البصائر.

ج- ومثل الطباعة والنشر الهادفة مثل دار قرطبة للنشر مع مركز التفاهم الحضاري والتربية.

د- ومثل قناة القرآن الكريم الجزائرية التي تؤدي دورا متميزا وبمنهج علمي متميز وبمنهج في التغيير متميز وأصيل كل ذلك في إطار الإسلام والجزائر أولا.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

وما يقدمه كوكبة علمائها أمثال محمد دراجي وعبد الرزاق قسوم وأبو عبد السلام ومحمد الهادي الحسني وعبد النبي محمد إلا نماذج فقط من كوكبتها.

هـ- ومثل موقع مجلة الشهاب في الانترنت.

و- ومثل موقع السننية للدراسات الذي يترأسه الطبيب برغوث.

ي- ومثل موقع الطبيب برغوث الذي أسسه أصدقاؤه وتلاميذه من أحباب وأقطاب المدرسة الحضارية.

ومما جاء في التعريف بهذا الموقع: هذه المختصرات من الفقرات:

أ- « يحاول القارئ على هذا الموقع سن سنة حسنة في عرض أفكار بعض المفكرين المسلمين وجهودهم ونشاطاتهم وإسهاماتهم في التجديد الحضاري للأمة... ثم تسديدها وترشيدها بالنقد والتقييم والبناء، وهذه المحاولة لا تعني أبداً أنه لا يوجد من المؤسسات الإسلامية من يقوم الآن بهذا الأمر للتعريف بالكثير من الدعاة والعلماء والمفكرين ولكن ستستفيد هذه المحاولة من كل ما هو موجود في الساحة من محالات مباركة مع التركيز على أفضل وأنسب المناهج لعرض أفكار وأعمال العلماء والمفكرين وأحسن الأساليب لنقدتها وتقويمها وإذ يبدأ هذا الموقع بعرض بعض أعمال وجهود أحد المفكرين المسلمين - فإنه يدعو الشباب المسلم والقادرين من أبناء الأمة للتعريف بعلمائنا ودعاتنا ومتقفينا الأحياء والأموات وجهودهم في التجديد وخدمة الإسلام والأمة والإنسانية وللموقع نية في التعريف بجهود مجموعة أخرى من العلماء والمفكرين الذين أسهموا بقوة في خدمة الفكر الإسلامي ولكن ما زالت أفكارهم وجهودهم غير معروفة وفي بعض الأحيان معزولة عن الساحة لأسباب كثيرة»<sup>1</sup>.

ب- « إن هذا الموقع يرى أن مدرسة البناء الحضاري أو تيار البناء الحضاري أو الاتجاه الحضاري في الفكر الإسلامي ما زال من جهة بحاجة إلى تعميق وإنضاج وإكمال على مستوى الرؤية والمنهج والمشروع والأدوات والوسائل والتطبيقات، ومن جهة أخرى ما زال بحاجة على التعريف برجاله وبالمفكرين الذين أسهموا في تشكيله

1- موقع: <http://www.istrategia.net/tayyeb/tayyebautobiogrph.phtml>

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

وإنضاجه وتعميقه في القديم والحديث سواء أكانوا من المسلمين الذين يعيشون في البلدان العربية والإسلامية أو في البلدان الغربية وغيرها. والشباب المسلم بحاجة أولاً إلى الإطلاع على هذا التيار أو الاتجاه أو المدرسة ليس بالضرورة أشخاصاً أو جمعيات أو جماعات ولكن أولاً وقبل كل شيء باعتباره وعياً حضارياً ومنهجاً فكرياً ورؤية سننية منهجية ومشروعاً متكاملًا للتجديد الحضاري للأمة إذ ينبغي أن يعي الشباب أولاً وقبل كل شيء أن الاتجاه أو التيار الحضاري في الفكر الإسلامي ليس ملكاً لفرد معين أو جمعية معينة أو حزب معين، غنما هو وعي وفكر غايته رفق وإثراء خريطة الوعي والحركة والفعل في مختلف مجالات الحياة بالأفكار والمناهج والرجال والمشاريع اللازمة لتجديد الأمة والتفاعل مع مشكلاتها وأحوالها وأوضاعها»<sup>1</sup>.

ج- « ومن هذا المنطلق سيبدأ القائمون على الموقع بالتعريف بفكر وجهود المفكر الجزائري الأستاذ الطيب برغوث باعتباره أحد الذين اهتموا بالاتجاه الحضاري في الفكر الإسلامي المعاصر وعمقوا الكثير من مقولاته ومفرداته ومناهجه وتياراته المتنوعة. ذلك لأن الشعور العام لدى القائمين على الموقع يؤكد أن الكثير من أفكار وجهود هذا المفكر ما زالت لم تصل إلى شريحة عريضة من أبناء المسلمين في المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي وفي مختلف بلدان العالم الإسلامي على الرغم من أصالتها وعمقها وتعبيرها المخلص عن الوجهة الإسلامية الحضارية الأصيلة في الفكر الإسلامي أملياً أن تتاح الفرصة والإمكانات للتعريف بالكثير من المفكرين الذين ما زالت أفكارهم غير متداولة بين الشباب وفي أوساط ودوائر الوعي المختلفة على الرغم من عمقها وأهميتها وحاجتنا الماسة إليهم اليوم»<sup>2</sup>.

### 5- العمل المسجدي وخطابه:

فلا شك أن العمل المسجدي من أكبر روافد العلم والوعي التربوي والخيري للمدرسة الحضارية الجزائرية وغيرها، وقبل ذلك فالعمل المسجدي هو إحدى الأعمال الثلاثة الكبرى التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة إلى المدينة وهي المؤاخاة بين

1- موقع: <http://www.istrategia.net/tayyeb/tayyebautobiogrph.phtml>.

2- الموقع نفسه.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

المهاجرين والأنصار وتدوين دستور الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وبناء المسجد، وعلى مسار التاريخ الإسلامي كان للمسجد دورا عظيما في الدعوة والبناء والوقاية لكل نموذج إسلامي.

- ومن صور العمل المسجدي كرافد للمدرسة الحضارية الجزائرية:

أ- المساجد التي افتتحتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عهد عبد الحميد بن باديس: فقد بني سبعين مسجدا حرا مستقلا عن السلطات الفرنسية وبني سبعين مدرسة وأكثر إضافة إلى المعهد الباديسي. ولا يزال الجامع الأخضر في قسنطينة الذي كان عبد الحميد بن باديس قائما برسالته المسجدية فيه شاهدا على ذلك.

ب- المساجد الكثيرة بعد الاستقلال وقبله والتي كانت من جهة مدارس تؤدي رسالتها ومن جهة أخرى مدارس وكتاتيب لتعليم القرآن السنة والعلوم الإسلامية ومن جهة ثالثة روافد للعمل الدعوي التربوي لبناء الأجيال.

ومن ذلك المساجد الرسمية أو المساجد الجامعية

- وكعينات تاريخية فقط على ذلك:

أ- الجامع الأخضر للشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة.

ب- مسجد الجامعة المركزية وهو أول مسجد تم تأسيسه في الجامعة الجزائرية سنة 1968م - باجتهاد تلاميذ مالك بن نبي رحمه الله- وما انتشر بعد ذلك من المساجد الجامعية القائمة على نخبة المجتمع في العلم تؤدي دورها النظري والعملية في بناء تيار النخبة الرسالية الواعية.

ج- مسجد دار الأرقم بالعاصمة:

« انطلق مشروع بناء هذا المسجد بالعاصمة سنة 1971 بالتعاون الوثيق بين الشيوخ عبد اللطيف سلطاني وأحمد سحنون ومحمد السعيد.. إذ كان مسجد الجامعة المركزية قد شكل في بداياته فضاء للنخبة الجامعية الإسلامية لأنه مسجد فتح بالأساس داخل مبنى الجامعة فإن مسجد دار الأرقم قد ضم في سنوات السبعينات أبرز الوجوه الدينية غير الرسمية

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

ممثلة في الشيخ سلطاني وسحنون ونظرا لما كان يحوز عليه هؤلاء الشيخ من سمعة وثقل تاريخي ومن رمزية العلماء سيتحول هذا المسجد إلى قطب مرجعي»<sup>1</sup>.

قال مصطفى براهيمي متحدثا عن دور هذا المسجد: «فرصة تاريخية للالتقاء بين ممثلي جيلين كاملين من أجيال الصحوة والمجتمع وهما أحمد سحنون ومحمد السعيد»<sup>2</sup>، ويعلق الطاهر سعود على هذا الكلام قائلا: «أي بمعنى آخر بين جيل الشيخ العلماء وجيل الحركيين الإسلاميين الشباب أمثال محمد السعيد ومدني عباسي وغيرهم».

ثم يؤكد: «وبقي لهذا المسجد دوره الطبيعي موصولا طيلة عقد الثمانينات وعندما قدم عقد التسعينات تحول إلى خلية عمل إسلامي فاعلة حيث خرجت منه عديد المبادرات لتوحيد الصف الإسلامي كمشروع رابطة الدعوة الإسلامية سنة 1989 كما احتضن بعض الفعاليات الدعوية كملتقى الدعوة الإسلامية الثاني الذي انعقد في صيف 1990»<sup>3</sup>.

### د - المساجد التي بنيت مع المعاهد الإسلامية:

مثل:

- مسجد أول نوفمبر باتنة الذي بناه الحاج لخضر رحمه الله بكلية الشريعة باتنة وكان الطاهر حليس رحمه الله ساعده الأيمن فرحمهما الله.
- مسجد جامع الأمير عبد القادر رحمه الله في جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.
- مسجد عقبة بن نافع في بسكرة المجاور لقبر عقبة بن نافع رحمه الله.

وهذه مجرد عينات فقط ففي الجزائر مساجد كبرى كهذه وتؤدي أدوارا مثلها أو أكثر وإنما هذه عينات يذكرها الباحث فقط.

1- الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية بالجزائر، دراسة دكتوراه، مرجع سابق، ص 285.

2 - Mostafa Brahimi a Cheikh Ahmed Sahnoun ou l'indépendance incarnée dans ses plus nobles dimaensions, p 285.

3- الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية بالجزائر، دراسة دكتوراه، مرجع سابق، ص 286.

## المطلب الثالث: حركة البناء الحضاري نموذج عن المدرسة الجزائرية:

## حركة البناء الحضاري: نموذج من المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة

وهي عمل جماعي مؤسساتي لعلماء الجزائر، ويعتبر رافدا عمليا وآلية من آليات المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة، تأسست في صورة عملية كإطار حركي منهجي للدعوة الإسلامية في الجزائر، وهي أول إطار حركي منهجي ظهر في جزائر ما بعد الاستقلال قبل الإخوان المسلمين في الجزائر.

فكيف نشأت وأين ومتى تأسست؟ ومن هم العلماء المفكرون الذين قاموا بذلك؟ وكيف كانت مسيرتها العملية الطيبة؟ وما علاقة حركة البناء الحضاري بالمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة، وما علاقتها بالمدرسة الحضارية الإسلامية العالمية المعاصرة، أي كيف تلتقي معها في الرؤية والمنهج والروافد النظرية وبعض الروافد العملية؟

## الفرع الأول: نشأتها:

قال الطاهر سعود: «لقد نشأت هذه الحركة في أحضان الجامعة الجزائرية متأثرة بالمفكر مالك بن نبي وبأفكاره حول النهضة والبناء الحضاري وقد تتلمذ معظم مؤسسيها إن لم نقل كلهم على يديه في الحلقات الأسبوعية التي كان يعقدها في بيته بعد عودته إلى الجزائر»<sup>1</sup>.

وعندما نقول الجامعة الجزائرية قلنا فكر مالك بن نبي الجزائري حينها: قال الطبيب برغوث: « حركة البناء الحضاري نشأت أصلا في أحضان حلقات مالك بن نبي وعلى الهيكلية الفكرية لنظريته العامة في نشوء الحضارة ومناهج الصراع الفكري وآليات التدافع الاجتماعي المرتبطة لذلك دون توجيه مباشر منه طبعاً»<sup>2</sup>.

فمالك بن نبي كان مرشدا فكريا بأطروحاته ومرشدا روحيا بحلقاته فتأثر تلاميذه وقاموا بتأسيسها ولم يكن مؤسسا مباشرا لها.

1- الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية بالجزائر، المرجع السابق، ص 319.

2- الطبيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التحديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 29.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

قال أنور نصر الدين هدام: «مالك بن نبي لم يكن مؤسسا لهذا التنظيم بمعناه التقني ولكنه وفر المناخ النفسي والفكري والثقافي لعمله عن غير قصد من خلال حلقاته الفكرية»<sup>1</sup>.

وقال الطاهر سعود: «فكان هذا المناخ بما أحدثه من تعارف بين الطلبة وبما نتج عنه من تقارب فكري وروحي ومن إحساس الواجب واستشعار لدور النخبة الجامعية في العملية التغييرية ولدورها ورسالتها في المجتمع على أساس ما تحوزه من الاستعلاء المعرفي. كل ذلك كان حافزا لبعض طلبته للاتجاه نحو تأسيس هذه الحركة»<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: تأسيسها:

تأسس هذا النموذج عن المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة وهو حركة البناء الحضاري في نهاية الستينات وبداية السبعينات كعمل جماعي علمي منهجي جزائري له منهج متميز ورسالة واضحة في الحياة.

قال الطاهر سعود: «عن تاريخ التأسيس يتحدث الطبيب برغوث على أن الجماعة نشأت في أواخر الستينات حيث توفرت مبررات وشروط هذا التأسيس لتظهر إلى الوجود أولى الجماعات الإسلامية الجزائرية إلا أن بعض قياديي الجماعة الآخرين يطرحون بداية عقد السبعينات وتحديدًا سنتي 1971-1972 كتاريخ فعلي ثم فيه التأسيسي الرسمي للجماعة وخروجها إلى الوجود ككيان منتظم واضح المعالم والخطة والأهداف»<sup>3</sup>.

**مؤسسوها:** أسسها تلاميذ مالك بن نبي وهم كثر.

قال الطبيب برغوث متحدًا عن تلاميذ مالك بن نبي بصفة عامة: «لابد أن أشير باقتضاب إلى التأثير المباشر لمالك بن نبي في جيل كامل من النخبة الجامعية في الجزائر وفي مقدمة هؤلاء عمار طالبي ورشيد بن عيسى وسعيد شيبان وعبد الوهاب حمودة ومحمد جاب الله ومحمد بوجلخة وعبد اللطيف عبادة ومحمد السعيد وسعيد مولاي وغيرهم ممن كانت لهم علاقة مباشرة بمالك بن نبي وحضور مستمر في ندواته الفكرية وتأثير في أجيال

1- حوار مع أنور هدار أجراه الطاهر سعود.

2- الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، مرجع سابق، ص 325.

3- الطاهر سعود، مرجع سابق، ص 318.



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

تالية من النخبة الجامعية الجزائرية التي لم تحظ باللقاء والأخذ المباشر من مالك بن نبي<sup>1</sup>.

ومن هؤلاء النخبة الذين تحدث عنهم الطبيب برغوث، نخبة من الطلبة الذين أكملوا دراساتهم التخصصية في الخارج وعادوا إلى الجزائر سنة 1968.

والتحقوا بندوة مالك بن نبي فتعلموا العلم واستوعبوا المنهج وأسسوا عملا دعويا منهجيا علميا هادئا يستثمر في الإنسان فكرا وروحا وسلوكا انطلاقا من قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>2</sup>.

ومن المؤسسين الحقيقيين لذلك: عبد الحميد بن شيكو وبوجلخة محمد التيجاني ومصطفى براهيم ومحمد ثابت أول.

### الفرع الثالث: مسيرتها الطبية:

ثم كانت مسيرتها وفق خصائص العلم والحكمة والموعظة الحسنة ومنهج الإحسان في كل شيء في الفكرة والغاية وفي المنهج وفي الوسيلة وفي العلاقة مع الآخرين في المحيط الاجتماعي والمحيط الحركي الإداري، إذا حضرت لا تعرف وإذا غابت لا تفتقد تنفع ولا تضر ولا تشكل خطرا على أحد إنما خطرها على الجهل لأنها تقوم على العلم وضد التخلف لأنها تدعو إلى النهضة الحضارية وفلسفة الحضارة والتغيير وبناء الحضارة الإسلامية.

ومن تركيزها طيلة مسيرتها على العلم والحكمة أنها اعتنت بمنهج ووسائل عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين من التركيز على العلم والقراءة كفعل منهجي، والتعليم بمراحله والعمل المسجدي والعمل الصحفي والعمل الخيري والعمل التربوي بصفة عامة ذات البعد الفكري والسلوكي والروحي المتكامل.

قال الطاهر سعود: «ومنذ تاريخ تأسيسها الفعلي بدأت هذه الحركة تباشر عملها النضالي في الوسط الطالب الجامعي كالثانوي وقد ركزت منذ البداية على استقطاب

1- أنظر الطبيب برغوث، أضواء على تجربة البناء الحضاري الإسلامية في الجزائر، مصدر سابق، ص 67.

2- سورة الرعد، الآية: 11.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

الكفاءات الطلابية ذات النوعية متبينة في ذلك نفس الأسلوب الذي باشره ملهمها فكريا مالك بن نبي»<sup>1</sup>.

قال الطبيب برغوث متحدثا عن الصفة الجامعية لهذه الحركة: « اعتبرت العناية بتكوين نخبة قيادية وإيجاد القيادات الاجتماعية التي تمتاز بالفعالية أساسا لمباشرة العملية التغييرية لذلك كانت النخبة المتعلمة والساحة الجامعية هي مضغة اهتمامها منذ البداية على اعتبار أن الصفوة هي دائما مركز الثقل في كل إنجاز تاريخي وحضاري»<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: خلاصة التعريف بها.

ولعل الخلاصة هنا في ظهور ونشأة حركة البناء الحضاري كنموذج يمكن إبرازها من خلال النقاط التالية:

1. حركة البناء الحضاري نموذج فقط من فكر ومنهج ورؤية المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة، وكل عينة نجدها متصفة بمعطيات الزمان والمكان والإنسان والظروف.
2. حركة البناء الحضاري يعتبر ضمن المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية والمدرسة الحضارية الجزائرية تدرج في منهجها ورؤيتها ضمن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية المعاصرة، وكل من هذه الثلاثية تلتقي في الرؤية العقيدة والمعرفية والأخلاقية والحضارية وتلقي في المنهج العام للتغيير والبناء الحضاري: البناء الثقافي الفكري والروحي والسلوكي والمنهجي، أي تغيير ما بالنفس ببناء الإنسان أولا وبناء الإنسان تتبنى الحضارة، وتلتقي في الروافد النظرية وتلتقي في الخصائص العشرة. إذن: تلتقي في الرؤية والمنهج والروافد النظرية والخصائص العشرة وبعض الروافد العملية مع مراعاة خصوصيات الروافد العملية الجزائرية.
3. حركة جزائرية انطلقت ونشأت في الجامعة الجزائرية ثم انفتحت على المجتمع الجزائري بكل فئاته الاجتماعية.

1- الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، مرجع سابق، ص 418.

2- الطبيب برغوث، أضواء على تجربة البناء الحضاري الإسلامية في الجزائر، مرجع سابق، ص 67.

4. حركة جزائرية قامت على أسس فكر فيلسوف جزائري هو مالك بن نبي صاحب نظرية الدورة الحضارية في فلسفة الحضارة من غير تأسيس منه شخصيا لذلك، ثم نمت وتطورت أفكارها وتأصلت نظريتها في فلسفة الحضارة والتغيير على يد فيلسوف جزائري آخر هو الطبيب برغوث في نظريته: نظرية التدافع والتجديد الحضاري.
5. تأسيسها كان عملا جماعيا بحرية فكرية قائما على عالم الأفكار قبل أن يقوم على عالم الأشخاص فلم تؤسس على تقديس مالك بن نبي كشخص ولكن قامت على نوعية أفكاره الإسلامية المنطقية الموضوعية العلمية التي صارت أفكارا عالمية والعالم كله يدرس نظرية مالك بن نبي في فلسفة الحضارة.
6. مؤسسوها كانوا نخبة جامعية طلبة وأساتذة وواعين بدينهم ورسالتهم في الحياة وهي واجب الدعوة إلى الله على دين ونهج وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وإنقاذ الإنسان لنفسه ثم إنقاذه للعالم من حوله من خلال الإصلاح والإصلاح الالتزام والرسالية. أي أن يكون الإنسان صالحا في نفسه مصلحا لغيره فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
7. كانت أول حركة إسلامية تأسست في الجزائر بعد الاستقلال قبل ظهور روافد الأخوان المسلمين في الجزائر، فهي امتداد لجمعية القيم 1963 وجمعية العلماء 1931 والحركة الوطنية، وحركة الأمير عبد القادر، والعلماء قبلهم، انطلاقا من المنهج القائم على تغيير ما بالنفس أولا وهو منهج القرآن والسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج تاريخ دعوات الأنبياء جميعا.

## المبحث الثاني: نشأة ومسيرة الطبيب برغوث.

سأنتقل إن شاء الله في التعريف بالطبيب برغوث بصورة موجزة وذلك بناء على المعطيات التالية:

1. لأن المحور المركزي للبحث حسب العنوان كان هو المدرسة الحضارية بصفة عامة من حيث مفهومها ونشأتها وخصائصها وروافدها ورؤيتها في العقيدة وفي المعرفة وفي الأخلاق وفي المحاور الكبرى لفلسفة الحضارة من حيث عوامل قيامها وأسباب سقوطها وكيفية وقوع التآزم الحضاري ثم كيفية التجديد الحضاري إضافة إلى رؤيتها في الأزمنة الحضارية للأمة الإسلامية وكيفية تجديد وضعها حضارياً.
2. وكان الطبيب برغوث نموذجاً تطبيقياً، فحاولت أن أدقق ما استطعت في بيان رأي الطبيب برغوث في جميع كليات وجزئيات المحاور الكبرى المتعلقة بخطة المدرسة الحضارية التي أثرت إليها أعلاه وأردت في هذا الباب أن أركز بدقة على نظرية الطبيب برغوث المستقلة الجديدة في فلسفة الحضارة والتاريخ والاستخلاف الإنسان العام في كوكب الأرض في عالم الشهادة.
3. وما دام يستحيل تقديم النظرية من غير تقديم صاحبها لذلك أردت أن أوجز التعريف به وقد عرفت بالمدرسة الحضارية الجزائرية التي أخرجته وأمثاله إلى الوجود، ثم أركز بعد ذلك على نظريته "نظرية التدافع والتجديد في صياغتها النظرية والتطبيقية".
4. وفي هذا الإيجاز للتعريف به سأورده إن شاء الله من خلال ثلاثة عناوين وهي:  
تشكل محطات كلية في حياته وضمنها العناوين الجزئية.  
أ - الطبيب برغوث من شعبة الزيتون رأس العيون إلى قسنطينة.  
ب - الطبيب برغوث من قسنطينة جامعة الأمير عبد القادر إلى سوريا.  
ج - الطبيب برغوث من سوريا إلى النرويج.

ثم أتناول إنتاجه الفكري، من خلال محاور ثلاثة أخرى وهي:

- أ- من سلسلة المقالات والأبحاث وممارسة الدعوة إلى سلسلة مفاتيح الدعوة.
- ب- من سلسلة مفاتيح الدعوة إلى سلسلة آفاق في الوعي السنني.
- ج- من سلسلة آفاق في الوعي السنني إلى آفاق في الخبرة القيادية.

المطلب الأول: نشأة ومسيرة الطبيب برغوث.

الفرع الأول: الطبيب برغوث من شعبة الزيتون إلى قسنطينة:

1. ميلاده ونشأته: ولد ونشأ الطبيب بن المبارك برغوث في قرية وبلدة طيبة مباركة هي قرية شعبة الزيتون دائرة رأس العيون ولاية باتنة منطقة الأوراس الأشم بشرق الجمهورية الجزائرية يوم 20 أبريل 1951م.

وهي ودائرة يعرف أهلها بالتواضع والتدين وحب العمل اليدوي. فولد من أبوين مؤمنين متواضعين يحبان العلم جاهدا جهادين، جهادا علميا إذ حرصا على نجاح أولادهم في الدراسة بتفوق فهم إطارات ونخبة منهم المفتش في الرياضيات والأستاذ الجامعي في الاقتصاد ومنهم العالم المفكر الطبيب صاحب نظرية التدافع والتجديد الحضاري.

وجاهدا ضد الاستكبار الفرنسي طيلة الثورة التحريرية الكبرى وما بدلوا بعد ذلك تبديلا، فقد ساهما في الثورة التحريرية وفي الثورة الثقافية فساهما في تحرير الحقول ثم في تحرير العقول وما نظرية الطبيب بن المبارك إلا نموذج من ذلك.

2- تلقى تعليمه الأولى في القرية: شعبة الزيتون ورأس العيون كأبناء البلدة في مدرسة.

3- بعد ذلك انتقل إلى مدينة باتنة فدرس مرحلتي التعليم المتوسط والتعليم الثانوي اختصاص العلوم الشرعية حتى نال شهادة البكالوريا:

بكالوريا التعليم الأصلي سنة 1975م.

4- سجل في جامعة قسنطينة قسم علم الاجتماع.

5- تخرج من جامعة قسنطينة متحصلا على شهادة الليسانس تخصص علم الاجتماع سنة 1979م بمذكرة قدمها تحت عنوان:

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

- 6- سجل في قسم الدراسات العليا علم الاجتماع بجامعة الجزائر وأنهى المرحلة النظرية بحث تحت عنوان: نظرية مالك بن نبي في الثقافة سنة 1981م.
- 7- توجه إلى جامعة الجزائر، قسم الدراسات العليا وأصول الدين فدرس الدراسة النظرية وقدم بحثاً تحت عنوان التدابير الوقائية من الطلاق في الإسلام سنة 1984م.
- 8- وهكذا فقد درس الدراسات العليا في فرعين هما علم الاجتماع وعلوم إسلامية لكنه أكمل فيما بعد في العلوم الإسلامية وفلسفة الحضارة من منظور إسلامي.  
وكانت القراءة والكتابة والأفكار هوايته منذ صغره.
- 9- ثم عاد إلى قسنطينة ليكمل دراسة في الماجستير علوم إسلامية ويبدأ تدريسه في الجامعة فعين أستاذاً في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة سنة 1987م. فعمل أستاذاً في مجموعة من المقاييس هي: مناهج الدعوة، فقه السيرة، وتاريخ الدعوة ورجالها، والفكر الإسلامي المعاصر، مدخل إلى علم الإعلام.
- 10- تولى بجامعة الأمير إلى جانب التدريس مهام علمية وإدارية منها إلى جانب كونه أستاذاً محاضراً ومطبقاً:
  - أ- عضو دائم بالمجلس العلمي للكلية.
  - ب- نائب مدير معهد الدعوة وأصول الدين مكلف بالدراسات العليا.
  - ج- كان عضواً مؤسساً لجمعية أصدقاء جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة.
  - د- وكان عضواً بالمجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية بولاية قسنطينة وهو مؤسسه أكاديمية مهمتها التوجيه الثقافي والفكري والتربوي والاجتماعي من منظور شرعي متكامل.
- 11- وفي سنة 1990 أسس وترأس الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.
- 12- تحصل على شهادة الماجستير في مناهج الدعوة وفقه التغيير سنة 1992، بعد إنجازه لبحث تحت عنوان: المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها خلال الفترة المكية.

13- بقي في هذه المهام العلمية والإدارية إلى جانب المهام الدعوية داخل وخارج الجامعة في الجزائر كلها غاية سنة 1996م.

14- وإلى جانب المهام العلمية والإدارية التي كان يؤديها في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة فقد كان يؤدي مهاماً أخرى دعوية قبل وأثناء وبعد تواجده في جامعة الأمير وإلى يومنا هذا فهو صاحب رسالة يدعو إلى الله ويحمل هم قضايا أمته ويساهم ويبحث دائماً في كيفية هداية الناس إلى دين الله الصحيح وفق المنهج النبوي الصحيح وبالتالي البحث عن كيفية الفهم الحقيقي للأزمة الحضارية التي تمر بها الأمة الإسلامية وكيف يكون الخروج منها عن طريق التجديد الحضاري بالمساهمة في بناء الحضارة الإسلامية العالمية الثانية: التي وردت البشائر بها في القرآن والسنة وبحثها العلماء تحت عناوين المبشرات بانتصار ولكن كيف ولماذا؟ وعليه فقد ساهم بفعالية في المواكبة الفكرية والتربوية المباشرة لمسيرة الصحوة الإسلامية المعاصرة بالجزائر لحوالي أربعة عقود من الزمن ثم واصل بعد ذلك في الخارج لأن فكره سنني كوني عالمي ورسالته في الدنيا إسلامية سننية كونية عالمية حضارية.

15- وفي هذا الإطار:

- أ- شارك في الإرشاد الديني كخطيب جمعة متطوع منذ بداية السبعينات من القرن الماضي إلى يومنا هذا يقوم بذلك حتى في الغرب.
- ب- شارك في النشاط الثقافي الوطني منذ أن كان طالبا بالمعهد الإسلامي حيث كانت له كتابات صحفية وتأليفية متنوعة.
- ج- بدأ الكتابة الصحفية الإعلامية في مرحلة التعليم المتوسط حيث نشر مقالات في جرائد ومجلات جزائرية مختلفة.
- د- اشتغل بالدعوة إلى الله: في مجال الإعلام والتوجيه الثقافي بوزارة الشؤون الدينية بالجزائر منذ أن أكمل مرحلة الليسانس سنة 1979م حتى 1996م.
- هـ- أشرف على مجلة الرسالة وكان عضواً في هيئة تحرير جريدة العصر ومجلة الأصالة.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

و - وساهم في البناء والوعي الثقافي للطلاب الجزائري في مختلف الجامعات بما في ذلك تنظيم دروس، ومحاضرات وندوات وملتقيات الوعي والبناء الحضاري وحتى المخيمات الترفيهية الثقافية البناءة في إطار قانوني وبالحكمة والتثبت.

وعليه فقد كان له دور فاعل في الحركة الطلابية الإسلامية الجامعية منذ التحاقه بها سنة 1975م حتى هجرته إلى الغرب سنة 1995 - 1996.

ي - وأصدر سلسلة مفاتيح الدعوة في هذه المرحلة.

**الفرع الثاني: الطبيب برغوث من قسنطينة إلى سوريا:**

في عام 1996 خرج الطبيب برغوث من الجزائر مهاجرا لأسباب ذاتية وموضوعية حققت فيه سنة الله في العلماء الكبار بل والأنبياء، فالأنبياء هاجروا كما هاجر سيدنا موسى لأسباب، وسيدنا إبراهيم وسيدنا محمد.. والعلماء قديما وحديثا، هاجروا كما فعل ابن خلدون، ومالك بن نبي وسيد قطب وابن باديس والإبراهيمي .. هكذا نلاحظ أن سنة الهجرة في حياة هؤلاء الأنبياء والعلماء والمفكرين لها دلالات منها:

1. تعبر عن لحظات من ابتلاء شاق فيه تزكية للنفس وتربية لقوة الإدارة.
2. تؤدي إلى التوحيد الخالص لله في نفس المهاجر إذ يترك الأوطان والمتاع والراحة وربما تكون الهجرة عادة عن إكراه ويكون الخروج عن خوف وترقب ودعاء فيعلم المهاجر أنه لا إله إلا الله وما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده.
3. ترفع شخصية المهاجر لتكون ذات صبغة عالمية، فيتسع عقل الإنسان لما يسمع ويرى ويتسع فكره ويزداد إيمانه وعلمه وتجرده لله.
4. يصبح المهاجر عالميا فيعلم أن رسالة الإسلام عالمية وأن الهداية الربانية في الوحي إنما هي نعمة من الله وطابعها عالمي كالشمس والقمر والسحاب والبحار والمحيطات فيجد نفسه يبلغ رسالته للعالم..
5. وتكون الهجرة في نهاية المطاف بركة ونجاحا عظيما في حياة المهاجر إلى ربه قبل أن يهاجر من أجل وبسبب رسالة ربه...



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

وهكذا نجا ونجح موسى عليه السلام وعاد نبيا في الطريق. وهكذا عاد محمد رسول الله إلى مكة فاتحا لها. وهكذا يعود العلماء في النهاية وبركة كبيرة في حياتهم وأعمالهم وآثارهم تصحب عودتهم وتلحقها وتبقى بعد موتهم فيما بعد.

ومن هؤلاء عبد الحميد بن باديس عاد من مكة والمدينة، ومالك بن نبي عاد من فرنسا، وسيد قطب عاد من أمريكا، والشيخ محمد الغزالي عاد من الجزائر وقد فتح وأدى دور عقبة بن نافع مرة أخرى، قال تعالى: { وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً }<sup>1</sup>.

ومن مميزات ومنجزات هذه المرحلة... ما بعد الهجرة:

- إكماله لأطروحة الدكتوراه في نظرية التدافع والتجديد من خلال الحركة النبوية في بناء الدولة وذلك سنة 1997 تحت عنوان: "المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها خلال مرحلة بناء الدولة".
- وناقشها في عودة استثنائية إلى الجزائر سنة 2009، بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.
- وهذه الرسالة من الأعمال التي اكتشف وأعلن من خلالها على نظريته في فلسفة الحضارة.
- أنجز بعض كتبه مثل سلطة المنهج في الحركة النبوية.

الفرع الثالث: الطبيب برغوث من سوريا إلى النرويج:

- ثم واصل الطبيب برغوث الهجرة بعد الهجرة ليستقر بعد ذلك في النرويج شمال قارة أوروبا. ومن خصائص ومنجزات هذه المرحلة:
- ازدياد عتبة الابتلاء بوفاة زوجته التي بقيت في الجزائر ثم لحقت به وفي الطريق توفيت وذلك في مرحلة تواجد ما بين سوريا والنرويج.
  - وهي التي رضي عنها كثيرا وأهدى إلى روحها بعض كتبه بعد ذلك وهي أم أولاده الثلاثة: عائشة، وصهيب وعقبة.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

- استمر في أداء مهمته الدعوية الرسالية على مستوى عالمي في المجال الفكري والتربوي، وحوار الحضارات والثقافات فهدى الله به مهاجرين معه فازدادوا إيماناً وعلماً وهدى الله به إلى الإسلام أناساً على غير دينه في أوربا فأسلموا تأثراً بمنهجه في الدعوة والتأسي برسول الله بطريقة موضوعية والملتزم بمفاتيح الدعوة التي كتبها ودعا إليها قبل ذلك.
- يدير جمعية مهتمة برعاية قضايا الجالية المسلمة المتكونة من عشرات الجنسيات المسلمة المختلفة.
- تواصل مع العالم من خلال موقع الشهاب ومقالاته البناءه وكان يخاطب من خلاله الصحوة الإسلامية العالمية والجزائرية.
- أسس وترأس منتدى الدراسات الحضارية السننية:

وهو « مؤسسة فكرية ثقافية تربوية اجتماعية مستقلة يشرف عليها الدكتور الطيب برغوث وتهدف إلى بناء وتجديد الوعي بالثقافة والخبرة السننية المتكاملة التي ترتبط بها على الدوام أية نهضة أو مداولة حضارية في التاريخ، حيث يرى المنتدى بأن النهضة أو المداولة الحضارية ترتبط جذرياً بمدى فاعلية المرافعة الحضارية وأن فاعلية المدافعة الحضارية ترتبط بدورها جذرياً بمدى أصالة وتكاملية واطرادية حركة التجديد الفكري والثقافي والروحي والسلوكي والاجتماعي، فحركة المداولة الحضارية التي تطبع التاريخ البشري يحكمها منطق أو قانون المدافعة والتجديد هذه هي النظرية أو الرؤية الفكرية والمنهجية الكلية التي يقوم عليها مشروع المنتدى ويعمل من أجل تأسيس وتعميق الوعي بها لدى أجيال الأمة والإنسانية»<sup>1</sup>.

- أعلن عن سلسلة " آفاق في الوعي السنني " التي يطرح من خلالها بصفة عامة الجانب النظري لنظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ.. نظرية التدافع والتجديد، صدر منها ثمانية عناوين عن دار قرطبة الجزائر.
- « يهتم وي طرح مشروعا فكريا يهدف إلى صياغة النظرية الإسلامية للبناء الحضاري مركزا فيه على الأبعاد المعرفية والمنهجية والفكرية والثقافية والحضارية التي تساهم

1 - assounania@yahoo.com.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

في إحداث النقلة الحضارية الضرورية للوعي المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني الإسلامي ودفعه باتجاه التوافق مع سنن الهداية وسنن الأفاق وسنن الأنفس، كما يرى ضرورة بناء منهج لصناعة الفقه الدعوي الحضاري<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: مؤلفات وجهود الطبيب برغو:

1- إذا كان الطبيب برغو قد مارس عمليا أنشطة وأدوار ثقافية علمية إصلاحية تربية تغييرية داخل وخارج الوطن لأكثر من أربعين سنة بما يلي:

- أ- نشاطه الإعلامي الصحفي الإصلاحي الإسلامي.
- ب- وتدريس مقاييس كثيرة في الجامعة.
- ج- وتولي مهام إدارية متنوعة في الجامعة.
- د- وتأسيس للعمل الجمعي مثل الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري ومنتدى الدراسات السننية.
- هـ - وإشرافه على ندوات ومحاضرات ومعارض وملتقيات البناء الحضاري والثقافي.
- و- ممارسة الخطابة في تنسيق مع وزارة الشؤون الدينية.
- ز- وأدائه مهام الدعوة والبناء الثقافي وطرح المشروع الإسلامي وفق الرؤية السننية الحضارية مع الجالية المسلمة في العالم.

2- فإن الطبيب برغو قد ألف أكثر من أربعين كتابا بين مطبوع ومخطوط. وطبعها من خلال ثلاثة سلاسل متدرجة في البناء الفكري في اتجاه بناء الوعي السنني في نظريته.. وهذه السلاسل هي:

- أ- سلسلة مفاتيح الدعوة.
- ب- سلسلة آفاق في الوعي السنني.
- ج- سلسلة آفاق في الخبرة القيادية.

سأصوغها من خلال العناوين التالية:

---

1- الوعي الحضاري، العدد الأول، مارس 2005، ص 7، وهي مجلة تصدر عن جمعية الأحرار للثقافة والتنمية، بآتة.

## الفرع الأول: من سلسلة المقالات والأبحاث إلى سلسلة مفاتيح الدعوة:

أولاً: نشأة هذه السلسلة وذكرها:

أ - ولقد كانت هذه المرحلة الأولى من فكه إنتاجا وممارسة دعوية، ولقد سبق وأن أشرت في نشأته إلى بدء إنتاجه الفكري بالمقالات والأبحاث والخطب والعمل الصحفي في جرائد ومجلات جزائرية مختلفة منذ كان طالبا في التعليم المتوسط إضافة إلى المحاضرات والندوات والملتقيات التي كان يحضرها مت دخلا ومشاركا وذكرت نماذج من مجلات كتب بها.

ب - فتكامل كل ذلك النشاط الفكري إضافة إلى نشاطه الدعوى ليكون التتويج النهائي لهذه المرحلة الأولى من فكره بظهور واكتمال سلسلة مفاتيح الدعوة التي لم تظهر دفعة واحدة وإنما كانت هذه المفاتيح تظهر من حين لآخر أحيانا بينها سنوات لأن الطبيب كان فكره واقعيا فركز الخطاب الدعوي والفعل الدعوي باستمرار وكلما رأى إشكالية في ذلك الطريق تفكر في مفتاح علمي وشرعي لحل هذه الإشكاليات.

- وهذه السلسلة الأولى: سلسلة مفاتيح الدعوة ومنها:

1. القدوة الإسلامية.
2. الواقعية في الدعوة الإسلامية.
3. الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية.
4. التغيير الإسلامي خصائصه وضوابطه.
5. معالم هادية على طريق الدعوة إلى الله.
6. الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه.
7. الأبعاد المنهجية لإشكالية التغيير الحضاري.
8. الأبعاد المنهجية للفعل الدعوي في الحركة النبوية.

- ظروف ميلاد هذه السلسلة، وكيفية البدء فيها، وأصولها المنهجية الكبرى:

## ثانيا: ظروف ميلادها والتعريف بها:

أ. «كنت قد وفقني الله تعالى للشروع منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي في كتابة مجموعة من الرسائل الفكرية الحركية في إطار ما أسميته آنذاك سلسلة مفاتيح الدعوة استهدفت من خلالها المساهمة في مواكبة وتأطير مسيرة الصحوة الإسلامية المباركة التي كانت تشهد في الجزائر انطلاقة كبيرة وتعيش تحولات سريعة»<sup>1</sup>.

## ب. التناقض بين الإسلامية الأصلية والإسلامية المظهرية والاستلابية الحضارية:

«وقد كان التناقض بين الإسلامية الأصلية من جهة والإسلامية المظهرية والاستلابية الحضارية من جهة أخرى من أصعب الإشكالات التي واجهتها الصحوة الحضارية للأمة وأخطرها على الإطلاق والتي اتخذ الموقف منها اتجاهات شتى تراوحت بين المسايرة والمقاطعة والمقاومة وكان لها تأثير سلبي كبير على ناتج المردودية الحضارية لحركة النهضة، وستتضاعف وتآثره السلبية الخطيرة ما لم يحدث تعديل عميق في اتجاه تقليص مفعول كل من الإسلامية المظهرية والاستلابية الحضارية وتعزيز دور الإسلامية الأصلية في حياة الأمة»<sup>2</sup>.

## ج. كيفية البدء في هذه السلسلة مع اعتمادي هنا أصولها الفكرية المنهجية في العناوين:

«من هذه الظروف والمخاوف والقناعات والطموحات انطلقت سلسلة مفاتيح الدعوة التي أصدرت منها ثمانية كتب ونشرت وألقيت في إطارها مئات المقالات والمحاضرات الفكرية والدعوية والأكاديمية منذ ما يقرب ربع قرن»<sup>3</sup>.

1- وقد استهللت هذه السلسلة بكتاب **القدوة الإسلامية** الذي بنيته على فكرة جوهرية في فلسفة التغيير الحضاري.. ألا وهي ضرورة الوعي بالدور الحيوي الحاسم للنموذج في أبعاده الفكرية والبشرية والاجتماعية في حركة التغيير والتجديد الحضاري، فحركة التغيير يكتب لها من النجاح بقدر ما تتمكن من تقديم القدوة النموذجية للآخرين على مستوى

1- الطيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 16.

2- المصدر نفسه، ص

3- المصدر نفسه، ص 17.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

التنظير الفكري ثم على مستوى التمثل الذاتي لذلك التنظير ثم مستوى التجسد الاجتماعي فالحضاري للنموذج<sup>1</sup>.

2- ثم أردفته بكتاب **الواقعية في الدعوة إلى الإسلام**، الذي بنيته على فكرة جوهرية في فلسفة التغيير الحضاري ألا وهي ضرورة الوعي بالدور الحيوي الحاسم للواقعية أو المرونة الحركية المنضبطة في حركة التغيير والتجديد الحضاري إذ التغيير يكتب له من النجاح بقدر ما تتسم حركة عرض فكرته وتمثلها السلوكي وتجسيدها الاجتماعي، والحضاري بالواقعية الحركية أو الانجازية المنضبطة<sup>2</sup>.

3- تلوته بكتاب: **الدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية** بنيته بدوره على فكرة جوهرية في فلسفة التغيير الحضاري ألا وهي ضرورة الوعي بالدور الحيوي الحاسم لمعادلة الواقع الاجتماعي واستيعاب معطياته في حركة التغيير والتجديد الحضاري باعتبار الواقع الاجتماعي كان معقد التركيب ومتشابك التفاعلات ودائم التحولات يجب وعي ثوابته ومتغيراته وإدراك المؤثرات الذاتية والموضوعية المؤثرة في صيروراته الثقافية والاجتماعية والسياسية ووضع اليد على كافة مفاتيح شخصيته ضمن كل السياقات التاريخية والآتية والحضارية المحيطة به<sup>3</sup>.

4- ثم أعقبته بكتاب **التغيير الإسلامي خصائصه وضوابطه**: الذي بنيته كذلك على فكرة جوهرية في فلسفة التغيير الحضاري ألا وهي ضرورة الوعي بأن الفعل التغييرية عملية كلية مركبة لها دورة إنجازية متكاملة يكتسب الفعل أصالته وفعاليته وقابليته للإطراد ضمن استيفاء دورته الانجازية لكل أبعادها المطلوبة وتتضاءل أصالة وفعاليته وقابليته للإطراد بحسب ضعف استيفاء دورته الانجازية لهذه الأبعاد بشكل متكامل ومتوازن<sup>4</sup>.

- ويختم قوله بالتركيز على أهمية هذه الأصول الفكرية المنهجية التي كانت قامت عليها السلسلة، سلسلة مفاتيح الدعوة:

1-المصدر نفسه، ص 17.

2- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 18.

3- المصدر نفسه، ص 19.

4- المصدر نفسه، ص 19.

« جاءت بقية الكتب والمقالات والدراسات معمقة لهذه الأصول الحركية أو المنهجية الكبرى التي تتأسس عليها فلسفة التغيير الحضاري وترتكز عليها أصالته وفعاليته وقابليته للاطراد باعتبارها مقومات أساسية للاقتدار على تلبية حاجات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومواجهة تحدياتها المتلاحقة المهيمنة على الصيرورة الاستخلافية على الدوام»<sup>1</sup>.

### ثالثا: الأهداف المرحلية لتأليف كتب هذه السلسلة:

- « لقد وفقني الله سبحانه وتعالى لأكون من أوائل كتاب الحركة الإسلامية في الجزائر الذين نبهوا منذ وقت مبكر من أوائل سبعينيات القرن الماضي:

1. ضرورة الواقعية في الدعوة إلى الإسلام في أبعادها النظرية والإجرائية أو المنهجية.
2. ضرورة الوعي بالمعادلة الاجتماعية لمُضغ التغيير في أبعادها الفردية والمجتمعية والحضارية العامة.
3. ضرورة استناد عملية التغيير بعد ذلك على القدوة النموذجية المنهجية والبشرية والحضارية.
4. وضرورة ارتكاز عملية التغيير قبل ذلك وبعده على المنهج والانضباط المنهجي الذي يرافق كل مراحل الدورة الانجازية للفعل التغييري ليؤسس لها معرقيا ويؤطر عمليات إنجازها والمحافظة على منجزاتها منهجيا أو إجرائيا»<sup>2</sup>.

- ثم يضيف مبينا كيف كانت الكتابة في هذه السلسلة مواكبة لقضايا الدعوة وحلا لمشكلاتها كلما ظهرت:

« وقد كانت هذه المحاور الأربعة الأساسية عناوين لأوائل الكتب التي نشرتها في بداية ثمانينات القرن الماضي بالجزائر مساهمة مني في تدعيم بناء منظومة الوعي بسنن التغيير الحضاري تأصيلا لحركة الدعوة والبناء والمواجهة وتحصينا لها من الأمراض الفكرية

1- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 20.

2- الطبيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، المصدر سابق، ص 06.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

والنفسية والسلوكية وتفعيلاً لأدائها الانجازي ورقابة لمنجزاتها البشرية والمادية والمعنوية من الهدر والتبديد أو التبذير»<sup>1</sup>.

5. وعندما لاحظت أن هناك إنزلاقات متنامية نحو التآسي أو الاقتداء الآلي الذاهل عن المقاصدية والمنهج في علاقات فئات كثيرة من أجيال الصحة بالسنة والسيرة النبوية خاصة وأدركت العواقب الوخيمة لذلك على منجزات الصحة ومستقبلها بادرت إلى استباق الأحداث وكتبت رسالة عن "الأبعاد المنهجية لإشكالية التغيير الحضاري".

نبهت فيها إلى الإشكاليات الكبرى التي تطرحها عملية التغيير والبناء الحضاري والتي يجب أن تكون أجيال الصحة على وعي عميق بها في أية خطوة تخطوها على طريق الدعوة والبناء والمواجهة حتى لا يستسهل الناس تحديات التغيير وخاصة العامة منهم ومن لا خبرة لهم بسنن التغيير الاجتماعي من بعض القيادات ولا يفتروا على هذه التحديات نحو المجاهيل وينتبهوا جيداً إلى الأهمية الحيوية لمسألة المنهج في ذلك كله ويعملوا على تعميق الوعي بها فهما وممارسة<sup>2</sup>.

6. « ثم أردفتها برسالة أخرى عن "الأبعاد المنهجية للفعل الدعوي في الحركة النبوية" أصلت فيها مسألة حيوية المنهج في عملية التغيير وقدمت الحركة النبوية التي يحرص الجميع على استلهاً منهجها في الدعوة والبناء والمواجهة وإصرار البعض على المحاجة بالاتباعية أو التسنين كنموذج تطبيقي على ذلك لإقامة الحجة على كل جهد اقتدائي انتقائي تلفيقي مميح أو آلي استنساخي مضطرب أو ذاتي خرافي معطل وإفات الأنظار إلى ضرورة تجاوز ذلك كله إلى الاقتداء أو التآسي الموضوعي الذي لا يمكن أن يتحقق إلا عبر المنهج والوعي المنهجي المتكامل».

7. «منع تسارع الأحداث وتنامي الاتجاهات الانتقائية والآلية والخرافية وتعاضم الأخطار المحدقة بالدعوة والمجتمع والدولة حثت الخطى في تقديم قراءة منهجية شاملة ومتوازنة للحركة النبوية ووضعها أمام صفوة أجيال الصحة كنموذج تطبيقي متكامل للتغيير المتوازن

1- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 07.

2- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 07.



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

لتأطير عملية التأسيسي والافتداء التي يحرص عليها الجميع الدعوة ومنجزاتها في مرحلة التأسيس العقدي والفكري للمجتمع الإسلامي بمكة التي قدمتها لنيل شهادة الماجستير...  
8- رسالة المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها في مرحلة بناء الدولة التي أنجزتها لنيل شهادة دكتوراه الدولة<sup>1</sup>.

الفرع الثاني: من سلسلة مفاتيح الدعوة إلى سلسلة آفاق في الوعي السنني:

أولاً: خصائص فكر الطبيب برغوث في هذه المرحلة:

وكانت هذه المرحلة الثانية من فكره، التي واكبت تواجده في المهجر خارج الجزائر، وفي هذه المرحلة برزت المعطيات والخصائص التالية:

1- بقي فكره بنفس الدقة ولكن أكثر شمولاً في الطرح وأوسع آفاقاً.

2- انتقل فكره من البناء الحضاري على مستوى الدولة الواحدة والأمة الواحدة إلى فكر فقه الاسخلاف البشري وعلومه على مستوى الإنسان والإنسانية (سنن الصيرورة الاستخلافية).

3- وتحول فكره من الحديث عن منهج الإخلاص والصواب إلى الحديث عن الوعي السنني العام.

4- وظهرت معالم رؤيته الفلسفية من حيث منهجه المستقل ومقولاته المستقلة وأطروحاته الجديدة في فلسفة التاريخ والحضارة.

وهنا ظهرت آراؤه في المحاور الكبرى لفلسفة التاريخ الحضاري تجلى ذلك في: مفهوم الحضارة وعوامل بناء الحضارات وأسباب سقوط الحضارات، وكيف تقع الأزمات الحضارية وما أسباب ومظاهر وآثار الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية وكيف يكون الخروج منها بالتجديد الحضاري الإسلامي، إضافة إلى انتقاده للمدارس الفلسفية الغربية والمدارس الفكرية والحركية الإسلامية، وكنت بتوفيق من الله وحده بينت كل آرائه بدقة فيما كتبه من قبل عن المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

1- الطبيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها في المرحلة المكية، المصدر سابق، ص 8.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

5- إضافة إلى ظهور آرائه في كل محاور فلسفة الحضارة والتاريخ ظهرت في كتاباته خلال هذه المرحلة أيضا رؤيته كعالم مسلم وكفيلسوف مسلم، من حيث المعرفة ومن حيث الوجود (العقيدة) ومن حيث الأخلاق وتلك هي المحاور الكبرى للفلسفة العامة منذ القدم.

وكنت بتوفيق من الله قد بينت ذلك كله بدقة في الحديث عن المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة فبينت رؤية الطبيب برغوث في العقيدة وفي الإسلام وفي الوجود وفي المعرفة وفي القيم.

6- وإلى جانب اتضاح رؤيته في فلسفة التاريخ والحضارة في محاورها الكبرى، واتضاح رؤيته في المباحث الكبرى للفلسفة العامة كما أشرت من قبل ظهرت في هذه المرحلة من فكره نظريته المستقلة في فلسفة الحضارة والتاريخ والتي أسماها نظرية التدافع والتجديد وهي التي سأوضحها إن شاء الله فيما بعد.

7- في كل المعطيات الستة السابقة التي ذكرتها كان الطبيب برغوث ينطلق من شيء هو الوعي السنني الذي هو أكبر خاصية تميز فكره في هذه المرحلة فبنى علي الوعي السنني رؤيته في الوجود والمعرفة والقيم، وفي صياغة نظريته في فلسفة الحضارة نظرية التدافع والتجديد فظهرت في هذه المرحلة سلسلة آفاق في الوعي السنني 2004م.

### ثانيا: ذكر سلسلة آفاق في الوعي السنني:

سنة 1425هـ الموافق لـ 2004م ظهرت لأول مرة في العالم سلسلة آفاق في الوعي السنني عن دار قرطبة للنشر والتوزيع طريق المندرين المحمدية الجزائر في طبعها الأولى وهي:

1. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية.
2. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية.
3. الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية.
4. حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية.
5. الفعالية الحضارية والثقافة السننية.
6. التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية.

7. محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي.

8. الأسرة المسلمة على طريق النهضة الحضارية.

9. المنهج النبوي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها في المرحلة المكية.

ثالثا: التعريف بسلسلة آفاق في الوعي السنني وعلاقتها بمفتاح الدعوة من خلال ما قاله الطبيب برغوث:

## 1. التعريف بسلسلة آفاق في الوعي السنني:

« من أجل المساهمة في بناء الوعي السنني لدى أجيال الأمة ستحاول سلسلة دراسات في الوعي السنني المشاركة في وضع بعض اللبانات على هذا الطريق الطويل طريق النهضة والاستخلاف والتمكين الذي لا نهاية له من غير أن تدعي احتكار الحقيقة أو حيازة الحق أو تتورط في الزهد في رشد الخبرة البشرية التي هي ضالة كل عاقل من بني البشر، ناهيك عن المؤمنين منهم الذين { إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا }<sup>1</sup> بل يعتبرون الحقيقة والصواب ضالتهم أني وجدوها أخذوها ودعوا لأهلها بالهداية ودوام التوفيق وحسن الخاتمة ليقينهم أن "فوق كل ذي علم عليم" وأنه قد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر»<sup>2</sup>.

## 2. مفهوم وأهمية الوعي السنني:

« فالوعي السنني بما هو استيعاب معرفي ومنهجي وتسخيري أو وظيفي متكامل للسنن الإلهية الفاعلة في الصيرورات الحضارية لحركة التاريخ، ظل يعاني في منظومتها الثقافية من الجزئية والحدية والتنافرية والذاتية والاستثنائية والاستلابية المزدوجة. ولم تتح له بشكل واسع ودائم إمكانية التكامل والمراجعة والاستدراك والتجديد والتراكم الذي يبني ويعمق لدى الصفوة والمجتمع معا الإحساس بسلطان السنن الإلهية وهيمنتها المطلقة على الحياة البشرية بلا محاباة لأحد أو تحيز ضد أحد فيتعزز الاهتمام بالثقافة السننية بحثا واكتشافا وتوطينا من جهة كما تتعزز الخبرات التسخيرية أو الاستثمارية بشكل فعال من جهة أخرى».

1- سورة الفرقان، الآية: 73.

2- الطبيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، المصدر سابق، ص 22.

### 3. حاجتنا أفراداً وأسراً ومجتمعاً إلى الوعي السنني والثقافة السننية من أجل التجديد والبناء الحضاري:

« وبالرغم من أن هذا الوعي السنني المتكامل هو قمة ومنتهى النضج في الوعي البشري وأنه لا يدرك إلا بجهد معرفي وتربوي ممتد وجهد اجتماعي وحضاري متصل فإنني أرى من موقع الخبرة والتجربة أن هذا الوعي السنني هو أول ما ينبغي أن تؤسس عليه ثقافة الأجيال الإسلامية عامة والرسالية منها خاصة في الأسرة والمدرسة والجمعيات وكل المنظمات والمؤسسات التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع»<sup>1</sup>.

فالأمة في حاجة ماسة إلى ثقافة سننية متكاملة تستوعب بشمول وتوازن كل مراحل الدعوة والبناء والمواجهة في الدورة الانجازية للفعل الاجتماعي والحضاري للصحة، فذلك وحده هو مدخلها المكين إلى أصالة وفعالية واطرادية حركة الدعوة والبناء والمواجهة في معتركات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد التي تتحرك ضمن سننها الماضية في الخلق بلا تغير ولا تبدل ولا تأخر كما نبه إلى ذلك القرآن بكل وضوح وحسم»<sup>2</sup>، قال تعالى: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }<sup>3</sup>.

### 3. علاقة سلسلة آفاق في الوعي السنني بسلسلة مفاتيح الدعوة:

مفاتيح الدعوة كانت تعالج بعداً واحداً من أبعاد الدورة الانجازية للفعل الحضاري وهو الدعوة في حين آفاق الوعي السنني اهتمت بالدعوة والبناء والمواجهة، فهي أوسع وأشمل...

« فسلسلة المفاتيح وظروف وملابسات واعتبارات تاريخية ثقافية وسياسية واجتماعية خاصة وعامة تمحورت حول بعد أساسي واحد من أبعاد الدورة الانجازية للفعل الحضاري وهو بعد الدعوة باعتبارها حركة تعريف بالخيرية والبشرية ومحاولة تأسيس للوعي بسننهما العامة وشحن لإرادة الاستجابة لدى الفرد والمجتمع ودفع مستمر لهما نحو الاستقامة على منهج الله في الاستخلاف والتمكين ...

1- الطيب برغو، المصدر نفسه، ص 21.

2- الطيب برغو، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، المصدر سابق، ص 22.

3- سورة فاطر، الآية: 43.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

ولا يخفى أن حركة التغيير في جانب من جوانبها السننية الأساسية العامة تقوم على ثلاثة أبعاد أساسية متكاملة هي الدعوة والبناء والمواجهة»<sup>1</sup>.

ثم يؤصل هنا بضرورة تكامل الدعوة والبناء والمواجهة فيقول: «بينت الخبرة التاريخية لحركة الاستخلاف البشري أنه لا يمكن لأية حركة استخلاف أو تغيير حضاري أن تؤدي ثمارها وأن تحقق أهدافها في النهضة أو التجديد أو التمكين ما لم تتكامل في دورتها الانجازية الأبعاد الثلاثة بشكل أصيل وفعال ومطرد فتدعو إلى الخيرية وتؤسس الوعي بها، وتبني النموذج البشري والاجتماعي والحضاري البديل المعبر عن هذه الخيرية وتواجه الأخطار والتحديات التي تعترض عملية الدعوة والبناء وهكذا دواليك تطرد الدورة الانجازية للفعل التغييرى المجدد»<sup>2</sup>.

### 4- وفي النهاية يبين كيف جاءت الآفاق السننية:

« ونظرا للتحويلات الكبيرة والتراكمات الكثيرة التي حدثت خلال العقود الثلاثة السابقة من مسيرة الحركة الإسلامية ومست في العمق وعي وأوضاع الحركة والمجتمع والأمة والعالم فقد رأيت أن أطور هذه السلسلة من الدراسات وأنقل بها من إطار سلسلة مفاتيح الدعوة إلى إطار سلسلة دراسات في الوعي السنني لأستجيب لبعض طموحاتي المعرفية والتزاماتي الرسالية من جهة ولأساهم في تأصيل وتفعيل وحماية حركة النهضة والتجديد والتمكين الحضاري الذي تطمح إليه أمتنا الإسلامية العظيمة من جهة أخرى»<sup>3</sup>.

ثم يقدم خلاصة: « من هذه المنطلقات الفكرية والوظيفية والرسالية ستتحرك سلسلة دراسات في الوعي السنني نحو آفاق أوسع وأدق وأشمل رؤية إلى مقتضيات التغيير كمنتج لحركة الدعوة والبناء والمواجهة بشكل دائم لتساهم في تعميق الوعي بسنن الدعوة وسنن البناء وسنن المواجهة من منظور منهجي أصولي تكاملي منفتح»<sup>4</sup>.

1- الطيب برغو، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، المصدر سابق، ص 20.

2- المصدر نفسه، ص 21.

3- المصدر نفسه، ص 21.

4- المصدر نفسه، ص 25.

الفرع الثالث: من سلسلة آفاق في الوعي السنني إلى سلسلة آفاق في الخبرة القيادية:

### 1. التعريف بسلسلة آفاق في الخبرة القيادية:

« سلسلة فكرية تربوية جديدة هي "آفاق في الخبرة القيادية" التي عازمت على إصدارها لتجمع ما كتبته وما أكتبته عن قادة الفكر والدعوة والإصلاح والتجديد الاجتماعي والحضاري في المجتمع والأمة سائلا الله تعالى أن يبارك لي فيها وأن يعينني على إتمام ما خططته لها وأن ينفع بها أجيال الحركة والصحة والمجتمع والأمة والإنسانية»<sup>1</sup>.

### 2. أهمية هذه السلسلة في فلسفة الحضارة والتاريخ:

« والقيادة كما لا يخفى ليست محصورة في المجال السياسي أو الإداري أو العسكري كما يتبادر إلى الذهن حسب الشائع بل هي مفهوم شمولي متكامل وإنني أزعم أن القيادة الفكرية والروحية هي أهم وأخطر أنواع ومجالات القيادة لأنها قيادة مرجعية مؤسسة للرشد العقدي والروحي والسلوكي لدى بقية أنواع ومستويات القيادة الفنية أو التقنية الإدارية الأخرى وهو ما تثبته الدراسات المعمقة في فلسفة التاريخ والحضارة التي تؤكد بأن حركات التغيير والإصلاح والتجديد الاجتماعي ذات النفس أو المدى الحضاري تنهض على كواهل قيادات فكرية وروحية ورسالية كبرى تشد وعي المجتمعات وتبث فيها روح النهضة وتتجز شروطها الفكرية والنفسية وتضعها على طريق النهوض والإقلاع الحضاري الصحيح»<sup>2</sup>.

### 3- علاقة سلسلة آفاق الخبرة القيادية بسلسلة آفاق الوعي السنني:

«إن سلسلة آفاق في الخبرة القيادية التي أضيفت إلى سلسلة آفاق في الوعي السنني لا تستهدف التأريخ للقيادات الرسالية في التاريخ بل تستهدف استخلاص ما في تجارب هذه القيادات والحركات من خبرات قيادية ووعي سنني تسخيري قابل للاستصحاب وإعادة الاستثمار بشكل مستمر باعتباره وعيا وهديا سننيا متجددا يدخل في نطاق سنن الله العامة

1- الطيب برغوث، قواعد المنهج الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر، ط1، 2008، ص 15.

2- المصدر نفسه، ص 16.

في الاستخلاف البشري التي لا تعرف التبديل ولا التحول كما نبه إلى ذلك قوله تعالى: {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} <sup>1</sup> «<sup>2</sup>.

#### 4. ذكر كتب هذه السلسلة مع بيان كيفية اختيارها:

« فهذه السلسلة من الدراسات الخاصة بالفقه الحضاري في الحركات الرسالية كنت قد عزمت على إصدارها منذ أواخر 1989 حينما شرعت في تدريس مادة تاريخ الدعوة ورجالها ... بجامعة الأمير عبد القادر بالجزائر والتي كان يدرسها قبلي شيخنا الجليل محمد الغزالي رحمه الله عليه... »

وقد اخترت في البداية دراسة خمس شخصيات نبوية هي نوح وإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام ثم شخصيات من عصر الصحابة وآخره من عصر التابعين ثم غيرها من عصور الإسلام التالية حتى مشارف العصر الحديث ورعيت في ذلك التوزيع الجغرافي فاخترت شخصيات من مناطق إسلامية مختلفة من أجل.. الانفتاح على تجارب دعوية إصلاحية تجديدية متنوعة تبين .. قدرا هاما من المرونة الفكرية والمنهجية والحركية المنضبطة التي تتمتع بها حركة التفاعل مع الإسلام عبر البيئات والأزمنة والأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية والحضارية المختلفة.

وركزت على دراسة التجارب النبوية وأنجزت فيها مذكرات والتي أحاول اليوم نشرها لتستفيد منها جماهير الصحوة الحضارية للمجتمع والأمة لما في الحركات النبوية من نفس مرجعي يرتقي إلى مستوى العصمة من ناحية ولما تمثله من خصوبة غير عادية في تأسيس الوعي النظري والتسخيري بسنة التدافع والتجديد التي تحكم حركة الاستخلاف البشري في الأرض وتتحكم في صيرورته الحضارية بشكل مطرد من ناحية أخرى»<sup>3</sup>.

ومن العناوين الواردة في هذه السلسلة:

أ - قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام.

1 - سورة فاطر، الآية: 43.

2 - الطيب برغوث، قواعد المنهج الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام، المصدر السابق، ص 16

3 - المصدر نفسه، ص 06.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

ب- أسرار القوة والقُدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون.

المطلب الثالث: شهادات حية عن الطبيب برغوث.

شهادات حية عن العالم المجدد الفيلسوف الطبيب برغوث:

الفرع الأول: التهامي ماجوري وطه جابر العلواني:

1. التهامي مجوري: قال في تقديمه كتاب: أسرار القوة والقُدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون لمؤلفه الطبيب برغوث:

« صاحب الدراسة الأستاذ الطبيب برغوث رجل وصاحب قدم راسخة في الدراسات السننية، له قدرة متميزة في استنتاج النصوص والسلوكات وفق منهجية علمية وشرعية ومن ثم كانت دراسته التحليلية هذه لشخصية أحمد سحنون بمثابة العرض لخطة نموذجية مثالية لمرجعية المجتمع وكيف تكون هذه المرجعية؟ وما الصفات التي يجب أن تتحلى بها؟ وما هي السلوكات التي ينبغي أن تلتزمها؟ وكذلك واجب المجتمع نحو هذه المرجعية؟ وكل ذلك مصحوبا بنظرة نقدية فاحصة لواقع مجتمعنا الجزائري وعلاقته برجاله ودعائه وأثر ذلك في مسيرة البلاد التاريخية الدعوية والسياسية والاجتماعية»<sup>1</sup>.

2. طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي

تقديمه لكتاب المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها للطبيب برغوث

« إن المؤلف الفاضل هو من أبناء الجزائر ومن حملة الهم الإسلامي في ذلك البلد الكريم، ينتمي إلى ذلك الفصيل الذي تبنى توجهات فكر العمران والبناء الحضاري وعالمية الإسلام وأسلمة المعرفة وذلك كله جعله من القلائل الذين يدركون أبعادا قد لا يدركها ولا يلتفت إليها سواهم ممن لم يتعرضوا لمثل الخبرات التي تعرض لها أخونا الأستاذ الطبيب برغوث...»<sup>2</sup>.

1- التهامي مجوري، تقديم كتاب أسرار القوة والقُدوة، .... ص 08.

2- طه جابر العلواني، تصدير كتاب المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، للطبيب برغوث، ص 33.



## الفرع الثاني: الطاهر سعود ومحمد فراح.

1. الطاهر سعود: «الطبيب برغوث أحد القيادات الفكرية والحركية في جماعة البناء الحضاري حيث يعده البعض منظر الحركة»<sup>1</sup>.

2. محمد فراح: في تقديمه لكتاب بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية الطبعة الرابعة، محمد فراح صاحب مكتبة الإحسان التي تشرف على إصدار سلسلة كتاب الإحسان وتنظيم سلسلة ندوات الإحسان:

« يشرفنا أن يكون باكورة هذه السلسلة، سلسلة الدراسات الحضارية كتاب شيخنا وأستاذنا الطبيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية والأستاذ الطبيب برغوث من الدعاة المخلصين المثابرين المنتجين المهتمين بشؤون مجتمعهم وأمتهم الحريصين على تقديم النصح والتوجيه والتأطير لكل فئاته خاصة منهم الشباب الذين هم عماد المجتمع ونخبته المؤمنة الواعية المحتسبة.

كما لا يفوتنا أن ننصح الشباب المثقف والمتعلم بالانكباب على كتب ور سائل الشيخ الطبيب برغوث قراءة وفهما لأنها تساهم فعلا في بناء شخصية رسالية مؤمنة واعية محتسبة وموازنة قائمة بواجبها الحضاري في مختلف مواقع المجتمع والأمة»<sup>2</sup>.

## الفرع الثالث: عبد العزيز شوحة وعبد السلام الهراس:

1. عبد العزيز شوحة: « الأستاذ الطبيب برغوث حفظه الله، كان له الفضل في فتح أعيننا وبصائرنا على أولئك العلماء والرجال، والشيخ قد كتب وحاضر وهو غني عن التعريف...

والشيخ الطبيب برغوث واحد من القلائل من مثقفي الصحوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر الذين ندوا أنفسهم لمهمة نبيلة رابط فيها دهرًا من الزمن ورفض مغادرة موقعه وهو العمل الثقافي الفكري ولم تجذبه كل الإغراءات والجواذب إلى مواقع أخرى وكان يردد دائما أن المرابط على ثغر يجب أن لا يغادره حتى لا يؤتي المسلمون من قبله بدأ الكتابة والتأليف في مطلع الثمانينات وصدرت له عدة مؤلفات التي تعكس سعة اطلاعه ورحابة الأفق

1- الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، ص 456.

2- محمد فراح، تصدير سلسلة كتاب الإحسان رقم 1، بناء الأسرة المسلمة للطبيب برغوث، ص 5.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

الثقافي والفكري الذي ينهل منه وقد كان متميزا بشكل كبير سواء من حيث المواضيع التي يطرقها أو من حيث الشواهد العلمية التي آتاه الله مقدره وبسطه في ضمها وتنسيقها»<sup>1</sup>.

2. **عبد السلام الهراس:** يتحدث عنه الطبيب برغوث قائلا: « التقيت مرة بأستاذي الفاضل الدكتور عبد السلام الهراس في منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضي فأخبرني بأن بعض الإخوة الأفاضل في الكويت وموريتانيا والمغرب ممن اطلعوا على بعض رسائله المبكرة في مناهج الدعوة وفقهها يبلغونني السلام، وقد تفاجأوا أبعد أن علموا بأن كاتب هذه الرسائل لا يتجاوز سنه الخامسة والثلاثين سنة بعد أن كانوا يعتقدون بأنه من شيوخ الجزائر الطاعنين في السن والخبرة، وهو ما كان له وقع قوي في نفسي دفعني إلى المزيد من المجاهدة والجدية والطموح في المساهمة في إغناء تجربة الصحة بالأفكار والتجارب الخصبة»<sup>2</sup>.

**الفرع الرابع:** مدير مركز التفاهم الحضاري والتربية الذي أشرف على نشر سلسلة أفاق في الوعي السنني للطبيب برغوث طباعة دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م:

« ولما كانت جهود الأستاذ الطيب تدخل ضمن أهداف المركز... وجهود الأستاذ الطيب من هذا النوع العميق الذي ينبغي أن يطلع عليه أبناء الأمة أخذاً وعطاءً، فالمركز إذ ينشر جهود هذا الفكر فهو ينشد أمرين على الأقل: أولهما؛ الإسهام في بناء المنظور السنني في الاستخلاف والتجديد الحضاري، ثانيهما؛ التعريف بجهود مفكرنا الفاضل ونشرها بين أبناء الأمة.

إن القارئ سيعثر في هذه الدراسة على جهد رائد ومركز ودقيق ومن هذا المنطلق ينبغي أن يتعامل مع أفكاره ومفاهيمه ومصطلحاته بكل ما تستحقه من العناية والصبر والتركيز حتى يحقق الاستفادة القصوى منها»<sup>3</sup>.

1 - عبد العزيز شوحة، مقال بعنوان: من شيخ الدعوة الإسلامية في الجزائر، الموقع: <http://chihab.net>

2 - الطبيب برغوث، مقال بعنوان: محمد السعيد والفرصة التاريخية الضائعة على المجتمع الجزائري.

3 - تصدير كتاب: مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية للطبيب برغوث، ط، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، ص ص 12، 14.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

وللتوضيح إذا كان مركز التفاهم الحضاري والتربية اعتبر جهود الأستاذ الطيب برغوث تعتبر ضمن أهدافه، فإن أهداف المركز هي:

1. صياغة مشاريع ونشاطات الحوار والتعارف الحضاري بين الأديان والثقافات والحضارات.
2. الإسهام في تطوير وصياغة المنظور الحضاري المتكامل في الاستخلاف والتجديد الحضاري.
3. الإسهام في ترسيخ دور التربية والتعليم والثقافة في صناعة الأمة وتجديد حيويتها الحضارية.
4. التعريف بإسهامات مفكري وعلماء الإسلام والحضارة الإنسانية في ميدان الفكر الاستخلافي الحضاري اللازم لمشروع الحضارة العالمية المعاصرة.

**الفرع الخامس: موقع حول الطبيب برغوث، وضعه بعض أقطاب المدرسة الحضارية. مما جاء فيه:**

إذا أردنا أن نلخص جهود الأستاذ الطيب برغوث وأفكاره وأطروحاته الأساسية في عبارة واضحة ومعبرة فإننا لا نجد أكثر تعبيراً عن "مشروع البناء الحضاري". وكثيراً ما يستخدم الأستاذ مفهوم البناء الحضاري في كتاباته ومؤلفاته، وكامتداد لتيار البناء الحضاري الذي أسهم فيه علماء الأمة سواء القدماء أو المعاصرين فإن الأستاذ الطيب يحاول تعميق بعض أبعاد مشروع البناء الحضاري، وإنضاج مقولاته الكبرى، وإكمال حلقاته المتكاملة. ومن أهم ما يميز تصورات الأستاذ الطيب عن مشروع البناء الحضاري تركيزه الشديد على مسألة "المنهج" واعتباره بمثابة الحد الفاصل بين الفوضى والارتجال والعفوية والسلبية والتجزئية والتراوح المزمّن واللافعالية، وبين التنظيم والتخطيط وإمساك زمام المبادرة والإيجابية والتكاملية والفعل المتنامي والفعالية في جهود البناء الحضاري.

ويقدم الأستاذ الطيب مفهومًا للمنهج يلتزم فيه بالأصالة القرآنية ويصدر فيه عن المرجعية النبوية، وبكامل فيه بين محددات الوحي / ومتطلبات الواقع وضرورات المشروع المستقبلي القادر على بناء الأمة المؤهلة حضارياً. فنجد أنه حين يتحدث عن المنهج يربطه مباشرة بالسنن الإلهية والقوانين العامة التي تحكم حركة الوجود. وبالتالي فإن أي بناء

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

حضاري للأمة ينبغي أن ينطلق من ما يسميه "الثقافة السننية" باعتبارها المدخل الطبيعي والمنهجي الأساس لتحقيق التكامل والتوازن والفاعلية في حركة الفعل الحضاري. كما يرى الأستاذ كذلك أن السنن باعتبارها هي جوهر المنهج ومداره المركزي ينبغي أن تفهم وتستثمر وتوظف في مشاريع البناء الحضاري بصورة شمولية متكاملة تجمع فيها بين سنن الأنفس وسنن الآفاق وسنن الهداية وسنن التأييد الرباني؛ بحيث نبني ثقافة سننية متكاملة، ومن هذا المنطلق فالمنهج المؤسس على الوعي السنني ينبغي أن يواجه مشكلة بناء الثقافة، وبالتالي لابد من بناء الإنسان السنني القادر على تحقيق ذلك، ومن ثم فإن التربية السننية تصبح مركز الاهتمام في كل المنظومة المتعلقة بالبناء الحضاري. ولكن ينبغي أن لا نقصر التربية السننية على الوسط التعليمي والمدرسي والمعرفي عموماً ولكن ينبغي أن تكون شاملة لكل وسائط المجتمع من المجتمع المدني والإعلام والاقتصاد والسياسة والثقافة ومختلف الوسائل والوسائط القادرة على المساهمة في بناء الثقافة السننية التي تشترط عملية البناء الحضاري برمتها. ولبيان هذا المنزع عند الأستاذ الطيب فإننا نقل قوله: «ونحن إذ نعتبر الفعل التربوي فعلاً أسياً حاسماً، يشترط عملية التجديد الحضاري برمتها، فإننا لا نقصر الفعل التربوي على الفعل التعليمي فقط، لأن ذلك جزء من العملية التربوية الكلية المطلوبة، بل يمتد الفعل التربوي ليستوعب كل الوسائط الثقافية والاجتماعية والسياسية.. التي من شأنها أن تؤثر بطريقة أو أخرى في عملية التكيف الفكري والروحي والسلوكي للفرد والمجتمع.. ومع الوظيفة الوجودية للإنسان بصفة عامة، ومع الوظيفة الحضارية المتميزة للأمة بصفة خاصة، والتي تقوم -كما أسلفنا- على إستراتيجية: الدعوة: كحركة تأسيس للوعي بالخيرية، وانفتاح معمق ومتجدد.. على سننها في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد من جهة، وفي الآفاق والأنفس والهداية والتأييد من جهة أخرى. والقوة: كحركة تمثل ذاتي متواصل لهذه الخيرية، وتحويل دائب لقيمها ومفاهيمها.. إلى واقع سلوكي واجتماعي وحضاري نموذجي، والقيادة كحركة تعميم للخيرية، وتأطير للحضارة الإنسانية بها. والقوامة: كحركة إقرار لموازن الخيرية في العالم، ومحافظة على التوازن الحضاري في سير العلاقات بين الأمم والحضارات، تدعيماً للعدل الاجتماعي، وحماية لمكتسبات الخبرة البشرية الراشدة، وتعميماً لمنافعها بين كل بني البشر دون تمييز. والشهادة: كحركة تأدية لواجب الدعوة والحوار أو

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

التعارف الحضاري، كما يسميه القرآن الكريم، وكحركة إقامة للحجة على البشر كلهم، بالقدوة والقيادة والقوامة».

« بهذا العمق والفهم المستوعب والناضج ينظر الأستاذ إلى مشروع البناء الحضاري الذي يعتبره المدخل الطبيعي والأساسي لإعادة الحيوية الحضارية للأمة. وينطلق الأستاذ في بيانه لقسمات وأبعاد مشروع البناء الحضاري من تشخيصه الأولى لأزمة الأمة ثم يقترح المداخل الرئيسية لمعالجة ظاهرة الضعف والتخلف»<sup>1</sup>.

---

1 - موقع الطبيب برغوث، <http://www.istratigia.net/p.H.T.M.L/masadirfikir/tayyeb>

### المبحث الثالث: عوامل التأهيل الرسالي والنضج العلمي:

- إذا كان الطبيب برغوث عالما من علماء الهداية الشرعية، ومفكرا إسلاميا مجددا في فهم وصياغة العلوم الإسلامية صياغة جديدة، وفيلسوبا بامتياز في فلسفة الحضارة والتاريخ لما يستقل به من رؤية في الوجود والمعرفة والقيم، ومباحث فلسفة الحضارة ومنهج ومقولات إضافة إلى نظريته المستقلة في فلسفة الحضارة والتاريخ .. نظرية التدافع والتجديد..

- وباعتباري أبحث في هذا الشخص وفكره ومؤلفاته التي تجمع بين العلم والتجديد والفلسفة، وفي اللحظة نفسها أستقريء في ذهني تاريخ العلم والعلماء باعتباري باحث منذ مدة طويلة ومختص في الشريعة من جهة، وفي الفلسفة من جهة أخرى وفي العلوم القانونية من جهة ثالثة فذهبت أتأمل لأجد من العلماء جمع بين هذه الأنواع من الإبداع مثل الطبيب برغوث عالم ومجدد وفيلسوف، فوجدت أن قلة في التاريخ هم الذين أوتوا مثل هذه الموسوعية في الفكر مثل ابن خلدون الذي كتب في المقدمة علوما كثيرة وابن رشد الذي كتب في الفلسفة والحكمة والتوفيق بينها..

- لذلك ذهبت أتأمل بعمق ما هي العوامل الذاتية والموضوعية التي جعلت من الطبيب برغوث عالما ومجددا وفيلسوبا من هذا الطراز؟ تجلت فيه الأكاديمية المنظمة مع العصامية المنهجية، والقراءة المنفتحة على المعرفة السننية المتجددة، والبصيرة في فهم كليات وجزئيات الدين، والمبدئية الرسالية المستثمرة الواقعية بالحكمة والإحسان، والانفتاح على الهم الاجتماعي والرسالي داخل وخارج الوطن والزهد في الاهتمامات في القيادة السياسية أو الحركية مركزا على القيادة الفكرية، والارتقاء المتواصل بالكتابة والجهد والدعاء أن يجعله الله للمتقين إماما، والثبات وطول النفس الدعوي والتواضع والمشاركة في الاستقلالية الفكرية التكاملية... الخ عن الوعي السنني وتكاملية السنن، أو حين يتحدث عن المراجعة والتقويم والتشخيص للحركات التجديدية في الأمة الإسلامية.

فخلصت إلى أن هذه العلمية والتجديدية والفلسفية التي اتصف بها الطبيب برغوث تعود لعوامل كثيرة اختار منها ما يلي وهو أهمها:

## المطلب الأول: المرجعية المعصومة والهم الرسالي:

## الفرع الأول: المرجعية الإسلامية المعصومة.

وأقصد بها القرآن والسنة والسيرة النبوية، فهو قرآني وسني وباحث في السيرة وفي المنهج النبوي والحركات النبوية الرسالية كلها.. والوعي السني بالمنظومات السنية التي يتحدث عنها جزء منها هو سنن الهداية متمثلة في القرآن والسنة.

فعن القرآن مثلاً يكتب تحت عنوان: الرؤية القرآنية للإشكالية، فيقول:

« والموقف الموضوعي من هذه الإشكالية المعقدة التي اضطرب فيها الفكر البشري ولا يزال اضطراباً كبيراً يجب أن ينطلق من الرؤية القرآنية التي تطرح إشكالية التغيير الحضاري طرحاً منهجياً جذرياً شاملاً، يتسق مع سنن التسخير التي تحكم وتوجه الفعل الاستخلافي أو الحضاري كما يبدو ذلك من هذا النص التأسيسي البالغ الأهمية الذي ورد في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} <sup>1</sup> سواء تعلق الأمر بتغيير ما بهم من نعمة أو من نقمة، فكل ذلك مرتبط بقانون قاعدي مطرد هو تغيير ما بأنفسهم من أسباب القصور والخور والذلة والضعف أو القوة والعزة والمناعة، فالتغيير الاجتماعي أو الحضاري من المنظور القرآني السني هو باستمرار صدق لطبيعة ونوعية وحجم التحول الذي يحدث في المحتوى الداخلي للفرد والمجتمع أي في عالمهما الثقافي بالتجديد وفي منظوماته الأساسية بالذات» <sup>2</sup>.

## الفرع الثاني: الهم الرسالي الرباني الواقعي الفعال المستمر المحسن:

فمن ينتبع حياة الطبيب وفكره يجده، ليس فقط عالماً في الشريعة مجرداً عن الواقع أو مجرداً في مجرد فرضيات يطرحها أو فيلسوفا يدعو إلى بناء أية حضارة وكفى بل هو عالم ومجدد وفيلسوف حضارة، رسالي رباني واقعي بما يقتضيه ذلك من الفعالية والاستمرارية بمنهج الحكمة والإحسان.

1- سورة الرعد، الآية: 11.

2- الطبيب برغو، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السنية، مصدر سابق، ص 30.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

قال تعالى: { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ }<sup>1</sup>، وقال: { كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ }<sup>2</sup>، فهو يحمل منذ الصغر مهمة حمل وتبليغ رسالة الإسلام بما يتماشى مع خصائص المنهج النبوي من المبدئية والربانية والواقعية والاستمرارية والإحسان وبدأ ذلك منذ الصغر.

قال الطبيب برغو: « فأنا ومن خلال نشأتي في أحضان الصحة الإسلامية المباركة تلميذا فطالبا جامعيا فمشاركا متمرنا في النشاط الدعوي الرسمي والشعبي فأستأذا بالجامعة فمشاركا في تأطير النشاط الفكري والتربوي للاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية بالجزائر خاصة عرفت من الداخل الكثير من هموم الصحة ومشكلاتها وأمراضها كما عرفت مكان القوة والخير والبركة فيها وهو ما أزعم أنه يعطي كتاباتي بعض مصداقيتها لدى نوعية خاصة من النخبة الرسالية التي عرفت في تيارات الصحة المتعددة والتي أسميتها بتيار الاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية الذي اعتبره بكل موضوعية مضغة ومصب حركية التغيير في المجتمع والأمة والإنسانية »<sup>3</sup>. ولذلك قلت في كتابي الرسالي في علوم الشريعة:

"لتعيش سعيدا، تشعر بذوق الحياة، تساهم في بناء جدار الحضارة الإسلامية المنشود للأمة، عسى أن يكون ذلك طريقا لك إلى الجنة عليك بما يلي:

- عش لرسالة في الحياة - بناء الجيل الرسالي - ولا تعش لنفسك فقط أو لأهلك فقط أو للحياة الزوجية فقط أو للشهادة العلمية فقط...
- ولكن اجعل تلك الأهداف الجزئية كأنها مأكولات لذیذة تتناولها فوق مائدة جميلة ومتسعة هي: العيش لرسالة.
- شعارك في ذلك الحديث القائل (لئن يهدي الله بك أحدا خیر لك من الدنيا وما فيها) والمؤمن كالغيث أينما حل نفع.
- منهجك الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن أي الإخلاص لله والصواب الذي هو موافقة العلم في كل عمل.

1 - الطبيب برغو، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، مصدر سابق، ص 114.

2 - سورة الأحزاب، الآية: 39.

3 - سورة آل عمران، الآية 79.



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

ذلك شعار ودرب الأنبياء، والمرسلين، والمصلحين، والخالدين على مر التاريخ.

- ولتكون مؤهلاً لما سبق عليك أن تحفظ من الوحي ما استطعت أولاً، وأن تكثر من المطالعة فتقرأ للعلماء جميعاً. وهكذا فالمنهج النبوي هو بناء الإنسان وتغيير ما بالنفس أولاً.

وتستفيد من كل الخيرات الإنسانية من غير تمييز أو تطرف (فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها).

يقول سيد قطب -رحمه الله- في رسالة أفراح الروح: " عندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيدة وضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود. أما عندما نعيش لغيرنا أي عندما نعيش لفكرة فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض، إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة نربحها حقيقة لا وهماً".

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه مائة سؤال في الإسلام: "المدرسة التي أعتبر نفسي رائداً فيها تقوم على الاستفادة التامة من جميع الاتجاهات الفكرية والمذاهب الفقهية في التاريخ الإنساني، كما أرى الاستفادة من كشف الفلسفة الإنسانية في علوم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ، ومزج هذا كله بالفهم الصحيح للكتاب والسنة"<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: طبيعة (تميز) نشأته العلمية ونشأته الحركية:

**الفرع الأول: النشأة العلمية للطبيب برغو:** لقد نشأ نشأة علمية متوازنة رسمية وعصامية فدرس علوم الإسلام ودرس الفكر الإسلامي بمدارسه وتاريخه، ودرس فلسفة الغرب بمدارسها وكبار فلاسفتها هكذا تعلم من جميع العلماء والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها من غير تمييز أو تطوف..

يتحدث الطبيب برغو عن قراءاته في تفاسير الوحي وفي الفكر الإسلامي وفي الفكر الغربي وفلسفة الحضارة فيقول:

1- صالح سمصار، الرسالي في علوم الشريعة، شركة باتنتيت، 2003. ص2.

## 1. عن قراءاته في التفاسير يقول:

« إنني مدين في هذه الدراسة والتي سبقتها وفي غيرها إلى القراءات الثمينة في كتب التفسير كالطبري والرازي وابن عطية والقرطبي ودقائق التفاسير لابن تيمية والتفسير القيم لابن القيم والمنار لرشيد رضا وروح المعاني للآلوسي ومحاسن التأويل للقاسمي والتحرير والتنوير لابن عاشور ومجالس التذكير لابن باديس وفي ظلال القرآن لسد قطب.. وغيرها.

وفي شروح السنة كشرح ابن حجر العسقلاني لصحيح البخاري، والفوي لصحيح مسلم وابن العربي لسنن الترمذي.. وغيرهم»<sup>1</sup>.

## 2. وعن قراءاته في الفكر الإسلامي القديم والحديث والمعاصر والجديد يقول:

« ودراسات فكرية كثيرة أخص بالذكر منها مقدمة ابن خلدون وكتابات الإمام الغزالي، والعز بن عبد السلام وابن الجوزي والشاطبي وابن الأزرقي وابن تيمية وابن القيم والإمام الدهلوي وابن باديس والبشير الإبراهيمي ومالك بن نبي والموودي وسيد قطب ومحمد قطب ومحمد الغزالي وجودت سعيد ويوسف القرضاوي وعماد الدين خليل وطه جابر العلواني وعبد الحميد أبو سليمان وحسن الترابي وعمر عبيد حسنة وحسن الدسوقي ومحمود صفر وراشد الغنوشي.. وغيرهم»<sup>2</sup>.

## 3. وعن قراءاته في الفكر الغربي وفلسفته يقول:

« وكتابات فكرية غربية كثيرة لتوينبي وغوستاف لوبون وإلكسيس كاريل وويل ديورنت ورينيه دوبو وديل كارنيجي وكورتوا وبييرداكو... وغيرهم من الكتاب المرجعيين الكبار في الثقافة الغربية المعاصرة بالخصوص، وبالإضافة طبعا إلى كتاب كثيرين في علوم الاجتماع والنفس وفلسفة الحضارة كان اتصالي بهم مكتفا بحكم دراساتي الجامعية الرسمية التخصصية»<sup>3</sup>.

1 - الطبيب برغو، الفعالية الحضارية الثقافية السننية، مصدر سابق، ص 13.

2 - الطبيب برغو، المصدر نفسه، ص 14.

3 - الطبيب برغو، المصدر نفسه، ص 15.

## الفرع الثاني: النشأة الحركية للطبيب برغوث:

كانت نشأته الحركية ضمن الاتجاه الحضاري للحركة الإسلامية الجزائرية فكان بالتالي بهذا النبوغ من أقطاب ومنظري المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة .. هذا الاتجاه الحضاري الذي أشار إليه من قبل واعتبره بكل موضوعية مضغة ومصب حركة التغيير في المجتمع والأمة ويعتز أشد الاعتزاز بالانتماء إليه وبمنهجه وبالكاتب التي درسها في إطاره وبالأستاذة الذين تعلم منهم أو تأثر بمصاحبتهم أو بقراءة كتبهم ومجمل كتاباته موجهة للاتجاه الحضاري العالمي.

## 1- فعن انتماؤه لحركة البناء الحضاري وتعريفه بها يقول:

«... وللأمانة التاريخية ألاحظ هنا أن سلسلة مفاتيح الدعوة وإن كانت من إنتاجي الخاص فإنها كانت تعبر في مجمل توجهاتها الفكرية والمنهجية العامة عن بعض الخطوط العريضة لفلسفة التغيير لدى تيار حركة البناء الحضاري الذي تشرفت بتبني رؤيته العقدية والفكرية والمنهجية في التغيير منذ أن كنت طالبا في المرحلتين الإعدادية والثانوية من التعليم الشرعي وعكفت على قراءة مقدمة ابن خلدون وآثار الإمام عبد الحميد بن باديس والعلامة البشير الإبراهيمي ومؤلفات مالك بن نبي والمودودي وسيد قطب ومحمد قطب وتراث حركة الإخوان المسلمين عامة»<sup>1</sup>.

## 2- وعن نشأة حركة البناء الحضاري يقول:

«فتيار الاتجاه الحضاري الذي عبر عن وجوده الفعلي في حركة البناء الحضاري التي ظهرت في الجامعة الجزائرية منذ البدايات الأولى للاستقلال بفضل النشاط الفكري لمالك بن نبي رحمه الله خاصة، الذي أخذ يستقطب صفوة ممتازة من طلبة الجامعة التي سرعان ما التأم وجودها في تيار فكري وحركي منسجم، شق طريقه بحكمة وصبر وثبات نحو النخبة والمجتمع معا»<sup>2</sup>.

1 - الطبيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 05.

2 - الطبيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 06.

## 3- وعن جذور هذا الاتجاه الحضاري يقول:

« هذا التيار الفكري والحركي الذي ظهر في الجامعة الجزائرية حرص أن يكون امتدادا طبيعيا متجددا للاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية الجزائرية عامة الذي يعود بجذوره الثقافية والسياسية والاجتماعية الحديثة إلى حركة الأمير عبد القادر الجزائري في القرن التاسع عشر وحركة جمعية العلماء المسلمين وحركة مالك بن نبي الفكرية في القرن العشرين»<sup>1</sup>.

## 4- وعن رؤية هذا الاتجاه الحضاري إلى كيفية ومنهج التغيير الحضاري يقول:

« التي تؤمن بأن التغيير الحضاري حركة شمولية متكاملة وأن التغيير الثقافي الذي يمس الأبعاد العقيدية والفكرية والروحية والمنهجية والسلوكية في الإنسان هو مرتكز عملية تغيير وتحول اجتماعي ذي أبعاد حضارية شاملة وممتدة كما نبه إلى ذلك القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم }»<sup>2</sup>.

## 5- وعن كون علمه وتجديده ونظريته في فلسفة الحضارة موجهة إلى حركة البناء الحضاري الإسلامية محليا جزائريا وإلى المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية بالدرجة الأولى يقول:

« لقد حاولت في مجمل كتاباتي أن أكون معبرا مستقلا غير رسمي عن اتجاه حركة البناء الحضاري في الحركة الإسلامية خاصة والحركة الوطنية عامة وأن أربط ذلك كله بالاتجاه الحضاري في الحركة الإسلامية العالمية باعتبار النهضة والتجديد والتمكين أمرا مرتبطا بالأمة كلها أي بحضارة كاملة وليس بزعامة أو جماعة أو فئة أو قطر أو جيل كما تعتقد بذلك حركة البناء الحضاري التي أتشرف بالتعريف ببعض أطروحاتها الفكرية والمنهجية في فلسفة التغيير والتجديد الحضاري»<sup>3</sup>.

---

1 - الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 07.

2 - سورة الرعد، الآية: 11.

3 - الطيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 08.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

المطلب الثالث: القراءة السننية المتكاملة والايمان بالاستقلالية النوعية التكاملية:

الفرع الأول: القراءة المتواصلة المنفتحة على آفاق السننية.

### 1- على مستوى فعل القراءة:

فهو منذ نشأته يحب القراءة فيقرأ دائما وأثمن ما كان يملكه مكتبة، فكان يقرأ كثيرا ويقرأ دائما للعلماء جميعا من غير تميع أو تطرف، فيقرأ في الفكر الإسلامي وفي الفكر الغربي المعاصر وفي الفكر الإنساني العام من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الوسيطة إلى الفلسفة الإسلامية إلى الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة إلى فلسفة الحداثة وما بعد الحداثة.

« وكانت القراءة والكتابة والكتاب والأفكار حبه وهمه ومتعته الكبرى منذ صغره حيث يمضي أكثر من 12 ساعة يوميا في القراءة والكتابة والعمل الفكري والتربوي والدعوى المتواصل»<sup>1</sup>.

ولذلك نجد الطبيب برغوث في دراساته الأكاديمية مختصا في أكثر من فرع وبحث في أعمال أكاديمية لأكثر من فرع منها مثلا: علوم إسلامية، علم الاجتماع، وأعماله الآن في فلسفة الحضارة والتاريخ وسعيه إلى التفسير السنني للقرآن والسنة..الخ.

### 2- على مستوى انفتاح قراءته على الآفاق السننية:

أ- فإذا كان الطبيب برغوث كما أوضحت من قبل يقرأ دائما وكثيرا للعلماء جميعا.

- فإن قراءته كانت هادئة وهادفة منذ الصغر إذ باستقراء أبحاثه ودراساته نجدها في إطار الكتب الثلاثة التي خلقها الله وجعلها متكاملة ويفسر بعضها بعضا، ومفتاحها جميعا القراءة كفعل وهدفها تحقيق مرضاة الله وبناء الحضارة الطيبة في الدنيا ودخول الجنة يوم القيامة:

وهذه الكتب الثلاثة هي:

- الكتاب المسطور "الوحي".

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

- الكتاب المنظور " الكون".

- الكتاب المستور "النفس والمجتمع".

- لذلك نجد الطبيب برغوث يعبر بلغة الوعي السنني، والسنن بمعنى قوانين وضعها الله سواء في الوحي أو في الكون أو النفس والمجتمع.

ولذلك يبحث وينظر في كيفية اكتشاف وفهم وتسخير سنن الله كلها من أجل بناء الحضارة ودخول الجنة، ومن هذا الوعي السنني انبثقت نظرياته في الدعوة الإسلامية وفي فلسفة الحضارة والتاريخ.

- ومن بحثه وقراءته المتواصلة في سنن الله (الوعي السنني) نجده كتب عن السنن وقسمها إلى مجموعات وحدد العلاقات الاستلزامية التي وضعها الله فيما بينها.. الخ ودورها مجتمعة ومتكاملة في بناء الحضارة ودخول الجنة.

ب- ومن كتبه التي خصها لبحث هذه السنن:

1. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية.

2. الفعالية الحضارية والثقافة السننية.

3. المنهج النبوي في حماية الدعوة بجزئية المرحلة المكية والمرحلة المدنية.

4. الواقعية الإسلامية على خط الفعالية الحضارية.

5. النظرية الإسلامية في فلسفة الاستخلاف البشري في الأرض.

- ومن خلاصات ما بحثه الطبيب برغوث في الدراسات السننية أن قسمها إلى مجموعات:

فكتب تحت عنوان: خريطة المنظومات السننية الكبرى لحركة الاستخلافي في الأرض: « وإذا تساءلنا الآن ما هي طبيعة ومحتوى هذه المعرفة السننية التي تشرط أصالة وفعالية واطرادية حركة الاستخلاف في الأرض؟ سنرى بأن هذه المعرفة تتوزع في مجموعة

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

منظومات كلية متكاملة تشكل فيما بينها خريطة شاملة توفر للإنسان كل ما تتطلبه أصالة وفعالية واطرادية خلافته في الأرض»<sup>1</sup>.

ج- ثم يقسمها فيقول: تتشكل هذه الخريطة من مجموعتين أساسيتين في المنظومات السننية الكلية المتكاملة:

**أولاً: المجموعة السننية الكلية الأولى:** وتتمثل في منظومة سنن الابتلاء ومنظومة سنن التدافع ومنظومة سنن التداول ومنظومة سنن التجديد التي تمر عبرها حركة الاستخلاف البشري في الأرض بشكل حتمي لا محيص عنه باعتبارها المنظومات السننية الكلية النازمة لصيرورات الوجود البشري في الأرض كما اقتضته المشيئة الإلهية الحكيمة<sup>2</sup>.

- ثم يشرح هذه المجموعة شرحاً مختصراً فيقول:

• فالوجود البشري في هذه الدنيا يحكمه قانون الابتلاء الحتمي الذي لا مفر منها لأحد من البشر كما يؤكد ذلك القرآن في قوله تعالى: { تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور }<sup>3</sup>.

وقوله سبحانه: { إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً }<sup>4</sup>.

• وحركة الابتلاء يحكمها قانون تسخيري أو وظيفي آخرو هو قانون التدافع الذي تسري مفاعيله في كل شيء في حياة الإنسان الفردية والجماعية، وبناء على موقفه العملي من تلك التدافعات الذاتية والاجتماعية والحضارية يتحدد موقعه ودوره ومركزه على خريطة الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف البشري في الأرض من ناحية ووضعه ومكانه وموقعه في بقية المراحل التالية من دورته الوجودية الكبرى التي تعقب المرحلة الدنيوية من هذه الدورة الوجودية الكلية.

1 - الطيب برغوث، أسرار القوة والقدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 32.

2 - الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 33.

3 - سورة الملك، الآيتان: 1- 2.

4 - سورة الكهف، الآية: 7.

• وحركة التدافع يحكمها قانون التداول الاجتماعي والحضاري باعتباره مقصد التدافع ومنتهاه على مستوى عالم الشهادة، فالبشر كأفراد تتدافع في ذواتهم نوازغ الشر والخير والصلاح والفساد والقوة والضعف وأيها تغلب كانت له السيطرة والهيمنة على بناء شخصياتهم وتحديد طبيعة فاعليتهم الثقافية والاجتماعية والحضارية بعد ذلك ونفس الشيء ينطبق على البشر كجماعات ومجتمعات وأمم وحضارات تتدافع بدورها من أجل النهوض أولا ثم المواكبة ثانيا ثم المنافسة ثالثا ثم ينتهي بها المطاف إلى الهيمنة والريادة الحضارية رابعا، وفي تأصيل هذا القانون جاء في القرآن قوله تعالى: { ولو لا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين }<sup>1</sup>، وقوله: { ولو لا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز }<sup>2</sup>.

• وحركة التداول الحضاري يحكمها قانون التجديد الذاتي والاجتماعي المطرد باعتباره الشرط الوظيفي الأساس لفاعلية التدافع ومن ثم لفاعلية إمكان المداولة الحضارية وصولا إليها أولا، ومحافظة عليها ثانيا، فكل ذلك مرتبط بشكل جذري بمدى شمولية وأصالة وفاعلية وتكاملية واطرادية التجديد الذي يحدثه المجتمع أو الأمة في منظومة وعيه العقدي ابتداء ثم في منظومة وعيه الثقافي ثانيا ثم في منظومة وعيه الاجتماعي والحضاري الوظيفي أو التسخيري ثالثا، وفي تأصيل هذا القانون التسخيري الكلي جاء في القرآن قوله تعالى: { إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين }<sup>3</sup> <sup>4</sup>.

1 - سورة البقرة، الآية: 251.

2 - سورة الحج، الآية: 40.

3 - سورة آل عمران، الآية: 140.

4 - الطيب برغو، أسرار القوة والقُدوة، مصدر سابق، ص34.



## 2. المجموعة السننية الكلية الثانية:

« وتتمثل هذه المجموعة السننية الثانية في منظومة سنن الآفاق ومنظومة سنن الأنفس ومنظومة سنن الهداية ومنظومة سنن التأييد التي يتضمن كل منها شبكات من المنظومات السننية الفرعية التي لا حصر لها، وهذه المنظومات السننية الكلية الأربعة هي التي تتحكم في مدى أصالة وفعالية وتكاملية واصطراذية حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد الحضاري في نهاية المطاف باعتبارها المنظومات التي توفر للبشر إمكانات وشروط التسخير أو الانجاز الذي تتطلبه خلافتهم في الأرض<sup>1</sup> ».

## 3. الطبيب برغو كفيلسوف يدعو إلى معنى جديد للمعرفة والعلم كونه أساسا للتجديد الحضاري:

فباعتبار الطبيب برغو عالم ومجدد وفيلسوف فهو يحدد هنا جزءا من رؤيته إلى المعرفة والعلم التي تكون القراءة الدائمة الكثيرة المتنوعة المتكاملة السننية في مضمونها طريقا إليها.

## أ - تحديد معنى المعرفة والعلم وفق السنن أكثر شمولية وتكاملية:

« ومن خلال هذه الخريطة الكلية للمنظومات السننية الكبرى لحركة الاستخلاف في الأرض يتضح لنا مدى سعة وشمولية وتكاملية خريطة علوم الخلافة وكيف أنه لا يمكن لأي قطاع أو مجال أو مساحة في خريطة علوم الخلافة أن يستقل بنفسه في توفير الشروط الضرورية لتلبية حاجات حركة الاستخلاف ومواجهة تحدياتها، بل إن كل قطاع أو مجال من هذه المجالات في حاجة أكيدة إلى خدمات غير في أدائه الوظيفي الذاتي فما بالك بحاجة حركة الاستخلاف فإنها في حاجة أكيدة إلى كل علوم وخبرات وإمكانات هذه القطاعات والمجالات جميعا لاستكمال أصالتها وتحقيق فعاليتها وضمان اطراذية تجدها وتوفير الوقاية الذاتية لنفسها من أمراض التخلف والاستضعاف والاستكبار والضنكية الحضارية<sup>2</sup> ».

1- الطبيب برغو، أسرار القوة والقوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 35.

2 - المصدر نفسه، ص 35.

## ب - انتقاده للفلسفات الأخرى في تقديم وتجزئة مجال المعرفة:

« وعلى هذا الأساس ينبغي أن يحدد مفهوم العلم والمعرفة لنتجاوز التعريفات التجزئية المتنافرة التي يغرق بعضها في المادية المقرفة ويسترسل بعضها الآخر وراء الإجرائية المتشظية ويتيه آخر وراء الميتافيزيقيا والذوقيات الموعلة في الذاتية والخرافة لنصل إلى التعريف العلمي المتكامل الذي يمكن البشر من استثمار كل معطيات وإمكانات المسخرات اللامحدودة التي وضعها الله سبحانه وتعالى بين يدي البشر في عوالم الآفاق وعوالم الأنفس وعوالم الهداية وعوالم التأييد وأن لا يبقوا حبيسي عالم من هذه العوالم فحسب أو جزء من جزئياته كما هو حال البشرية مع كل التجارب الحضارية المادية والخرافية عبر التاريخ»<sup>1</sup>.

ثم يصل إلى خلاصة تقييمية في ذلك الانتقاد قائلا:

« ومن هنا يتضح لنا مدى خطأ وتهافت وقصور وعي المنطق الذي يفاضل أو يضارب بين معطيات هذه المنظومات السننية الكونية الأربعة بل ومدى جنايته على تاريخ وحاضر ومستقبل ومصير المجتمع والأمة والإنسانية»<sup>2</sup>.

ج - تأكيد على أن قانون التدافع والتجديد الحضاري قائم على مدى الاستفادة في إطار تكاملي بين سنن التسخير (الآفاق، والأنفس، والهداية، والتأييد):

• « تتأكد لدينا القاعدة الأساسية في الوعي الاستخلافي وهي أن أصالة وفعالية واطرادية دورات الاستخلاف والتداول الحضاري بين البشر ترتبط دوما بنسبة وحجم وكيفية الاستفادة من منظومات سنن التسخير الكونية الأربعة، فإذا اضطربت العلاقة التسخيرية الوظيفية بأية منظومة من هذه المنظومات انعكس ذلك سلبا على نسبة وحجم الأصالة والفعالية والتكاملية والاطراد في دورة الأداء الاستخلافي للجماعة والمجتمع والأمة»<sup>3</sup>.

1 - الطيب برغو، المصدر نفسه، ص 36.

2 - الطيب برغو، المصدر نفسه، ص 37.

3 - الطيب برغو، أسرار القوة والقُدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 38.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

- وهكذا فبعد أن ربط بدقة العلاقة بين الاستفادة المتكاملة من السنن + الأصالة والفعالية والاطراد + الأداء الاستخلافي يصوغ بعد ذلك النتيجة النهائية منظرًا في فلسفة الحضارة والتاريخ فيقول:

« فالصيرورات الحضارية للتاريخ تحكمها باستمرار معادلة أو سنة المدافعة والتجديد، فمن طور وحسن مستوى أصالة وفاعلية وتكاملية واطرادية مدافعته الثقافية والاجتماعية والحضارية سارت نهضته الحضارية قُدمًا نحو آفاق الإقلاع أو المواكبة أو المنافسة أو الريادة الحضارية وكانت له الدولة أو الهيمنة والمتعة الحضارية ومن تراجع وضعف مستوى أصالة وفاعلية وتكاملية واطرادية مدافعته الثقافية والاجتماعية والحضارية سيجد نفسه حتماً بتقهقر ليتزك مكانه للقوى البشرية الأخرى ذات الدفع الثقافي والاجتماعي والحضاري الأقوى والأفضل»<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: إيمانه بالاستقلالية التكاملية النوعية:

1- من أكبر العوامل التي ساهمت في بناء وتميز الشخصية العلمية والتجديدية والفلسفية للطبيب برغوث أنه لا يدعي الاستحواذ على ملكية الحقيقة ومتواضع بعيد عن الأضواء إلا ما كان ضرورة..

كل ذلك لأنه يؤمن ويدعو إلى قانون الاستقلالية النوعية التكاملية في التغيير الاجتماعي والحضاري، أي يؤمن ويدعو إلى الوعي بمنطق الاستقلالية الفكرية والتنظيمية ومنطق النوعية الوظيفية ومنطق التكاملية الاجتماعية بين جميع الحركات العاملة في الأمة بمختلف مناهجها طالما أنها إصلاحية إسلامية خيرية.

ولقد كنت أشرت وعرفت المقصود بهذا القانون في حديثي عن عوامل بناء الحضارة لدى الطبيب برغوث.

- وفي إطار هذه الاستقلالية النوعية التكاملية أختار منهج جمعية العلماء المسلمين وهو منهج الأنبياء والمرسلين، ومنهج القرآن والسنة، ومنهج الوعي السنني العام.. هذا المنهج يتمثل في اختيار العمل بصفة مستقلة، في إطار التنوع من خلال الساحة الفكرية

1 - الطبيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

الثقافية التربوية المنهجية في إطار الوعي السنني، وذلك كله في تكامل مع الحركات الإصلاحية الإسلامية العاملة في الأمة سواء كانت سياسية أو أخلاقية أو رسمية... الخ.

### 2- فعن أهمية هذا القانون والالتزام به يقول:

« إنني ومن خلال قراءاتي المتواصلة في تجارب التغيير والإصلاح والتجديد المختلفة وتأملاتي في واقع الصحة والأمة ومشاركتي المباشرة في حركة الصحة مدة طويلة وصلت إلى قناعة راسخة كانت وراء هذه النظرية التي استخلصها اليوم وهي أن ضعف بل وانعدام الوعي أحيانا كثيرة بمعادلة الاستقلالية النوعية التكاملية في الالتزام والدعوة والبناء والمواجهة كان وراء جل النكسات والإخفاقات التي تعرضت لها حركات التغيير والإصلاح والتجديد على امتداد العالم الإسلامي، فقد تحطمت جل جهود النهوض الحضاري فوق صخرة هذه المعادلة الخطيرة»<sup>1</sup>.

### 3- وعن كيفية الوعي القانوني يقول:

«ولم يتمكن أي منها حتى الآن من اجتيازها بسلام لأن الاجتياز يقتضي وعيا فكريا واستعدادا نفسيا وقوة روحية واقتدارا منهجيا في إزاحة حركة بل معتركات الاجتياز وفي مقدمة هذا الوعي، الوعي بقانون الاستقلالية النوعية التكاملية والقدرة على تمثله فكريا ونفسيا ومنهجيا وسلوكيا واجتماعيا في حركة التغيير والإصلاح والتجديد التي يقوم بها الأفراد والجماعات والمؤسسات والهيئات على مستوى المجتمع والأمة»<sup>2</sup>.

### المطلب الرابع: صبغة المنهج والمنهجية في دعوة وكتابات وفلسفة الطبيب برغوث:

- من المحاور الكبرى في فكر الطبيب برغوث والتي كانت من عوامل بناء شخصيته العلمية والتجديدية والفلسفية المتميزة قضية المنهج..

فنجده منهجيا في تفكيره ومنهجيا في تأليفه ومنهجيا في ممارسة الدعوة والإصلاحية ويتبنى الوعي المنهجي ويعتبره عاملا من عوامل بناء الحضارة ويعتبره جوهر النجاح والنموذجية في دعوات الأنبياء من قبل وفي سيرة وسنة محمد صلى الله عليه وسلم.

1 - الطبيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 05.

2 - المصدر نفسه، ص 06.

- وكنت بتوفيق من الله قد بينت في هذا البحث من قبل كيف تحدث الطيب برغوث عن المنهج من حيث معناه ومكوناته وأهميته ودوره في بناء الحضارة .. الخ، كان بيان ذلك عندما تحدثت عن علاقة المدرسة الحضارية بالمدارس الأخرى وأيضاً عند حديثي عن الوعي المنهجي كعامل لبناء الحضارة لدى الطيب برغوث.

- وسأقدم هنا خلاصات مركزة أراها ضرورية هنا ثم أتناول نماذج من المنهج في تفكير وتأليف وممارسات الطيب برغوث.

### الفرع الأول: خلاصات منهجية مركزة:

#### 1- مفهوم المنهج في الحركة النبوية:

« المنهج رؤية كونية عقدية متماسكة ونسقية معرفية متكاملة تتحكم في توجيه التفكير وضبط السلوك وصياغة أساليب وطرائق تلبية الحاجات ومواجهة التحديات وتحقيق الطموحات، يعتبر سلطة كبرى وقوة ضاربة في الحركة النبوية.. فالمنهج روح عامة تسري في كل جزئية من جزئيات الحركة النبوية التي لا يمكن الاستفادة منها في الأفعال والتصرفات والمواقف الجزئية الكثيرة جداً التي كثيراً ما يتوقف الفكر التجزيئي عند عتباتها وينحسب في تفاصيلها وأشكالها المبهمة فلا يقوى على الوصول إلى مراحل استكشاف ما وراء تلك الأفعال والتصرفات والمواقف من روح وقوة منهجية متكاملة تمكنت من صياغتها وإخراجها بذلك الشكل الفعال التكاملي المؤثر»<sup>1</sup>.

#### 2- كيف يكون التأسيسي المنهجي بالحركة النبوية:

«الحركة النبوية وهي تتجه بكل طاقاتها نحو تحقيق هذه الإستراتيجية الكونية كانت محكومة بسلطة منهج متكامل بل يقوم على مراعاة الأبعاد الخمسة، وهو ما يجب أن ينتبه له ويلتزم به ويحققه كل جهد فكري أو سلوكي أو اجتماعي يريد أن يتحرك في ظلال أو سياق الاقتدائية والاتباعية البصيرة للسنة النبوية الشريفة ويهتدي بأنوار بركاتها السننية»<sup>2</sup>.

ثم يذكر هذه الأبعاد الخمسة في موطن آخر وهي:

1 - الطيب برغوث، سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 257.

2 - الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 160.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

أ - المبدئية التي تمتد لتستوعب مجمل منظومات سنن الله في الوعي العقدي والتسخيري والاستخلافي.

ب - الوعي بحاجات الواقع وتحدياته وتطلعاته سواء كان الواقع كونيا أو بشريا.

ج - فاعلية الانجاز على مستوى التغيير الثقافي والإصلاح الاجتماعي والتجديد الحضاري.

د - المحافظة على ديمومة الفاعلية والكفاءة الانجازية في الحركة النبوية.

هـ - سلطة الحماية للمنجزات المحققة.

### 3. علاقة التأسسي الموضوعي بأبعاد الدورة الانجازية للفعل الدعوى التجديدي:

« ويتمثل كون التأسسي الموضوعي بالمنهج النبوي ومن ثم ضمان أصالة الفعل التجديدي وفعاليته واطراده لا يمكنه أن يتحقق إلا عبر استيفاء الدورة الانجازية لهذا الفعل الدعوى أو التجديدي للأبعاد المنهجية الأربعة:

أ - البعد المرجعي الموجه: في ثوابته ومتغيراته وأصوله وفروعه.

ب - البعد الواقعي: في جانبه الفطري الثابت أو في جانبه المعيش المتغير.

ج - البعد الانجازي: بما يحتاجه من وسائل وأساليب.. ضبط للأولويات، استعانة بالخبرات.

هـ - البعد الاطرادي: الذي يضمن تواصل الفعل التغييري وديمومته من جهة وحماية مكتسباته من جهة أخرى تحقيقا لشرط التراكم الذي تستلزمه عمليات الالتزام والدعوة والبناء والمدافعة أو المواجهة<sup>1</sup>.

### 4. نماذج من التأسسي المنهجي في شخصية الطبيب برغو:

بداية انطلق من القنوات التالية:

« كل حياة لا تتأسس على المعرفة فهي بلا روح وكل معرفة لا تتأسس على المنهج فهي فوضى وكل منهج لا يتأسس على سنن الله في خلقه فهو تخطيط، وكل حياة أو معرفة

1 - الطبيب برغو، سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 188.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

أو منهج أو سنة لا تستهدف تحقيق الترقى التربوي النوعي المستمر في حياة الإنسان فهي هدر للوقت وتبديد للجهد وتكيس للاختلال وتعميق للضعف في حياة الأفراد والمجتمع والأمة وتتكب عن طريق ومنهج الاستخلاف الذي كرم الله به بني البشر<sup>1</sup>.

حين انطلق من هذه القناعات كان رائدا في التأسي المنهجي في الفكر الإسلامي:

ومن صور ذلك:

### الفرع الثاني: الطبيب برغوث منهجي في تفكيره:

ويتجلى ذلك من خلال معطيات منها:

1- آمن بالمنهج وكتب فيه كتباً وعرفه وبين أهميته وأنه موضع التأسي في العمل الدعوى في السيرة النبوية، وأكد أن الوعي المنهجي من عوامل بناء الحضارة وانتقد الحركات الإسلامية التجديدية في الأمة أن من أسباب ضعف مردودها الحضاري غياب الوعي المنهجي في فكرها وممارساتها.

2- منظم ومرجح للأولويات في تفكيره، من ذلك مثلاً أن صياغته لأفكاره في أبحاثه اتصفت بمنهجية دقيقة في طرح الإشكال دائماً وفي الانطلاق من فرضيات والتحليل وفي النماذج التطبيقية التي يطبق بها وفي صياغة خلاصات ومخططات لمجل أفكاره.

3- وباعتباره عالم ومجدد وفيلسوف فكل فيلسوف منهج مستقل ينطلق منه ويبني عليه مقولاته ويصوغ به رؤيته... فمنهج الطبيب برغوث الفلسفي هو منهج المعرفية أو السننية التربوية:

« أحرص باستمرار على أن أستثمر منهج المعرفية أو السننية التربوية في مساهماتي الفكرية وأرجو أن أكون قد وفقت ولو جزئياً في استثمار هذا المنهج في هذه الدراسة وغيرها، فأعطيت الجانب الفكري المعرفي بعض حقه ولم أقصر في وصل هذا الجانب المعرفي

1 - الطبيب برغوث، سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 07.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

للدراصة بمقصده التربوي الأساس الذي يساهم في عملية التأطير الفكري والمنهجي والروحي والسلوكي لجهد الفرد والمجتمع وحوكة الأمة من أجل النهوض الحضاري»<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: الطبيب برغوث منهجي في تأليفه وفكره الفلسفي.

يتجلى المنهج والمنهجية في تأليف الطبيب برغوث في معطيات منها:

1- صاغ فكره من خلال سلاسل وهي:

- سلسلة: مفاتيح الدعوة.
- سلسلة: آفاق في الوعي السنني.
- سلسلة: آفاق في الخبرة القيادية.
- سلسلة: لبنات في المسار الحضاري (ساهم فيها).
- سلسلة: البناء الحضاري (كتاب الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري).

2- في كل سلسلة قدم عشرات ومئات المحاضرات والندوات والملتقيات والمقالات تخدم الأطر نفسها.

3- بعض كتبه في أصلها أعمال أكاديمية ومذكرات علمية لكنه يطورها وينقحها ويصوغه صياغة نهائية ثم يطبعها ضمن السلسلة المناسبة.

4- وأكبر موقع تجلى فيه منهجه ومنهجيته في التأليف كان ضمن صياغته لنظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ، فقد صاغها بمنهجية عجيبة وخصها بكتب معينة وذكر نظريته وحدد اسمها ومحاورها الكبرى وتطبيقاتها ومنهجه فيها... الخ.

صاغ كل ذلك بأسلوب منظم وطيلة بحثي في الفلسفة العامة وفلسفة الحضارة لم أجد ولا فيلسوفا واحدا إسلاميا أو غربيا صاغ نظريته كذلك. بل أجد عند الفلاسفة كلاما مبنوئا موزعا في كتب أو في كتاب وبعد جهد كبير من الباحث قد تتضح له معالم نظريته وقد

1 - الطبيب برغوث، سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 07.



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

يصوغها خطأ مما يخضع الأمر لتأويل.. فتنتميع النظرية بسبب غياب المنهج والمنهجية لدى ذلك الفيلسوف.

### الفرع الرابع: الطبيب برغوث منهجي في جهده التجديدي الدعوي:

ويتجلى ذلك أيضا في معطيات منها:

1- آمن منذ صغره بمنهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المrapطة على الثغر الثقافي من خلال بناء الإنسان عقديا وفكريا وروحيا وسلوكيا ومنهجيا على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة. وأن التغيير الثقافي بتلك الأبعاد على هذه المستويات هو طريق البناء الحضاري، انطلاقا من قوله تعالى: { إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم }<sup>1</sup>.

وبقي صامدا ثابتا إلى الآن ولم تغره فتنة التحزب أو الظهور أو تزعم الجماعة علنا، ورغم اللعاب السياسي الذي وقع لدى الكثيرين من أقطاب الحركات الإسلامية والإصلاحية في نهايات القرن الماضي وإلى الآن.

2- وفي هذا الإطار يقيم في دراسة نقدية لحركة البناء الحضاري الجزائرية وتجربة الحركة الإسلامية في الجزائر بصفة عامة فيما يتصل بالموقف من العلاقة بين الدعوى والعمل السياسي وأيهما كان ينبغي أن يحظى بالأولوية والرعاية في الفترة الانتقالية الحرجة التي مر بها المجتمع الجزائري منذ مطلع الثمانينيات من القرن العشرين والتي انزلت فيها الأوضاع بسبب طغيان أولوية السياسة على أولوية الدعوة واستكمال البناء الفكري والتربوي والثقافي والاجتماعي المتأني للحركة والمجتمع والدولة.

« فقد تبين لي من خلال تتبعي النقدي لمواقف الحركة بصفة عامة أن المrapطة في مواقع الدعوة والتربية وبناء النفوذ الاجتماعي للدعوة كان يجب أن يكون باستمرار وهي محك قياس عمق ووعي وقوة وصدقية الجماعات والحركات والمجتمعات وقد أوتينا نحن كحركة فكرية وتربوية واجتماعية وأوتي غونا كحركة سياسية وأوتيت الحركة الإسلامية في الجزائر برمتها وأوتي المجتمع والدولة والأمة عندما حدث اختلال في ميزان القوى والأولويات والأداءات

1 - سورة الرعد، الآية: 11.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

لصالح السياسة وربما البوليتيك إن أردنا الصراحة والدقة والموضوعية على حساب الدعوة والتربية وتأسيس النفوذ الاجتماعي للصحة ومأسسته وتأمينه ولم نعلن حالة الطوارئ أو لم نصغ لإنذارات الطوارئ التي دقت منذ وقت مبكر من اندلاع الأزمة الوطنية ومازالت تدق<sup>1</sup>.

ثم يؤكد فيقول: « فالانحياز لصالح الدعوة والتربية ومأسسة النفوذ الاجتماعي انحياز لصالح الحاضر والمستقبل معا بينما الانحياز لصالح السياسة ليس دائما انحيازًا لصالح الحاضر والمستقبل بل كثيرا ما كان انحيازًا لصالح الحاضر الآني على حساب الحاضر والمستقبل معا وما نتائج تجربة جماعة البناء الحضاري مع جبهة الإنقاذ وتجربة حركة حماس والنهضة وغيرها مع السلطة في السنوات الأخيرة عنا ببعيدة<sup>2</sup>.

3- ففقه وفكره الدعوى الإصلاحية وسطي يركز على الأولويات ولا يهمل الفرعيات، ينظر إلى الظواهر الاجتماعية والدعوية بمنظار الاستقصاء والتحليل ومراعاة مختلف الجوانب من غير تميع أو تطرف أو ركون إلى الذين ظلموا أو تغير كلي بدعوى مصلحة الدعوة أو غيرها .. بل نادى والتزم بالمبدئية والواقعية والفعالية والإحسان والاستمرارية...

4- آمن وانطلق ونظر لفكرة قانون الاستقلالية النوعية التكاملية في العمل الدعوي والتجديد الحضاري بمعنى أن الحركات التي تنشأ التغيير كلها تعمل ولا بد من الاستقلالية فيما بينها، القائمة على التنوع الذي يؤدي إلى التكامل بين المجهودات في النهاية، فحركة ترى أن الأزمة سياسية والحل كذلك وأخرى ترى أن الأزمة فكرية والحل فكري وأخرى ترى أخلاقية... الخ.

• فنجده يقيم الحركات التجديدية الإسلامية في تجاربها حيث خالفت العمل بقانون الاستقلالية النوعية التكاملية والأخذ بالشورى والمصلحة العامة للدعوة فذكر سبع مبادرات، قام بها أشخاص أو حركات إسلامية، فذكر خمسة وقعت في الجزائر واثنين من خارج الجزائر وبعد ذكرها بدقة مع تحديد الاسم والمبادرة والسنة في كتابه

1 - الطيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 53.

2 - الطيب برغوث، المصدر نفسه، ص 56.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، ص 58. فبعد ذكرها قيمها فقال:

«إلى ما هنالك من مبادرات سابقة ولاحقة لا حصر لها على صعيد الحركة الإسلامية وعلى صعيد الحركة الوطنية وعلى صعيد الحركات القومية والإسلامية كثير من هذه المبادرات وغيرها تحكم فيها المزاج والتقدير الفردي الحدي التنافري فجاءت مبادرات ذاتية جزئية تنافرية ضيقة الأفق قصيرة النفس، محدودة النفع مشحونة بكثير من الأضرار والأخطار بغض النظر هنا طبعاً عن سلامة المقاصد التي غالباً ما تكون حسنة لأن الذي يهم هنا هو التصرف الصحيح المحقق للمصلحة الاجتماعية الفعلية الآنية أو الإستراتيجية لما له من تأثيرات إيجابية أو سلبية متعددة بخلاف النية أو الإخلاص فإنه أمر ذاتي يخص علاقة الفرد بربه وقضيته»<sup>1</sup>.

ثم يطرح مشكلة أذى فيقول:

« والمشكلة أو المفارقة الكبرى هنا هو تحول كثير من هذه الأخطاء والإخفاقات والنكسات إلى نجاحات ومكاسب معنوية لدى أصحابها مع مرور الوقت، بحيث يحول ذلك الموقف النفسي والفكري والسلوكي المزيف أو المموه للحقيقة دون إمكانية المراجعة والتقييم والمحاسبة والتقويم، بل إن الكثير من هذه المواقف تضاف إلى الخبرة التراكمية وتتحول إلى رصيد مرجعي يعزز مواقف ومواقع أصحابها في معتركات التدافع والتداول الاجتماعي والسياسي»<sup>2</sup>.

### 6 - الطيب برغوث يوصي باعتماد تدريس المنهج في مقررات للمنظومة التربوية:

« ومن هذا المنطلق فإن التأهيل المنهجي السنني يجب أن يظل في مقدمة الأولويات المعرفية الدائمة والمتجددة في منظومتنا التربوية والثقافية خاصة التي ينبغي لها أن تعطي للبعد المنهجي في مفرداتها الدراسة وفي مجالات البحث والدراسات العلمية عامة. وفي كل وسائل التأثير التربوي في المجتمع أهمية كبيرة حتى تتكون العقلية السننية المنظمة المنضبطة القائمة على قوة الانتباه ودقة الملاحظة والقدرة على الاستقراء والتحليل والنقد

1 - الطيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 59.

2 - الطيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 61.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

والموازنة والاستنباط والتعميم الذي هو غاية المعرفة ونتيجتها حتى نفلت من مأزق الوصفية والتجزئية والحرفية والأحادية الحدية المتنافرة التي هيمنت على مساحات هامة من منظومتنا المعرفية وامتدت للهيمنة على جوانب كثيرة من حياتنا السلوكية والثقافية والاجتماعية والسياسية<sup>1</sup>.

### المطلب الخامس: النخبة العلمائية التي أثرت في شخصية الطبيب برغوث

لقد تأثر العالم المجدد الفيلسوف الطبيب برغوث بعلماء ومفكرين كثيرين سبق وأن ذكرتهم في البحث، سواء تتلمذ عنهم مباشرة أو قرأ لهم أو رافقهم في الدنيا والدين والدعوة.. أذكر منهم عينات فقط:

- فأختار من الذين قرأ لهم ابن خلدون وابن باديس وجمعية العلماء المسلمين عامة.
- وأختار من الذين تتلمذ عنهم مباشرة مالك بن نبي وشقيقه مولود برغوث.
- وأختار من الذين رافقهم محمد التجاني ومحمد السعيد وأحمد سحنون.

وبصفة عامة اثنان منهما فلاسفة حضارة وهما ابن خلدون ومالك بن نبي والباقي علماء دعاة مجددون.

أ- وقبل أن أبدأ في -استعراض عينات من علماء ومجديين وفلاسفة مسلمين تأثر بهم وعبر عن ذلك أريد أن استهل ذلك بكلمة رائعة للطبيب برغوث عن كل العلماء والمجديين والفلاسفة المسلمين... فيقول:

- « نحن في حاجة إلى التعريف برجال ونساء الصحة والإصلاح والتجديد في مجتمعنا دون مغالاة أو تعصب أو مريديّة حلولية تذهل عن النواقص والأخطاء أو حزبية تمجيدية موقودة، أو تواضعية زائفة تبخس نفسها حقها وتترك الهرة تحكي انتفاخا صولات الأسود.

- فنحن تعلمنا من شيوخ الدعوة عندنا وفي العالم أن نعتز بالحق والخيرية والصالح وأهله وأن نتشرف بإعزاز أهل الصلاح والإصلاح وأن نقنّدي بهم ونمضي على طريقهم دون أن

1 - الطبيب برغوث، سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 193.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

نغفل عن نواقصهم إن وجدت أو نرث أخطاءهم إن حصلت بل من حقهم علينا أن نستدرك هذه النواقص وأن نصحح هذه الأخطاء وأن نتجاوزها وهو مذهب الأئمة العظام<sup>1</sup>.

ثم يستطرد قائلا:

• « فنحن ماضون على طريق المحبة للرساليين جميعا والاحترام لهم جميعا والاعتزاز بجهادهم جميعا والانتفاع بترائهم جميعا والافتداء بهم جميعا والاستدراك عليهم جميعا والتصحيح لأخطائهم جميعا والاستكمال لجهودهم في الدعوة والتغيير والإصلاح والتجديد جميعا منطلقين من حيث انتهوا ومحافظين على مكاسب جهادهم جميعا وداعين لهم دائما بحسن المثوبة وعلو الدرجات والمقامات في الدنيا والآخرة وشعارنا الخالد قوله تعالى: { ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم }<sup>2</sup>»<sup>3</sup>.

ب- وفي وصية منه لابنته عائشة التي أهدى إليها ولزوجها كتابه:

بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية فينطلق من الحديث القدسي من عادي لي وليا.. ليقول لها: « ولا شك أن العلماء الرساليين هم طليعة أولياء الله وأمناءه على وحيه بعد أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فمن آذاهم أو عاداهم فقد بارز الله بالحرب وإن الله منتقم منه لا محالة إن لم يتدارك نفسه بتوبة صادقة نصوح.. من هنا ينبغي لنا يا ابنتي أن نحترم كل العلماء العاملين وأن نحبه ونوقرهم ونجلهم وأن نقدر جهودهم واجتهاداتهم وأن نأخذ من كل أحد منهم أحسن ما عنده بحسب فهمنا وتقديرنا وحاجتنا دون تعصب لأحد أو ضد أحد منهم خاصة وأن العلماء كالأطباء المهرة الحادقين يعطون لكل شخص ما يناسبه من الدواء فلا نسارع في التقليل من قيمة اجتهاداتهم إن لم نفهمها دون أن نحيط علما بالملابسات والمبررات الشرعية والاجتماعية التي حكمت تلك التوجهات الاجتهادية<sup>4</sup>.

1 - الطيب برغوث، مقال بعنوان: محمد السعيد والفرصة الضائعة، ص 1.

2 - سورة الحشر، الآية: 10.

3 - الطيب برغوث، مقال بعنوان: محمد السعيد والفرصة الضائعة، مصدر سابق، ص 2.

4 - الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية، دار قانة للنشر والتجليد، باتنة، الجزائر، ط4، 2008، ص 51.

## الفرع الأول: ابن خلدون ومالك بن نبي.

## 1- عبد الرحمان ابن خلدون:

باعتبار الطبيب برغوث فيلسوف حضارة وصاحب نظرية مستقلة فإنه يؤمن وينطلق من أن ابن خلدون بدأ في تأسيس نظرية في فلسفة التاريخ والحضارة ومالك بن نبي كان على درب ابن خلدون...

« فإذا كان الأئمة الكبار قد أسسوا مدارس فقهية وأصولية ولغوية وتربوية وفلسفية وتاريخية كبرى وبنو نظريات في المنهج والوعي والحركة فإن مالك بن نبي قد طمح إلى تأسيس مدرسة أو نظرية متكاملة في فلسفة التاريخ والحضارة محاولاً بذلك استكمال ما قد بدأه العلامة ابن خلدون في نظريته الشهيرة عن فلسفة التاريخ والحضارة وأظنه قد نجح في ذلك إلى حد كبير وشق لنفسه طريقاً متميزاً كانت له آثاره العميقة في الفكر الإسلامي المعاصر رغم الحصار والتهميش اللذين تعرضت لهما أفكاره ردحا من الزمن قبل أن يتمكن النفس السنني العميق فيها من كسر ذلك الحصار والوصول إلى عقول ونفوس أجيال كثيرة في الصحة والمجتمع والأمة فتقبل على الاستفادة منهما بحيوية كبيرة»<sup>1</sup>.

فلاحظ في هذه الفقرة أن الطبيب برغوث قد أشاد: الفيلسوفين معا ابن خلدون وابن نبي، وهما فعلا صاحبا نظريتين في فلسفة الحضارة والتاريخ وهما:

- نظرية التعاقب الدوري عند ابن خلدون.
- نظرية الدورة الحضارة عند مالك بن نبي.
- ثم نظرية التدافع والتجديد عند الطبيب برغوث.

## 2- مالك بن نبي:

فإذا كان مالك بن نبي يوصف بأنه ابن خلدون الثاني لأنه تتلمذ على كتبه ومنها المقدمة.. فإن الطبيب برغوث قد تتلمذ حقيقة على مالك بن نبي، فهو تلميذ مالك بن نبي، وتأثيره أيما تأثر يتأثره تلميذ بأستاذ يرى فيه القدوة الإسلامية بكل مستوياتها فاستوعب فكر

1 - الطبيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري، مصدر سابق، ص 57.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

أستاذة، ثم شرحه في مختلف المستويات الاجتماعية وقدمه في محاضراته ونواته وملتقيات وعمله الإعلامي وعمله الجمعي... وألف فيه رسالة جامعية "الثقافة عند مالك بن نبي".. وأصدر فيه كتباً منها: موقع المسألة الثقافية في إستراتيجية التجديد الحضاري للأمة ط 1990 ضمن سلسلة لبنات في المسار الحضاري، ومحورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي ط 2012 ضمن سلسلة آفاق في الوعي السنني.

وبعد أن فهم الطبيب برغو فكر مالك بن نبي وقام بنشره والتأليف فيه بنى على ما فيه من أطروحات وتجاوزها وطور نظرية البناء الحضاري الإسلامي بصفة عامة فصاع نظرية التدافع والتجديد.

وهكذا نصل إلى أن ثلاثية الفكر السنني الحضاري هي عبد الرحمان بن خلدون ومالك بن نبي والطبيب برغو.

وأختار مما قاله الطبيب في أستاذه مالك بن نبي ما يلي:

أ - اعتبره رائد المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة المستقلة:

« لقد تمكن مالك بن نبي بإيمانه العميق وثقافته الواسعة وبعمق صلته بذاتيته الثقافية والحضارية وبرساليته المنفتحة على هموم وطموحات الأمة والإنسانية وبجديته وثباته وبفعالية تنمية واستثمار عبقريته أن يكون رائداً متميزاً للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة المستقلة»<sup>1</sup>.

ب - تحديده لقيمة وأصالة ما طرحه مالك بن نبي من أفكار جديدة:

« تتجلى أصالة وقيمة ما طرحه مالك بن نبي من رؤى فكرية ومنهجية في فلسفة التاريخ والحضارة في كونه اهتم إلى لب المشكلة البشرية وهي المشكلة الحضارية فركز على محاولة استخلاص قوانينها الكلية النازمة لوحدة صيروراتها الصاعدة والمتفجرة وهو الهدف المحوري لكل الجهد البشري منذ الخليقة حيث اهتمت وتهتم كل الجماعات البشرية بالبحث عن أسرار ضعف وتخلف وتطور المجتمعات وتقدمها وهو الأمر الباعث على تأسيس جل العلوم والمعارف البشرية حتى وإن اتخذت طابع الجزئية والتخصصية الدقيقة

1 - الطبيب برغو، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 153.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

لأنها تصب في النهاية في فهم أسرار القوة والضعف في حياة البشر وتمنح الإنسان القدرة على تلبية حاجات التدافع الاجتماعي ومواجهة تحدياته بفعالية»<sup>1</sup>.

### ج- ضبطه للمضامين الكبرى لفكر مالك بن نبي:

وذلك من خلال إهداء استهل به كتابه: مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية وهو الكتاب الثاني في سلسلة آفاق في الوعي السنني فأهداه إلى أستاذه مالك بن نبي وهو إهداء عجيب قال فيه حرفياً:

• « إلى الرجل الذي علمنا وأقر في أذهاننا:

- 1- أن المنهج هو روح المعرفة.
- 2- وأن المعرفة المنهجية هي أساس الأصالة والفعالية والاطراد في الجهد البشري.
- 3- وأن الخطأ المنهجي خير من الصواب الفوضوي.
- 4- وأن الطريق غير المنهجي هو أطول الطرق نحو الغايات والأهداف باستمرار.
- 5- وأن المنهج العلمي المتكامل مصل واق ضد مرض الفوضى والثرثرة واللامنطق واللافعالية التي تغيب الحقيقة في اللفظية والحرفية والمبلغة.
- 6- وأن تغيير ما بالنفس هو منطق حركة التاريخ ومنطقها، وأساس التغيير الحضاري المنسجم مع سنن الله في الاستخلاف.
- 7- وأن غنى المجتمعات لا يقاس بكمية ما تملك من أشياء بل بقدر ما فيها من أفكار حية متجددة فهي الثروة الخالدة للمجتمع.
- 8- وأن التجديد الحضاري من ثم يبدأ ويستمر ويعظم عطاؤه بتجديد الأفكار وليس بتجديد الأشياء أو المظاهر.
- 9- وأن الحس القانوني أو السنني هو الهدف الذي يجب أن تتمحور حوله العملية التربوية لبناء العقل المنهجي المنظم القادر على الإبداع والإضافة والتجاوز.

1 - الطيب برغو، المصدر نفسه، ص 57.



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

10- وأن التربية يجب أن تعلم الأجيال الإسلامية أن التاريخ لا يصنع بالاندفاع في دروب سبق السير فيها وإنما بفتح دروب جديدة.

- إلى الرجل الذي علمنا أن نأخذ منه ما عنده من العلم وأن نأخذ من غيره ما عندهم من العلم وكان إذا سئل فيما ليس في مجال اهتمامه يقول: اذهبوا عند فلان أو فلان.
- إلى أستاذنا الكبير مالك بن نبي رائد الاتجاه الحضاري في الثقافة الإسلامية المعاصرة<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: مولود برغوث ومحمد التجاني.

#### 1- مولود برغوث:

وهو من رجال الجزائر وبه دور في التربية الوطنية، كان أستاذا للأجيال ومن مؤسسي العلوم الدقيقة في جزائر الاستقلال، أستاذا فمفتشا عاما للرياضيات فكان له فضلا على الطيب إذ أنه شقيقه الأكبر فكان يرعاه منذ الصغر رعاية حميمة فكرية وروحية وسلوكية أخوية.

قال فيه كلمة مؤثرة في تقديم وإهداء كتابه: التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية:

«هذه الرسالة المتواضعة أهديتها إلى أخي العزيز الأستاذ والمربي الكبير: مولود برغوث، لما له من فضل كبير علي وعلى كثير غيري من أجيال الصحة والمجتمع فقد كان قدوة ملهمة لنا في تفكيره وسلوكه وأدائه الرسالي والوظيفي طيلة حياته، فجزاه الله عنا خير ما يجزي به أستاذا ومربيا مثله أخلص لرسالته وأتقن أداءها عن حب ووفاء للرسالة والوطن والأمة.

أخي وأستاذي العزيز، تقبل مني هذا الجهد المتواضع الذي أقدمه لك باسمي وباسم كل تلامذتك ومحبيك كعربون وفاء لرسالة اشتركنا فيها معا منذ أن وعينا طريقها مبكرا وكان لك فضل سبق إليها والصدق في حملها والحكمة في خدمتها فجزاك الله عنا خير الجزاء

1 - الطيب برغوث، مدخل إلى سنن الصبرورة الاستخلافية، مصدر سابق، صفحة الإهداء.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

وجزى كل أمثالك من المربين الرساليين الشرفاء الأوفياء في أرض الجزائر وفي كل أرض الإسلام»<sup>1</sup>.

### 2- محمد التجاني:

وهو من العلماء الذين تأثر بهم وهو طالب في المراحل المبكرة، تعلم منه أخلاق مهمة لكل داعية وباحث..

فيقول عنه: « مما حفظته من الشيخ محمد التجاني وأنا يعد طالب في المراحل المبكرة من التعليم الجامعي في منتصف السبعينات من القرن الماضي وزاد حبي واحترامي وتقديري له، وثقتي فيه أننا كنا مرة نعرض عليه بعض الصعوبات التي تعترضنا في إدارة شؤون الدعوة بالجامعات والتي كان مصدرها استمرار بعض الأخوة الذين يريدون افتكاك مواقع العمل منا بالقوة حيناً وبالتشويش والتشويه حيناً آخر ويتأليب العامة والناقمين على الأوضاع عموماً علينا.. فكنا نسأله هل نوقف هؤلاء حتى لا يفسدوا علينا أعمالنا ويتجهوا إلى الاستثمار في مواقع وساحات أخرى شاغرة؟

فكان يقول لنا بلا تردد وبكل ثقة واطمئنان: ليس من حقكم أن توقفوا أحداً أو تحرموه من العمل أو تعاملوه بما يعاملكم به من الجفوة وروح التحريض ... اتركوا غيركم يعمل واطلبوا منه أن يترككم يعملون، وواجهوا صعوبات التشويش عليكم والتحريض ضدكم بالمزيد من العمل والالتزام بأخلاق الإسلام وروحه السمحة وسترون كيف يحبكم الناس وكيف تتبدد الإشاعات من حولكم وكيف تتفتح الأبواب أمامكم وكذلك كان الأمر فعلاً»<sup>2</sup>.

ثم يعقب على ذلك فيقول:

«لقد تعلمنا من هؤلاء الفضلاء -محمد السعيد، ومحمد التجاني، وأمثالهم- كيف نحب العلماء والصلحاء وكيف نحترم الآخرين وكيف نتجنب المعارك الجانبية وكيف نكامل مواقفنا ومبادراتنا وحركتنا مع الجهد الوطني الكلي الذي لا يناقض ثوابت هوية المجتمع ومصالحة الإستراتيجية العليا وهي الخلفية التي حكمت مواقفنا في كل مراحل المحنة الوطنية بعد ذلك

1 - الطيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 03.

2 - الطيب برغوث، مقال: محمد السعيد والفرصة الضائعة، ص 02.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

وكانت وراء زهدنا في تكوين كتلة خربية إضافية تضاف إلى كتل التنافر السياسي والاهتلاك الاجتماعي الذي نجم عنها فيما بعد وفضلنا منطق المساهمة في الوقاية الإستراتيجية للصحة والمجتمع والدولة الوطنية».<sup>1</sup>

الفرع الثالث: محمد السعيد وأحمد سحنون.

### 1 - الشيخ محمد السعيد:

وهو رفيقه في الدعوة الإسلامية، وهو الرجل الأول في حركة البناء الحضاري في ثمانينيات القرن العشرين:

يقول الطبيب برغوث في مقال تحت عنوان: محمد السعيد والفرصة الضائعة.

« إن الشيخ محمد السعيد رحمه الله عليه له دين كبير علينا نحن الذين استفدنا من علمه وتجربته وخبرته الغنية وتشرفنا بمرافقته في مشواره التربوي الدعوي الإصلاحي التجديدي الخصب، ويتمثل في من هذا الدين في التعريف بشخصيته وبجهده الكبير في بناء الصحة المعاصرة في الجزائر، ورد محاولات التشويه التي تقودها دوائر معروفة ضد رموز الصحة والمجتمع والأمة مستثمرة في ذلك بعض الظروف الاستثنائية التي عاشها المجتمع الجزائري، وبعض المواقف الاستثنائية التي اتخذها الأفراد والمؤسسات تجاه هذه الظروف»<sup>2</sup>.

### 2 - الشيخ أحمد سحنون (1907 - 2003):

وهو من أكبر علماء الجزائر، ومن علماء جميعة العلماء المسلمين، الذي ترك الشيخ عبد الحميد بن باديس أثره النفسي والفكري المنهجي فيه فبقي على الدرب حتى توفي سنة 2003م

لقد تأثر به الطبيب برغوث تأثرا كبيرا، لدرجة أنه خصه بتأليف كتاب مستقل تحت عنوان: أسرار القوة والقدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، ط 2011، ومما جاء فيه:

1 - الطبيب برغوث، موقع الشهاب

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

أ- إهداء الكتاب إلى أحمد سحنون وإلى كل علماء الجزائر بأسلوب يبدو من خلاله التأثير الكبير للطبيب برغوث بكل علماء الجزائر ومنهم أحمد سحنون فقال:

« هذه الرسالة المتواضعة أهديتها:

- إلى علماء الجزائر الرساليين خاصة وإلى كل العلماء الرساليين في الأمة عامة الذين رابطوا ويرابطون على ثغور حماية هوية المجتمع والأمة وتأسيس الشروط الفكرية والنفسية والاجتماعية للدورة الحضارية الثانية للإسلام.
- إلى هؤلاء الرساليين والورثة الريانيين الأمانة على علم النبوة المعترزين بشرف الرسالية المؤدين لحقها عليهم، العاملين على تحقيق أصالة وفعالية نهضة المجتمع والأمة المحتسبين لأجرهم عند الله.
- إلى هؤلاء الذين كان الشيخ أحمد سحنون علما بارزا من أعلامهم الذين علمونا كيف يكون الثبات على خط الرسالية وكيف يكون الوفاء في الحياة.
- إلى هؤلاء الذين هم منارات تهدي خطانا في المعترك الحضاري وتأخذ بأيدينا نحو مرضاة الله وجناته بإذن الله.
- إليكم أقدم هذه .. بين يدي هذا العالم الجليل من أئمة الرسالية الكبار في هذا العصر، الذي شرف العلم والعلماء ورفع قدر الدعوة والدعاة، وخط لنا بجهد الرسالي الطويل وصبره الجميل وحكمته البالغة طريقا متميزا في الرسالية المستبصرة التي مضى عليها من قبله نبلاء الدعوة وأشرافها ويمضي عليها كل الرساليين والأشراف من بعدهم جيلا بعد جيل بلا تغير ولا تبديل ولا فتور وإنا لنرجو أن نكون منهم أو نلحق بهم وأن لا نخون عهدهم وأن لانضيع أمانتهم وأن لا نحرّم أجرهم وأن لا نفتن بعدهم وأن نحشر معهم فالمرء يحشر مع من أحب ونحن نحب العلماء وأثرهم»<sup>1</sup>.

ب- بين هذه الأسرار التي كانت سببا للقوة والقُدوة في مسيرة الشيخ أحمد سحنون وهي<sup>2</sup>:

1 - الطبيب برغوث، أسرار القوة والقُدوة في مسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، ص 04.

2- أنظر: الطبيب برغوث، أسرار القوة والعقدوة في مسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون، مصدر سابق، من ص 127 إلى ص

1. السر الأول: مفتاح العصامية المنهجية المستتيرة.
2. السر الثاني: مفتاح القراءة المفتوحة على المعرفة السننية المتجددة.
3. السر الثالث: مفتاح البصيرة في الدين.
4. السر الرابع: مفتاح المبدئية الرسالية المستتبصرة.
5. السر الخامس: مفتاح الانفتاح على الهم الاجتماعي.
6. السر السادس: مفتاح الزهد في الأولويات غير الرسالية.
7. السر السابع: مفتاح الثبات وطول النفس الاجتماعي.
8. السر الثامن: مفتاح التواضع الرسالي.
9. السر التاسع: مفتاح الوقار والهيبة الرسالية.
10. السر العاشر: مفتاح المحافظة على مسافة التوازن السلوكي.
11. السر الحادي عشر: مفتاح الأناقة الجمالية الوقورة

الفرع الرابع: عبد الحميد بن باديس رائد التجديد الحضاري الحديث في الجزائر 1889  
(1940):

من أكبر من تأثر الطبيب برغوث بهم رائد النهضة الجزائرية الحديثة الإمام المجدد عبد الحميد بن باديس، تأثر به من حيث هو عالم، ومجدد، ومركز على منهج الإصلاح والتغيير للنفس كطريق للتغيير الحضاري، وكنموذج أيقظ أمة..

فقال الطبيب برغوث معلقا على إحدى محاضرات عبد الحميد بن باديس، التي صاغ رحمه الله عنوانها في سؤال وجواب: لمن أعيش أنا؟ أعيش للإسلام والجزائر.

فقال الطبيب برغوث:

- أ- « محاضرة قيمة للعلامة الإمام عبد الحميد بن باديس رحمة الله عليه كنموذج لنضج الوعي بعظمة الإسلام من جهة ونضج الاعتزاز به والانتماء إليه من جهة أخرى ونضج الوعي بمعادلة الاستقلالية النوعية التكاملية على صعيد منهج خدمة الإسلام والمجتمع والأمة والإنسانية من جهة ثالثة تكشف لنا عن بعض أسرار القوة والأصالة والفعالية والتوفيق في الجهد الضخم الذي اضطلع به هو خاصة طيلة الفترة

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

ما بين (1913- 1940) والجهد الاستثنائي الذي اضطلعت به جمعية العلماء المسلمين معه وبعده»<sup>1</sup>.

• ب- ثم أكد بعد ذلك على المنهج في دعوة عبد الحميد بن باديس ليقول:

« فمن يتأمل في فقرات هذه المحاضرة يرى مدى وضوح مفردات المنهج في ثوابته وأولوياته وخطواته وضوابطه في ذهن الرجل وفي خطة عمله وفي منهجية إنجازه وفي مقدمة هذا الوضوح وعيه العميق بمعادلة الاستقلالية النوعية التكاملية وتجسيدها في عمله بشكل نموذجي رائع»<sup>2</sup>، ويقصد الطبيب برغوث بالاستقلالية التكاملية النوعية هنا أن ابن باديس ركز على نوع من العمل وهو الإصلاح الفكري والروحي والسلوكي للفرد والمجتمع، وترك النضال السياسي مثلاً للآخرين مع مراعاته للاستقلالية المتنوعة المتكاملة الجهود في النهاية لمواجهة الاستكبار الفرنسي وفعلاً هذا قانون ثابت إذ بذلك التنوع بين الحركة الوطنية والإصلاحية واستقلال كل جهة منها بجهة معينة مع تكاملها في النهاية كان خروج الاستكبار الفرنسي بنجاح الثورة وفق هذا القانون.

• ج- إضافة إلى اعتبار الطبيب برغوث للشيخ عبد الحميد بن باديس.

- نموذجاً في الوعي بعظمة الإسلام ونموذجاً في الاعتزاز بالإسلام.

- إضافة إلى وضوح مفردات المنهج في ذهنه وخطة عمله ومنهجية إنجازه.

- يؤكد هنا على الوعي السنني لدى ابن باديس فيقول:

«عقريّة ابن باديس وبعد نظره ورسوخ قدمه في الوعي بالسنن الاجتماعية الفاعلة في التغيير الحضاري! الذي كان يوصي إطارات الحركة الإصلاحية بالمرابطة في مواقع التوعية والتربية والتوجيه وبناء النفوذ الاجتماعي للدعوة وعدم الانشغال بغير ذلك من الأولويات الكفائية التي تقوم جهات اجتماعية أخرى بتغطيتها والحرص على تكاملية جهود البناء والبعد عن مواطن

1 - الطبيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 69.

2 - الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 68.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

التنافر وأسبابها ويؤكد على أهمية الذوبان في أداء الواجبات والبلوغ في ذلك إلى التماهي مع المبدأ الإصلاحية الذي يجب أن يملك علينا حواسنا وأوقاتنا كما قال رحمه الله<sup>1</sup>.

ولعل هذه الفقرة تكون خلاصة وخاتمة:

«... متأثر بالإمام العلامة عبد الحميد بن باديس الذي يعتبره من جيل الصحابة المعاصرين في عمله وروحانيته ووطنيته ورساليته وجهاديته النموذجية وعبقريته الحركية الفذة وانجازيته المتميزة وبالإمام العلامة البشير الإبراهيمي الذي كان قمة شامخة من قمم العلم والفكر والإصلاح والرسالية في هذا العصر بحق»<sup>2</sup>.

### الفرع الخامس: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كما تأثر الطبيب برغوث بالعلماء والأساتذة والفلاسفة، تأثر كذلك بالهيئات العلمية، وأكبر هيئة أثرت فيه وفي منهجه الفكري ورؤيته العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية والمنهجية في التغيير هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أستعين بالله فأعرف هذه الجمعية ثم أبين كيف تأثر بها الطبيب برغوث؟

أ- تعريفها: هي جمعية علمية إسلامية جزائرية خيرية إصلاحية ثقافية تربية أسسها رائد النهضة الجزائرية المعاصرة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889 - 1940) وبيان ذلك كالتالي:

1- جمعية: لأن الإمام عبد الحميد بن باديس كان مراعيًا في تأسيسها أن تكون جامعة لعلماء من مختلف المناطق الجغرافية ومن مختلف التوجهات المذهبية والثقافية الموجودة في الجزائر.

فكان فيها المالكية والإباضية والعرب والأمازيغ والقبائل من الشمال والجنوب والشرق والغرب.

1 - الطبيب برغوث، التغيير الحضاري، وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 54.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

2- **جمعية علمية:** لأن منهجها كان علميا بالدرجة الأولى وبامتياز، إيماننا منها بأن كل شيء يبدأ بالعلم ويتم وينتهي إلى علم. والدنيا تدرك بالعلم والآخرة تدرك بالعلم وكلاهما يدرك بالعلم.

3- **جمعية إسلامية جزائرية:** لأن اسم الجمعية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فالإسلام الصحيح المستمد من القرآن والسنة بعيدا عن كل شرك، الإسلام الذي يقوم على الدين الصحيح الذي لا يتعارض مع العقل السليم فهذا الإسلام هو الذي كان يمثل علماء الجزائر في هذه الجمعية.

4- **جمعية خيرية:** لما كانت تحمله من الخير كفكرة وكممارسة في أوساط الشعب الجزائري لكل أنواع الخير المادي والمعنوي وعلى جميع المستويات الفردية والأسرية والاجتماعية وتكافل اجتماعي ورعاية للضعاف وقضاء شرعي مستقل بين الناس....الخ

5- **جمعية إصلاحية:** وذلك بإصلاح ما فسد من أفكار ومعتقدات وأخلاق فردية واجتماعية وأسرية لدى الشعب الجزائري والإصلاح كله منهج قرآني.

كما ذكر ابن باديس ذلك حين أكد أن صحة العقيدة واستتارة الفكرة واستقامة الخلق هي الإصلاح كله.

6- **جمعية ثقافية:** فهي ثقافية من حيث تركيزها على عقيدة الإنسان وفكره وروحه وسلوكه الفردي والأسري والاجتماعي فمجمع ذلك يشكل ثقافة مجتمع ما.

فبناء العقيدة وتصحيح الأفكار يتم بالعلم وبناء الروح يتم بالعبادة بما فيها أداء الشعائر من صلاة وزكاة وصيام وحج وتلاوة للقرآن وذكر الله... وبناء السلوك بالأخلاق الحسنة من خلال الدعوة إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

7- **جمعية تربوية:** فهي تربوية باعتبار التربية فعل محوري في بناء الفرد والأسرة والمجتمع ويستحيل تحقيق العلمية والخيرية والإصلاحية والثقافية إلا من خلال التربية المتكاملة للفرد فكرا وروحا وسلوكا وأسرة ومجتمعاً، التربية التي تقوم على الوعي السنني.



## كيف تأثر الطبيب برغوث بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

« يرى في التجربة التاريخية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا ناجحا في الوعي والفعل الحركي الفعال كان على الحركة الإسلامية في الجزائر أن نستثمره وتجده في إطار إستراتيجية التكاملية المتجددة للخبرة الوطنية التأسيسية، انخراط منذ وقت مبكر من دراساته بالجامعة في حركة البناء الحضاري الإسلامي التي رأى فيها امتدادا تكامليا طبيعيا متجددا لتجربة جمعية العلماء خاصة ولخبرة الحركة الوطنية الغنية عامة ولرشد الخبرة الحركية الخصبة للصحة الإسلامية في العالم بصفة أعم»<sup>1</sup>.

سأختار ثلاث محطات فقط مما تأثر به في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

**الأولى:** منهج جمعية العلماء المسلمين في التركيز على بناء الإنسان في إطار قانون الاستقلالية التكاملية النوعية.

**الثانية:** القيادة الرشيدة لجمعية العلماء المسلمين.

**الثالثة:** تأسيسه للجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.

**المحطة الأولى:** تأثر الطبيب برغوث بمنهج التغيير الاجتماعي للجمعية

**1 - يحدد منهجها فيقول:**

« وكان اختيارها للساحة الفكرية والثقافية والتربوية والاجتماعية كمضغة محورية للمساهمة عبرها في معركة التحرير والتجديد والبناء الحضاري هو أول مؤشر من مؤشرات الوعي السنني الإستراتيجي في هذه التجربة لأنه عمق يتحرك في عمق سنن التغيير والإصلاح والتجديد ويعرف كيف يستثمرها في تهيئة الشروط الموضوعية لأصالة وفعالية الأداء»<sup>2</sup>.

1 - الموقع: <http://www.t-istratigiri.net/tayeeb/masadirfikr.phtml>

2 - الطبيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 39.

## 2- ويبين أثر اختيارها لذلك المنهج فيقول:

« إن منهج التركيز النوعي التكاملي الذي اعتمدته جمعية العلماء مكنها من أن تشكل القوة الوطنية الرئيسية الأكثر اقتدارا على الحضور والتأثير العميق في كل مسارات الحراك الثقافي والسياسي والاجتماعي الوطني ولم يكن ليمر شيء أو لينجح بدون تركيتها أو حضورها وهو ما أدركته الإدارة الاستعمارية في الجزائر أن حركة العلماء تمثل أكبر خطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر فسعت إلى احتوائها أو اختراقها أو تدميرها بكل ما أوتيت من قوة فلم تغلح في ذلك إلا يسيرا»<sup>1</sup>.

## 3- وعن تأثيرها المحلي والعالمي بسبب منهجها فيقول:

وتأثير جمعية العلماء وإشعاعها الفكري والتربوي والروحي والاجتماعي والسياسي لم يقتصر على الساحة الجزائرية المحلية بل امتد بعيدا في أقطار المغرب العربي وأقطار العالمين العربي والإسلامي بفضل الكتلة أو المضغة العلمانية المتماسكة التي شكلت النواة الصلبة للنخبة الرسالية النوعية التي توفرت عليها الجمعية»<sup>2</sup>.

## المحطة الثانية: تأثر الطبيب برغوث بالقيادة العلمانية الرشيدة لجمعية العلماء المسلمين

وهنا يشيد بموقف عظيم للإمام ابن باديس كان له أثر كبير في نفس الطبيب برغوث فيقول:

« وقيادة جمعية العلماء كانت على مستوى عال من الرسالية مكنها من الانحياز إلى المصالح العليا للدعوة والمجتمع والأمة على حساب مصالحها الذاتية كما يظهر ذلك على سبيل المثال في الموقف الرسالي الفذ للإمام ابن باديس من مساومة فرنسا له بإنقاذ عائلته من إفلاس اقتصادي ساحق وتعيينه قاضي القضاة مقابل تخليه عن قيادة جمعية العلماء وضغط عليه ميرانت مدير الشؤون الأهلية بالولاية العامة في حضرة والده الذي قام ببيكي ويتوسل إليه بأن يقدر الموقف وينقذ حاضر ومستقبل العائلة من هذا المأزق القاتل وهو الموقف الذي جعل الإمام ابن باديس يقول فيه: بأنه لم يدرك عمق سر يتم النبي صلى الله

---

1- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 41.

2- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 43.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

عليه وسلم إلا ذلك اليوم الذي وقف فيه ذلك الموقف الجدي الصعب الذي واجهه برسالة استعجالية قصيرة بعثها إلى ميرانت جاء فيها؛ اقتل أسيرك أما جاري فإني مانعه يقصد بالأسير أباه وبالجار جمعية العلماء»<sup>1</sup>.

**المحطة الثالثة:** تأثر الطبيب برغوث بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منهجها وقيادتها، جعله يؤسس الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري سنة 1990م، فاقتدى بذلك فعلا بجمعية العلماء المسلمين وبرئيسها من حيث المنهج والفكر ومن حيث الواقع فأسس الجمعية، الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري وشارك طيلة حياته في العمل الدعوى والصحفي والتعليمي... على خطى عبد الحميد بن باديس وكأنه امتداد من الطبيب العقبي أحد مؤسسي جمعية العلماء إلى الطبيب برغوث مؤسس الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.

---

1- الطبيب برغوث، التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية، مصدر سابق، ص 44.

## المبحث الرابع: مدخل إلى علم فلسفة الحضارة والتاريخ بمنظار الطبيب برغوث.

باعتبار الطبيب برغوث صاحب نظرية التدافع والتجديد في فلسفة الحضارة والتاريخ ويغض النظر عن مضمون نظريته بالضبط ويغض النظر أيضا عن آرائه وفلسفته في رؤية المدرسة الحضارية وفي منهجها وفي روافدها وخصائصها وكل ذلك طبعا من فلسفته فإنه إلى جانب كل ذلك عرف فلسفة الحضارة والتاريخ وبين أهميتها، وعرف بالوعي التاريخي وذكر أهميته في القرآن.

كما أكد أنه يلتقي مع مالك بن نبي في فلسفة الحضارة والتاريخ، ... لذلك كله فقبل البدء في تفصيل نظريته لابد أن نعرف كيف ينظر إلى فلسفة الحضارة والتاريخ لنعرف بعد ذلك كيف صاغ نظريته ضمن فلسفة الحضارة والتاريخ. بسم الله أبدأ في ذلك:

### المطلب الأول: أهمية فلسفة الحضارة والتاريخ ودور التنظير فيها.

#### الفرع الأول: أهمية فلسفة الحضارة والتاريخ:

« فلسفة التاريخ والحضارة التي تعتبر قمة المعرفة البشرية بحق بما تهدف إليه من تأسيس للوعي بالسنن الإلهية النافذة في الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف البشري في الأرض لاستنقاذ الجهد الدنيوي للإنسان من أخطار التنافرية الذاتية المنهكة أولا ومن دوامات الهدر والتبديد لمقدرات المجتمع والأمة والإنسان ثانيا، ومن مهالك الغنائية والتبعية والضمنكية الحضارية المذلة ثالثا، ومن التبعات الأخروية الخطيرة المترتبة على ذلك رابعا<sup>1</sup>.

#### الفرع الثاني: أهمية ضرورة التنظير في فلسفة الحضارة والتاريخ:

« ولا يخفى الدور الحيوي البالغ للتقعيد والتنظير في عملية التأصيل المعرفي والتنهيج الفكري ومن ثم في فعالية الضبط السلوكي وحيوية الأداء الحركي والانسجام الاجتماعي لأن ذلك يمنح الإنسان الوعي الموضوعي المتكامل بقوانين وسنن وسير وتطور المجتمعات والحضارات البشرية فلا تختلط عليه الأمور ولا يرتبك في معرفة طبيعة الضعف والقصور

1 - الطبيب برغوث، محورية البعد الثقافي، مصدر سابق، ص 09.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

والاختلال أو في تحديد طبيعة وحجم مسؤوليات الأطراف الفاعلة في العملية التغييرية وهكذا<sup>1</sup>.

ثم يقدم خلاصة في ذلك فيقول: « وذلك كله إن توفر بالشكل المطلوب يمنح الإنسان القدرة المتزايدة على تحليل الظواهر وفهم طبائعها والتوقع لمآلاتها، والتحكم في صيروراتها وهي الشروط القاعدية التي تركز عليها الفعالية الحضارية باستمرار كما ينبه إلى ذلك القرآن في هذه الآية أو السنة التسخيرية العظيمة التي جاء التنويه إليها في قوله تعالى: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }<sup>2</sup> »<sup>3</sup>.

الفرع الثالث: القرآن الكريم يؤسس للوعي التاريخي الحضاري.

### 1. معنى الوعي التاريخي:

« نقصد بالوعي التاريخي هنا الإدراك العميق للدور الحيوي للخبرة التاريخية الذاتية والإنسانية في بناء الوعي بسنن التسخير عامة وسنن الأنفس والهداية والتأييد منها خاصة وما يوفره ذلك لحركة التجديد من شروط ضرورية لضمان أصالة وفعالية واطرادية مبادراتها في الدعوة والبناء والمواجهة<sup>4</sup> ».

### 2. الوعي التاريخي أحد المكونات الأربعة لميزانية التسخير:

« الوعي التاريخي هو الإمكان القاعدي الرابع من الإمكانيات التكوينية الأساسية لميزانية التسخير التي وضعها الله تعالى بين يدي الإنسان فردا وجماعة ومجتمعا وأمة للاضطلاع بوظيفته الوجودية في الحياة وهي على التوالي:

- أ- الإمكان المادي أو الطبيعي أو التراب أو الأرض.
- ب- الإمكان الزمني أو الوقت الذي منحه الله للناس جميعا على السواء.
- ج- الإمكان الرسالي أو العقدي الذي منحه الله تعالى لكل الناس كذلك عبر الرسائل السماوية.

1- الطيب برغو، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 13.

2- سورة الإسراء: الآية: 36.

3- الطيب برغو، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 14.

4- الطيب برغو، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 144.

د- الإمكان التاريخي الذي يحوي الخبرة البشرية العامة في ضعفها وقوتها ونجاحها وفشلها<sup>1</sup>.

### 3. القرآن الكريم يدعو إلى تأسيس الوعي التاريخي باعتباره من عوامل تكوين الحضارة:

« من هذا المنطلق نجد القرآن الكريم يولي عناية خاصة لتأسيس الوعي التاريخي كما يتضح ذلك من المساحة الكبيرة التي يحتلها الحديث عن التجربة الإنسانية في تألقها وأقولها، فالقارئ للقرآن الكريم يلاحظ أن - جل صوره لا تكاد تخلوا من عرض لواقعة تاريخية أو إشارة سريعة لحدث ما أو تأكيد على قانون أو سنة تتشكل بموجبها حركة التاريخ- كما يرى ذلك عماد الدين خليل، ولم يكتف القرآن بتكثيف الحديث عن التجارب التاريخية للإنسانية بل دعا البشرية عامة إلى تأسيس الوعي التاريخي باعتباره مكونا من مكونات الحضارة وثروة إستراتيجية من ثروات التسخير كما يتضح من قوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الأرضِ فانظروا كيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}<sup>2</sup>.

وقوله سبحانه: { قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }<sup>3</sup>.

وقوله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ }<sup>4</sup>.

ثم يعلق الطبيب برغو على الآيات قائلا: « وهي إشارات إلى الآفاق البعيدة التي يذهب إليها الإسلام في الاهتمام بتأسيس الوعي التاريخي حيث يدعو الإنسانية إلى التوغل في أعماق التاريخ البشري وتتبع تطوره لاكتشاف السنن الفاعلة فيه واستثمارها في إصلاح حاضرها واستشراف مستقبلها<sup>5</sup>».

1- الطبيب برغو، المصدر نفسه، ص 145.

2- سورة النحل، الآية: 36.

3- سورة آل عمران، الآية: 137.

4- سورة العنكبوت، الآيتان: 19 - 20.

5- الطبيب برغو، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 146.

## المطلب الثاني: تقسيمه للاتجاهات الكبرى في فلسفة الحضارة والتاريخ:

ويكتب في ذلك تحت عنوان: الاتجاهات الرئيسية لحركة الاستخلاف:

ويعتبرها اتجاهين هما: الاتجاه الوضعي الشرقي التنافري والاتجاه التوحيدي الإيماني التكاملي: « وفي سياق الاهتمام البشري بسنن الخلق والتسخير والاستخلاف ظهرت نظريات كبيرة في فلسفة الخلق والتاريخ والحضارة والصيرورة الوجودية عامة تمحورت في اتجاهين رئيسيين لكل منهما هوامش ممتدة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار»<sup>1</sup>.

## الفرع الأول: الاتجاه الوضعي الشرقي التنافري:

## 1- تعريفه:

« المادي المنكفيء على المحسوسات والعازف عن ما وراء المادة والواقع الموضوعي المعيش من معنى ومقاصديه وغائية وروحانية، والذي غالبا ما ينجر في حركة الشرك بل الإلحاد وهو ما يدل عليه العدد الضخم من الرسل والأنبياء الذين تعاقبوا على مسرح التاريخ لتأسيس وتجديد الوعي الإنساني في فلسفة الخلق والتسخير والاستخلاف بحيث لم تخل أمة من مؤسس لهذا الوعي ومذكر به كما ينبه القرآن إلى ذلك في مثل قوله تعالى: {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير} فاطر 24»<sup>2</sup>.

## 2- تقييمه: في مصادر المعرفة وفي الوعي السنني وفي آثار ذاك:

ثم يحدد بدقة كيف تعامل هذا الاتجاه باختلال مع السنن التي تقوم عليها فلسفة الحضارة.

حدد مصادر المعرفة لهذا الاتجاه وقصور وعيه السنني والآثار الخطيرة لذلك: « وهذا الاتجاه لا يستثمر من منظومات سنن التسخير غالبا إلا منظومتين هما منظومة سنن الآفاق ومنظومة سنن الأنفس فقط لمحدودية مصادر المعرفة عنده وانحصارها في الفطرة الخامية

1- الطيب برغو، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، ص 39.

2- الطيب برغو، المصدر نفسه، ص 31.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

والعقل المؤطر بالغرائز وما يولدانه من خبرة تسخيرية تنافرية وهو ما يجعل فعاليته اهتلاكية هدمية في نهاية الموقف التسخيري الاستخلافي العام»<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: الاتجاه الإيماني التوحيدي التكاملي:

#### 1- تعريفه:

« الذي يتجاوز وعية نطاق المادة والمحسوس إلى المعنى الروحي الكامن فيها وإلى الانفتاح على كل أبعاد ومراحل ودلالات الدورة الوجودية للإنسان فيعيش في تواصل حميم مع كل مفردات الكون ذات العلاقة التسخيرية به»<sup>2</sup>.

#### 2- تقييمه وذكر خصائصه:

« وهذا الاتجاه يستثمر كل المنظومات التسخيرية الموضوعة تحت تصرف الإنسان باستمرار وهي منظومة سنن الآفاق ومنظومة سنن الأنفس ومنظومة سنن الهداية ومنظومة سنن التأييد لشمولية مصادر المعرفة عنده لما هو في نطاق الفطرة الخامية وما هو في نطاق العقل وما هو في نطاق الخبرة المكتسبة وما هو في نطاق الخبرة الموهوبة أو الممنوحة التي تأتي عبر الوحي وهو ما يجعل فعاليته تكاملية بنائية في نهاية الموقف التسخيري الاستخلافي العام»<sup>3</sup>.

وفي تعقيب نهائي للطبيب برغوث عن الاتجاهات الكبرى في فلسفة الحضارة والتاريخ وقد اعتبرهما اثنين فقط ولهما فروع فيقول: « فنحن عندما ندرس محاولات تفسير حركة التاريخ وصيروراته الحضارية المتعاقبة نجدها صدى لهذين الاتجاهين الكبيرين اللذين حاولا كل على ضوء أفقه المعرفي ومنهجيته المنسجمة مع ذلك استكشاف ما أمكنهما من سنن وقوانين هذه الحركة التاريخية وصيروراتها الاستخلافية أو الحضارية بغية استثمارها في إنجاز مشروعها الاجتماعي أو الحضاري في الحياة»<sup>4</sup>.

1- الطبيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 33.

2- الطبيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 40.

3- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 41.

4- الطبيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 41.



## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغوث

### الفرع الثالث: مالك بن نبي والطبيب برغوث فيلسوفان من الاتجاه الثاني.

يقول الطبيب برغوث في كتاب ألفه عن فكر مالك بن نبي وسماه هنا دراسة:

« وهذه الدراسة بالرغم من أنها في الأساس تستعرض نظرية مالك بن نبي في الثقافة وموقعها من إستراتيجية التجديد الحضاري للمجتمع والأمة والإنسانية بصفة عامة إلا أنها حاولت في الوقت نفسه أن تصوغ هذه النظرية بمنهجية حرصت كثيرا أن تقترب أكثر من عمق المنظور السنني الحضاري الذي ركز فيه مالك بن نبي جهده الفكري منذ البداية وحتى النهاية وقدم فيه أطروحات سننية مبكرة في غاية الأهمية شكلت حافزا كبيرا لي شخصيا لأمضي على نفس الخط الفكري السنني المنهجي»<sup>1</sup>.

ثم يؤكد أنه استفاد من مالك بن نبي ليدخل إلى عالم التنظير في فلسفة الحضارة فيقول: « وأحاول المساهمة في استكمال ما انتهى إليه لبلورة إطار فكري ومنهجي لنظرية إسلامية سننية كونية كلية في فلسفة الاستخلاف البشري وصيروراته الحضارية عبر التاريخ أو مابات يعرف بفلسفة التاريخ والحضارة»<sup>2</sup>.

المطلب الثالث: نماذج من الابداع الفلسفي في أطلس مصطلحات الطبيب برغوث.

الفرع الأول: نماذج من مصطلحات مفردة وثنائية.

1. الأصالة
2. الفعالية
3. الاطراد
4. الثقافة السننية.
5. الوعي السنني
6. الوعي الثقافي
7. الوعي التربوي
8. كلية الابتلاء

1- الطبيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، مصدر سابق، ص 8.

2- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 09.

9. كلية التدافع
10. كلية التداول
11. كلية التجديد
12. الترقى الروحي
13. الترقى السلوكي
14. الترقى العمراني
15. الترقى المعرفي
16. الفعالية التسخيرية
17. الفعالية الحضارية
18. الميزانية التسخيرية
19. سنن الآفاق
20. سنن الابتلاء
21. سنن الأنفس
22. سنن التدافع
23. سنن الهداية
24. سنن التداول
25. سنن التأييد
26. العالم الثقافي
27. العالم المعرفي
28. العالم الروحي
29. العالم السلوكي
30. المشروع الاستخلافي
31. الوعي التسخيري
32. الوعي الاستخلافي
33. الوعي العقدي
34. الفقه الحضاري

35. الفقه الوقائي

36. التأسي الآلي

37. سلطة المنهج

### الفرع الثاني نماذج من مصطلحات مركبة ثلاثية فأكثر.

1. حركة البناء الحضاري:
2. المدرسة السننية المقاصدية التكاملية.
3. قانون التدافع والتجديد
4. قانون الاستقلالية التكاملية النوعية
5. علوم الاستخلاف البشري
6. الاتجاه الإيماني التوحيدي التكاملي
7. الاتجاه الوضعي الشركي التناصري
8. شحذ الفعالية الفكرية
9. شحذ الفعالية الروحية
10. شحذ الفعالية السلوكية
11. شحذ الفعالية الانجازية
12. الدورة الانجازية للفعل
13. الدورة الوجودية للإنسان
14. منظومة الخيرات الانجازية
15. منظومة القدرات الوقائية
16. الدورة المعرفية للفعل الاجتماعي
17. الدورة الاستثمارية للفعل الاجتماعي
18. الدورة التكاملية للفعل الاجتماعي
19. الدورة الوقائية للفعل الاجتماعي
20. حماية الدعوة ومنجزاتها
21. الوعي بالحركة الوجودية

22. قوانين الاستخلاف المنهجي

23. أسرار القوة والقدوة

24. التآسي الانتقائي المميع.

المطلب الرابع: نماذج فقط من المقولات والنصوص الفلسفية الفكرية الابداعية للطبيب برغوث.

الفرع الأول: نسقية الحياة والمعرفة والمنهج والسنن والوعي التربوي.

« كل حياة لا تتأسس على المعرفة فهي بلا روح، وكل معرفة لا تتأسس على منهج فهي فوضى، وكل منهج لا يتأسس على سنن الله في خلقه فهو تخبط وكل حياة أو معرفة أو منهج أو سنة لا تستهدف تحقيق الترقى التوحي النوعي المستمر في حياة الإنسان فهي هدر للوقت وتبديد للجهد وتكريس للاختلال وتعميق للضعف في حياة الأفراد والمجتمع والأمة وتتكب عن طريق ومنهج الاستخلاف الذي كرم الله به بني البشر»<sup>1</sup>.

الفرع الثاني: أسئلة التخلف وأسئلة النهضة وأسئلة الحضارة.

« إن المتأمل في هم التخلف والغنائية الحضارية من جهة وهم النهضة والتجديد الحضاري من جهة أخرى وهم الاستكبار والاستبداد، وويلات الظلم الاجتماعي الذي خلفته وتخلفه الحركة الحضارية الاستكبارية باستمرار من جهة ثالثة يجد بأن هذه الهموم جميعا ظلت تدفع معاناة الصفوات الفكرية في المجتمعات البشرية المختلفة إلى التعمق في أسئلة التخلف وأسئلة النهضة وأسئلة الحضارة وأسئلة الاستكبار بحثا عن السنن الكونية والنفسية والاجتماعية الفاعلة في ذلك تمكينا للبشرية من نهضة حضارية عالمية إنسانية كونية يعم نفعها كل البشر ولا يحرم منها إلا أشقيائهم الذين اختاروا لأنفسهم الضلال عن سنن الاستخلاف والصدام معها»<sup>2</sup>.

1- الطيب برغوث، سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 07.

2- الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 07.

## الفرع الثالث: موقع الوعي السنني في قيام أو سقوط الحضارات.

1. أهمية الوعي السنني في قيام الحضارات: « أنا أعتقد بأن النهضة الحقيقية للمؤسسة الدورات الحضارية الكبرى ذات النفس العالمي والإنساني والكوني في التاريخ تبدأ انطلاقاً من الصلابة عندما يتحول الوعي السنني المتكامل عند الفرد والمجتمع والأمة إلى مصب أو مستقطب لتلقي بقية روافد الوعي والحركة الأخرى في المجتمع والأمة مع احتفاظ كل رافد بخصوصيته المعرفية ومهمته الوظيفية في إطار الوظيفة التكاملية العامة المغذية للوعي السنني الشامل الذي يدفع بحركة التطور والترقي الحضاري إلى آماده البعيدة في العالمية والإنسانية الكونية»<sup>1</sup>.

2. خطورة غياب الوعي السنني في سقوط الحضارات: « وأن التراجعات الكبرى في مسارات الحضارة يبدأ عدها العكسي المتقهقر عندما يأخذ الوعي السنني المتكامل عند الأفراد والمجتمع والأمة يخلي موقعه كمصب أو مستقطب لحركة التاريخ لصالح بعض روافده المعرفية والحركية المتضخمة لتتحول تدريجياً أو من خلال طفرات خاصة إلى مصب جديد لحركة التاريخ ولكن بطاقة أو سعة استيعابية ذات نفس غير عالمي أو إنساني أو كوني أو غير حضاري فتدخل في دوامات التنافرية والإقصائية والاهتلاكية المزمنة مع بقية الروافد الأخرى التي عجزت عن استيعابها وهو ما يؤدي إلى الإنهاك وتقلص إمكان النفوذ وشروطه والدخول مبكراً في مراحل الهامشية والغنائية والتبعية الحضارية المذلة كما حذر من ذلك القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} <sup>2</sup> «<sup>3</sup>.

الفرع الرابع: المشروع الاستخلافي الكبير (بناء الحضارة) واجب الإنسان في الحياة الدنيا.

« لقد تبين لنا:

■ أن الاستخلاف هو الهدف المحوري للوجود الإنساني في عالم الشهادة.

1 - الطيب برغو، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، مصدر سابق، ص 14.

2 - سورة الأنفال، الآية: 46.

3 - الطيب برغو، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، مصدر سابق، ص 15.

## الباب الثاني: الفصل الأول: التعريف بالطبيب برغو

- وأن العبادة هي قوام هذا الاستخلاف وعموده بها يحقق الإنسان خلافته في الأرض عندما يضمن لنشاطه وحركته الإيمان الصحيح والوعي العميق والأداء التسخييري الفعال والوقاية المطردة لمنجزات حركته العبادية الشاملة في الأرض.
- وأن الإنسان لكي يؤدي مهنته الاستخلافية عبادة الله وعمارة الأرض وسيادة عليها زوده الله تعالى بمؤهلات فكرية ومادية وروحية ضخمة تمكنه من فهم رسالته ووعي ذاته وأداء دوره كعبد لله تعالى من جهة وسيد في الأرض من جهة أخرى.
- وأن الأبعاد الكبرى لمشروع الاستخلاف الذي أنيطت مهمة إنجازه بالإنسان تتمحور حول العمل على تحقيق:
  - الترقي المعرفي + الترقى الروحي + الترقى الأخلاقي + الترقى العمراني بصفة شاملة ومتوازنة ودائمة تمكن كل جيل من أجيال الإنسانية من تقديم عطائه الحضاري في سياق القيام بواجبه العبادي الاستخلافي تحضيراً لانتقاله إلى عالم الآخرة حيث وعده الله سبحانه وتعالى بوراثة الجنة إن هو وفق في أداء أمانة التكليف بإخلاص وكفاءة في عالم الشهادة.
- فالإسلام هو منهج الاستخلاف الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للإنسان لكي ينظم حياته الإرادية تنظيمًا متناسقًا مع حياته الطبيعية على اعتبار أن التعاليم التي جاء بها الإسلام إن هي إلا قطاع من الناموس الإلهي العام الذي يحكم فطرة الإنسان وفطرة الوجود العام وينسقها كلها جملة واحدة تحقيقًا للتوقف والانسجام في حركة الوجود الإنساني ومسيرته نحو أهدافه الدنيوية وغاياته الأخروية<sup>1</sup>.

### الفرع الخامس: عشرون عاما من الفعالية الحضارية والثقافة السننية.

« منذ ما يزيد عن عشرين عاما ركزت اهتمامي حول مسألة الفعالية الحضارية والثقافة السننية بعد أن تبين لي من خلال رصد استقصائي لتجارب حركة تجديد الحضاري للأمة سواء من خلال الكتابات النوعية التي تنتشر من حين لآخر أو من خلال تجربتي الخاصة وتأملاتي في مناهج ومآلات حركة التغيير والإصلاح والتجديد في العالم الإسلامي أن الأسباب الجوهرية لضالة مردودية هذه الحركة التجديدية يكمن الجزء الأهم منها في

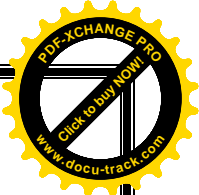
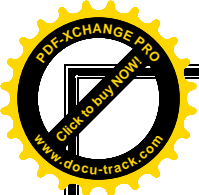
1- الطيب برغو، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 170.

قصور الوعي السنني واضطرابه لدى الصفوة الفكرية والسياسية في ساحات الدعوة والدولة والمجتمع على حد سواء<sup>1</sup>.

« لقد تبين لي بأن اضطرابا كبيرا يسود الموقف من منظومات الوعي السنني الأربعة التي تحكم الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف في الأرض وهو ما يؤثر سلبا على أصالة وفعالية واطرادية الانجازية الاجتماعية والحضارية الكلية للصحة والمجتمع والأمة ويعمل على مضاعفة وتائر المديونية الحضارية أولا ويعمق الهوة بين الأمة وهويتها ثانيا، وبينها وبين تلبية حاجاتها الذاتية ثالثا وبينها وبين رسالتها في العالم رابعا وبينها وبين عصرها خامسا، وبينها وبين القوى الحضارية المنافسة لها والمناوئة على حد سواء سادسا<sup>2</sup>.

1- الطيب برغو، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 54.

2- الطيب برغو، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ط1، 2004، ص 03.



# الفصل الثاني:

نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث.

المبحث الأول: التعريف بنظرية التدافع والتجديد

المبحث الثاني: الاطار النظري لنظرية التدافع والتجديد.

المبحث الثالث: الاطار التطبيقي لنظرية التدافع والتجديد



## المبحث الأول: التعريف بنظرية التدافع والتجديد.

سأتناول إن شاء الله نظرية الطيب برغوث من حيث: الإشكال الذي طرحه ومن حيث المنهج الذي اتبعه ومن حيث تعريفه وذكره لنظريته في كتبه، ومن حيث الإطار النظري لنظري لنظريته، ومن حيث إطارها التطبيقي.

### المطلب الأول: الإشكال الذي انطلق منه الطيب برغوث

انطلق الطيب برغوث من إشكالية، فتفكر وتأمل وتصور، وانطلق من منهج وصاغ نظرية مستقلة وجديدة في فلسفة الحضارة والتاريخ، فكان فيلسوفا متميزا من حيث الإشكال الذي طرحه والمنهج المتبع والمقولات التي أبدعها والصرح النظري الذي توصل إليه.

### الفرع الأول: تحديد إشكالية فلسفة الحضارة (إشكالية النهضة الحضارية)

ينطلق من فلسفة الحضارة والتاريخ ويطرح الإشكالية على هذا الأساس « إن كلا من فلسفة التاريخ والحضارة كحقلين معرفيين مركزيين في المعرفة البشرية يبحثان عن الاستخلاف وقوانينه الكلية، ويؤكدان بأن مشكلة كل أمة في التاريخ هي باستمرار مشكلة نهضتها الحضارية.

- كيف تتأسس مرجعيتها؟
  - وكيف تقوم عليها حركة النهضة؟
  - وكيف تحقق أبعادها العالمية والكونية؟
  - وكيف تعمق روحها الإنسانية والعبادية؟
  - وكيف يستمر عنفوانها الحضاري؟
- وكيف تتلاقى أسباب الضعف والسقوط الحضاري؟<sup>1</sup>

---

- الطيب برغوث، بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية، مصدر سابق، ص 1.20

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

### الفرع الثاني: أسئلة التخلف وأسئلة النهضة وأسئلة استمرارية النهضة.

ما انفك الفكر البشري مشغولا بأسئلة الحضارة الأساسية الثلاث، ومنهمكا في مشكلاتها المعرفية والمنهجية والوظيفية أو التخيرية؛ طارحا لها، ومصيغا أو بانيا لإشكالياتها، وباحثا عن مناهج دراستها وتحقيق الفهم الموضوعي لها، وتمكين حركات التغيير الاجتماعي من الاستفادة منها، في تأسيس الوعي المتكامل بسنن الدعوة والبناء والمواجهة:

- لماذا تضعف المجتعات وتنحط وتتخلف؟ هل وراء ذلك سننا مطردة؟ ما هي هذه السنن الفاعلة في ذلك؟ إلى أي حد تتسم هذه السنن بالموضوعية والقابلية للتعميم...؟

- وكيف تنهض وتتجدد وتستعيد حيويتها الحضارية مرة أخرى؟ وهل لذلك سننا مطردة يمكن وعيها واستثمارها في تحقيق النهضة والتجديد؟ ما هي هذه السنن؟ وإلى أي حد يمكن أن تتسم بالموضوعية والقابلية للتعميم...؟

- وكيف تحافظ على هذا التجدد، وهذه الحيوية باستمرار، وتقي نفسها من أسباب الضعف والتخلف؟ وهل لذلك سننا مطردة؟ ما هي هذه السنن؟ وإلى أي حد يمكن أن تتسم بالموضوعية والقابلية للتعميم...؟

هذه بصفة عامة المحاور الكبرى التي يدور حولها الفكر الإنساني، والتي كانت أيضا في صميم الوعي الرسالي، الذي جاء به الأنبياء عبر الزمن، لدلالة البشر على المفاصل والمضغ السننية الكلية، النازمة لحركة التاريخ وصيرورتها الحضارية المتعاقبة، التي لا يستقل العقل وحده بمعرفتها والإحاطة بها كلها، بل يحتاج دوما إلى الهداية المسددة، التي تجعله يشغل بكل إمكاناته وطاقاته الهائلة الممنوحة له أصلا، والتي غالبا ما لا يتمكن من استثمارها كلها في غياب الهداية المسددة<sup>1</sup>.

1 - الطبيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص35.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

المطلب الثاني: المنهج الذي اتبعه الطبيب برغوث.

في تأمل الإشكالية وصياغة نظريته:

اتبع الطبيب برغوث في تفكيره الفلسفي منهج السننية المعرفية العلمية التربوية.

الفرع الأول: أهمية المنهج في فلسفة المدرسة الحضارية الإسلامية:

« وقد أكدت المدرسة الحضارية في الفكر الإسلامي الأهمية البالغة للوعي السنني في حركة الصيرورة الاستخلافية من خلال اتجاهها إلى البحث في المنهج ثم استثمار المنهج في استقراء منظومات سنن الخلق والتسخير والاستخلاف والعمل على إدراجها تدريجيا في البناء الثقافي العام الذي يشكل وعي الفرد ويصوغ حياة المجتمع وفقا لذلك»<sup>1</sup>.

الفرع الثاني: تحديده لمنهجه الفلسفي (المعرفية أو السننية التربوية):

• «أما بخصوص المنهج الذي أحاول اعتماده في كل دراساتي ومنها هذه الدراسة فهو ما أسميته بمنهج المعرفية أو السننية التربوية، والذي أزعم أنه يمثل جوهر المنهج القرآني بل والرسالي عامة على اعتبار أن المعرفة روح الحياة وأن المنهج روح المعرفة وأن السنن روح المنهج وأن التربية هي روح ذلك كله ومقصده الأساس باستمرار لأنها هي التي تحول المعرفة إلى سلوك وثقافة وحضارة تؤثر بدورها على المعرفة والتربية وهكذا دواليك تطرد حركة الحياة»<sup>2</sup>.

• ويؤكد في موطن آخر على خطوات منهجه الفلسفي فيقول:

« أما بخصوص منهجي في تناول هذا الموضوع فإنني قد أشرت إليه في دراسات سابقة وهو منهج المعرفية أو السننية التربوية التي تحرص على توي المعلومة السننية الموثوقة في رصد المواقف والظواهر الفكرية والسلوكية والاجتماعية وتحليلها وتفسيرها واستثمار معطياتها المعرفية الصحيحة للتأثير على وعي الفرد ونفسيته وسلوكه وعلاقاته

1 - الطبيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 27.

2 - الطبيب برغوث، سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 06.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

الاجتماعية بحيث تتجه فعاليته الاجتماعية نحو الانسجام والتكامل والكفائية النوعية التي تغطي الحاجات الحيوية في المجتمع والأمة باعتبار المشاركة في تلبية فروض الكفايات من ذوي الوعي الرسالي وقممه الكبرى وهو المنهج الذي أرجو أن أكون قد وفقت فيه ولو جزئياً<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: انتقاده للمناهج الأخرى التي لا تعتمد الوعي السنني:

« وهناك مناهج علمية كثيرة تقف عند اكتشاف المعلومة السننية وربما تتجاوز أو يتجاوز بعضها ذلك إلى مرحلة الحرص على التوصيل الجيد لهذه المعلومة للآخرين دون أن تهتم كثيراً بالبعد التربوي النفسي الروحي الأخلاقي السلوكي الاجتماعي في العملية المعرفية وهي المرحلة التي أحرص دوماً على تغطيتها أو على الأقل الاقتراب منها في دراساتي قدر الإمكان تأسيساً بالمنهج المعرفي القرآني الذي لا تتفصل فيه العملية التربوية عن العملية المعرفية بل يربط بينهما ربطاً محكماً ويجعلهما وجهين لعملة واحدة لا غنى لأي وجه منها عن الآخر<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: استفادته من المنهج الاستقرائي التحليلي التكاملي:

« فالمعرفة العلمية السننية مقدمة شرطية لنتيجة حتمية وهي تغيير وإصلاح وتجديد وعي الإنسان وروحه وأخلاقه وسلوكه والارتقاء بأصالة وفاعلية وتكاملية وإطارية حركيته الاجتماعية إلى أعلى مستويات نضجها وخيريتها ووفائها بحاجات وتحديات حركة التدافع والتجديد الماضية في البشر وتلك هي التربية التي تؤثر في مصائر الأفراد والمجتمعات عاجلاً وآجلاً<sup>3</sup>.

أما في جزئيات المواضيع فإنه يعتمد المنهج الاستقرائي التحليلي التكاملي، فيقول:

1 - الطبيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، مصدر سابق، ص 12.

2 - الطبيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، مصدر سابق، ص 13.

3 - الطبيب برغوث، قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عليه السلام، مصدر سابق، ص 13.

« بل حاولت الاستفادة .. من معطيات المنهج الاستقرائي التحليلي التكاملي »<sup>1</sup>.

**المطلب الثالث: تقديم الطبيب برغوث لنظريته وتعريفه بها.**

**الفرع الأول: تحديد موقع نظريته في كتبه المختلفة:**

لقد أشار الطبيب برغوث إلى نظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ من خلال كتبه الكثيرة مرارا، فأحيانا يذكرها مفصلة وأحيانا ذكرها شبه مفصلة، وفي كتب أخرى ذكرها مختصرة جدا، وحين نستعين بالله ونتتبع كتبه بدقة نجدها كالتالي:

**أ. ذكرها مفصلة في كتب منها:**

1. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية.
2. الفعالية الحضارية والثقافية السننية.
3. نظرية الإسلام في فلسفة الاستخلاف البشري في الأرض.
4. المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها بجزأيه.

**ب. ذكرها شبه مفصلة في كتب منها:**

1. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية.
2. أسرار القوة والقُدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون.
3. سلطة المنهج في الحركة النبوية.
4. الواقعية على خط الفعالية الحضارية.
5. موقع السننية للدراسات الحضارية.

---

1 - الطبيب برغوث، المنهج النبوي في حماية الدعوة ومعجزاتها، مكة، مصدر سابق، ص 51.

6. موقع الشهاب.

ج. ذكرها مختصرة جدا في كتب منها:

1. بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية.

2. قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام.

3. محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي.

فعن إقراره بأنه صاغ نظريته في مجموعة كتب وذكره لاستخلاصه وتسميته نظريته فيقول:

« وقد كانت نتيجة هذه التأملات في ظاهرة الأزمة الحضارية للأمة مجموعة من الدراسات أزعمت بأنني تمكنت من خلالها من استخلاص نظرية الإسلام الكلية في فلسفة التاريخ والحضارة والتي أسميتها بنظرية التدافع والتجديد وشرحت أبعادها ومجموعة شبكة قوانينها الداخلية الفاعلة فيها في كتب عديدة أخص بالذكر منها: مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية والفعالية الحضارية والثقافة السننية والمنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها بجزأيه»<sup>1</sup>.

الفرع الثاني: ذكره لنظريته وتأكيد به بأنها نظرية في فلسفة الحضارة.

ذكره لنظريته وتأكيد به على أنها نظرية عامة في فلسفة الحضارة والتاريخ وليست متعلقة أو تخص المسلمين فقط فيقول:

« محاولة استخلاص ما اعتبره إطارا مرجعيا لنظرية إسلامية كلية في فلسفة التاريخ والحضارة تتلخص في كون حركة الخلافة البشرية في الأرض يحكمها قانون التدافع والتجديد»<sup>2</sup>.

1 - الطبيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 04.

2 - الطبيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عن مالك بن نبي، ص 09.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

ثم يؤكد أنها نظرية موجهة للإنسانية كلها:

وأنا هنا عندما أتحدث عن نظرية إسلامية كلية في فلسفة التاريخ والحضارة فإنني لا أحصر المصادقية المعرفية لهذه النظرية في الدائرة الإسلامية بمعناها العقدي أو الجغرافي أو الثقافي التاريخي البحت، وإنما أطرحها كنظرية إنسانية كلية كما طرح الإسلام نفسه كروية عقدية وحضارية كونية لا تخص المسلمين وحدهم، بل هي رؤية سننية كونية كلية موجهة للبشرية جمعاء لتفسير وتوجيه صيرورات حركة الاستخلاف البشري في الأرض نحو الخيرية والعبودية والعالمية والإنسانية والكونية والبعد عن الشرية والشركية والعنصرية والمادية والدينيوية المحدودة الآفاق المهتلكة الطاقات»<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: تحديده لبعض الضوابط المنهجية في صياغتها:

وبودي أن أشير بين يدي الموضوع إلى بعض الضوابط المنهجية التي حكمت إنجازي لهذه الدراسة وفي مقدمتها التزام الخيرة المرجعية الإسلامية النظرية والتطبيقية بصفة خاصة في بناء هيكلية النظرية بالرغم من تسليمي بوجهاء الرؤية الفكرية والمنهجية التي قد ترى بأن بناء هذه النظريات الاجتماعية يحتاج باستمرار إلى استقرائية نظرية وتطبيقية واسعة للخبرة البشرية التي بدونها يغدوا التعميم الذي هو خاصة أساسية من خصائص النظرية مجازفة غير علمية»<sup>2</sup>.

ثم يدافع عن موقفه فيقول: « بالرغم من اقتناعي التام بوجهاه هذه الرؤية ووعيي العميق بها وبأهميتها إلا أنني حرصت على التزام الخبرة المرجعية الإسلامية بالدرجة الأولى لأنني أحاول هنا استخلاص نظرية الإسلام في فلسفة التاريخ والحضارة ابتداءً ومن الطبيعي والموضوعي أن تشكل مرجعيته المعرفية والثقافية والحضارية المؤطر الرئيس للدراسة وإلا

1 - الطبيب برغوث، محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، ص 10.

2 - الطبيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 12.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

تورطت في التلقيقية التي جنت على كثير من الأعمال التي حاولت قراءة الإسلام من خلال منظورات مرجعية خارجية»<sup>1</sup>.

الفرع الرابع: تأكيده على أهمية محتوى نظريته في نجاح عملية البناء الحضاري.

يربط نجاح التغيير الحضاري بمدى وعي النخب لمحتوى قانون التدافع والتجديد وهو لب نظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ فيقول:

« فالنفس التاريخي لدورات التغيير الاجتماعي والحضاري يرتبط في المنظور الإسلامي السنني بمدى اتساع أفق النخب الرسالية في المجتمع ليستوعب قانون التدافع والتجديد وما يرتبط به من منظومات سننية متكاملة تدفع بحركة التداول الاجتماعي والحضاري في خط العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية وتبتعد بها عن الشرك والضلال والفسوق الأخلاقي والاجتماعي المنهك والمهلك»<sup>2</sup>.

---

1 - الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 12.

2 - موقع الشهاب للإعلام، الصحة وإشكالية الاحتياطي الإستراتيجي للتغيير...



## المبحث الثاني: الإطار النظري لنظرية التدافع والتجديد.

حين نستعين بالله ونستحضر كل أوجل ما كتبه الطيب برغوث في مختلف الكتب والمواقع، ونتتبع بدقة فلسفته الحضارية فإننا نجده بصفة عامة قد صاغ نظريته: نظرية التدافع والتجديد صاغها بصورة نهائية ضمن جانبين وهما الإطار النظري والإطار التطبيقي:

### ■ ففي الإطار النظري:

حدد الأبعاد الكبرى لنظرية التدافع والتجديد وحدد الطريق إلى النهضة الحضارية تبعا لذلك من خلال الفعالية الاجتماعية والفعالية الحضارية وبين الأزمات الحضارية لتفادي أسبابها ودعا إلى التجديد الحضاري وأكد على محورية الفعل التربوي، ومقومات الفعل التربوي في العملية التجديدية ثم الأولويات الإستراتيجية الدائمة للاهتمام التربوي.

### ■ وفي الإطار التطبيقي:

جاء بنماذج تطبيقية لنظرية التدافع و التجديد من تاريخ الحركات الرسالية:

- من سيرة الرسول محمد صلى الله عليه و سلم.
  - قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوסף عليه السلام.
  - و نماذج أخرى من حركات الأنبياء.
- سأختار عينة أو أكثر منها وسأعتمد بالدرجة الأولى في صياغة هذه الهيكلية لنظريته على سلسلة آفاق في الوعي السنني طبعة دار قرطبة الجزائر ط1. 2004.

### المطلب الأول: الأبعاد الكبرى لنظرية التدافع والتجديد:

ثلاثة وهي البعد العقدي و البعد الاستخلافي والبعد التسخيري<sup>1</sup>

وباعتبار الطيب برغوث فيلسوف من الاتجاه الإيماني التوحيدي التكاملي يقول وفي سياق محاولة استخلاص نتائج الاتجاه التوحيدي التكاملي الذي يمثل الإسلام قمة نضجه

---

1- لقد شرحت مع التمثيل و الدليل السنن التي تكون هذه الأبعاد الثلاثة بتوفيق الله في البحث من قبل مرة في المدرسة الحضارية عوامل بناء الحضارة لدى الطيب برغوث و مرة في التعريف بالطيب برغوث و عوامل تكون شخصيته.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

ونهاية كماله في فلسفة التاريخ والحضارة والسيروية الوجودية عامة « نحاول هنا عرض الخطوط الويضة لما نعتبره الإطار المعرفي والمنهجي العام لنظرية الإسلام في تحليل وتفسير وتأطير السيروية الاستخلافية أو الحضارية لحركة التاريخ بصفة عامة والتي يمكن تسميتها بنظرية التدافع والتجديد التي لامس أرنولد توينبي جوانب هامة منها في نظريته الشهيرة الهامة عن التحدي والاستجابة»<sup>1</sup>

### الفرع الأول: البعد العقدي لنظرية التدافع والتجديد:

#### 1- مفهومه:

«و هذه النظرية تتأسس على صعيد الرؤية العقدية المؤسسة للموقف الوجودي الجذري من الله والكون والإنسان والحياة على كليتين محوريتين كبيرتين تنبثق منهما منظومتان معرفيتان ومنهجيتان متناسقتان ومتكاملتان هما:

- كلية الإيمان ومنظوماتها المعرفية والمنهجية باعتبار الإيمان رؤية عقدية تؤسس وعي الإنسان بدورته الوجودية وتمنحه إرادة.
- كلية العبودية ومنظوماتها المعرفية والمنهجية: باعتبار العبودية حركة تجسيد عملي لمقتضيات الإيمان في واقع الحياة»<sup>2</sup>

#### 2- أهميته:

يتحدث عن الرؤية العقدية باعتبارها جوهر البعد العقدي فيقول:

« سنحدد بشكل جذري علاقة الإنسان بنفسه وبغيره من الكائنات الوجودية المختلفة وقبل ذلك وبعده نحدد علاقته بالله ومن ثم موقف الإنسان من وظيفته الوجودية ومركزه في خضم معتركات الابتلاء والتدافع والتداول المهيمنة على السيرويات الحضارية لحركة الاستخلاف التي ستحدد بدورها وضعه المصيري في بقية مراحل دورته الوجودية التي تعقب

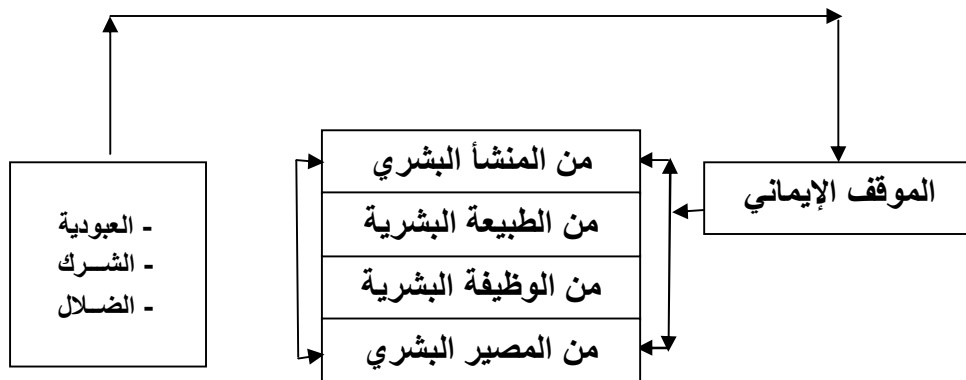
1- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن السيروية الاستخلافية، مصدر سابق، ص41

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص42

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

الموت وتدخله عوالم الحياة البرزخية وما يتلوها من تطورات وأحوال وأوضاع تنتهي بعد آماذ طوال إلى الجنة أو النار»<sup>1</sup>

- ثم يورد الطبيب برغوث شكلا تصميميا تحت عنوان المداخل الكبرى لمركز الرؤية العقدية ثم يعلق عليه قائلا: « بين لنا بتركيز المحاور الكلية لمرتكزات الرؤية العقدية التي يؤسس عليها الإسلام تحليله وتفسيره وتأطيره لصيرورات الحركة الاستخلافية للبشر برمتها»<sup>2</sup>



الشكل التصميمي رقم (1) المداخل الكبرى لمركز الرؤية العقدية

- ثم يقدم توضيحات حول الشكل التصميمي منها:

### أ- الموقف من المنشأ البشري:

يحدد العلاقة بالله وهل هي علاقة عبودية؟ أم علاقة شرك؟ أم علاقة ضلال وتيه وازدواجية بين العبودية والشرك؟ وما يترتب عن ذلك من نتائج حاسمة على صعيد بقية الأبعاد العقدية و الاستخلافية التالية؛

فالبحث في المنشأ البشري يطرح أمام الإنسان مباشرة القضية الوجودية الأم في حياة البشر خاصة وبقية الكائنات الكونية عامة وهي قضية الإيمان بالخالق والإقرار له بوحدانيته

1- الطبيب برغوث. مدخل إلى سن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص43

2- الطبيب برغوث. سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص (3-4)

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

للكون ووحداية ألوهيته له وروحانية عبودية الكائنات الوجودية له دون سواه وإثبات كل الصفات التي وصف بها نفسه لخلقه من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل»<sup>1</sup>

- ثم يحدد أثر الإيمان بالله في الحياة الفردية والحضارية:

« فطبيعة الوعي بهذه القضية المركزية الأم هي التي ستحدد بشكل جذري حاسم حياة الإنسان ودوره في الكون فإن أحكمه وجاء متطابقا مع واقع الحال تعاظمت فعالية الإنسان في الكون واستمتع بحياته وهياً شروط استمتاعه ببقية مراحل دورته الوجودية وإن اهتز ذلك الوعي واضطرب وجاء مناقضا لواقع الحال اضطربت فعاليته وتآكلت واختل توازن سيره وفاته من الاستمتاع بحياته بقدرة ذلك وصعب موقفه ووضع في بقية مراحل دورته الوجودية بعد ذلك»<sup>2</sup>

### ب - الموقف من الطبيعة البشرية:

« ينبني على نتائج الموقف من المنشأ البشري ويمتد عبر ذلك في آفاق العبودية أو متاهات الشرك أو تقلبات الضلال، فالإنسان إذا عرف خالقه حقا وعرف ما منحه من قدرات ووضع بين يديه من إمكانيات تسخيرية وعرف عبر ذلك موقعه من غيره من المخلوقات المحيطة به سيتحرر من كل أنواع الرهبة والخوف والضعف والغرور والنرجسية وتتحرر حياته في خط العبودية وإذا حدث أي خلل في قضية المنشأ البشري سيؤثر حتما على موقف الإنسان سلبا من نفسه ومن خالقه ومن مفردات الكون المحيطة به كما يدل على ذلك الفحص أو التحليل الاجتماعي لظواهر الشرك والضلال المتكاثرة»<sup>3</sup>.

- ثم يبين الطبيب برغوث و يستشهد على أهمية هذا الموقف في القرآن: « لهذا لم يكن مستغربا أن تحتل قضايا خلق الإنسان وطبيعة الإنسان والقدرات والامتيازات الممنوحة للإنسان وعلاقة الإنسان بغيره من المفردات الكونية الأخرى حيزا كبيرا في الاهتمامات

1- الطبيب برغوث. سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 44

2- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 45

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 46

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

الرئيسية للقرآن الكريم الذي جعل من فقه أو وعي البدايات والمناشيء منها معرفيا متكاملًا لوعي العلائق والمسارات والمصائر كما يتضح ذلك في قوله تعالى:

{ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }<sup>1</sup>»<sup>2</sup>.

### ج- الموقف من الوظيفة البشرية في الحياة:

يبين الطبيب برغوث كيف يتأسس؟

« يتأسس على ما سبق ويتحرك بالوجود البشري إما في إطار خط العبودية وإما في إطار خطوط الشرك وإما في إطار تذبذبات الضلال ومآلاتهما الضنكية المتصاعدة »<sup>3</sup>.

- ثم يبين أهميته فيقول: « فمن تأسس وعيه بمآتاه وطبيعته ومآتى وطبيعة الكون المحيط به سيصل حتماً إلى توحيد الربوبية وبالتالي توحيد الألوهية ومن ثمّ توحيد العبودية لله وحده باعتبارها حلقات متسلسلة ومتراصة ينبنى بعضها على بعض ويفضي بعضها إلى بعض بشكل حتمي.

ومن شاب وعيه بمآتاه وطبيعته ومآتى وطبيعة الكون المحيط به أي خلل فينعكس ذلك على أبعاد توحيد الألوهية وتوحيد العبودية وهو ما يؤثر بشكل مباشرة وحاسم على وظيفته الوجودية التي سيكون للشرك والضلال والضانكية حضور متميز في كل مباراتها ومنجزاتها الحضارية بعد ذلك»<sup>4</sup>

- ثم يبين الطبيب برغوث أن الخطاب القرآني يبين ذلك « ومن يتأمل البناءات المعرفية والمنهجية للخطاب القرآني يرى بوضوح كيف تشكل مفاهيم الربوبية والألوهية والعبودية من جهة أخرى المداخل المفتاحية الكبرى للتحليل والتفسير والبناء»<sup>5</sup>

1- سورة العنكبوت، الآيتين: 19 - 20.

2- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 46

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 47

4- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 48

5- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 47

#### د- الموقف من المصير البشري:

يبين الطبيب برغوث كيف يتحدد؟

« يتحدد بدوره بناء على الموقف العقدي من الأبعاد السابقة كلها ليمنح حركة الاستخلاف المزيد من الأصالة والفعالية والاطراد أو يدفع بها في متاهات الشرك والضلال والضحك»<sup>1</sup>

- وعن أهميته يقول: « فمن يدرك المآلات المتعاقبة للحياة البشرية ويستيقن بما ينتظره بعد نهاية علاقته بالحياة الدنيا سيجد غاية الجد في تعبئة كل قواه لإصلاح نفسه وكف شره وتنقية خيريته إلى أقصى ما تطيقه نفسه وظروفه أملا في أن يؤمن لنفسه أحسن المآلات ويجنبها أخطارا لا قبل له بها في بقية مراحل دورته الوجودية»<sup>2</sup>

- ومن ثم يبين الطبيب برغوث موقف الإسلام من ذلك: « فالوعي بالمصير البشري مقوم جوهرى للحياة البشرية لا معوض له، لذلك أولاه الإسلام عناية شديدة وعده الركن الركيز في المنظومة العقدية المؤسسة والمؤطرة للحياة إذ يلحظ المتأمل في اهتمامات القرآن كيف يأتي الحديث عن الإيمان بالله مقرونا باستمرار بالإيمان باليوم الآخر وكيف أفاض القرآن في الحديث عن حقائقه وأقام عليه من الأدلة والبراهين العلمية ما يجعله حقيقة كبرى من حقائق الوجود التي تشد عليها الاهتمام البشري وتستقطبه وتؤثر في مجريات عالم الشهادة بشكل جذري عميق وحاسم»<sup>3</sup>

1- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 48

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 48

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 49

## الباب الثاني: الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

### الفرع الثاني: البعد الاستخلافي لنظرية التدافع والتجديد:

#### 1. مفهومه:

« تتأسس نظرية التدافع والتجديد على صعيد الصيرورة الاستخلافية على أربع كليات محورية كبرى تنبثق منها أربع منظومات معرفية ومنهجية متناسقة ومتكاملة يؤدي كل منها دوره في الصيرورة الحضارية لحركة التاريخ وهي على التوالي:

1. كلية الابتلاء ومنظومتها المعرفية والمنهجية.

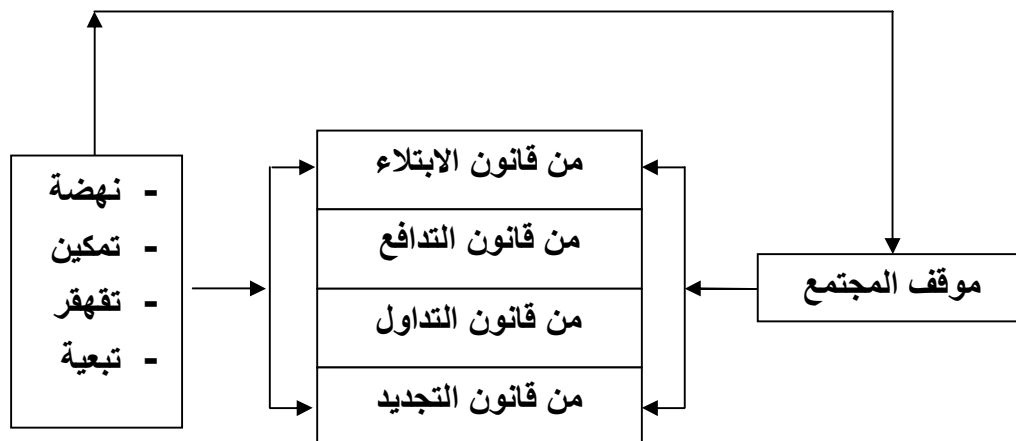
2. كلية التدافع ومنظومتها المعرفية والمنهجية.

3. كلية التداول ومنظومتها المعرفية والمنهجية.

4. كلية التجديد ومنظومتها المعرفية والمنهجية»<sup>1</sup>

2- ثم يورد الطبيب برغوث الشكل التصميمي التالي تحت عنوان المداخل الكلية لسنن الصيرورة الاستخلافية ثم يعلق قائلاً:

« والشكل التصميمي التالي يوضح لنا المداخل الكلية والآلية والمنهجية المترابطة لعمل هذا البعد من نظرية التدافع والتجديد »<sup>2</sup>



الشكل التصميمي رقم (2) المداخل الكلية لسنن الصيرورة الاستخلافية

1- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 45

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 45

## المداخل الكلية لسنن الفعالية الاستخلافية

- ثم يقدم الطبيب برغوث توضيحات الشكل التصميمي (2) فيقول:

« فالموقف العقدي والفكري والعلمي أو الوظيفي للفرد والمجتمع والأمة من قوانين الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد المهيمنة على الصيرورات الاستخلافية أو الحضارية لحركة التاريخ هو الذي يحدد وضعيتها ومكانتها على خريطة معتركات العصر الذي تعيش فيه وتتفاعل مع تحدياته وألوياته بالفعل فيه أو الانفعال به عبر النهضة وشق الطريق قد ما إلى المنافسة والريادة و التمكين الحضاري أو عبر منحدرات التفهق التي تقضي بها إلى مستتقات التخلف والغنائية والتبعية الحضارية»<sup>1</sup>

## الفرع الثالث: البعد التسخيري لنظرية التدافع والتجديد:

1- مفهومه: «بالإضافة إلى البعدين العقدي والاستخلافي اللذين تتأسس عليهما نظرية التدافع والتجديد فإنها تتأسس كذلك على صعيد الإمكانيات والآليات التسخيرية على أربع كليات محورية كبرى أخرى تنبثق منها أربع منظومات إمكانية تسخيرية متناسقة ومتكاملة وهي:

أ- كلية سنن الآفاق ومنظومتها المعرفية والمنهجية.

ب- كلية سنن الأنفس ومنظومتها المعرفية والمنهجية.

ج- كلية سنن الهداية ومنظومتها المعرفية والمنهجية.

د- كلية سنن التأييد ومنظومتها المعرفية والمنهجية»<sup>2</sup>

2 - ثم يورد الطبيب برغوث الشكل التصميمي التالي تحت عنوان المداخل الكلية لسنن الفعالية الاستخلافية و علق عليه قائلا:

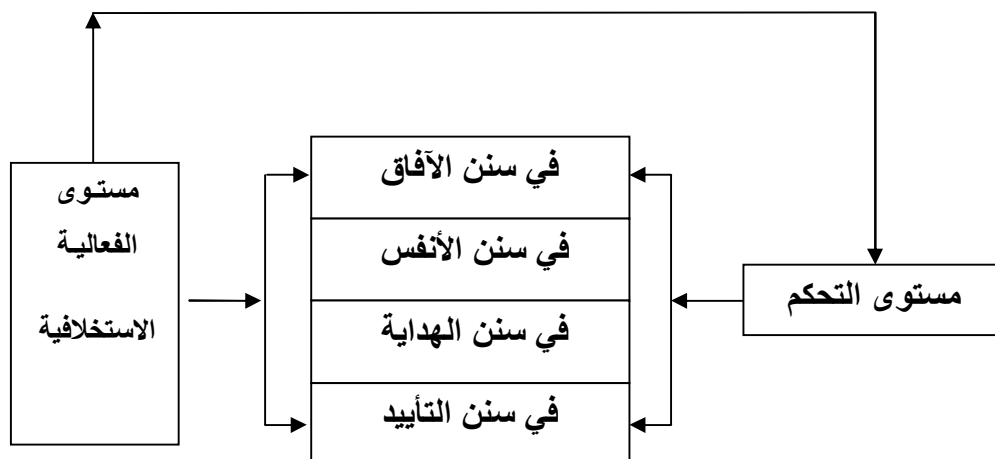
1- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 46

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 47



## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث

« الشكل التصميم التالي يوضح لنا المداخل الكلية والآليات المنهجية المترابطة لعمل هذا البعد من نظرية التدافع والتجديد!... لتكتمل الأبعاد الرئيسية الثلاثة في هذه الأطروحة المدخلية عن سنن الصيرورة الاستخلافية في الإسلام كما نتصورها»<sup>1</sup>



### الشكل التصميمي رقم (3): المداخل الكلية لسنن الفعالية الاستخلافية

- بعد ذلك قدّم الطيب برغوث توضيحات حول الشكل التصميمي الثالث:

فيقول مبينا علاقة مستوى التحكم بهذه السنن بمستوى الفعالية الحضارية:

« فمستوى التحكم المعرفي والاستثماري الوظيفي الشمولي المتكامل للفرد والمجتمع في منظومات سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد هو الذي يحدد طبيعة ومستوى الفعالية الحضارية للمجتمع والأمة في معتركات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومن ثمّ اتجاه حركتها الاستخلافية نحو النهضة والمنافسة والتمكين والعزة الحضارية أم نحو التقهقر والتخلف والغنائية والتبعية والذلة الحضارية»<sup>2</sup>

- ثمّ يربط ويؤكد العلاقة بين الوعي بهذه السنن والسنن التي تحكم سننا أخرى وهي سنن الابتلاء وسنن التدافع وسنن التداول وسنن التجديد فيقول: « فالصيرورات الاستخلافية المتعاقبة بلا انقطاع بين المنظومات الثقافية ونماذجها الاجتماعية والحضارية المتدافعة تتأسس كلها على طبيعة ومستوى الوعي بمنظومات سنن التسخير الأربعة وعلى فعالية

1- الطيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية ، مصدر سابق، ص 47.

2- الطيب برغوث. المصدر نفسه، ص 47.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث

استشعار معطياتها المتنوعة في تلبية حاجات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومواجهة تحدياتها المتعاضمة»<sup>1</sup>

كلمة ختامية عن هذه الأبعاد الثلاثة الكبرى يقول:

« هذه هي الأبعاد الكبرى للإطار العقدي والمعرفي والمنهجي لما نعتبره نظرية إسلامية متكاملة في تحليل وتفسير وتأطير حركة الصيرورة الاستخلافية التي تمحور اهتمام الكتاب والسنة بصفة خاصة والتراث الفكري والحضاري للأمة بصفة عامة حول تأسيس الوعي بها وسيظل الهم والاهتمام البشري متمحورا حولها بكثافة شديدة إلى يوم الدين»<sup>2</sup>

المطلب الثاني: الطريق إلى النهضة الحضارية:

بعد أن بين الطيب برغوث القوانين التي تشكل الأبعاد الكبرى لنظريته أود بعد ذلك الفعالية الاجتماعية والفعالية الحضارية والعلاقة بينهما لأنهما طريق تحويل الوعي بالأبعاد الثلاثة إلى واقع اجتماعي وحضاري فهمتها من القوانين الأخرى التي تكون طريقا إلى بناء الحضارة والنهضة الحضارية وإذا كانت قوانين الأبعاد الكبرى للنظرية كانت نظرية فإن هذه القوانين المتبقية نظرية وعملية معا ولذلك سميتها الطريق إلى النهضة الحضارية أو الطريق إلى البناء والتجديد الحضاري، كما فهمت ذلك من فكر الطيب برغوث والله أعلم.

ومن هذه القوانين المتبقية: قانون الفعالية الاجتماعية وقانون ما يتعلق بالفعالية الاجتماعية والفعالية الحضارية والأزمات الحضارية والتجديد الحضاري باعتبار الفعل التربوي التجديدي وألويات الاهتمام التربوي في العملية التجديدية.

الفرع الأول: مفهوم الفعالية الاجتماعية وشروطها وأهميتها:

1- « الفعالية كما نرى تعني امتلاك القدرة الفكرية والمنهجية والتنفيذية المتجددة للتأثير الإيجابي المطرد في عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وعوالم العلاقات الاجتماعية داخليا وخارجيا من خلال الحركة التنفيذية الهادفة المتقنة المشروعة المؤسسة

1- الطيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية ، مصدر سابق، ص 48

2- الطيب برغوث. المصدر نفسه، ص 47

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

على فقه تخطيطي عال وعلى فقه تنسيقي متقن وعلى فقه متابعة دائبة وعلى فقه تقويمي مستمر مع القدرة على الاقتصاد في الجهد والقدرة على سرعة الانجاز والقدرة على حماية دائمة للمنجز الاجتماعي الكلي وتعزيز احتياطاته ومدخراته»<sup>1</sup>

2-و عليه فاستخلاصا من هذا التعريف فإن شروط الفعالية الاجتماعية هي:

1. الهم التنفيذي أو المنطلق العملي

2. الهدفية المنضبطة

3. المشروعية المتوازنة

4. فقه التخطيط التكاملي

5. فقه التنسيق الفعال

6. فقه الاتفاق النوعي

7. فقه المتابعة الدائمة

8. فقه المراجعة و التقديم

9. فقه الاقتصاد في استعمال الإمكانيات

10. فقه سرعة الإنجاز

11. فقه الحماية للمنجز

3. أهمية الفعالية الاجتماعية:

أ- الفعالية الاجتماعية من الفعالية والفعالية تعتبر في فكر الطبيب برغوث قانونا أساسيا من قوانين التغيير والإصلاح والتجديد الحضاري الثلاثة التي يركز عليها أي تغيير حضاري في التاريخ وهي قانون الأصالة وقانون الفعالية وقانون الاطراد.

---

1- الطبيب برغوث. حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 12

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

« فالتغيير يكون تجديدياً حضارياً حقيقياً بقدر ما يستجمع هذه الشروط الأساسية الثلاثة ويتضاءل نفسه الحضاري بقدر ما يذهل الفعل التجديدي عن بعض أوجل هذه القوانين الثلاثة حيث يتحول إلى فعل جزئي اهتلاكي سلبي لا مصداقية له هذه هي مقاييس التغيير الاجتماعي والحضاري وشروطه الثلاثة»<sup>1</sup>

ب-و على مستوى التجديد الحضاري كحركة عملية: يقول **الطبيب برغوث**: « حاجة حركة التجديد الحضاري باستمرار إلى الفعالية الاجتماعية باعتبارها قانوناً أساسياً من قوانين التجديد الكلية من أجل تحسين الأداء الفكري والتربوي والسلوكي والوظيفي للأفراد والجماعات والمؤسسات وتمكين المجتمع والأمة من مجابهة مهام وتحديات البناء الحضاري المتجددة خاصة في مثل هذه الظروف الدولية والمحلية التي جل ما فيها يتحرك في الاتجاه المعاكس لأهداف الإسلام وسير حركة تجديد سيرته في المجتمع والأمة والعالم»<sup>2</sup>

### الفرع الثاني: الفعالية الحضارية التسخيرية:

#### 1. مفهوم الفعالية الحضارية:

« إنَّ مركب الفعالية الحضارية نعني به الاقتدار التسخيري المتزايد الذي يمكن المجتمع من استثمار ميزانيته التسخيرية بدقة وشمول وتوازن في مواجهة تحديات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد التي تشترطها الصيرورة الاستخلافية وتتحكم فيها باستمرار وتحكم على مصداقية الأفكار والأشخاص والمشاريع والمؤسسات والمجتمعات والأمم في نهاية المطاف»<sup>3</sup>

#### 2. أهمية الفعالية الحضارية التسخيرية:

أ- تمكن الفرد والمجتمع والأمة من الإشباع الأمثل روحياً ومادياً لكل الحاجات: « الفعالية التسخيرية المتوازنة هي التي تمكن الإنسان عندما يهتدي إلى الإمساك بشروطها ويتمكن

1- الطبيب برغوث. حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 27

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 153

3- الطبيب برغوث. الفعالية الحضارية و الثقافة السننية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2004، ص 31

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

عبرها استثمار ما بين يديه من مسخرات في عوالم الآفاق والأنفس والهداية والتأييد ويحولها إلى فعالية تكاملية بنائية متزايدة تحقق الإشباع الأمتل لحاجاته الروحية والمادية له ولغيره بصورة شاملة ومتوازنة، وفقدان الفعالية التسخيرية بفقدان شروطها الموضوعية المتكاملة يحول الجهد التسخيري للإنسان إلى فعالية اهتلاية هدمية منهكة لا تساعد على شمولية الإشباع وتوازنيته مما يؤثر بشكل سلبي على المهمة الاستخلافية للإنسان ويعرض وجوده لمخاطر جمة في معتركات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ومن ثمّ يعرض مصيره في كل مراحل دورته الوجودية بعد ذلك إلى مخاطر أشد وأفدح<sup>1</sup>

**ب- تمنح الحضارة مداها العالمي والإنساني والكوني:** « فالاستخلاف يستلزم الفعالية التسخيرية المتكاملة والمتوازنة، والفعالية التسخيرية المتكاملة تمنح الصيرورة الاستخلافية مداها الحضاري المفتوح على العالمية والإنسانية والكونية التي تصل الإنسان بأسباب التكامل الروحي مع بقية مفردات العوالم الكونية اللامحدودة وهو ما ينعكس بالإيجاب على الفعالية الاجتماعية أو الحضارية للإنسان في علم الشهادة بالضرورة<sup>2</sup>.

**ج- تعتبر قانون أساسي محرك للحضارة:** « فإذا كانت الحركة الكونية ومن ضمنها حركة الصيرورة الاستخلافية للبشر محكومة كلها بسنن مطردة في الخلق فإنه يغدو من نافلة القول التأكيد بأن الفعالية التسخيرية المتوازنة هي القانون الأساسي المحرك للصيرورات الحضارية لوكالة الاستخلاف البشري في الأرض، وليس هناك عامل آخر يؤثر بشكل مباشر وحاسم في هذه الصيرورات الحضارية مثلما تؤثر فيها الفعالية التسخيرية المتوازنة<sup>3</sup>

**د- طبيعة مستوى التحضر مرتبط بطبيعة ومستوى الفعالية التسخيرية:** « كل ما يشاهد من منجزات علمية وفكرية واجتماعية وحضارية، متفاوتة القيمة والأهمية وما يلحظ من تفاوت وتباين في أقدار الأفراد والجماعات والمجتمعات والأمم البشرية هو أثر لطبيعة

1- الطبيب برغوث. الفعالية الحضارية والثقافة السننية، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2001، ص 43.

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 39

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 40

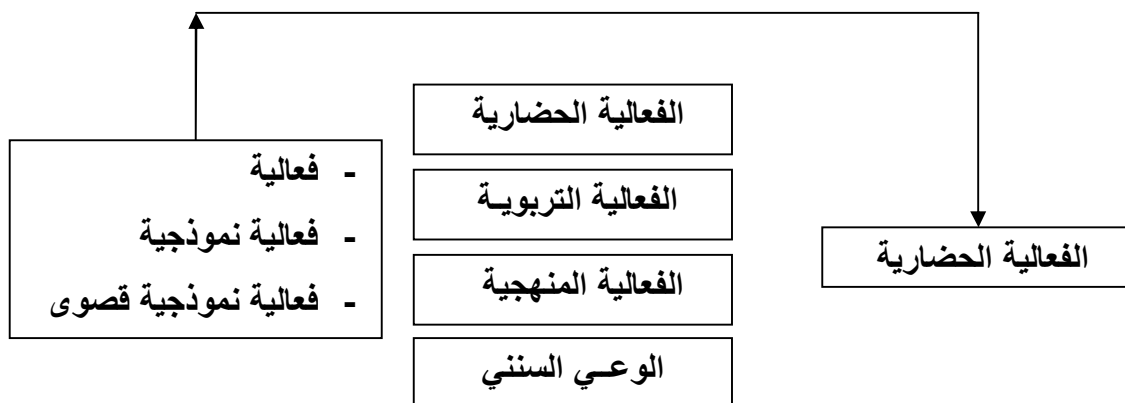
## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث

ومستوى وحجم فعاليتهم التسخيرية لسنن الله في الآفاق وسننه سبحانه وتعالى في الأنفس والهداية والتأييد»<sup>1</sup>.

### 3- قوانين الفعالية الحضارية:

- بعد أن استخلصت بتوفيق من الله كيف عرّف الطيب برغوث الفعالية الحضارية ثم كيف بين أهميتها، نجده في موطن أذى يحدد قوانين الفعالية الحضارية وهي:
- الوعي الثقافي والوعي التربوي والوعي المنهجي والوعي السنني ومن خلال تكامل فيما بينها تكون الفعالية الحضارية لأمة ما في زمان ما ومكان ما.
- وصاغ الطيب برغوث هذه القوانين من خلال التصميم البياني التالي:

#### قوانين الفعالية الحضارية:



الشكل التصميمي رقم (4) قوانين الفعالية الحضارية

ثم يعلق الطيب برغوث على هذا التصميم البياني قائلاً:

« من هذه المقدمات الأساسية المتكاملة التي يؤثر بعضها في بعض ويتأثر بعضها ببعض بشكل مستمر تتضح لنا الأهمية البالغة لمعطى الثقافة و معطى التربية ومعطى المنهج ومعطى السنن في فعالية الأداء الحضاري التي تتحقق بحسب أصالة وفعالية واطرادية الوعي المعرفي والتسخيري المتكامل بهذه المقدمات الكلية المفتاحية في حركة التغيير»<sup>2</sup>

1- الطيب برغوث. الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 43

2- الطيب برغوث. الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 95.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث

الفرع الثالث: العلاقة التكاملية التراكمية بن الفعالية الاجتماعية والفعالية الحضارية:

### 1. الفعالية الاجتماعية مقدمة ضرورية للفعالية الحضارية:

« من المنظور السنني المنهجي التربوي الوظيفي فإن الفعالية الاجتماعية تعتبر مقدمة ضرورية للفعالية الحضارية باستمرار، فالمجتمع الذي ينجح في بناء الشروط الموضوعية المتكاملة للفعالية الاجتماعية هو المجتمع الذي ينجح بعد ذلك في خوض معتركات التدافع والتداول الحضاري بكفاءة واقتدار لأنه وضع القاعدة الفكرية والثقافية والاجتماعية المتينة لانطلاقته الحضارية وهذا المعنى هو ما يختزنه القانون القاعدي الكلي للتغيير الحضاري الذي أرشدنا إليه القرآن { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }<sup>1</sup>»<sup>2</sup>

### 2. الفعالية الحضارية التسخيرية هي تراكمات لفعاليات اجتماعية جزئية:

« فالفعالية الحضارية الكلية هي في الحقيقة مجموعة فعاليات جزئية أصيلة وفعالة ومطرودة ينتجها الأفراد والجماعات والمجتمع والأمة في سياق تكاملي متناغم تغذيه التنافسية الداخلية المشدودة إلى الخيرية وتعززه التدافعية الخارجية المؤطرة بدوافع المنافسة أو الريادة أو الصراع أو الاستكبار أو الغلبة»<sup>3</sup>.

### 3. حجم المنجزات الكبرى للفعالية الحضارية مرتبط بحجم المنجزات الكبرى للفعالية الاجتماعية:

« فالتحولات الحضارية الكبرى في التاريخ هي باستمرار محصلة تحولات اجتماعية كبرى مؤسسة على تحولات فكرية وثقافية وروحية وسلوكية عميقة تراكم التجارب والخبرات والإمكانات التسخيرية التي ستتدفق بواسطتها حركة التنمية والتجديد والبناء الاجتماعي نحو

1- سورة الرعد، الآية: 11.

2- الطيب برغوث. حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 10.

3- الطيب برغوث. الفعالية الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 33.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث

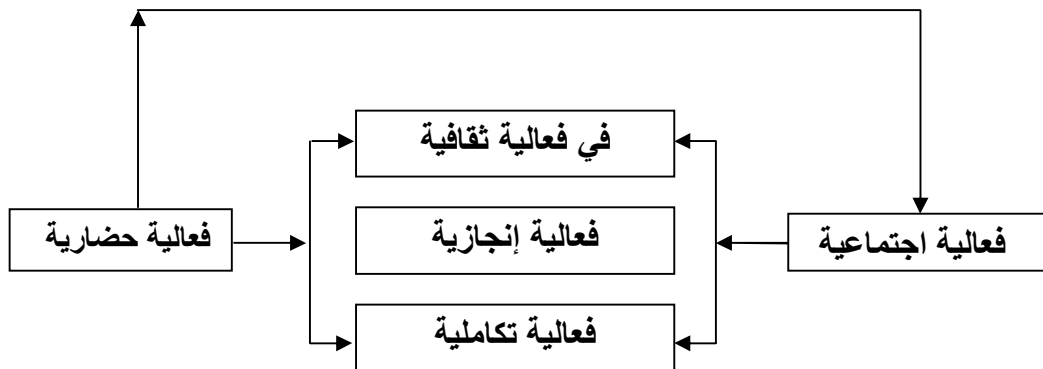
آفاقها الحضارية المعاصرة التي وُهل الأمة لمواكبة حركة التدافع والتداول الحضاري والمساهمة فيها بفعالية أكبر»<sup>1</sup>.

4. واجب حركة التغيير والبناء الحضاري هي التأسيس للفاعليتين معا الاجتماعية والحضارية التسخيرية:

« وعليه فإن حركة التغيير والإصلاح والتجديد ينبغي لها أن تركز جهدها على بناء القاعدة الفكرية والثقافية والروحية والاجتماعية المتينة التي تمنح المجتمع والأمة شروط الفعالية الاجتماعية القابلة لأن تتحول تدريجيا إلى فعالية حضارية عالمية إنسانية كونية مواكبة أو منافسة أو مهيمنة على ضوء ما ترشدنا إليه سنن الفعالية الحضارية وقوانينها المطردة»<sup>2</sup>.

### 5. مخطط دورة الفعالية الحضارية

أورد الطيب برغوث مخططا لبيان العلاقة بين الفاعليتين:



الشكل التصميمي رقم (5) دورة الفعالية الحضارية

يعلق الطيب برغوث على هذا المخطط قائلاً: « دورة الفعالية الحضارية تتأسس على دورات الفعالية الاجتماعية الممتدة بلا انقطاع التي تصنعها حركة ثقافية متجددة تتحول باستمرار إلى حركة إنجازية منتجة للخبرات والامكانيات وملبية للحاجات الاجتماعية المتجددة ومستجيبة بكفاءة لتحديات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد، كل ذلك في إطار

1- الطيب برغوث. حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 10.

2- الطيب برغوث. المصدر نفسه، ص 11.



## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

تكاملية منسجم فعال يرتقي بشبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع إلى أعلى مستويات انسجامها وحيويتها تقترب من الأفق الذي رسمه الحديث النبوي الذي جاء فيه:

( مثل المؤمنين في تادهم وتراحهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى )<sup>1</sup> «<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: القوانين الكلية لتفسير الأزمات الحضارية:

بعد أن بين الطبيب برغوث تعريف الأزمة الحضارية لأية أمة ومظاهرها وكيف يكون مجتمع معين وأمة معينة في أزمة حضارية.<sup>3</sup>

فإنه نظر في كيفية وقوع الأزمات الحضارية بالضبط من خلال صياغة قوانين ذلك.

لذلك فتماشياً مع استخلاص نظريته وتفادياً للتكرار فإنني سأركز هنا فقط على القوانين الكلية لتفسير الأزمات الحضارية لدى الطبيب برغوث وكيف تقع هذه الأزمات.

### الفرع الأول: تحديده للهيكليّة السننية لوقوع الأزمات الحضارية وتطورها.

1- قال الطبيب برغوث: «من الضروري استخلاص القوانين الكلية العامة لتفسير حدوث

الأزمات الحضارية في حياة المجتمعات والأمم.. من خلال الصيغة التركيبية

المتكاملة لشروط وقوانين نشوء الأزمات الحضارية وتطورها وتفاقمها»<sup>4</sup>.

2- ثم يصوغ هذه القوانين في شكل تخطيطي ثم في شكل تعبيرى تنظيري:

---

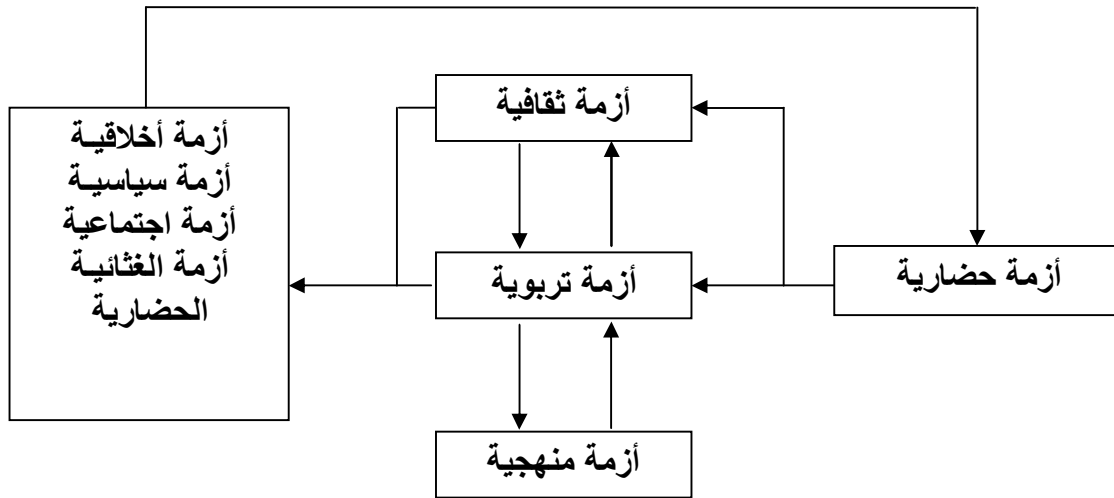
1- رواه البخاري.

2- الطبيب برغوث. حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية، مصدر سابق، ص 13.

3- انظر تفصيل ذلك تناولته بالتفصيل و الحمد لله في المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة محور الأزمة الحضارية

4- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 22

## أ - الصياغة التخطيطية:



## الشكل التصميمي رقم (6) الهيكلية السننية العامة لصيرورة الأزمات الحضارية

وفي تعليق ومحصلة يقدمها الطيب برغوث قائلاً:

« هكذا إذن تنشأ الأزمات الحضارية وتتطور عبر أزمات منهجية وتربوية وثقافية متسلسلة يؤثر بعضها في بعض طرداً عكسياً حتى تصل إلى مراحل التقادم التي يصعب معها تدارك أوضاعها وتتمهد أمامها سبل التقهقر والانحدار نحو مستقبلات التخلف والغنائية والتبعية لتذوق وبال أمرها قبل أن تستأنف دورة حضارية جديدة عبر مكابدة طويلة لمشتقات حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد التي تتطهر فيها من أخلاق الضعف والوهن وتتخلص من أسباب الفوضى وتتجدد فيها أخلاق القوة والرسالية وتستجمع أسباب النهضة وشروطها المادية والمعنوية»<sup>1</sup>.

ب - الصياغة النظرية التعبيرية: « من خلال هذا الشكل التوضيحي لهيكلية نشوء وتطور وتفاقم الأزمات الحضارية نلاحظ بأن الأزمة الحضارية هي باستمرار محصلة تركيبية لأزمات هيكلية أساسية ثلاثة هي الأزمة الثقافية والأزمة التربوية والأزمة المنهجية»<sup>2</sup>.

1- الطيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 27

2- الطيب برغوث. المصدر نفسه، ص 23

ثم يفصل ذلك:

### الفرع الثاني: الأزمة الحضارية هي باستمرار محصلة أزمة ثقافية:

« فالمجتمع عندما يعجز عن تجديد منظومته الثقافية في أبعادها العقدية والفكرية والسلوكية وفي ميادين الخبرة والمهارة التسخيرية أو الانجازية تجديدا أصيلا وفعالا ومستمرًا يرتقي بوعي المجتمع وأدائه الحضاري إلى المزيد من التطابق مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد يصاب بالجمود والرتابة والاجترارية وتذبل حيويته الاجتهادية الإبداعية التجديدية ويجد نفسه في مواجهة مع ذاته وهويته من جهة ومع أوضاعه المتقهرة باستمرار من جهة أخرى ومع الوضع الحضاري الذي تفرزه تفرضه عليه حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد باستمرار من جهة ثالثة»<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: الأزمة الثقافية هي باستمرار محصلة أزمة تربوية:

« فالمجتمع عندما يعجز عن تجديد منظومته الثقافية فإنه لن يتمكن من تجديد منظومته التربوية التي تضطلع بعملية تجديد المجتمع وتأهيله للمواكبة والمنافسة والريادة الحضارية باستمرار وبالتالي لن يتمكن من منح أجياله شروط التأصيل الحضاري ومبرراتها من ناحية وشروط الفعالية أو المعاصرة الحضارية الفاعلة من ناحية أخرى»<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: الأزمة التربوية هي باستمرار محصلة أزمة منهجية:

1- « إذا كان المنهج في جوهره يعني مجموعة القواعد المعرفية والإجرائية والأخلاقية المنتظمة التي تحكم عملية تخطيط البحث عن المعرفة السننية في عوالم الآفاق وعوالم الأنفس وعوالم الهداية وعوالم التأييد وتقود عملية استثمار هذه المعرفة السننية بعد ذلك في تغيير الواقع الإنساني والارتقاء به إلى أعلى مستويات تكامله وانسجامه وتوازنه وأصالته وفعاليته وتضمن الشروط الموضوعية للمحافظة على منجزات حركة البناء والتغيير وتمكين

1- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق ، ص24

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص25

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

أفراد المجتمع والأمة والإنسانية من الاستفادة منها في تحسين مستوى ترقّيها المعرفي الروحي والسلوكي والاجتماعي والحضاري»<sup>1</sup>.

- بعد تحديده الدقيق للمنهج و دوره قال في موطن آخر

2- « من هذا المنطلق فإن أي اختلال في الوعي المنهجي في أبعاده المعرفية والإجرائية والأخلاقية سينعكس مباشرة على الوعي والأداء التربوي الذي ينعكس بدوره على الوعي والأداء الثقافي وهذه الانعكاسات السلبية المتتالية تؤثر على مستوى الوعي والأداء الحضاري للفرد والمجتمع وتدفع بأوضاع الأمة إلى المزيد من الضعف والتقهقر والاستيعابات الحضارية المضادة»<sup>2</sup>.

المطلب الرابع: محورية ومقومات ولوليات البعد التربوي في البناء الحضاري أو تجديده

الفرع الأول: محورية البعد التربوي في مسألة التجديد الحضاري وعلاقته بالوعي السنّي.

« فالفعل التربوي يحتل موقفا محوريا في العملية التغييرية برمتها لأنها مضغة هذه العملية وأساسها إذا صلح ونجح صلح الأمر كله ونجح وإذا اخلت وفسد اخلت الأمر كله وفسد تبعا لذلك على اعتبار أن:

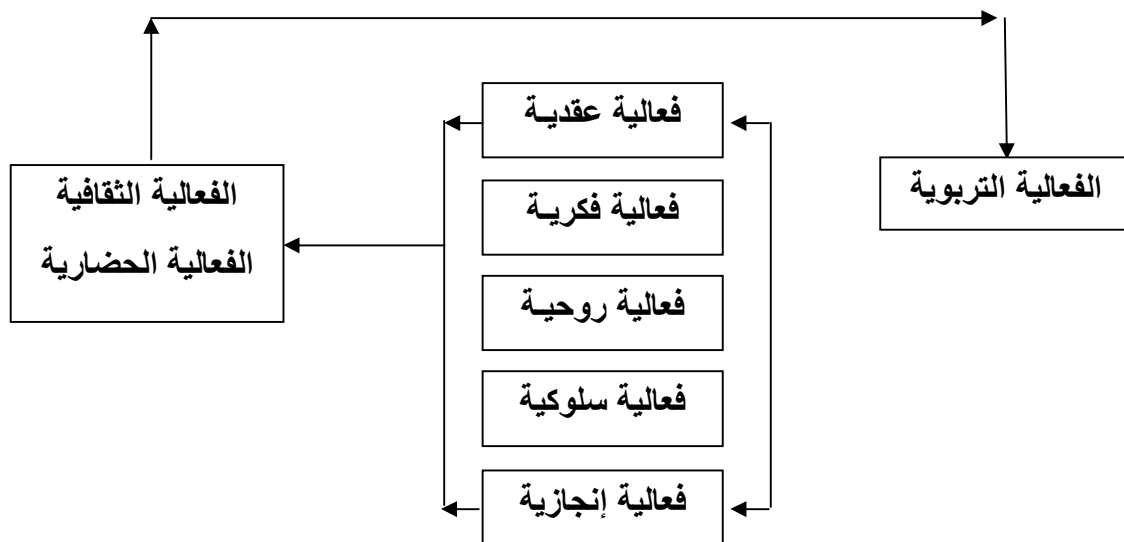
- الفعل الحضاري هو باستمرار محصلة فعل ثقافي.
- وأن الفعل الثقافي هو باستمرار محصلة فعل تربوي.
- و أن الفعل التربوي هو باستمرار محصلة فعل منهجي.
- وأن الفعل المنهجي هو باستمرار محصلة وعي سنّي شامل ومتكامل والعكس صحيح أيضا لأن هناك جدلية تكاملية بين هذه الأفعال جميعا من الناحية العملية أو الوظيفية، بمعنى أن الفعل الحضاري يؤثر في إثراء واغناء الفعل الثقافي والفعل الثقافي يؤثر في

1- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السنّية، مصدر سابق، ص 26.

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 28.

## الباب الثاني: الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

تشكيل الفعل التربوي والفعل التربوي يؤثر في العقل المنهجي السنني يؤثر في الفعل المنهجي وهكذا دواليك كما يوضح ذلك مخطط دورة الفعالية التربوية<sup>1</sup>.



الشكل التصميمي رقم (7) مخطط دورة الفعالية التربوية

وبهذا يؤكد الطبيب برغوث أن الفعل التربوي المنهجي السنني هو أساس كل المستويات الأخرى من الأفعال التي تنتهي بالفعل الحضاري كمصب حتمي للجهد الإنساني كله.

« فإذا كان الفعل التربوي فعلا مؤسسا للوعي الصحيح بالدورة الوجودية للإنسان من ناحية ومؤسسا كذلك للوعي بسنن التسخير ومؤصلا لفقه الاستثمار الشمولي لها من ناحية أخرى فإنه سيكون لا شك فعلا تجديديا ذا نفس حضاري استخلافي مبدع.

أما إذا انتقد الفعل التربوي هذه الوظيفة المركزية أو قصر عنها فإنه لن يكون فعلا تجديديا ذا نفس حضاري حتى وإن اتسم ظاهريا وآنيا بالحيوية وقوة التأثير لأنها غالبا ما

1- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مرجع سابق، ص 32

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

تكون قوة جزئية تناقصية اهتلاكية ينقصها البعد التكاملي البنائي كشرط ضروري لنجاح أي جهد تجديدي<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: مقومات الفعل التربوي (الثقافة السننية) في عملية التجديد الحضاري.

إذا كانت الفعالية الحضارية والفعالية الثقافية تنتجان عن الفعالية التربوية العقديّة والفكرية والروحية والسلوكية والانجازية، فإن هذه العملية التربوية التي تأخذ هذه الأهمية ونقطة الانطلاق، فإن الفعل التربوي في نظر الطبيب برغوث ونظريته لا بد له من مقومات أساسية ولا بد له من أولويات إستراتيجية دائمة فما هي هذه المقومات؟ ما هي هذه الأولويات؟

#### أ. مقومات الفعل التربوي:

يرى الطبيب برغوث أنه «من الضروري التأكيد على المقومات الأساسية التي يجب أن يقوم عليها الفعل التربوي لينتج لنا الوعي السنني المتكامل الذي تتأسس عليه حياة الأمة في عقيدتها وتفكيرها وسلوكها ومناهج عملها باعتبار ذلك الشرط الأساسي لأصالة وفعالية المردودية الحضارية للمجتمع والأمة في معتركات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد المهيمنة على الحياة البشرية»<sup>2</sup>.

ويرى الطبيب برغوث أن أعظم مقوم هو الثقافة السننية التي تنتج الوعي السنني الذي أشار إليه:

« والجزر الأساسي الذي يجب أن ينطلق منه الفعل التربوي في كل أبعاده العقديّة والفكرية والروحية والسلوكية والمهاراتية هو الثقافة السننية المتكاملة التي تخرج المسلم من الوهم والخرافة والغوغائية وتصله بحقائق الحياة والوجود وتضع بين يديه مفاتيح سنن التسخير في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد»<sup>3</sup>.

1- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مرجع سابق، ص 34

2- الطبيب برغوث. مدخل إلى الصيرورة الاستخلاقية، مصدر سابق، ص 104

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 105

## أ - مفهوم الثقافة السننية وأهميتها:

« الثقافة السننية بما هي وعي بسنن الله في الخلق والتسخير والاستخلاف وامتلاك للآليات المنهجية الفعالة لاستثمارها في تحسين الأداء الحضاري للمجتمع وترقية مستويات الاستمتاع المشترك بالرفاه الاجتماعي الحاصل بين كل أفرادها هي الهدف الأساسي الذي يجب أن تشهده التربية وتعمل على صبغ الأجيال به وتخليص المنظومة الثقافية للمجتمع من كل ألوان الثقافة الطفيلية اللاسننية التي تشيع فيها الخرافة والجزئية والسطحية والفوضى والجزمية المتخلفة وتحكم عليه بالجمود والعجز عن مواكبة ما يجري حوله من أحداث وتحولات سرعان تقذف به في هوامش ومستنقعات التخلف والغثائية»<sup>1</sup>.

■ وفي كتاب آخر يقول الطيب برغوث أيضا مبينا معنى وأهمية الثقافة السننية ويفرق بين الثقافة السننية واللاسننية:

« فالثقافة السننية بما هي وعي معرفي ومنهجي وسلوكي وتخيري واستخلافي متكامل منسجم مع حقائق الحياة وسنن تفاعلاتها الذاتية والتبادلية أو الخارجية تعطي فعالية حضارية تكاملية بنائية مشبعة لحاجات الإنسان المعرفية والروحية والمادية ومحقة لإنسانيته وأدميته المكرمة.

بخلاف الثقافة اللاسننية فإنها تعطي فعالية حضارية اهتلاكية هدمية تعرض الإنسان إلى المزيد من الانفصامية الذاتية والاجتماعية والكونية وتقلل من فرص استمتاعه الأمثل بحياته وتعرض آدميته ومصيره الوجودي بعد ذلك لمخاطر عظمى في كل مراحل دورته الوجودية التي تعقب مرحلة الموت مباشرة»<sup>2</sup>.

## ب - خصائص الثقافة السننية:

في كتبه المختلفة يورد الطيب برغوث ستة خصائص للثقافة السننية:

نذكرها ثم نوضح المقصود بها باختصار

1- الطيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلاقية، مصدر سابق، ص 106

2- الطيب برغوث. الفعالية الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 109

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

قال الطبيب برغوث: « نخلص إلى قاعدة أساسية وهي أن الاقتدار التسخيري هو باستمرار محصلة ثقافة سننية وأن الثقافة السننية هي باستمرار الثقافة التي استجمعت خاصيات : الأصالة + الفعالية + التوازن + التجدد + التكامل »<sup>1</sup>.

وفي كتاب آخر يقول: « مقومات الفعل التجديد في العملية التربوية .. شمولية الثقافة السننية، منطقية الثقافة السننية، منهجية الثقافة السننية، تكاملية الثقافة السننية تجديدية الثقافة السننية »<sup>2</sup>.

وعليه فخصائص الثقافة السننية هي:

### 1. خاصية الأصالة:

« الأصالة كخاصية مقومة للثقافة السننية تعني أن تكون الثقافة المؤطرة للوعي الإنساني والمتحكمة في خبرته الانجازية متناغمة مع فطرة الإنسان والكون والحياة أي متساوقة مع السنن النافذة في ذلك ومنسجمة مع كل ما هو أصيل وثابت في هوية المجتمع ومواريته العقدية والفكرية والاجتماعية ومتجاوبة بشمول وعمق مع طموحاته المنسجمة مع تعميق ذلك وإغنائه بالمزيد من الخبرة والنضج »<sup>3</sup>.

### 2. خاصية الفعالية:

« فالثقافة السننية ثقافة فعالة بطبيعتها لأنها محصلة تفاعل منسجم مع سنن التسخير التي تعطي من القدرة التسخيرية بحسب تطابق الجهد الإنساني معها وبحسب درجة اقترابه منها ومستوى تحكمه التسخيري فيها، ولذلك فإن أية سلبية أو قصور يُلاحظ في فعالية الأداء الحضاري للأمة ينبغي.

أن يعتبر مؤشرا مباشرا على ضعف واختلال في بعض جوانب منظومات الثقافة السننية والوعي السنني للفرد أو المجتمع واصطبغها باللاسنية سواء على المستوى العقدي أو المعرفي أو المنهجي أو الانجازي وهو ما لفت إليه القرآن النظر مرارا كما نلاحظ ذلك في

1- الطبيب برغوث. الفعالية الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 144

2- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 54

3- الطبيب برغوث. الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 138



## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

مثل قوله تعالى: { أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }<sup>1</sup>»<sup>2</sup>.

### 3. خاصية التوازن:

« أي أنها ثقافة متنوعة وشاملة ومتكاملة وليست ثقافة جزئية أو حدية أو تنافرية رغم ما تفرضه ضرورة التعمق من تخصص وتوغل دقيق في دراسة واستكشاف سنن المفردات والأنظمة الكونية في ذاتياتها وفي تفاعلها وتكاملها الوظيفي مع بقية أنظمة المفردات الكونية الأخرى ذات الصلة بالثقافة السننية المانحة لفعالية الاقتدار التسخيري والاستخلافي لكي تكون أصيلة وفعالة فإنها يجب أن تكون متوازنة لا اختلال فيها أو انحياز لجانب من جوانب الخبرة التسخيرية على حساب جوانب أخرى حتى تستوعب تغطية احتياجات كل أبعاد ومراحل الدورة الانجازية للفعل التسخيري والاستخلافي فيأتي أصيلا و فعالا و مطردا»<sup>3</sup>.

### 4. خاصية التجدد:

« وهي خاصية أساسية ومقوم جوهري للثقافة السننية ومن ثم للفعالية الحضارية لأن الثقافة التي لا تتجدد تصاب بالجمود وتتجاوزها الأحداث ويصعب عليها استيعاب حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتأثير الإيجابي فيها لأن حاجات الاستخلاف تتجدد وتتنوع وتتشابك باستمرار وتفرض على الأفراد والمجتمع للمحافظة على توازنهم وفعالية تكيفهم ملاحقة الأحداث ومواكبة المستجدات التي تفرزها حركة التدافع والتداول الحضاري باستمرار»<sup>4</sup>.

وفي كتاب آخر يقول: « فهي ثقافة متجددة كذلك باعتبار التجدد هو القانون المفتاح لصيرورة الحياة البشرية... وعليه فإن التربية التي تمنح الفرد والمجتمع أصالة وفعالية الأداء في معتركات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد هي التربية المتجددة ليس في أهدافها الغائية النهائية ولكن في الآليات المعرفية والمنهجية والانجازية.....

1- سورة آل عمران، الآية: 165.

2- الطبيب برغوث. الفعالية الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص 145

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص146

4- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص142

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

التي تمكن الفرد والمجتمع من تحكم استثماري أفضل في سنن التسخير والاستخلاف لمواجهة تحديات الدعوة والبناء والوقاية التي تفرضها حركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد التي لا تعرف التوقف أبداً تمضي سريعا لتحقيق الفرز والتمحيص والتخصيب اللازم في الحياة البشرية»<sup>1</sup>.

### 5. خاصية التكامل:

« تكامل الوعي بكل منظومات سنن الخلق والتسخير والاستخلاف التي يتطلبها تحقيق أصالة وفعالية واطرادية الدورة الانجازية للفعل الاجتماعي ... والتربية الأصلية الفعالة هي باستمرار تلك التربية التي تتجح في بناء وعي تكاملي متوازن لدى الفرد والمجتمع ولا تبتسر هذا الوعي بحصره في جوانب أو أجزاء من منظومات الوعي الخلقى أو التسخيرى أو الاستخلافى بل تتجاوز ذلك إلى استيعاب شمولي تكاملي لكل هذه المنظومات»<sup>2</sup>.

### 6. خاصية الشمولية:

« ونعني بالشمولية هنا أن تمتد الثقافة السننية لتغطية طاقة مساحات الحياة الإنسانية في صلاتها العقدية مع الله والكون والحياة الإنسان أولاً ثم صلاتها الاستخلافية التي تنظمها منظومات سنن الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد ثانياً وأخيراً في صلاتها التسخيرية التي تنظمها منظومات سنن الآفاق والأنفس والهداية والتأييد»<sup>3</sup>.

« فالثقافة السننية التي نعنيها هنا هي التي تصنع الفرد والمجتمع شمولية الرؤية وشمولية الأعداد وشمولية الاستثمار لكل منظومات سنن التسخيرية الموضوعية في خدمة الاستخلاف الإنساني والتربية التي لا تحقق هذا الشمول في تكوين الإنسان تربية منقوصة وفشلها محتوم إن لم يستدرك المجتمع أمره قبل فوات الأوان»<sup>4</sup>.

1- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية، مصدر سابق، ص44

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص44.

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 40.

4- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 41.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

وفي خاصية الشمولية ينتقد الطبيب برغوث الثقافات المادية التي تقتصر على استيعاب سنن الآفاق فقط كالثقافة الغربية أو الثقافات الروحانية التي تقتصر على استيعاب سنن الهداية فقط وكلها ثقافات غير سننية لأنها لا تتصف بالشمولية.

### 6. خاصية العلمية والمنطقية:

« التي نعني بها هنا أن تكون هذه الثقافة برهانية معقولة غائية مقاصدية مترابطة تستسيغها العقول المتوازنة وتقبلها بل وتطلبها الفطر السليمة لاتساقها مع قوانين العقل وسنن الفطرة ونواميس الكون العامة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في كل مفردة من المفردات الوجودية لكي تؤدي كل مفردة منها وظيفتها الذاتية والتبادلية بدقة وانتظام»<sup>1</sup>.

وعن التربية وواجبها هنا يقول: « فالتربية يجب أن تعلم الإنسان هذه العملية والمعقولية أو المنطقية المنتظمة في المفردات الكونية حتى يستيقن أن الكون منظم ومترابط ولا مكان فيه للفوضى والعشوائية وهو ما يبعده عن الخرافة ويخفف من سطوه الهوى على أحكامه ويجنح به إلى الموضوعية في محاكمة الأشياء والحكم عليها»<sup>2</sup>.

« ومن يدرس المرتكزات المعرفية للقرآن بعمق وشمول يلحظ كيف أن بناء العقل المنطقي المتوازن كان الأولوية الأم في اهتماماته لأن ذلك هو المقدمة الشرطية لتجاوز منطق الاتباعية البليدة والانفكاك من أسرها والانفتاح البصير على المنطق القرآني المتوازن مثل قوله تعالى: { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }<sup>3</sup>.

وقوله: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا }<sup>4</sup>»<sup>5</sup>.

1- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 42

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 42

3- سورة النمل، الآية: 64.

4- سورة الإسراء، الآية: 36.

5- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 43

## 7. خاصية المنهجية:

« المنهجية بكل ما تعنيه من منطقية وترابط وتنظيم في الآليات النسقية المعرفية والإجرائية التي تعتمد للبحث عن الحقيقة والصواب والبرهنة عليهما والتعريف أو الإقناع بهما والاستثمار لهما في تحيقي الترقية المعرفية والروحية والسلوكية والاجتماعية للفرد والمجتمع. فالتربية الفعالة هي التربية التي تمنح الإنسان المنهج وتطبع أداء المجتمع كله بالمنهجية والجمالية والنظام والتناغم وتعزز نفوره من الفوضى الفكرية والروحية والسلوكية والانجازية وهو ما يكون له تأثيره الحاسم على أصالة وفعالية وإطراكية المردودية الاجتماعية والحضارية للمجتمع والأمة»<sup>1</sup>

الفرع الثالث: أولويات الاهتمام التربوي في عملية التجديد الحضاري:

### 1- ينطلق الطبيب برغوث من طرح سؤال و إشكال الأولويات ليقول:

إذا كان البعد التربوي يعد باستمرار منطلق ومصب كل فعاليات العملية التجديدية ذات النفس الحضاري الاستخلافي فما هي يا ترى أولوياته الكلية الثابتة التي يجب أن ينصب حولها الاهتمام باستمرار؟ حتى تمنح عملية التجديد الحضاري أصالتها و فعاليتها واطراد عطائها؟<sup>2</sup>

### 2- تحديد الأولويات التربوية:

وفي تحديد الطبيب برغوث لهذه الأولويات فإنه يعتبرها كالتالي:

#### 1- شحذ الفعالية الفكرية للفرد والمجتمع:

أ. كيف تتحقق؟

يقول الطبيب برغوث من خلال العناية بتأسيس مناهج.

- لبناء الوعي بالدورة الوجودية للإنسان في مآتها وصيروراتها الاستخلافية ومصيرها بعد عالم الشهادة.

1- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 43

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 100

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

- تأصيل الآليات المنهجية للبحث عن سنن التسخير في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد والآليات المنهجية لاستثمارها والانتفاع بها في مواجهة تحديات الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد والآليات المنهجية للمحافظة على منجزات الدعوة والبناء والمواجهة»<sup>1</sup>.

### ب. أهمية شحذ الفعالية الفكرية:

« شحذ الفعالية الفكرية للفرد والمجتمع الأمة تأتي في طليعة الأولويات التربوية كلها وأي تهاون في أمرها سيؤثر سلباً على بقية الأولويات الأخرى بشكل حاسم إن عاجلاً أم آجلاً»<sup>2</sup>.

وفي كتاب آخر يقول عن هذه الأهمية للفعالية الفكرية وشحذها:

«وكما هو معلوم فإن الوعي المعرفي هو المقدمة الشرطية الضرورية لضمان أصالة الفعل التجديدي وفعاليته واطراده كما فيه إلى ذلك القرآن الكريم بشكل مكثف وحاسم في مثل قوله تعالى: { فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ }<sup>3</sup> وقوله: { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ }<sup>4</sup>»<sup>5</sup>

### 2- شحذ الفعالية الروحية للفرد والمجتمع:

أ. كيفية شحذ الفعالية الروحية: يتحدث الطبيب برغوث قائلاً:

« من خلال التركيز على تصعيد الأشواق الروحية للإنسان المسلم وتنمية رغبته فيما عند الله وخوفه من التقصير في حقه وغرس قيم الإخلاص والتجرد والمراقبة والمحاسبة والتوبة والشكر والتوكل وإثارة الآخرة في نفسه وصولاً به إلى علاقة محكمة بالله تعالى ترتقي به إلى مستويات عالية من قوة الإرادة وتماسك النفس والقدرة على تجاوز كل ما من شأنه أن يحد من طموحه إلى الكمال الإنساني أو يؤثر على تطلعاته إلى وراثة الجنة»<sup>6</sup>.

1- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 101.

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 102.

3- سورة محمد، الآية: 19.

4- سورة الإسراء، الآية: 36.

5- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 45.

6- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلاقية، مصدر سابق، ص 112

## ب. أهمية شحذ الفعالية الروحية:

« يكفي دلالة على الأهمية الخاصة لانشحاذ الفعالية الإيمانية أو الروحية في بناء القدرات الإرادية للإنسان وضمان توازنه النفسي النموذجي أن القرآن اعتبره أول شرطين جوهريين تتأسس عليهما الفعالية البشرية على الدوام وهما الإيمان والعمل الصالح أو القدرة والإرادة حيث أكثر من الربط بينهما وبين النجاح والتوفيق والتمكين والتأييد»<sup>1</sup>

ومن القرآن يستشهد الطبيب برغوث بسورة العصر فيقول: «وقد تغني هنا الإشارة إلى سورة العصر التي احتوت بشكل معجز المداخل المفتاحية الكبرى لتحليل وتفسير حركة التاريخ من جهة كما احتوت كليات سنن البناء الحضاري من جهة أخرى وهو ما وعاه الصحابة فكانوا إذا التقى منهم اثنان لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر هذه السورة العظيمة»<sup>2</sup>.

## 3- شحذ الفعالية السلوكية للفرد والأمة:

## أ. كيفية شحذ الفعالية السلوكية:

يتحدث الطبيب برغوث: « من خلال إزالة التناقص بين الفكر والسلوك ومطابقة حياة المسلم تجاه نفسه وتجاه غيره مع سنن الفطرة ومحاسن العادات ومكارم الأخلاق في الذوق الجمالي والنزوع الغيري والكرم والنجدة والتواضع والانصاف والتسامح والإحسان والتجافي عن أخلاق الضعف والغثائية والسفل»<sup>3</sup>.

## ب. أهمية شحذ الفعالية السلوكية:

يحددها الطبيب برغوث: « وكما لا يخفى فإن السمو الأخلاقي أو الفعالية السلوكية هي غاية ومصبب الفعاليات الأخرى كلها الفكرية والروحية والإنجازية كما جاء في الحديث: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)<sup>4</sup>

---

1- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص113

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 114

3- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 113

4- رواه الإمام مالك. موطأ الإمام مالك الحديث رقم 1634

كما نبه القرآن إلى ذلك في مثل قوله تعالى: { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }<sup>1</sup>

وفي شرح للآية يقول الطبيب برغوث يتحدثنا عن رتبة الإحسان الواردة في الآية وحديث آخر:

« أي أقدر على المنافسة على مراتب الإحسان التي يبلغ فيها الإنسان أرقى وأكمل مستويات تكامله النفسي وانسجامه الاجتماعي وعطاءه الحضاري الذي تفيض خيريته على كل ذي علاقة بالوظيفة الاستخلافية للإنسان من البشر وغيرهم من المخلوقات الكونية الأخرى وهو ما يشكل عمق ومحور الإستراتيجية الحضارية للدعوة الإسلامية باستمرار»<sup>2</sup>.

وعلى مستوى الأمة الحضارية والتجديد الحضاري فإن أهمية شحذ الفعالية السلوكية يبينها الطبيب برغوث فيقول: « فالتناغم السلوكي للإنسان والأمة مع سنن التسخير والاستخلاف أولوية تربوية مركزية تستهدفها كل المنظومات والمؤسسات الموطورة والمستثمرة للنشاط الإنساني في المجتمع والأمة. وأي تهويل أو غفلة أو تساهل أو تهاون من أية مؤسسة في المجتمع عن خدمة وتنمية البعد أو المحتوى الأخلاقي في داخلها وفي المجتمع من حولها يعتبر خطوة إلى الوراء لصالح الضعف والغثائية والتسفل والأمية»<sup>3</sup>.

#### 4- شحذ الفعالية الانجازية للفرد والمجتمع:

يحدد الطبيب برغوث من خلال الدعوة إلى بناء أربع مهارات وذلك بصورة مكثفة ومتواصلة:

##### أ. بناء المهارات التخطيطية:

« وتحويل ذلك إلى قناعة فكرية ونفسية وسلوكية راسخة تجعل كل مبادرات الأفراد والجماعات مهما كانت بساطتها تصدر عن تخطيط وتصميم واقعي مسبق مؤسس على

1- سورة الملك، الآية: 02.

2- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 47

3- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص114

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

مراجعة وتقويم للمبادرات السابقة والجهود القائمة والتوقعات المحتملة والإمكانات والفرص المتاحة»<sup>1</sup>.

### ب. بناء المهارات التنفيذية:

« التي تجسد المبادرات المخططة في الواقع المعيش بكفاءة وفعالية واقتصاد في الجهد والوقت والإمكانات عبر فقه تنظيمي وتسييري وإداري متقن ومتطور ومتكيف باستمرار ومنفتح على الخبرة الأخرى في المجتمع والعالم بل وفي الطبيعة على الدوام»<sup>2</sup>.

### ج. بناء المهارات التقويمية:

« تحويلها إلى سلوك راسخ وإدخالها ضمن التقاليد المتميزة لحياة الفرد والمجتمع وتأطيرها بآليات فنية وإجرائية وقانونية علمية دقيقة تتيح إمكانية كبيرة للتشخيص والتقدير والتوقع أو الاستشراف الموضوعي البعيد عن المثالية الصبغانية الحاملة والواقعية الشكلية البلدية»<sup>3</sup>.

د - بناء المهارات الوقائية: « التي تحمي جهود البناء وتحافظ على مكتسباتها المعرفية والسلوكية والاجتماعية والحضارية عامة من الهدر والتبديد الذاتي والاستغلال والتخريب أو التدمير الخارجي المضار»<sup>4</sup>.

وفي كلمة ختامية عن هذه الأولويات وعن نوع الفعل التربوي المنشود يقول الطبيب برغوث: « الأولويات الكلية الثابتة للفعل التربوي الذي يجب أن تمارسه كل النظريات والمؤسسات المؤطرة لحركة المجتمع وأن تلتقي عليه جهودها جميعا في نهاية المطاف مهما اختلفت مواقعها ووظائفها وتعددت مناهج عملها إذا أريد لجهد المجتمع والأمة أن يكون جهدا تجديديا متناغما مع سنن التسخير ومتكيفا تكيفا إيجابيا فعلا مع حركة تدافع وصراع الثقافات والحضارات والطموحات والإرادات»<sup>5</sup>

1- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 114

2- الطبيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية و الثقافة السننية، مصدر سابق، ص 48

3- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية، مصدر سابق، ص 116

4- الطبيب برغوث. مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية . مصدر سابق، ص 116.

5- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 117.



### المبحث الثالث: الاطار التطبيقي لنظرية التدافع والتجديد.

بعد أن بين الطيب برغوث الإطار العام لنظرية التدافع والتجديد الحضاري من حيث الأبعاد الكبرى للنظرية البعد العقدي والبعد الاستخلافي والبعد التسخيري .

ثم بين بعد ذلك الطريق إلى النهضة الحضارية من خلال بيان قوانين الفعالية الاجتماعية والفعالية الحضارية والفعل التربوي بمقوماته الأساسية وأولوياته الإستراتيجية.

بعد ذلك جاء الطيب برغوث بدراسات تطبيقية ناجحة لنظرية التدافع والتجديد، وهذه الدراسات كانت بالدرجة الأولى نماذج تطبيقية من الحركات الرسالية وركز باهتمام على الحركات النبوية في رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنها كانت نماذج فذة ومعصومة خاصة وأن السنن وهي الإطار النظري لنظريته سواء في الخلق أو الاستخلاف أو التسخير هي من وضع الله سبحانه والحركات الرسالية النبوية هي من تنفيذ رسل الله سبحانه.

إن: فالسنن من وضع الله والرسول من إرسال الله وبذلك يكتمل الجانبان النظري والتطبيقي في نظرية التدافع والتجديد لدى الطيب برغوث.

وذلك ما أعطى هذه النظرية القوة والمصدقية أكثر لأنها مستنبطة من سنن الله وحركات رسل الله، وتلك أمور ثابتة وحقيقية وصادقة وأثبت العقل والتاريخ والوحي نفسه نجاحها:

ولذلك سأجتهد إن شاء الله لأبحث كيف اعتبر الطيب برغوث الحركات الرسالية النبوية نماذج تطبيقية ناجحة لنظريته؟  
وأختار نماذج مما اعتبره تطبيقاً لنظريته.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

المطلب الأول: الحركات الرسالية مرجعية تطبيقية ناجحة لنظرية التدافع والتجديد :

الفرع الأول: كون الحركات الرسالية مرجعية تطبيقية.

- قال الطبيب برغوث مؤكداً على مرجعية الحركات النبوية: «وأود أن أشير إلى هذه الدراسات التي أقدمها في السيرة النبوية خاصة أو في سير الأنبياء عليهم الصلوة والسلام عامة تتدرج كلها في الجانب التطبيقي لنظرية الإسلام في التدافع والتجديد التي وضعها الله سبحانه وتعالى بين يدي البشر لرصد وتحليل وتفسير وتأطير ظواهر الضرورات الحضارية لحركة الاستخلاف البشري في الأرض والتي شرحت أصولها وأبعادها وقوانينها في عدة رسائل مستقلة ومنها: النظرية الإسلامية في فلسفة الاستخلاف البشري ومدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية والفعالية الحضارية والثقافية السننية والمنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها في مرحلة بناء الدولة»<sup>1</sup>.

- وقال وهو يربط بين الحركات النبوية والقرآن الكريم في قصص الأنبياء: « وقصص الأنبياء خاصة وقصص القرآن عامة التي تقترب من تغطية ثلثي القرآن الكريم تمثل مادة علمية خصبة جداً في مجال تفسير وشرح آيات وأحاديث سنن الاستخلاف في القرآن والسنة سواء من الناحية العلمية النظرية أو من الناحية التطبيقية لتلك السنن التي تزودنا بها الدراسة النظرية حيث يمكن لهذه المقررات الدراسة أن تتضمن جانباً معرفياً نظرياً تأسيسياً للوعي السنني في القرآن والسنة وجانباً تطبيقياً تمثله حركات الأنبياء والرسالات بصفة خاصة ومارصده القرآن والسنة من تجارب وخبرات بشرية بصفة عامة إضافة إلى ما تزودنا به الخبرة العلمية والتاريخية البشرية»<sup>2</sup>.

الفرع الثاني: الحركات الرسالية النبوية مرجعية تطبيقية نموذجية.

قال الطبيب برغوث مبيناً أن الحركات النبوية تتقدم وتفوق كل الخبرات والحركات المرجعية البشرية غير النبوية:

1- الطبيب برغوث . سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 04 .

2- الطبيب برغوث . قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوסף عليه السلام، مصدر سابق، ص 12.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

« أنا أؤمن بأن الحركات الرسالية التي قام بها الأنبياء والرسل عليهم السلام بتوجيه وتسديد مباشر من الوحي الأعلى تأتي في مقدمة الخبرات المرجعية التاريخية النموذجية التي يمكننا أن نطبق عليها نظرية التدافع والتجديد أن نرى تجلياتها فيها بوضوح تام لما إتسم به جهد الأنبياء والرسل عليهم السلام من انضباطية سننية منهجية نموذجية عالية تكامل فيها الاستثمار الشامل لكل منظومات سنن الله في الإيمان وسننه في التسخير وسننه في الاستخلاف وسننه في الوقاية الحضارية ومن هذا المنطلق ينبغي أن ندرس السيرة النبوية»<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: دعائم المرجعية النموذجية في الحركات الرسالية

التحديد الدقيق لماذا كانت الحركات الرسالية النبوية حركات مرجعية مطبقة للنظرية من جهة و من جهة أخرى تفوق وتتقدم كل الحركات والخيرات الإنسانية ؟

بين الطبيب برغوث ما تتصف به الحركات الرسالية النبوية من الوعي السنني والوعي المنهجي والوعي التربوي والوعي الوقائي والاستثمار الأمثل لذلك كله في التغيير الاجتماعي والبناء.

### الفرع الأول: الحركات الرسالية وأهدافها الاستراتيجية والوسيطية.

« الدعوات السابقة تستهدف إحداث تغيير جذري شامل في حياة الأفراد وتقاليده المجتمع وأنظمته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على طريق التوافق والانسجام مع سنن الله في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد من جهة وسننه سبحانه في الأفاق والأنفس والهداية والتأييد من جهة أخرى وهو ما لخصه القرآن بدقة في قوله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}»<sup>2</sup> <sup>3</sup>

#### 1. الهدف الاستراتيجي البعيد للحركات الرسالية :

أ- يرى الطبيب برغوث أن هذا الهدف الاستراتيجي هو :

1- الطبيب برغوث . قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام، مصدر سابق، ص 23.

2- سورة النحل، الآية: 36.

3- الطبيب برغوث . قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام. مصدر سابق، ص20.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

- إنجاز المستوى الاستخلافي المتاح والممكن الذي وتقي به الحياة المعرفية والروحية والسلوكية والعمرانية للمجتمع نحو المزيد من التطابق أو الانسجام مع سنن الله في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد وسننه سبحانه وتعالى في الأفاق والأنفس والهداية والتأييد التي تدفع بحركة الاستخلاف إلى قمم العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية التي تستهدفها الحركة الرسالية بشكل مستمر»<sup>1</sup>

ب- العمل في الوقت نفسه على تلاقي كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على حركة العبادة ويضعف من فاعليتها الانجازية»<sup>2</sup>.

قال رشيد رضا « كما تشير إلى ذلك كلمة الطاغوت الواردة في الآية والتي تشمل كل ما يكون الإيمان به وعبادته والركون إليه سبباً للخروج عن الحق والمناقضة لسنن الله في خلقه من مخلوق يُعبد أو هو يُتبع»<sup>3</sup>.

### 2. الأهداف الوسيطة:

#### أ- محاولة إصلاح الأوضاع العقدية للمجتمع :

« وهو عمل قاعدي اشتركت فيه كل الجهود الرسالية السابقة لما فيه من أهمية قصوى في نجاح عمليات التغيير وإصلاح الأوضاع فالإصلاح العقدي الذي يحرر الإنسان من الشرك ومظاهره وأسبابه ويعمق صلته بالله تعالى ويحقق عبوديته الخالصة له، عبر التزامه الحركة على خط العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية شكل مركز الثقل الفكري والتربوي الأساس في دعوة يوسف عليه السلام كما هو في كل دعوة رسالية أخرى»<sup>4</sup>

#### ب- محاولة إصلاح المنظومة الفكرية للمجتمع:

« باعتبارها العامل الأكثر فعالية في صياغة الموقف العقدي ومن خلاله الموقف السلوكي والاجتماعي بعد ذلك، فإصلاح مناهج التفكير لدى الناس يشكل المدخل الأساسي لأي إصلاح تالٍ له، وما لم تتجح فيه أي حركة فإنها لن تستطيع أن تتجز مهمتها مهما

1- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 21 .

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 21.

3- رشيد رضا. تفسير المنار دار المعرفة للطباعة و النشر. بيروت. ط2. ص 9/37 .

4- الطبيب برغوث. قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام. مصدر سابق، ص 23.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

بذلت من جهود استثمرت من إمكانات لذلك نرى عناية كبيرة به في الرسائل السماوية، وكل حركات التغيير الجادة التي سارت على خطى الرسائل»<sup>1</sup>.

### ج - محاولة إصلاح المنظومة الاجتماعية للمجتمع:

« فإصلاح وضع المنظومة الاجتماعية للمجتمع هي هدف ومقصد كل الإصلاحات السابقة لأنها مصب حركة الجهد الاجتماعي كلها، لذلك تركز عليه كل حركات التغيير والإصلاح الجادة في التاريخ ...

فكل هذه البنية الاجتماعية القائمة ينبغي أن يتم تكييفها مع مفاهيم وقيم المنظومة العقدية وما ينبثق عنها من هدايات في الوعي وأنظمة العبادة وسنن السلوك والحركة والعلاقات بين الناس من أجل ملائمة الحياة الإنسانية وفق سنن الله في الأفاق والأنفس والهداية والتأييد وهو ما حقق فيه يوسف عليه السلام نتائج كثيرة»<sup>2</sup>.

### د - محاولة إصلاح المنظومة السياسية للمجتمع :

« باعتبارها أداة رئيسة للتأثير والتغيير والأمان والوقاية في المجتمع لأنها تحوز الكثير من وسائل القوة القانونية والمادية والمعنوية التي تستطيع بها فرض النظام والقانون وتحقيق العدالة في المجتمع ولذلك قال الماوردي « يزرع الله بالسلطان ما لا يزرع بالقرآن».

فموقع ودور الدولة أو السلطة السياسية في التغيير لا ينكره أحد لذلك يركز المصلحون والمجددون باستمرار على إصلاح النظام السياسي حتى يستجيب لحاجات المجتمع في الحرية والعدالة الاجتماعية والأمن الاجتماعي وهو ما تعطي عليه دعوة يوسف عليه السلام دليلاً عملياً حياً»<sup>3</sup>.

### الفرع الثاني: الحركات النبوية وخلاصة الوعي الرسالي:

« ونقصد بالوعي الرسالي هنا ما تمخضت عنه حركة الهداية عبر مسارها الرسالي الطويل من فقه في أصول الاستخلاف وسنن التسخير والبناء الحضاري، هذه المعطيات

1- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص24.

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 26 .

3- الطبيب برغوث. قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام. مصدر سابق، ص27 .

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

الموضوعية لحركة البناء الحضاري لا يمكن توفيرها والاستفادة منها إلا عبر عملية اقتراب أو تطابق موضوعية واعية مع المرجعية القاعدية للأمة المجسدة في الحركة النبوية النموذجية التي استوعبت الوعي الرسالي كله وما انبثق عنه من خبرة حضارية عبر حركة الهداية الربانية لمسار الإنسانية الطويل»<sup>1</sup>.

ثم يستشهد بالقرآن والسنة ومن ذلك قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}<sup>2</sup>.

وقوله: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}<sup>3</sup>.

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سلم ( مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)<sup>4</sup>.

وقوله صل الله عليه وسلم: (وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)<sup>5</sup>.

ثم يقدم الطبيب برغوث مفهوما لأية لبيان هذا الوعي الرسالي في المجال الحضاري « فإذا أخذنا بعين الاعتبار قوله تعالى على ضوء ما سبق {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدُهُ}<sup>6</sup>.

أدركنا كيف أن الحركة النبوية توفرت على الوعي الرسالي وسنن الفقه الحضاري الذي كان مفرقا في الحركات الرسالية السابقة وزيادة كما يقرر ذلك جمهور المفسرين»<sup>7</sup>.

1- الطبيب برغوث. سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 70 .

2- سورة الشورى، الآية: 13.

3- سورة المائدة، الآية: 3.

4- المنذري. مختصر صحيح مسلم

5- رواه مالك بن أنس. موطأ مالك، ص 651 .

6- سورة الأنعام، الآية: 90.

7- الطبيب برغوث. سلطة المنهج في الحركة النبوية. مصدر سابق، ص 72.

## الفرع الثالث: الحركات الرسالية النبوية والوعي السنني واستثماره:

1- يتحدث الطبيب برغوث عن مذكرات علمية أعدها من قبل:

« أحاول اليوم نشرها لتستفيد منها جماهير الصحة الحضارية للمجتمع والأمة لما في الحركات النبوية من نفس مرجعي يرتقي إلى مستوى العصمة ولما تمثله من خصوبة غير عادية في تأسيس الوعي النظري والتسخيري لنظرية التدافع والتجديد التي تحكم حركة الاستخلاف البشري في الأرض وتتحكم في صيرورته الحضارية بشكل مطرد من ناحية أخرى»<sup>1</sup>.

2- وبعد أن ذكر هذه السنن الكلية العامة التي أقام عليها نظريته كلها ذهب يدقق في ذكر الوعي السنني المشكل لتلك السنن الكلية التدافع والتجديد فيقول:

« فالحركات الرسالية التي قادها الأنبياء والرسل عليهم السلام تأتي في مقدمة الحركات المرجعية التي توفرت على الوعي الشمولي التكاملي:

بمنظومات سنن الله في الاستخلاف ممثلة في سننه العامة في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد وبمنظومة سننه في التسخير المتمثلة في سنن الأفاق والأنفس والهداية والتأييد وسننه في منهجية التغيير المتمثلة في سنن الفهم والقُدوة والبناء والمواجهة الوقائية وسننه في مقاييس الدورة الانجازية للفعل التغييري الناجح المتمثلة في سنن الأصالة والفعالية والتكاملية والاطراد»<sup>2</sup>.

3- ثم يعلق في ربط بين هذا الوعي السنني للحركات الرسالية وكيف كان عامل نجاحها ونموذجيتها « إن الحركات الرسالية هي التي انفتحو عليها بشكل تكاملي نموذجي على كل هذه المنظومات السننية في الخلق والاستخلاف والتسخير والوقاية ولم يتجزأ أو يضطرب أو يتناقض أو يتنافر موقفها العقدي والفكري والعملية منها وجاء أداؤها الاجتماعي والحضاري عميق الأصالة وافر الفعالية شديد التكامل طويل النفس على طريق العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية الذي مضت عليه كل الرسالات السماوية بخلاف غيرها من

1- الطبيب برغوث . قواعد المنهج في الحركة النبوية . مصدر سابق، ص 06.

2- الطبيب برغوث . قواعد المنهج في الحركة الحضارية يوسف عليه السلام. مصدر سابق، ص 06.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث

الحركات البشرية الأخرى التي تجزأ أو اضطرب وعيها وتتأقظ وتتأفر رجاء أداؤها الحضاري والاجتماعي منقوص الأصالة الروحية والأخلاقية الفعالية منقوص التكاملية الوظيفية قصير النفس الحضاري على طريق العبودية والخيرية والعالمية والإنسانية والكونية»<sup>1</sup>

### الفرع الرابع: الحركات الرسالية النبوية والوعي المنهجي :

1- وباعتبار الوعي السنني يتم ويستثمر من خلال وعي منهجي فإن الطيب برغوث يبين المنهج كمحاولة منهجية متناسقة ومتواصلة في فهم واستثمار السنن كلها للنجاح في الدورة الانجازية للفعل الاستخلافي فيقول:

« لذلك فمن يدرس بعق الحركة الرسالية للأنبياء عبر التاريخ يجدها كلها محاولة منهجية متناسقة وممتدة لتأسيس وعي الإنسان بدورته الوجودية من جهة وبناء وعيه بميزانية التسخير التي وضعت بين يديه لانجاز مهمته الاستخلافية في الأرض من جهة أخرى والتي امتدت لتستوعب قطاع سنن الأفق وقطاع سنن الأنفس وقطاع سنن الهداية وقطاع سنن التأييد التي لا يعني أي منها عن الآخر بأي حال من الأحوال لا يستقل بتحقيق الأصالة والفعالية والإطراية في الدورة الانجازية للفعل أو الموقف الاستخلافي البشري»<sup>2</sup>.

2- وحين يستدل بالقرآن كيف يحثنا على اكتشاف المنهج في الحركات النبوية والبشرية عامة يقول:

« وهذا ما يوجهنا إليه القرآن في علاقتنا بالتاريخ والخبرات الرسالية والبشرية عامة حيث يريدنا أن تكون علاقة اكتشاف وتحكم ووعي متجدد لسنن الله في حركة الاستخلاف البشري وفي مقدمة هذه السنن سنة المنهج التي تتأسس عليها بقية السنن الوظيفية أو التسخيرية»<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث . المصدر نفسه، ص 07 .

2- الطيب برغوث. مقدمة في الأزمة الحضارية السننية. مصدر سابق، 12.

3- الطيب برغوث. سلطة المنهج في الحركة النبوية. مصدر سابق، 03.



## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

ثم يستشهد الطبيب برغوث بقوله تعالى: { قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ }<sup>1</sup>، وبقوله تعالى: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }<sup>2</sup>.

### 3- ثم يبين خطوات المنهج في الحركات الرسالية النبوية :

فيقول: « ينبغي أن ندرس السيرة النبوية خاصة وسير الأنبياء عامة والخبرات الإصلاحية التجديدية الذاتية والإنسانية التي تحركت على خط النبوات والرسالات بصفة أعم، فالخبرات الرسالية ليست قصصا أو أحداثا أو أحكاما جزئية يعطينا التاريخ صورتها الوصفية فحسب، بل هي قبل ذلك وبعده خبرة استخلافية في المقام الأول ما فيها من انتظام واطراد سنني متكامل أي ما فيها من نسقية منهجية مطردة تحكم عملية اكتشاف السنة أو القانون ابتداء ثم معرفة الآلية الذاتية أو الداخلية لعمل هذه السنة أو القانون والتحكم في ذلك جيدا ثانيا وصولا إلى التحكم الوظيفي أو التسخيري في عملية استثمار السنة أو القانون بشكل فعال في نهاية المطاف لرفع مستوى أصالة وفعالية واطرادية الأداء الفكري والروحي والسلوكي و الاجتماعية للفرد والمجتمع »<sup>3</sup>

### المطلب الثالث: نماذج من حركات رسالية تطبيقية لنظرية التدافع والتجديد .

كما أشار الطبيب برغوث من قبل إلى أن دراساته في السيرة النبوية المحمدية وفي سير الأنبياء عليهم الصلوة والسلام تتدرج في الجانب التطبيقي لنظريته الإسلامية في التدافع والتجديد وعليه ففي هذا الإطار من التجارب التي درسها الطبيب برغوث كعينات.

1- السيرة النبوية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكتب فيها كتبها منها: منهج الرسول في حماية الدعوة و منجزاتها، ومنها سلطة المنهج في الحركة النبوية ومنها:

ومنها:

1- سورة آل عمران الآية 137 .

2- سورة فاطر الآية 43 .

3- الطبيب برغوث. سلطة المنهج في الحركة النبوية. مصدر سابق، ص05.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

2- كما كتب سلسلة تحت عنوان آفاق في الخبرة القيادية. « سلسلة آفاق في الخبرة القيادية التي أضيف إليها سلسلة آفاق في الوعي السنني لا تستهدف التأريخ للقيادات الرسالية في التاريخ بل تستهدف استخلاص ما في تجارب هذه القيادات والحركات من خبرة قيادية ووعي سنني تسخيرى قابل للاستصحاب وإعادة الاستثمار بشكل مستمر باعتباره وعيا وهديا سننيا متجددا يدخل في نطاق سنن الله العامة في الاستخلاف البشري لا تعرف التبدلو لا التحول كما نبه إل ذلك القرآن في مثل قوله تعالى: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }<sup>1</sup> »<sup>2</sup>

3- ومن الشخصيات والتجارب التي درسها: « وقد اخترت في البداية دراسة خمس شخصيات نبوية هي نوح وإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام »<sup>3</sup>

### الفرع الأول: نموذج التجربة النبوية لمحمد صلى الله عليه وسلم:

وباعتبار النبي الرسول خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أنزل الله عليه الرسالة السماوية الأخيرة المتكاملة الكاملة الشاملة والدائمة، الخالدة المستمرة حتى تقوم الساعة اشتملت رسالته من قرآن وسنة وسيرة على كل تطبيقات نظرية التدافع والتجديد لذلك ركز عليه الطبيب برغوث وأعد رسالته الماجستير والدكتوراه وكتب كتباً عديدة في تجربة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و لذلك ركزت جيداً فيما قاله الطبيب برغوث وانتقيت منه ما يتماشى مع الموضوع هنا وعنوانها ووضعت لها أسئلتها الإشكالية:

### طرح الإشكالية:

1. لذلك فكيف اعتبر الطبيب برغوث تجربة محمد صلى الله عليه وسلم تجربة نموذجية فذة؟

2. وما هي خصائص المنهج النبوي الذي اتبعه في حماية الدعوة ومنجزاتها ويحقق ذلك الانتصار في تبليغ الرسالة من خلال الدعوة والبناء والمواجهة والوقاية فحقق الأصالة

1- سورة فاطر، الآية: 43.

2- الطبيب برغوث. قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام. مصدر سابق، ص 16.

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه. ص 5 .

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

والفعالية والاطراد وأسس للحضارة الإسلامية العالمية الأولى ووضع نموذجاً عملياً ونظرياً في التأسيس لحركة الاستخلاف البشري وبناء الحضارات إلى قيام الساعة ؟

3. كيف تجلّى الوعي السنني في انتصار النبي صلى الله عليه وسلم في خصائص منهجه؟

4. كيف تجلّى الوعي المنهجي في تحقيق ذلك كله؟

1- الطابع المرجعي والنموذجي في سنة وسيرة محمد صل الله عليه وسلم في إطار تطبيق نظرية التدافع والتجديد في الوعي السنني وبناء الحضارات :

قال الطبيب برغوث: «أما الدوافع الخاصة باختيار موضوع المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها في رحلة التأسيس العقدي والفكري بمكة بالذات فيمكن إجمالها (ويذكر منها): الطابع النموذجي الفذ الذي تكتسيه الحركة النبوية المعصومة بالنسبة لغيرها من التجارب البشرية الأخرى غير المعصومة، فهي أي الحركة النبوية الجهد الحضاري النموذجي الفذ الذي تكاملت فيه قدرات البناء مع قدرات المحافظة على منجزات هذا البناء، والتمكن من حماية مرجعيته الموجهة وضمان تواصل حركة الدعوة والبناء والوقاية بشكل فذ لا نظير له كما يؤكد ذلك القرآن صراحة»<sup>1</sup>.

ثم يستشهد الطبيب على هذه النموذجية الفذة بقوله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }<sup>3</sup>.

ثم يشرح الآيتين قائلاً: « الذي يؤكد ضرورة استحياء المنهج النبوي في مواجهة أعباء البناء وتحدياته والحذر من الزيغ عنه كشرط أساسي لاستقامة الوجهة وانتظام السير ومباركة الجهد وأمن الطريق »<sup>4</sup>.

1- الطبيب برغوث . المنهج النبوي في حماية الدعوة و منجزاتها. مصدر سابق، ص40.

2- سورة الأحزاب. الآية 21.

3- سورة النور. الآية 63.

4- الطبيب برغوث . المنهج النبوي في حماية الدعوة و منجزاتها. مصدر سابق، ص41.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

وهكذا بهذا التركيز للطبيب برغوث على تجربة محمد صلى الله عليه وسلم النبوية واعتباره لها جهدا حضاريا وتجربة فذة نموذجية نفهم نحن من خلال آية التأسّي السابقة وجوب الاقتداء السنني والحضاري من الجهد السنني التربوي الحضاري للرسول صلى الله عليه وسلم لأن الإسلام كما جاء في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم متكامل كامل الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة والحضارة... منهج حياة بأكملها حتى تقوم الساعة.

### 2- معالم المنهج النبوي العام الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم وحقق من خلاله ذلك الانتصار وتلك النموذجية الفذة

- قال الطبيب برغوث: «ومن خلال تتبعنا للخطوات المنهجية التي كان عليه الصلاة والسلام يعرض بها الإسلام على الناس، ويؤسس وعيهم به ويجسد نموذجيه الاجتماعي في الحياة ويواجه بها مشكلات الواقع والدعوة ويحرك بواسطتها الأحداث لهدم الأسس والمرتكزات الفكرية والعقدية والاجتماعية للنموذج الجاهلي، تأكد لدينا أن النجاح الكبير الذي حققته الدعوة يعود إلى المنهج الذي اعتمده عليه الصلاة والسلام في عملية الدعوة والبناء والمواجهة...»<sup>1</sup>.

- وعن معالم هذه المنهج يقول: « نحاول الآن استخلاص المعالم الرئيسة الكبرى لهذا المنهج الذي كان وراء نجاحه عليه الصلاة والسلام في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها»<sup>2</sup>.

وهي نستعين بالله وننتبّع كل كتب الطبيب برغوث نجد هذه المعالم الكبرى هي:

أ - المبدئية الحركية البصيرة.

ب - الواقعية الحركية المنضبطة.

ج - الفعالية الإنجازية المتوازية.

د - الاستباقية الوقائية المتكاملة.

1- الطبيب برغوث. المنهج النبوي في حماية الدعوة و منجزاتها. مصدر سابق، ص495.

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه. ص496

هـ - الاستمرارية المتجددة.

و - إستراتيجية الإحسان في العلامة مع الآخر.

ز - الاستثمار المحكم لسنن التأييد.

ولو ذهبنا نستوضح معاني هذه المعالم من الطيب برغوث نجد المقولات والنصوص

التالية:

أ - المبدئية الحركية البصيرة:

- « ونقصد بالمبدئية هنا التزام النبي صلى الله عليه وسلم في سلوكه ومواقفه وعلاقاته بمقررات الدعوة وثوابتها وانشد اده المستمر إليها وجعلها فيصلا بينه وبين الناس في الأخذ والعطاء والموافقة والمخالفة والولاء والبراء والإقدام والإحجام<sup>1</sup>.

ثم يؤكد: « فالنبي صلى الله عليه وسلم اعتصم بمبادئ الدعوة وثوابتها وانشد إليها انشاداً محكماً في كل خطواته سواء ما اتصل منها بعرض حقائق الإسلام على الناس أو ما تعلق بمواجهته لمشكلات الواقع والدعوة أو تحريك الأحداث من حوله نحو الغايات التي يريدها<sup>2</sup>.

- ثم بين الطيب برغوث لماذا كان محمد رسول الله إنساناً مبدئياً في حركته بكل تبصر فالتزم بمبادئ الإسلام وكانت مبادئه هي مبادئ الإسلام وربي الصحابة على ذلك فأسسوا لبناء أعظم حضارة في التاريخ وبقوا مع رسول الله قدوة حضارية لبناء حضارة في المستقبل؟ فيقول: « وباختصار نقول إن سبب ذلك يكمن والله أعلم في استيعابه عليه الصلاة والسلام العميق لمشروع الدعوة في أهدافه ومنطلقاته ومضمونه واقتناعه المكين به وبقدرته على حل مشكلات الإنسانية والسير بها في طريق تحقيق أمثل مستوى استلافي (أي حضاري) وقيل أرفع المقامات في عالم الخلود لأنه من صنع حكيم خير<sup>3</sup>.

1- الطيب برغوث. المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 497.

2- الطيب برغوث. المصدر نفسه. ص 497.

3- الطيب برغوث. المصدر نفسه. ص 498.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

واستدل الطبيب برغوث بقوله تعالى: { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ }<sup>1</sup>.

### ب - الواقعية الحركية المنضبطة:

- « ونعني بها هنا التعامل الموضوعي مع الواقع الإنسان في أبعاده الفطرية الثابتة وما يطرأ عليها من أوضاع وملابسات لتكييفه تدريجيا مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية وترقيته تدريجيا إلى المستوى الاستخلافي الممكن »<sup>2</sup>.

- ويؤكد ذلك قائلا: « تأكد لنا أن الواقعية بمفهومها السابق كانت من معالم منهجه عليه الصلاة والسلام في عرض الإسلام على الناس وتأسيس وعيهم به ومواجهته أعباء البناء وتحدياته حيث كان واقعا في كل خطواته لا يهمل لواقع الإنساني ولا يتعالى عليه لا يسقطه من حساباته اتكالا على كونه نبيا مؤيدا بالوحي ومسددا به، بل كان شديد العناية بمعرفته والإحاطة بأوضاعه و ملابساته التي كثيرا ما كيف على ضوئها خطواته ومواقفه الإجرائية للإفادة منها في تحريك الأحداث بإيجابية نحو تحقيق مقاصد الدعوة وأهدافه »<sup>3</sup>.

- وعلى ضوء ما بين الطبيب برغوث المبدئين السابقين نستنتج العلاقة الدقيقة بينهما، فرسول الله مع التزامه المبدئي الشديد بالإسلام فإن ذلك لم يجعله متكبرا أو متهورا في الممارسات الواقعية في الميدان، بل كان يتصف بالمرونة في الواقع، بل من مبادئه التي التزم بها أن كان واقعا مرنا من غير تميع أو تطرف ومن غير ركون إلى الذين ظلموا، وكما أن مبدئيته كانت خالصة لله فإن واقعيته ومرونته في الواقع أيضا كانت خالصة لله ولم يكن لأعراض الدنيا نصيب منها و يكون ذلك باسم الإسلام و باسم الواقعية .

- وعن أهمية ونتائج الواقعية في منهجه صلى الله عليه وسلم يقول: « ولقد كان لهذا البعد في المنهج النبوي أهمية كبيرة إلى جانب البعد السابق في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية بما تمكن عليه الصلاة والسلام من خلالهما من توفيره من شروط وضمانات أساسية كفل بعضها جانب الصرامة والصمود في وجه الضغوط

1- سورة الزخرف، الآيتان: 43 . 44 .

2- الطبيب برغوث. المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص 498.

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه. ص 499 .

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

والإغراءات التي كانت تستهدف التأثير في مضمون الرسالة والصمود في وجه الضغوط والإغراءات التي كانت تستهدف التأثير في مضمون الرسالة ذاته وكفل بعضها الآخر جانب المرونة في الاستفادة من معطيات الواقع و ملابساته لتخفيف الضغوط عن الدعوة و تعزيز مواقعها شيئاً فشيئاً»<sup>1</sup>.

### ج - الفعالية الانجازية المتوازنة:

- « ونقصد بها هنا القدرة على التأثير في الأفكار والأشخاص والأشياء والعلاقات من خلال الاستفادة القصوى من الظروف المحيطة والاستثمار الأمثل للإمكانات المتاحة لإثارة الاهتمام بالدعوة وتأسيس الوعي بها ومواجهة المشكلات التي يثيرها الواقع »<sup>2</sup>.

- ويوضح ذلك أكثر حين يقول موضحاً صور هذه الفعالية في الواقع:

« فالجهد النبوي تميز بنزعة العملية الشديدة وإيجابيته الكبيرة بكل ما يعنيه ذلك ويتضمنه من روح المبادرة والدأب ومتابعة العمل والنظام والانضباط وقوة الإرادة والجدية والطموح والحماس والرغبة في النجاح والمصابرة والمجادة والثبات والمرونة»<sup>2</sup>.

### د - الاستباقية الوقائية المتكاملة:

- « ونقصد بالاستباقية الوقائية المتكاملة هنا المتابعة الشمولية الدعوية لمسيرة حركة الدعوة والبناء والمواجهة والتركيز المستمر على استشراق آفاق تطورها واستباق المشكلات التي يمكن أن تعترض طريقها والمبادرة السريعة إلى الوقاية الجذرية منها قبل استفحال أمرها»<sup>3</sup>.

ويقول موضحاً أكثر « الوقائية المتكاملة التي تستقريء آفاق المستقبل وتبادر إلى مواجهة تحديات حركة الدعوة والبناء بشكل مستمر لا يتيح أية فرصة لنمو وتراكم هذه

1- الطبيب برغوث. المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها، مصدر سابق، ص499.

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 500

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص501.

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

المشكلات الخاصة بالدعوة وقيادتها أو بالدعوة وقاعدتها البشرية أو بالدعوة وقاعدة المجتمع<sup>1</sup>.

- وعن أهمية وموقع هذا المعلم في المنهج النبوي يقول: «وبإحكامه عليه الصلاة والسلام للبعد الوقائي في الدورة الانجازية لفعله الدعوي والبنائي تكاملت في جهده شروط الفعالية النموذجية التي مكنته من حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها والسير بها قدما نحو أهدافها بثبات ووثوق»<sup>2</sup>.

و عليه فهكذا ترتبط الاستباقية الوقائية بالدورة الانجازية المتكاملة للفعل الدعوى وارتباط تكامل الدورة الانجازية بتحقيق الفعالية النموذجية وعلى رأسها الفعالية الحضارية وذلك هو مصب نظرية التدافع و التجديد لدى الطبيب برغوث .

### هـ- الاستمرارية المتجددة:

« ونقصد بها هنا الاندفاع المنهجي المتواصل نحو الهدف ومتابعة الانجاز أولا بأول ككل و لا ملل مهما طال أمر التحديات واشتد وطؤها على الدعوة وشمل ساحاتها جميعا»<sup>3</sup>.

- ثم يحدد الطبيب برغوث عوامل وأسباب تلك الاستمرارية المتجددة في منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول: «وتعود هذه الاستمرارية والاطراد في الجهد النبوي إلى الالتزام المبدئي الصارم في حركته عليه الصلاة والسلام وإلى واقعيته في مواجهة أعباء البناء وتحديات الواقع وإلى الفعالية الكبيرة التي اتسم بها عمله وانطبعت بها حياته وإلى حسن استعانته بالله تعالى وتوكله عليه»<sup>4</sup>.

### و - انتهاج إستراتيجية الإحسان في العلاقة مع الآخر :

- « ونعني بها هنا اتسام علاقته صلى الله عليه وسلم بغيره من الناس بالروحانية الأخلاقية العالية التي تهيمن عليها مشاعر الرأفة والشفقة والحب والرحمة والصفح والتجاوز من

1- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 502.

2- الطبيب برغوث . المنهج النبوي في حماية الدعوة و منجزاتها. مصدر سابق، ص 502 .

3- الطبيب برغوث . المصدر نفسه، ص503.

4- الطبيب برغوث . المصدر نفسه، ص 504 .



## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

آجل انتشارهم من أحوال الضلال واستنفاد حياتهم من تبعة خطيرة في اجلهم وعاجلهم»<sup>1</sup>.

- ثم يكشف الطبيب عن أمهات المواقف الإحسانية العميقة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهجه فيشير إلى مواقف منها:

1. حرص رسول الله على الإنسان والإنسانية، وسعيه إلى هدايتهم إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام المتناغم من كل سنن الله في الكون والحياة، بالتالي عيش الناس في راحة وسعادة وسلام مع أنفسهم ومع المجتمع ومع الكون...

2. تحصر رسول الله على رفض الناس للإسلام وللوعي السنني والوعي المنهجي ....

3. سعي رسول الله المستمر إلى إنقاذ الإنسان والإنسانية من خلال الدعوة والسير في الطريق السنني وبناء الحضارة الطيبة وتحقيق المشروع الإستخلافي والترفي المعرفي والروحي والسلوكي والإنجازي والمنهجي .

وفي مثل هذا يقول الطبيب برغوث: «فالرسول صلى الله عليه وسلم في عمله الدعوي كان شديد الحرص على استنقاذ الناس مما هم فيه من انحراف وضلال وحياة ضنكية ....

- فقد كان عليه السلام يتألم من حركة الإنسان خارج مدار المشروعية ويتحسر من ذلك لأنه سير في الاتجاه المناقض لسنن الله في الأفاق والأنفس والهداية والتأييد نتيجة مصادمة فطريته وفطرة الوجود من حوله وهدر ميزانيته التسخيرية وحرمان نفسه من الاستمتاع بديناه وآخرته وهو ما جعله عليه الصلاة والسلام يعمل كل ما في وسعه من أجل تجنب الإنسان هذا المصير والانتقال به إلى وضعية التناغم والانسجام مع فطرته وفطرة الحياة من حوله رغم ما كان يلقاه من الإعراض والأذى والعنت»<sup>2</sup>.

- ومن الآيات القرآنية التي تحضرني هنا للدلالة على ما أشار إليه الطبيب برغوث من حرص الرسول على هداية الإنسان والإنسانية وإنقاذهم رغم العوارض والتحديات الكبيرة والكثيرة مما كان يلقاه:

1- الطبيب برغوث . المصدر نفسه، ص 505 .

2- الطبيب برغوث : المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها . مصدر سابق، ص 502

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

1. قال تعالى: { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ }<sup>1</sup>.
2. وقال: { إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ }<sup>2</sup>.
3. وقال: { وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }<sup>3</sup>.
4. وقال: { فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ }<sup>4</sup>.
5. وقال: { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ }<sup>5</sup>.
6. وقال: { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسُكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا }<sup>6</sup>.
7. وقال: { أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ }<sup>7</sup>.
8. وقال: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }<sup>8</sup>.

### و - الاستثمار المحكم لسنن التأييد:

« ونعني بها هنا طلب العون من الله سبحانه وتعالى على تيسير إتمام العمل بعد استنفار الوسع في الاستقلال به والعجز عن ذلك أو الخوف من عدم النجاح فيه حيث يلجأ إلى استمداد العون والتأييد من الله تعالى بعد تفويض الأمر إليه من خلال استثمار قوانين الشكر والدعاء والتوكل كمدخل كلية أساسية تشترط عملية استثمار المعطيات والإمكانات اللامحدودة لمنظومة سنن التأييد.»<sup>9</sup>

1- سورة الغاشية، الآيتين: 21 - 22.

2- سورة الشورى، الآية: 48.

3- سورة النور، الآية: 54.

4- سورة فاطر، الآية: 08.

5- سورة البقرة، الآية: 272.

6- سورة الكهف، الآية: 06.

7- سورة يونس، الآية: 99.

8- سورة النحل، الآية: 125.

9- الطبيب برغوث : المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها . مصدر سابق، ص 503

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

3- تجليات الوعي السنني في انتصار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في منهجه الذي تم تحديد معالمه الكبرى:

- طرح إشكال منهجي: بعد أن ذكر الطبيب برغوث وبين المعالم الكبرى للمنهج النبوي الذي كان سبب نجاحه أراد أن يكتشف بالضبط ما هو السر الداخلي الذي ربط المعالم الكبرى فكانت منهجا ناجحا منجحا في النهاية لمن اتبعه ... ليكتشف فيما بعد أن الوعي السنني والوعي المنهجي وراء ذلك أو من العوامل التي كانت وراء ذلك .....

- فكيف كان تجلى الوعي السنني في ذلك؟

قال الطبيب برغوث : « ولا شك أن تحقيق التناغم في الجهد الإنساني مرتبط بمدى شمولية وعمق استثمار منظومات سنن التسخير في بعدها المنظور وغير المنظور والأنبياء في مقدمة البشر قدوة على استثمار سنن التسخير في مستوياتها جميعا لذلك تتسم الدورة الإنجازية لفعلهم التغييرى بأقصى درجات الأصالة والفعالية والإطراء»<sup>1</sup>.

- وبعد ذلك يخص محمدا صلى الله عليه وسلم بالضبط ليقول: "الرسول عليه الصلاة والسلام في مقدمة الأنبياء جميعا قدرة على استثمار سنن التسخير في مستوياتها كلها بتوازن نموذجي فذ لا يطغى فيه بعد على آخر ولا يتقدم منها شيء على غيره بل يأخذ كل منها مكانه وحجمه في حياته بحسب طبيعة الموقف واحتياجاته"<sup>2</sup>

- وفي كتاب آخر يوضح الطبيب برغوث في سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تجليات البعد السنني.

- « ومن هذا المنطق فإن السيرة النبوية ليست قصة تجمع وتمحص وقائعها التاريخية وإن كان ذلك أمرا ضروريا ومقدمة لا بد منها، كما أنها ليست قوالب سلوكية جامدة تستنسخ وبعاد تمثيلها في كل جيل وكل بيئة وإن كان التأسي الموضوعي برسول الله ضرورة دينية ودينية كما أنها ليست أحكاما فقهية أو توجيهات أخلاقية جزئية متناثرة تستخرج من أقواله وأفعاله وأحواله وتقريراته ويدعى الناس إلى الأخذ بها في إصلاح حياتهم فحسب»<sup>3</sup>.

1- الطبيب برغوث : المنهج النبوي ، مصدر سابق، ص 50

2- الطبيب برغوث : المصدر نفسه، ص 51

3- الطبيب برغوث . سلطة المنهج في الحركة النبوية . مصدر سابق، ص 54

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

- فبعد بيان الطبيب برغوث لهذه الصور الثلاثة السابقة لدراسة السيرة النبوية وهي لا بد منها يدعو إلى الدراسة السننية الكاشفة عن الوعي السنني في منهج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: « بل هي \_ أي السيرة النبوية \_ قبل ذلك وبعده تنسيقية منهجية محكمة في تأسيس الوعي بالدورة الوجودية للإنسان وبسنن التسخير وفقه التغيير وإدارة عمليات التدافع والتداول الحضاري بأصالة وكفاءة وفعالية واقتدار»<sup>1</sup>.

- ثم يبين أهمية الدراسة السننية للسيرة النبوية المحمدية فيقول: « والسيرة النبوية<sup>2</sup> منظورها السنني هي التي تقدم لنا نسقية منهجية في استثمار الثروة المعرفية الهائلة التي تضعها بين أيدينا منظومة سنن الهداية أو الوحي خاصة وباقي منظومات سنن التسخير عامة سواء تعلق الأمر بسنن الآفاق أو سنن الأنفس أو التأكيد في إدارة عمليات التغيير والتدافع والتداول الحضاري كعمليات محورية وجوهرية في حركة الاستخلاف»<sup>3</sup>.

### 4- تجليات الوعي المنهجي في انتصار النبي صلى الله عليه وسلم في منهجه الدعوى البنائي للحضارة:

- يوضح العمل المنهجي في الحركة النبوية وأهميته فيقول: « كون الحركة النبوية تضع بين أيدينا تجربة نموذجية قدوة في العمل المنهجي المنسق مع منطق السنن المرجعية في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد وهو ما يعطينا معنى خاصا في حياة كل من يريد أن ينسجم ذاتيا ويتكامل اجتماعيا ويتوازن حضاريا ويتمكن من استثمار ميزانيته التسخيرية استثمارا أصيلا وفعالا ومطردا»<sup>4</sup>.

- ثم يؤكد الطبيب برغوث على أن مكانة السنة والسيرة النبوية ووجوب الاقتداء والتأسي برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يندرج ذلك كله ضمن الوعي المنهجي فمن التأسي والإقتداء، الإقتداء المنهجي والتأسي المنهجي.

1- الطبيب برغوث. سلطة المنهج في الحركة النبوية. مصدر سابق، ص 55

2- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 56

3- الطبيب برغوث. المصدر نفسه، ص 57

4- الطبيب برغوث، المصدر نفسه، ص 187

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

« وقد أكد الوحي هذه المكانة الخاصة للسنة والسيرة النبوية عموماً من خلال فكرة الاقتداء والتأسي والمتابعة التي شددت عليها توجيهات الكتاب والسنة كثيراً ترغيباً وترهيباً وأفاضت في تأصيلها وتأسيس الوعي بها كتابات عقديّة وأصولية وفقهية وحديثية تتالت عبر القرون»<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: نموذج التجربة النبوية ليوسف عليه السلام:

- والحركة النبوية ليوسف عليه السلام من الحركات النبوية الرسالية النموذجية التي اعتبرها الطبيب برغوث تطبيقات عملية لنظرية التدافع والتجديد الحضاري وكنت قد أشرت من قبل إلى هذه الدعوات والحركات الرسالية من حيث أهدافها البعيدة والقريبة وبينت لماذا كانت بالضبط حركات نموذجية ومرجعية وبينت في ذلك الحركات النبوية وخالصة الوعي الرسالي والحركات النبوية الرسالية والوعي السنني والحركات الرسالية والوعي المنهجي.

ثم تناولت الحركة النبوية لمحمد صلى الله عليه وسلم باهتمام متميز باعتباره خاتم الأنبياء والمرسلين وحركته النبوية باعتبارها خلاصة الحركات النبوية وفيه ميراث وخالصات الرسالات السماوية السابقة وزيادة وهي المرجعية النموذجية النبوية الفذة المتكاملة والقُدوة إلى قيام الساعة.

- وسأتناول مستعينا بالله هنا التجربة النبوية ليوسف عليه السلام باعتباره واحد من الأنبياء لأبحث كيف طبق عليها الطبيب نظريته بل كيف اعتبرها الطبيب برغوث من تطبيقات نظرية التدافع والتجديد.

- ولذلك حين استقرأت ما كتبه الطبيب برغوث عن تجربة يوسف عليه السلام اخترت النماذج التالية باعتبارها عينات من تطبيق التدافع والتجديد وكما يراها الطبيب برغوث.

### 1- الحركة النبوية ليوسف عليه السلام والوعي السنني:

بداية يؤكد الطبيب برغوث أن حركة يوسف عليه السلام نموذج تطبيقي بسنة التدافع والتجديد:

1- الطبيب برغوث. سلطة المنهج في الحركة النبوية، مصدر سابق، ص 180

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

« وحركة يوسف عليه السلام كنبي انضبطت بشكل نموذجي مطرد بمقتضيات سنة الله في التدافع والتجديد ولم يلحظ عليها أي إخلال بمنطق هذه السنة الإستخلافية الحاسمة التي تستلزم مدافعة الأقدار بالإقدام بقدر ما تتيحه المعطيات والإمكانات المتوفرة للإنسان في بيئته ومحيطه الاجتماعي فالحركات نحو الأهداف بحسب الإمكان والموازنة الدقيقة بين الأولويات والخيارات المتاحة واحترام سلطان السنن الإلهية في الآفاق والأنفس والهداية والتأكيد واستنفاد الوسع في حسن استثمارها في تحقيق التنفيذ الفعال للأعمال وحسن التوكل على الله كانت هي أساس المنهج في حركة يوسف عليه السلام »<sup>1</sup>.

- ثم يبين بدقة كيف كان يوسف عليه السلام في حركته يوازن بين الأخذ بسنن الآفاق والأنفس والهداية والتأكيد وغيرها من السنن في وعي واستثمار متكاملين تنتج عن كل ذلك شخصية نبوية فذة قدوة وحركة نبوية يوسفية فذة وقدوة « فلا الأخذ بالأسباب والتعويل عليها في إنجاز المهمات وتلبية الحاجات ودفع التحديات أنساه التوكل على الله والإعتماد عليه وتفويض الأمر إليه ولا التوكل والتفويض أنساه الأخذ بالأسباب واحترام سلطانها الفاعل بشكل حاسم في حركة المدافعة والتجديد الفاعلة في الصيرورات الحضارية للاستخلاف البشري بل كل منهما أخذ حقه ومكانه ووزنه في حياته وحركته الرسالية بشكل متوازن أنتج لنا تلك الشخصية الرسالية المتوازنة وتلك الحركة الحضارية التكاملية المؤثرة »<sup>2</sup>.

### 2- الحركة النبوية ليوسف عليه السلام وتحديد الإطار الكلي للمنهج ووعيه وكيفية استثماره:

- لقد أورد الطبيب برغوث في كتابه قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام خمسة وعشرين قاعدة من قواعد المنهج التي كان سيدنا يوسف عليه السلام على وعي بها واستثمار لها في حركته النبوية الرسالية وجاء الطبيب برغوث لكل قاعدة بتطبيقات عملية وقعت في حياة سيدنا يوسف عليه السلام وحركته النبوية.

وبناء على ذلك فإنني أحاول هنا بإذن الله أولاً تحديد الإطار المنهجي للمنهج عند يوسف عليه السلام كما استنتجها الطبيب برغوث.

1- الطبيب برغوث . قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام . مصدر سابق . ص 140

2- الطبيب برغوث . المصدر السابق . ص 141

## أ- ثوابت الإطار الكلي للمنهج عند يوسف عليه السلام.

- يؤكد الطبيب برغوث في البداية أن الإطار الكلي للمنهج هو تواجده في الحركات الرسالية ليس فقط عند يوسف عليه السلام: « ذكر بثوابت الإطار الكلي للمنهج في دعوة يوسف عليه السلام وفي دعوات كل الأنبياء عليهم السلام وكل الحركات الرسالية التي سارت على نهج النبوات عبر التاريخ وهي الحركة في ضوء منطق أو معادلة التدافع والتجديد التي تحكم الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف البشري بشكل مطرد»<sup>1</sup>.

- ثم يشرح باختصار ودقة هذا الإطار الكلي للمنهج باعتباره نظرية التدافع والتجديد فيقول مبينا كيفية ومعنى التدافع: « فكل تغيير ثقافي أو إصلاح اجتماعي أو تجديد حضاري أو ضعف أو تقهقر أو غثائية وتبعية حضارية تمر حتما عبر منطق السنن التي تحكم حركة التدافع والتجديد في كل مستوياتها المحلية والعالمية.

فإذا اتسم الدفع الثقافي والاجتماعي والحضاري للمجتمع بالأصالة والفعالية والإطراء تحرك المجتمع إلى الأمام. وإذا اتسم دفعه بالتذبذب والاضطراب والسلبية تقهقر نحو الخلف والضعف وطالته سنن الاستضعاف البشري»<sup>2</sup>.

■ ويقول الطبيب برغوث مبينا مدى وكيفية التجديد: « وكل ذلك مرتبط بطبيعة وحجم ونوعية التجديد الذي يحدثه المجتمع في موقفه من منظومات سنن الله في الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد من ناحية وفي علاقته الوظيفية أو التسخيرية بمنظومات سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأكيد من ناحية أخرى وفي كيفية استثماره للمعطيات السننية لهذه المنظومات جميعا»<sup>3</sup>.

■ ويقول معقبا على تجلي هذا الإطار المنهجي الكلي في حركات الأنبياء كلهم: « فنحن عندما نتحدث عن المنهج في الحركات الرسالية فإننا نقصد هذا الإطار الكلي الذي تترك ضمنه عمليات التغيير الثقافي والإصلاح الاجتماعي والتجديد الحضاري وتنضبط بسننه الفرعية التي تحكم حركة الحياة في تفاصيلها المتنوعة والمختلفة والأنبياء جميعا كان من

1- الطبيب برغوث . قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام. مصدر سابق، ص 41

2- الطبيب برغوث . المصدر نفسه، ص 40

3- الطبيب برغوث . قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام. مصدر سابق، ص 40

## الباب الثاني: ————— الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطبيب برغوث

أهدافهم الأساسية تأسيس وعي البشر بهذه الحقيقة عبر أقوالهم وأفعاله وتقديراتهم ومن خلال حركتهم العملية في القدوة والدعوة والبناء والمواجهة وهذا ما تحاول هذه الدراسات في حركة النبوات تبليانه بعون الله وتوفيقه»<sup>1</sup>.

### ب- قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليوسف عليه السلام:

استخلص الطبيب برغوث أهمها كما أشرت من قبل وبحث لها عن تطبيقات ميدانية واستثمارات واقعية للمنهج في حركة وحياة يوسف عليه السلام....

■ في هذا الاستخلاص العام يقول الطبيب برغوث:

« ونظرا لتعدد مفردات المنهج وتنوع عناصره في دعوة يوسف عليه السلام سنحاول الإلمام بأهم قواعده »<sup>2</sup>.

- وفي ذكر هذه القواعد المستخلصة:<sup>3</sup>

أورد الطبيب برغوث خمسة وعشرين قاعدة حين ذهب أنتتبعها كما ذكرها الطبيب برغوث وجدتها كالتالي:

- 1- الأهمية التاريخية للإرث التاريخي في حياة الإنسان الرسالي.
- 2- الأهمية التربوية للمحيط العائلي في حياة الإنسان الرسالي.
- 3- الأهمية التربوية للمثل المرجعية العليا في حياة الإنسان الرسالي.
- 4- محورية الأهداف الأخروية في النموذج المرجعي.
- 5- أولوية الوعي العقدي في التربية والدعوة.
- 6- القدوة النموذجية المؤثرة.
- 7- المناعة الذاتية الفذة.

---

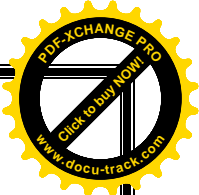
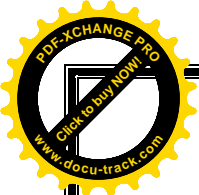
1- الطبيب برغوث . المصدر نفسه ص 41

2- الطبيب برغوث . المصدر نفسه ، ص 41

3- انظر شرح وتفاصيل ونماذج تطبيقية عن هذه القواعد في كتاب قواعد المنهج في الحركة النبوية ليوسف عليه السلام من ص 40 إلى ص 137.



- 8- التزام الحركة على خط الوفاء.
- 9- الانضباط النفسي العالي.
- 10- التزام قانون الشكر.
- 11- القدرة على توقيت مباشرة الأعمال.
- 12- القدرة على الموازنات الصعبة.
- 13- انتهاج إستراتيجية الإحسان في العلاقة بالآخرين.
- 14- الوعي العميق بسلطة المرجعية التاريخية.
- 15- المرونة الحركية المنضبطة.
- 16- النظر السياسي البعيد.
- 17- النفاذ إلى عمق المؤسسة السياسية.
- 18- شروط فاعلية المشاركة السياسية.
- 19- اعتماد المنهج الوقائي في حركة التغيير والبناء.
- 20- الأهمية الإستراتيجية للكفاءة الرسالية.
- 21- الاستثمار الفعال لآلية النقد المنهجي في الهدم والبناء.
- 22- الاستثمار الفعّال لمنظومات سنن التأييد.
- 23- بث الوعي بعواقب الظلم الاجتماعي.
- 24- الأصول الأربعة للقيادة الرسالية.
- 25- التأكيد على خط الإسلامية في حركة الإستخلاف.



خاتمة

## خاتمة ( نتائج البحث )

بعد هذه الرحلة الطويلة من خلال بحث أخذ مني وقتا وجهدا واستقراء وتحليلا ومقاربات ومقارنات واستنتاجات كثيرة وكان البحث يهدف إلى التعريف بالمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة وبرؤيتها الفلسفية الحضارية كما كان يهدف إلى التعريف بالطيب برغوث واستخلاص نظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ والتعريف بها وتقديمها للمدرسة الجزائرية والعالمية.. وأنا في كل ذلك أبحث في صناعة الفكر الحضاري.

ففي نهاية هذه الرحلة توصلت بتوفيق الله إلى نتائج كثير جدا أذكر بعضها منها فقط:

### أ - بعض نتائج البحث على مستوى المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة:

1. إلى جانب المدارس العالمية خاصة الغربية منها في العلم والفكر والفلسفة توجد أيضا المدرسة الإسلامية العالمية مستقلة عن رؤية الغرب الدينية والفلسفية والأخلاقية والفنية... الخ.
2. في تخصص فلسفة الحضارة باستقراء معمق توصلت إلى أنه توجد مدرسة فلسفية حضارية إسلامية معاصرة.
3. وهي مدرسة لأنها تشتمل على عدد كبير جدا من المفكرين ذوي الطرح العميق تجمع بينهم رؤية إسلامية عقدية ومعرفية وأخلاقية موحدة ومقاربة ما يجعلهم بتلك الرؤية وبمنهج مستقل وبمقولاتهم الإبداعية يشكلون فعلا مدرسة بكل شروط المدرسة.
4. وهي مدرسة لها أيضا إلى جانب رؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية المتميزة لها رؤية جد متميزة في فلسفة الحضارة.

فحين نكون عن داية بالمرتكات الكبرى لتخصص فلسفة الحضارة والتاريخ بما فيها مفهوم الحضارة وعوامل قيام الحضارات وأسباب سقوط الحضارات وكيفية تأزم الحضارات وطرق وكيفيات البناء والتجديد الحضاري... الخ، فإننا سنجد أن هذه المدرسة الحضارية

الإسلامية المعاصرة لها فعلا تأسيس معرفي فلسفي كبير في كل تلك المرتكزات الكبرى لفلسفة الحضارة و هذا ما بينته بتوفيق الله في جزء كبير من هذا البحث .

5. وكونها إذن مدرسة فكرية حضارية هي أيضا إسلامية ومعاصرة:

- إسلامية : تتبنى وتؤمن بالإسلام كرسالة سماوية أخيرة وصحيحة تحكم حياة الإنسان كلها عقليا وروحيا واجتماعيا إبداعيا بل الإسلام في رؤيتها جزء من قوانين الله في الكون كله، وترى في الإسلام طريقا للإمامة الحضارية.

- ومعاصرة: قائمة الآن ولها جذور تاريخية في النشأة والتطور شأن النشأة والتطور في جميع العلوم والفلسفات وعلمائها ومدارسها.

و عليه فكما توجد فلسفة غربية حديثة ومعاصرة توجد أيضا فلسفة إسلامية حضارية معاصرة تقدم للعالم فلسفة المشروع الحضاري الإسلامي وبالتالي ففكرة نهاية التاريخ لدى الغرب فقط ونهاية الفلسفة لدى الغرب فقط ... أفكار ليست صحيحة فالعلم والفلسفة والفكر ليست حكرا على أمة ما أو حضارة ما وإنما تختلف الفلسفات بين الأمم تبعا للرؤية العقدية والمعرفية والأخلاقية للأمم. وتبقى الرؤية التي تؤخذ من الإسلام الصحيح والعقل السليم هي الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال.

6 وهذه المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة لها تعريف ونشأة وتطور وروافد نظرية وآليات عملية وخصائص جوهرية تميزها عن غيرها من المدارس سواء المدارس الغربية أو المدارس الإسلامية الأخرى التي لا تختص في الحضارة.

7. وإذا كان من جوهر الفلسفة بصفة عامة والمدارس الفلسفية، الرؤية المستقلة والمنهج، والمقولات الإبداعية وصياغة المشاريع الفلسفية، فإن المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة تؤمن بل آمنت وتفلسفت وصاغت مادة كبيرة و كثيرة في فلسفة الحضارة من جهة كمرتكزات و من جهة أخرى قدمت مشروعا حضاريا إسلاميا معاصرا تتشد من خلاله بناء حضارة إسلامية عالمية ثانية على منهاج النبوة، وذلك عن طريق الوعي العميق بالأزمة

الحضارية التي تمر بها الأمة الإسلامية الآن ثم التجديد الحضاري من خلال ذلك المشروع الحضاري الذي يبدأ ببناء الإنسان أولاً لأن الإنسان أساس بناء الحضارة و هو الذي يقوم بالاقتصاد و السياسة و الاجتماع و العمران و لب أساس بناء ذلك الإنسان هو بناء وعيه السنني و وعيه المنهجي في عالمه الثقافي.

8. المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة بمشروعها الفكري هذا في تشخيص أزمة الأمة الإسلامية أنها أزمة حضارية شاملة و لبها أزمة الإنسان، والحل هو بناء الإنسان والوسيلة هي العلم بمعناه الكامل أي الوعي السنني في التنظير والتطبيق والتربية فإنها بذلك من جهة تتكامل مع المدارس الإسلامية الأخرى في تشخيص وفهم أزمة الأمة الإسلامية وحلولها ومن جهة أخرى تفوقها فعلا في عمق الطرح وشموله واقتراح الحل السنني الحضاري ، فما دامت الأزمة حضارية شاملة فالحل سنني حضاري شامل و لبه هو الإنسان.

9. أوصي بتحفيظ القرآن وتحفيظه للأجيال وتلاوته وذلك لأنني مما وجدته في القرآن أن جزء كبيرا منه يتحدث عن قصص الأنبياء مع أقوامهم وكيف انتصر الحق دائما وكيف انهزم الباطل لأنه يقوم على الجهل والأهواء ويخالف السنن ومن ذلك مثلا في الانتصار قوله تعالى: "وكان حقا علينا نصر المؤمنين" "إن تنصروا الله ينصركم"

إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده" "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

ومن تلك الآيات في سقوط الحضارات الظالمة: ما ذكره القرآن وجعله عبرة للأمم اللاحقة، مثل:

مصير حضارة عاد وحضارة ثمود وحضارة فرعون وغيرها.

قال تعالى: "إن الله لا يظلم مثقال ذرة"

وقال: "الذين طغوا في البلاد فأكثرُوا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبلمرصاد"

وقال: "فهل ترى لهم من باقية"

وهكذا نجد آيات قرآنية كثيرة في عوامل البناء وأسباب السقوط وفي التأزم وفي الدعوة إلى التجديد... لذلك كله أقول إن حفظ وتلاوة القرآن يؤسس لفلسفة الحضارة في محاورها الكبرى أي يؤسس للمعرفة التاريخية والوعي التاريخي وهكذا نجد آيات قرآنية كثيرة في عوامل البناء وأسباب السقوط وفي التأزم وفي الدعوة إلى التجديد... لذلك كله أقول إن حفظ وتلاوة القرآن يؤسس لفلسفة الحضارة في محاورها الكبرى أي يؤسس للمعرفة التاريخية والوعي التاريخي.

ب- بعض نتائج البحث على مستوى الطيب برغوث نموذجا عن المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة:

1. الطيب برغوث بمقاييس الفلسفة العامة وفلسفة الحضارة فإنه فيلسوف جزائري مسلم معاصر في فلسفة الحضارة والتاريخ، وقبل ذلك فهو عالم في الشريعة ومجدد فيها، ومن مجددي هذه الأمة وهو داعية عالمي إلى الإسلام ولذلك قلت مرارا في تعريفه أنه العالم المجدد الفيلسوف حفظه الله.

2. فالطيب برغوث يملك من التميز الفلسفي أنه صاحب منهج مستقل وصاحب مقولات إبداعية ونصوص فلسفية ورؤية متكاملة تتبع عن رؤية إسلامية فلسفية متميزة عقديا ومعرفيا وأخلاقيا فهو فيلسوف لأن تلك شروط اعتبار الفيلسوف فيلسوفا وقد تحققت فيه.

3. الطيب برغوث فيلسوف في فلسفة الحضارة والتاريخ

• فهو من جهة له آراء مستقلة وإبداعية ودقيقة في مرتكزات فلسفة الحضارة والتاريخ: من عوامل بناء الحضارات وأسباب سقوطها وكيفية تأزمها والطريق إلى تجديدها، بل وفي تعريف الحضارة.

• ومن جهة أخرى هو صاحب نظرية مستقلة وجديدة في فلسفة الحضارة والتاريخ هي نظرية التدافع والتجديد بل أغلب فلاسفة العالم والغوب نجد لهم مجرد آراء لا نظريات

وصنفوا ضمن كبار الفلاسفة ولو نقرأ فقط لفوكوياما أو هنتقتن نتيقن فعلا من مدى تفوق وفيلسوفية الفيلسوف الطيب برغوث بامتياز في فلسفة الحضارة والتاريخ .

4. نظرية الطيب برغوث في فلسفة الحضارة والتاريخ وقد نظر لها وطبق، فلها جانب نظري وجانب تطبيقي وعينات ثابتة بالوحي والعقل والتاريخ وكل مصادر المعرفة.

وقلّ أن نجد لدى الفلاسفة عملا قد تمت صياغته نظريا وتطبيقيا بل قد نجد فلاسفة يقولون آراء متفاوتة في العمق والصحة ويأتي الباحثون من بعدهم أو في زمانهم فيبحثون آراءهم ويختلف هؤلاء الباحثون في فهم هؤلاء بل قد يتناقضون لأنها آراء يصعب جمعها وتنسيقها في نسق نظرية ويصعب استخلاص واقتراح نماذج تطبيقية لها... أما لدى الطيب برغوث فنظرية التدافع والتجديد محددة نظريا وتطبيقيا وإنما تحتاج إلى من وفقه الله وهده إلى التدقيق في استخلاصها وربطها بتطبيقاتها ثم إدراج لبنتها ضمن جدار نظريات فلسفة الحضارة الكبير.

5. الطيب برغوث وهو يصوغ نظريته له السبق في الاصطلاح الفلسفي في كثير من مصطلحات فلسفة الحضارة لا بد من تحليلها ومحاولة فهمها قبل الانطلاق في وعي نظريته.

6. الأبعاد الكبرى لنظرية الطيب برغوث هي البعد العقدي والبعد الأستخلافي والبعد التسخيري.

7. الطريق إلى النهضة الحضارية مرتبط بالفعالية التربوية الفردية والفعالية الاجتماعية والفعالية الحضارية .

8. إلى جانب الوعي السنني والوعي المنهجي فإن الوعي التربوي له دور محوري أساسي في بناء الفعالية الاجتماعية والحضارية للأمة لدى الطيب برغوث .

9. من مقومات بل أكبر مقومات الفعل التربوي الناجح الذي يبث الوعي السنني وينتج الفعالية الاجتماعية والحضارية هو مقوم الثقافة السننية وخصص الطيب برغوث كتابين للحديث عن الثقافة السننية .

10. الفعالية الفكرية والروحية والسلوكية من أولويات البعد التربوي في عملية التجديد الحضاري لدى الطيب برغوث .

11. أكبر مخبر تحقق فيه نجاح نظرية الطيب برغوث في فلسفة الحضارة والتاريخ هو الحركات الرسالية للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وفي مقدمتهم سيرة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين .

12. للطيب رؤية إبداعية في كثير من مكونات حقل فلسفة الحضارة والتاريخ فكما أشرت إلى المرتكزات الكبرى لفلسفة الحضارة والتاريخ وإلى نظريته المستقلة وإلى إبداعه الاصطلاحي وإبداعه المنهجي فقد حدد أيضا الاتجاهات الكبرى في فلسفة التاريخ كما يراها هو وفق معايير الفلسفة المستقلة .

13. فلسفة الحضارة لدى الطيب برغوث ليست تقريرية تنظرية إبداعية فقط بل هي كذلك فلسفية تأملية نقدية بناءة ومن ذلك مثلا: رؤيته النقدية للمدارس الفلسفية الغيبية والمدارس الإسلامية الأخرى، ورؤيته في انتقاد الاتجاهات الكبرى في وفلسفة الحضارة والتاريخ ، ورؤيته في انتقاد مفهوم المعرفة التجزيئية التنافري اللاسننية في الفلسفة الغربية، ورؤيته النقدية لأولئك المفتونين ببعض قشور الفلسفة الغربية ويعتقدون أن الغرب هو نهاية لا نهاية بعدها في العلم وفي الفلسفة وفي التفكير وفي نهاية التاريخ ... !!!

و لا أنسى انتقاده للقصور المنهجي في الفكر الفلسفي الإسلامي المعاصر وفي الفكر الفلسفي والغربي لدى الغرب حين يفصلون بين منظومات الوعي السنني في الفهم والممارسة والاستثمار فكانت نتائج الحضارة ليست كلها في خدمة البشرية كما لا أنسى رؤيته النقدية للذين يربطون الحضارة في تعريفها بجعلها مجرد هدف دنيوي قريبو لا شيء بعده بل يربط متاع الحضارة الدنيوي بمتاع الجنة والحضارة في الدنيا ودخول الجنة يوم القيامة .

14. الطيب برغوث فيلسوف ضمن المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة وهي مدرسة حضارية إسلامية دعوية معاصرة لها تعريفها المتميز ورؤيتها وروافدها وأقطابها ومقولاتها ومنهجها .

- وحركة البناء الحضاري والجمعية الإسلامية للبناء الحضاري عينات من المدرسة الحضارية الجزاوية التي كان الطيب من أقطابها ومنظريها.



15. المدرسة الحضارية الإسلامية الجزائرية متكاملة وتراكمية مع فلسفة ورؤية وروافد وآليات المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية المعاصرة .

16. الطيب برغوث يعتبر نموذجا عن المدرستين معا المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة و المدرسة الجزائرية الحضوية الإسلامية المعاصرة ومن أقطابها ومنظريها.

17. الجزائر بلد له تاريخه الحضاري وتاريخه الثقافي وتاريخه العلمي وتاريخه الفلسفي ومالك بن نبي ونظرية الدورة الحضارية والطيب برغوث ونظرية التدافع والتجديد الحضاري نموذجان فقط منها.

18. المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة نموذج عن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية المعاصرة، وحركة البناء الحضاري الجزائرية نموذج عن المدرسة الحضارية الإسلامية الجزائرية المعاصرة والطيب برغوث من أقطاب ومنظري ذلك كله.

19. لفهم فلسفة الطيب برغوث في فلسفة الحضارة والتاريخ لا يكفي أن يطلع الإنسان على نظريته فقط نظرية التدافع والتجديد الحضاري بل لا بد وبصورة مؤكدة من العودة إلى رأيه في سنن أي قوانين فلسفة الحضارة بما في ذلك مفهوم الحضارة وعوامل قيام الحضارات وأسباب سقوطها والقوانين التي تحكم كيفية تأزم الحضارات والقوانين التي تحكم تجديد الحضارات وإعادة بنائها وكل هذا الله الحمد والشكر بينت فيه رأي الطيب برغوث عند ما تحدثت عن فلسفة الحضارة لدى المدرسة الحضارة الإسلامية العالمية المعاصرة وذلك في الفصل الثاني من الباب الأول .

20. من المرتكزات الكبرى لفلسفة وفكر الطيب برغوث إضافة إلى ما ذكرته: الوعي السنني، الفعالية الحضارية، الأصالة، الفعالية الاطراد، التكاملية، الوعي الحضاري والمنهج.

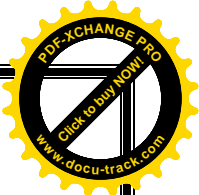
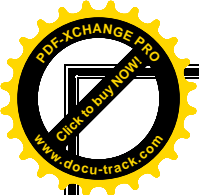
21. من التركيز الكبير للطيب برغوث في فلسفته على الوعي المنهجي أكاد أسمى فلسفته فلسفة الوعي المنهجي أو فلسفة المنهج لذلك أوردت من العناوين في خطة البحث: مثلا

الطيب برغوث منهجي في تفكيره، منهجي في تأليفه وفكره الفلسفي، منهجي في جهده التجديدي الدعوي.

22) إذا كانت فلسفة الطيب برغوث تكاد تسمى فلسفة المنهج فإن المنهج عنده طريق إلى اكتشاف وفهموا استثمار سنن الله أي قوانين الله المختلفة التي وضعها لتحكم الكون... وحركة

## خاتمة (نتائج البحث)

الإنسان في حياة أي قوانين الله في الكتاب المنظور وهو الكون وقوانين الله في الكتاب المستور وهو النفس والمجتمع وقوانين الله في الكتاب المسطور وهو الوحي من قرآن وسنة... وهذه السنن كلها اكتشافها وفهمها واستثمارها يسميه **الطيب برغوث** الوعي السنني والمنهج طريق إلى الوعي السنني، وعليه فالوعي السنني هو الأرضية الحقيقية لبناء فلسفة **الطيب برغوث** كلها والوعي السنني هو المطار الذي تطير منه جميع طائرات أفكار ونظريات **الطيب برغوث** وتعود إليه.



# توصيات الباحث

## توصيات الباحث:

الحمد لله الذي تغمدني برحمته ووفقني إلى إكمال هذا البحث في هذه الصورة من الشكل والمضمون والآن انطلقا من قوله تعالى « وأما بنعمة ربك فحدث » ومن قوله صلى الله عليه وسلم « الدال على الخير كفاعله » انطلقا من كل ذلك أوصي الباحثين من بعدي أفرادا ومؤسسات وأعمالا جماعية بتوصيات أراها ضرورية لإكمال مشروع هذا البحث نشرًا للعلم الذي هو صدقة جارية وبناء للأمة وفق المنهج السنني الصحيح ومساهمة في ترشيد مسيرة الفكر الإسلامي والفكر الإنساني وتدعيمًا لفلسفة الحضارة باعتبارها من أحسن التخصصات وأهمها في فهم واستثمار قوانين الله في التقدم وبناء الحضارات وتجديدها واجتناب أسباب سقوطها.....

- وهذه التوصيات حسب خطة البحث التي كانت في بايبن لذلك من هذه التوصيات ما يتعلق بالمدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة ومنها ما يتعلق بالعالم المجدد الفيلسوف الجزائري المسلم الطيب برغوث.

## أ- توصيات تتعلق بالمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة:

أوصي الباحثين والمتعلمين والمشرفين على ذلك من بعدي أفرادا ومؤسسات بما يلي:

1- الاعتقاد بأن ثمة فعلا مدرسة فلسفية حضارية إسلامية معاصرة وضحت بتوفيق من الله ما يتعلق بها خلال البحث وخلال ملخصه .

2- الانطلاق في أبحاث علمية أكاديمية وحررة دعوية وفكرية في بحث موضوع المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة والدعوة إلى ذلك.

3- يمكن الانطلاق من العناوين الكلية والجزئية في هذا البحث في صياغة عناوين لأبحاث ودراسات أخرى تتطرق من هذه الرسالة كدليل أولي في الموضوع لأنها فيما أعلم أول بحث أكاديمي في هذا الموضوع.

ومن هذه العناوين المقترحة مثلاً:

- أ. التعريف بالمدرسة الحضارية الفلسفية الإسلامية المعاصرة.
- ب. خصائص المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- ج. روافد المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- د. الرؤية العقدية الكونية للمدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- هـ. الرؤية المعرفية للمدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- و. الرؤية الأخلاقية لدى المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- ز. فلسفة الحضارة من منظور المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- ح. أقطاب ونظريات المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- ط. الوعي السنني والوعي المنهجي قوام المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- ي. موقع المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة في فلسفة الحضارة والتاريخ.
- ك. موقف المدرسة الإسلامية المعاصرة من المدارس الأخرى إسلامية وغربية.

وهكذا على هذه الشاكلة.

4- بحث وإجراء مقارنات بين المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة وغيرها من المدارس الأخرى سواء الفلسفة الغربية أو الدعوة الإسلامية ويكون التركيز في المقارنة على رؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية وعلى خصائصها التي تميزها عن غيرها.

5- إدخال وإدراج مقياس المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة ضمن مفردات ومقاييس المناهج الدراسية في الجامعات وغيرها وخاصة معاهد الفلسفة ومعاهد الدعوة الإسلامية والإعلام والفكر الإسلامي... والتاريخ.

#### ب- توصيات تتعلق بالطبيب برغوث وبالجائر والمدرسة الجزائرية

أوصي الباحثين من بعدي أفراداً ومؤسسات بما يلي:

1. الاهتمام في كل الأبحاث وفي جميع المستويات بالجزائر والتعريف بتاريخها الحضاري وتاريخها الثقافي وتاريخها البطولي الثوري وتاريخها العلمي والفلسفي .
2. الاهتمام بالمدرسة الفلسفية الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة والتخصص والبحث فيها من حيث تعريفها ورؤيتها وروافدها وآلياتها وخصائصها وعلاقتها بالمدارس الأخرى ومن العناوين في ذلك مثلا:
  - التعريف بالمدرسة الفلسفية الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة
  - نشأة وتطور المدرسة الفلسفية الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة
  - أقطاب وروافد المدرسة الفلسفية الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة
  - علاقة المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة بالمدارس الأخرى ومنها المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية.
  - مقارنات بين المدرسة الفلسفية الجزائرية المعاصرة وبين المدارس الأخرى وأوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف.
3. التركيز على علماء ومفكرين وفلاسفة الجزائر أمثال مالك بن نبي والطيب برغوث ونشر فكرهم وخبرتهم لأن أمثالهم يعتبرون أقطابا للفلسفة الحضارية في العالم كله نظرا لعمق ما يقدمونه من أطروحات.
4. التعريف بالطيب برغوث على أنه عالم ومجدد وفيلسوف جزائري، وله نظرية في فلسفة الحضارة.
5. التركيز على جانب الفلسفة في شخصيته وإبراز نظريته للعالم نظرية التدافع والتجديد الحضاري.
6. جمع وإعداد دليل فكري مفتاحي على شكل أطلس مصطلحات فكر الطيب برغوث.
7. استخلاص كتب في النصوص الفلسفية من فكر الطيب برغوث، تقدم في المناهج العامة والخاصة

8. إدراج نظرية التدافع والتجديد وفلسفة الطيب برغوث ضمن مناهج ومفردات الدراسات الأكاديمية والدعوية ومن ذلك: مقاييس فلسفة التاريخ والحضارة وفلسفة الإسلام والفكر الإسلامي المعاصر والفلسفة العامة، والدعوة والإعلام والتاريخ .....

9. إقامة مؤسسات وأعمال جماعية تختص بجمع وترتيب وتبويب ونشر نظريات الطيب برغوث في فلسفة الحضارة وفي الدعوة الإسلامية وفي علوم الاستخلاف البشري كما يسميها وفي السيرة النبوية..... إلخ

10. إجراء أبحاث مقارنة بين الطيب برغوث وغيره من الفلاسفة والعلماء سواء فلاسفة وعلماء مسلمين مثل مالك بن نبي، أو ابن رشد أو ابن خلدون أو فلاسفة غربيين أمثال توينبي لأن نظرية الطيب برغوث في فلسفة الحضارة إكمالا وتجاوزا لما اقترب منه توينبي في نظريته الشهيرة بنظرية التحدي والاستجابة.

11. أوصي بالإخلاص لله في كل عمل مما أوصيت به وبغيره وذلك ليكون العلم نافعا للأمة وللعالَم وصديقة جارية لصاحبه بعد الموت وبنال من توفيق الله ورحماته في الكتابة والفهم والسداد والرشد العلمي والمنهجي والقبول في الأرض وفي السماء لكلمات الإنسان وعيائه وحروفه التي يكتبها وذلك لأن:

- أ. العلم من الله قال تعالى «إنما العلم عند الله»
- ب. الفهم من الله قال تعالى «ففهمناها سليمان»
- ج. القراءة كوسيلة للعلم من الله قال تعالى «سنقرئك فلا تنسى»
- د. القراءة تكون باسم الله ليكون الفهم والحفظ قال تعالى «اقرأ باسم ربك»
- هـ. والتقوى طريق العلم السنني المتكامل قال تعالى «واتقوا الله ويعلمكم الله»

فاللهم يا معلم آدم علمنا، ويا مفهم سليمان فهمنا، ويا مقرئ محمد صلى الله عليه وسلم اقرأنا، واجعلنا اللهم ذاكرين اسمك كثيرا واجعلنا اللهم من المتقين لتعلمنا .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

اللهم اجعل هذه التوصيات دالة على علم نافع وعمل متقبل ورزق طيب

اللهم "ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين" كما ورد في سورة النمل

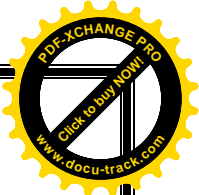
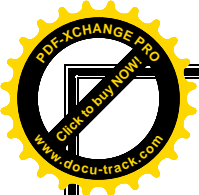
اللهم "الحقني بالصالحين" كما ورد في سورة يوسف

اللهم احشرنني يوم القيامة مع هؤلاء العلماء والمفكرين والفلاسفة الرساليين الربانيين

الذين كتبت عنهم في هذا البحث

آمين آمين آمين





# قائمة

## المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

الرقم	المؤلف	الكتاب	الطبعة	المكان	السنة
1	الف	رآن الك	ريم		
2	أبو عبد الله (البخاري)	صحيح البخاري		مطبعة بولاق	1314 هـ
3	الحافظ أبو الحسن (مسلم)	صحيح مسلم		مطبعة مصر	1327 هـ
4	أحمد بن حنبل	المسند، شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر	ط3	دار المعارف، مصر	1949
5	مالك بن أنس	موطأ مالك، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف		المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية	1962
6	الطيب برغوث	المنهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها	ط1	دار قرطبة للتوزيع والنشر المحمدية، الجزائر	2004
7	الطيب برغوث	محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري الإسلامي	ط1	=	2004
8	الطيب برغوث	الفعالية الحضارية والثقافة السننية	ط1	=	2004
11	الطيب برغوث	الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية	ط1	=	2004
12	الطيب برغوث	مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية	ط1	=	2004
13	الطيب برغوث	مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية	ط1	=	2004
14	الطيب برغوث	التغيير الحضاري وقانون الاستقلالية النوعية التكاملية	ط1	=	2004
15	الطيب برغوث	منهج النبوي في حماية الدعوة ومنجزاتها	ط1	=	2004
16	الطيب برغوث	حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية	ط1	=	2004
17	الطيب برغوث	الأبعاد المنهجية للفعل الدعوى في الحركة النبوية	ط1	=	2004
18	الطيب برغوث	محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي	ط1	الشاطبية للنشر والتوزيع، المحمدية	2012
19	الطيب برغوث	موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي	ط1	دار الينابيع للنشر والإعلام، الجزائر	1993

## قائمة المصادر والمراجع

20	الطيب برغوث	موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، ضمن سلسلة لثبات في المسار الحضاري	ط1	=	1993
21	الطيب برغوث	قواعد المنهج في الحركة الحضارية ليويسف عبد السلام	ط1	دار قانة للنشر والتوزيع، باتنة، الجزائر	2008
22	الطيب برغوث	بناء الأسرة المسلمة طريق النهضة الحضارية	ط4	=	2008
23	الطيب برغوث	العمق الحضاري للمجتمع أو الثروة الإستراتيجية المهدرة		ط مكتبة الإحسان	2007
24	الطيب برغوث	الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري، مقدمات في الرؤية والمنهج	ط1	الجزائر	1991
25	الطيب برغوث	أسرار القوة والقدوة في المسيرة الرسالية للشيخ أحمد سحنون			

### ثانيا: المراجع باللغة العربية:

26	اسماعيل راجي الفاروقي	جوهر الحضارة الإسلامية	ط1	باتنة الجزائر.	1989
27	أبو الأعلى المورودي	الحضارة الإسلامية، ترجمة محمد عاصم الحداد		الدار السعودية للنشر	1984
28	ابن كثير	تفسير القرآن العظيم	ط2	دار الفكر بيروت	1970
29	ابن تيمية	العبودية		دار لقمان للنشر والتوزيع تونس	
30	ابن قيم الجوزية	تهذيب مدارج السالكين		مؤسسة الرسالة، بيروت	1982
31	ابن عاشور	تفسير التحرير والتنوير			
32	أحمد محمد كنعان	أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق	ط1	مؤسسة الخليج للنشر	1411 هـ.
33	أحمد محمود صبحي	في فلسفة التاريخ،		مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية، مصر.	

## قائمة المصادر والمراجع

34	أحمد طالب الابراهيمى	آثار البشير الابراهيمى، ج4.			
35	أكرم ضياء العمرى	المجتمع المدني	ط1		
36	الراغب الأصفهاني	الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق أبو زيد العجمي		دار الوفاء للطباعة	1958
37	الزبير بن رحال	عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية	ط1	دار الهدى، عين مليلة	1997
38	المقدسي	منهج القاصدين.			
39	الطاهر سعود	التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي	ط1	دار الهادي، بيروت	2006
40	القاسمي محمد جمال الدين	محاسن التأويل، ج4.	ط2	دار الفكر العربي، بيروت	1978
41	الجمعية الاسلامية للبناء الحضاري	مقدمات في الرؤية والمنهج	ط1	مطبعة مؤسسة التذكير الجزائر	1991
42	الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري	مقدمات في المشروع المنهجي، .،	ط1	الجزائر	1991
43	المعهد العالمي للفكر الإسلامي	الوجيز في إسلامية المعرفة	ط1	دار الضياء، قسنطينة	1987
44	بوبكر جيلاني	استراتيجية البناء الحضاري	ط1	دار قرطبة، الجزائر	2011
45	بشير قلاتي	هكذا تكلم مالك بن نبي	ط1	مكتبة إقرا قسنطينة	2007
46	جودت سعيد	إقرأ وربك الأكرم	ط1	دار الفكر، دمشق	1988
47	=	حتى يغيروا ما بأنفسهم	ط1	المطبعة العربية، غرداية	1990
48	حازم زكريا محي الدين	مفهوم السنن في الفكرة الإسلامية، رشيد رضا نموذجاً.			
49	=	السنن الإلهية في الفكر الإسلامي	ط2	دار النور للطباعة والنشر، دمشق سورية	2007

## قائمة المصادر والمراجع

50	حسن الترابي	السياسة والحكم الساسي	ط2	بيروت، لبنان	2004
51	حسن سلمان	النظرية القرآن لتفسير حركة التاريخ		مؤسسة الوفاء، بيروت	1986
52	خالد فائق العبيدي	القوانين القرآنية للحضارات	ط1	دار الكتب العلمية، بيروت	2005
53	راشد الغنوشي	الحركة الإسلامية	ط1	دار قرطبة، الجزائر	2003
54	راشد الغنوشي	الحركة الإسلامية ومسألة التغيير	ط14	دار قرطبة للتوزيع والنشر، المحمدية الجزائر	د.ت.
55	زكي الميلاد	من التراث إلى التجديد،	ط1	المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب	2004
56	طه جابر العلواني	تقديم كتاب منهجية القرآن المعرفية	ط1	دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت	2003
57	طه جابر العلواني	الحركات الإسلامية المعاصرة	ط1	دار السلام للطباعة والنشر، مصر	2004
58	طه جابر العلواني	تصدير كتاب نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار، أحمد العماري		المعهد العالمي للفكر الإسلامي	1997
59	طه جابر العلواني	إصلاح الفكر الإسلامي، الدار العالمية الفكر الإسلامي	ط2	المعهد العالمي للفكر الإسلامي	1994
60	طه جابر العلواني	المسلمون والشهود الحضاري		الدار العالمية للفكر الإسلامي	
61	مالك بن نبي	مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي	ط1	دار الفكر، دمشق	1993
62	مالك بن نبي،	شروط النهضة	ط11	دار الوعي للنشر والتوزيع، روية، الجزائر	2012
63	مالك بن نبي	وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، إشراف ندوة مالك بن نبي	ط2	دمشق، سوريا	1989
64	مالك بن نبي	ميلاد مجتمع	ط3	دار الفكر، سوريا	1977
65	مالك بن نبي	فكرة كومونيلث إسلامي	ط3	دار الفكر	1977
66	مالك بن نبي	وجهة العالم الإسلامي		دار الفكر	1980
67	مالك بن نبي	مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين	ط4	دار الفكر، دمشق، سوريا	1984

## قائمة المصادر والمراجع

68	مالك بن نبي	دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين	ط2	مؤسسة الرسالة	1977
69	مالك بن نبي	شروط النهضة	ط3	دار الفكر، دمشق، سوريا	1969
70	مالك بن نبي	آفاق جزائرية، ترجمة الطيب الشريف		مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر	
71	مالك بن نبي	بين الرشاد والتهيه	ط1	دار الفكر، دمشق	2002
72	مالك بن نبي	الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين	ط4	دار الفكر، سوريا	1987
73	مالك بن نبي	دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من ق20	ط1	دار الفكر، دمشق	1993
74	مالك بن نبي	شروط النهضة : ترجمة عبد الصبور شاهين		دار الفكر دمشق	1986
75	محمد أبو زهرة	تنظيم الإسلام للمجتمع		دار الفكر العربي	
76	محمد أبو القاسم	العالمية الإسلامية الثانية، بيروت، لبنان، ج1.	ط2	دار ابن حازم للطباعة والنشر	1996
77	محمد المبارك	نظام الاسلام العقائدي في العصر الحديث		دار البعث، قسنطينة	1989
78	محمد الغزالي	مائة سؤال عن الإسلام	ط1	مكتبة رحاب، الجزائر	1999
79	محمد باقر الصدر	خلافة الانسان وشهادة الأنبياء		دار المنتظر، بيروت.	1979
80	محمد حسين فضل الله	أبحاث في الوحدة الإسلامية	ط1	دار العلم والسلام للدراسات والنشر، دمشق	1997
81	محمد عبد الله الشرقاوي	مدخل نقدي لدراسة الفلسفة			
82	محمد رشيد رضا	تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج10	ط2	دار المعرفة، بيروت	1973
83	محمد علي أبو ريان	العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية		دار المعرفة الجامعية، مصر	1997
84	محمد علي أبو ريان	أسلمة العلوم الإنسانية ومناهجها من نظر إسلامية		دار المعرفة الجامعية، مصر	1997
85	محمد عمارة	الطريق إلى اليقظة الإسلامية	ط1	دار الشروق القاهرة، مصر	1990

## قائمة المصادر والمراجع

86	محمد عمارة	معالم المنهج الإسلامي.			
87	محمد عمارة	مستقبلنا بين التجديد الإسلامي "الحدثة الغربية"	ط1	مكتبة الشروق الدولية، القاهرة	2003
88	محمد عمارة	معركة المصطلحات بين الإسلام والغرب	ط1	دار النهضة مصر للطباعة والنشر	2004
89	محمد فراح	تصدير سلسلة كتاب الإحسان رقم 1، بناء الأسرة المسلمة للطبيب برغوث.		مكتبة الإحسان	
90	محمد قطب	مفاهيم ينبغي أن تصحح	ط5	دار الشروق. بيروت	1989
91	مرتضي المطهري	الهدف السامي للحياة الإنسانية	ط1	مطبعة رأس الطلبة ماي تونس	1989
92	مرتضى المطهري	الرؤية الكونية التوحيدية، ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني	ط2	مطبعة طباطبائي، طهران، إيران	1989
93	منير شفيق	الفكر الإسلامي المعاصر	ط1	دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر	2005
94	مصطفى حلمي	الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام	ط2	دار الدعوة للطبع، الإسكندرية	1993
95	موريس كرانستون	سارتر بين الفلسفة والأدب، ترجمة مجاهد عبد المنعم			
96	نعمان عبد الرزاق السامرائي	التفسير الاسلامي للتاريخ		دار الشهاب، باتنة	1988
97	نور الدين مسعودان	مالك بني حياة وأثار حياة وأثار وشهادات وموافق	ط1	دار نون للطباعة والتوزيع، الجزائر	2001
98	سارتر	الوجودية مذهب إنساني، ترجمة الحنفي			1977
99	سليمان الخطيب	فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي	ط1	المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت	1993
100	سعيد حوى	الأساس في التفسير، ج1.	ط1	دار الاسلام للطباعة القاهرة	1985
101	سيد قطب	الاسلام ومشكلات الحضارة		الجزائر	1988

## قائمة المصادر والمراجع

102	سيد قطب	المستقبل لهذا الدين		مطبعة الاخوة مدني، الجزائر	2003
103	سيد قطب	في ظلال القرآن		دار الشروق، بيروت	1993
104	صالح سمصار	الرسالي في علوم الشريعة		شركة بانتيت	2003
105	عبد المجيد النجار	مشاريع الاشهاد الحضاري	ط1	دار الغرب الإسلامي، بيروت	1999
106	عبد المجيد النجار	عوامل الشهود الحضاري	ط1	دار الغرب الإسلامي، بيروت	1999
107	عبد المجيد النجار	خلافة الانسان في الوحي والعقل	ط1	دار الغرب الاسلامي، بيروت	1987
108	عبد المجيد النجار	المقتضيات المنهجية لتطبيق الشريعة.	ط1	دار المستقبل، الجزائر	1990
109	عبد الجبار الرفاعي	الفكر الإسلامي المعاصر	ط1	دار الفكر، دمشق	2000
110	عبد الحميد أحمد أبو سليمان	الرؤية الكونية الحضارية القرآنية		المعهد العالمي للفكر الاسلامي	2008
111	عبد الله دراز	دستور الأخلاق في القرآن	ط3	مؤسسة الرسالة، بيروت	1980
112	عباس محمود العقاد	أفيون الشعوب		دار الاعتصام، مصر	1975
113	عبد الحميد بن باديس	تفسير ابن باديس (مجالس التذكير)			
114	عبد الرحمان ابن خلدون	المقدمة، تحقيق عبد الواحدواني	ط2	مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة	1966
115	علي بودريالة	منهج التغيير الاجتماعي في الفكر الاسلامي	ط1	دار قرطبة المحمدية، الجزائر	2005
116	عماد الدين خليل	التفسير الإسلامي للتاريخ	ط2	دار العلم للملايين	1978
117	عماد الدين	تهافت العلمانية	ط2	مؤسسة الرسالة، بيروت	1977



## قائمة المصادر والمراجع

			خليل	
2005	المركز الثقافي العربي، بيروت	ط1	مدخل إلى الحضارة الإسلامية، لبنان عماد الدين خليل	118
1987	دار الفكر بيروت		نظام الإسلام العقيدة والعبادة عمر المبارك	119
2006	المكتب الإسلامي، بيروت	ط1	رؤية في عوامل النهوض الحضاري عمر عبيد حسنة	120
2003	المكتب الإسلامي، بيروت	ط1	الوارثة الحضارية عمر عبيد حسنة	121
1981	دار النهضة العربية، بيروت	ط2	في فلسفة الحضارة الإسلامية عفت الشرقاوي	122
1970	دار الدعوة الاسكندرية	ط1	استخلاف الإنسان في الأرض فاروق أحمد الدسوقي	123
1987	دار الهدى، الجزائر	ط1	أدلة وجود الله يوسف القرضاوي	124

### ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

125. Ernest Cassire; The proplem of Knowledge philosophy science and history sinse Hegel (English Trans),
126. Leuria Mumford; Tecknique et civilisation, (Trans Eian caisae) edition du seuil ,Paris, 1950.
127. Byhous ky; An outline of the philosophy of dialectical materialism.
128. Karl Jaspers; The organ and goal of history.
129. Toynbee Arnolde; A Study of history, london, Oxford.
130. Mostafa Brahimi; a Cheikh Ahmed Sahnoun ou l'indépendance incarnée dans ses plus nobles dimensions.
131. Mahdi. M; Ibn Khalddoun's philosophy of history: G.Allen and Unwin, London.

#### رابعاً: المذكرات:

132. أندري درليك، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وقائد الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة دكتوراه، جامعة ميسيل، كندا، 1971.

133. الطاهر سعود، الجذور التاريخية والأيدولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة سطيف، إشراف ميلود سفاري، نوقشت. 2010/2009.

#### خامساً: المجلات والجرائد:

134. الوعي الحضاري، العدد الأول، مارس 2005، وهي مجلة تصدر عن جمعية الأحرار للثقافة والتنمية، بانتة.

135. مجلة الشبان المسلمين، العدد 171، ربيع الأول 1391 هـ - ماي 1971.

136. مجلة التذكير، مسجد جامعة الجزائر، العدد 10 رجب 1422، فيفري 1991.

137. مجلة الشهاب، ج1، م14، مارس 1937.

138. مجلة الشهاب، ج7، م7، جويلية، 1931.

139. جريدة الشهاب، ج1، م11، الافتتاحية.

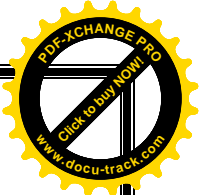
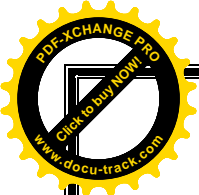
#### سادساً: مواقع الانترنت:

140. <http://www.istrategia.net/tayyeb/tayyebautobiogrph.phtml>.

141. <http://www.chihab.net/>.

142. [assounania@yahoo.com/](mailto:assounania@yahoo.com)

143. [tayyeb/masadirfikir.p.H.T.M.L/www.istratigia.net//http](http://tayyeb/masadirfikir.p.H.T.M.L/www.istratigia.net//http)



# ملخصات البحث

## أولاً: ملخص البحث باللغة العربية:

### أ. ملخص مجمل للبحث باللغة العربية:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

### أولاً: بطاقة تقنية عن البحث:

1. **العنوان:** المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة الطيب برغوث نموذجاً.
2. **الخطة:** مقدمة وبابان وأربعة فصول وخاتمة وتوصيات وفهارس وملخصات.
3. **الحجم وعدد الصفحات:** 600 صفحة والبحث في جزأين.
4. **محصول البحث:** هو محاولة للتعريف بالمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة، كمؤسسة فعلاً ولها فلسفة مستقلة وهي إسلامية المبادئ والمنهج والأهداف ومعاصرة في إطار الفلسفة الحديثة المعاصرة بصفة عامة، وهي جزائرية وعالمية ولها تعريف ونشأة وأقطاب وخصائص ورؤية عقدية ومعرفية وأخلاقية وحضارية.
- كما هو البحث محاولة للتعريف بالطيب برغوث كفيلسوف وكنموذج فعلي عن هذه المدرسة في كل مباحث التعريف بها ورؤوسها وفلسفتها والتعريف بنظرية الطيب برغوث في فلسفة الحضارة والتاريخ، نظرية التدافع والتجديد الحضاري.
5. **الباحث:** الطالب صالح سمصار، جامعة باتنة الجزائر.
6. **المشرف:** الأستاذ الدكتور في الفلسفة: عبد المجيد عمراني، جامعة باتنة، الجزائر.

### ثانياً: ملخص محتويات البحث:

#### أ. الإشكالية:

لقد انطلقت في بحث هذا الموضوع من إشكالية كبرى هي:

- ما هي الأطر الكبرى التي ميزت وشكلت المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة من حيث المفهوم والروافد النظرية والعملية والنشأة والأقطاب والخصائص المميزة لها عن غيرها من المدارس الأخرى وما رؤيتها العقدية الكونية والمعرفية والأخلاقية والحضارية؟
- ما هي المعالم الكبرى لفلسفة الحضارة والتاريخ من خلال رؤية المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة وكيف ساهمت الجزائر في هذه الفلسفة ليكون الطيب برغوث

من خلال فلسفته ونظريته في فلسفة الحضارة والتأريخ نظرية التدافع والتجديد الحضاري نموذجاً كما كان قبله **مالك بن نبي** نموذجاً آخر من خلال نظرية الدورة الحضارية؟

- وما مدى اعتبار معالم فلسفة الحضارة لدى هذه المدرسة أرضية معرفية ومنهجية لبناء فلسفة إسلامية إنسانية جديدة ترتقي بالأمة الإسلامية إلى بناء حضارة إسلامية عالمية كونية ثانية في إطار خلافة على منهاج النبوة انطلاقاً من مشروع حضاري إسلامي معاصر ولو كتب الله لها أن تحقق بعد قرن أو قرون من الزمان؟

### ب. خلاصة بحث الموضوع:

البحث بصفة عامة جزءان:

المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة، والطيب برغوث نموذجاً.

### • الجزء الأول: المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة:

ومقارنة في مجمل ملخصه:

المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة هي:

- مدرسة مستقلة بما تشتمل عليه من رؤى كثيرة لها من النضج العلمي والفلسفي ما يجعلها مدرسة وفق المقاييس الفكرية والمنهجية في اعتبار المدرسة مدرسة. ومن ذلك مجموع الرؤى، والتعريف، والنشأة والتطور والخصائص والمنهج، والروافد النظرية والآليات العملية والموقف من المدارس الأخرى سواء في الاختصاص أو في غيره.
- وهي مدرسة فلسفية لأنها إضافة إلى عدد الرؤى والمنهج والمقولات والنصوص الإبداعية التي تتصف بها بل والنظريات التي يطرحها أصحابها... فإن ذلك كله ينبع من رؤيتها المستقلة المتوازنة: الرؤية العقيدية الكونية والرؤية العرفية والرؤية الأخلاقية والحضارية وهذا فمجموع الآراء والمقاربات والنظريات التي كتبها أصحابها وفق رؤية عقيدية ومعرفية وأخلاقية. ملتزمين منهجاً مستقلاً هو السنية المعرفية فأبدعوا مقولات ونظريات فهي مدرسة فلسفية.

- وهي مدرسة فلسفية حضارية: إذ أن اختصاصها وإبداعها تجلّى في فلسفة الحضارة والتاريخ التي تتمحور مرتكزاتها الكبرى حول مفهوم الحضارة وعوامل بنائها وأسباب سقوطها والتأزم الحضاري وقوانينه، وكيفية التجديد الحضاري وقوانينه والأزمة الحضارية للأمة الإسلامية الآن وحلها الحضاري... الخ

وأكثر من ذلك فيها نظريات مثل نظرية التدافع والتجديد لدى الطيب برغوث ونظرية الدورة الحضارية لمالك بن نبي ومثل أبو القاسم حاج حمد، وعبد المجيد النجار،... والمعهد العالمي الإسلامي والجمعية الإسلامية للبناء الحضاري..... إلخ

• وهي مدرسة فلسفية حضارية إسلامية: وذلك لأنها تنطلق في كل أنواع رؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية من الإسلام الصحيح بمرجعياته القرآن والسنة وقوانين الله في الكون والحياة وإسلاميتها بهذا المعنى جعلها قرآنية وسنية وكونية ونفسية واجتماعية وحضارية...، وهي بالتالي مدرسة فلسفية حضارية إسلامية مستقلة ومتميزة عن المدارس الأخرى الفلسفية في الحضارة وفي غيرها لدى الغرب أو الشرق بل وأعتقد أنها تختلف عنها وتتجاوزها في الرؤية والمنهج والإبداع لأنني ذهبت أقارن بينها وبين غيرها فاهتديت لذلك.

• وهي إذن مدرسة فلسفية وحضارية وإسلامية ومعاصرة كذلك لأنها تشكلت صورتها ورؤيتها المستقلة وفلسفتها في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي أي الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري والثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري وفي هذا الإطار لزماني: نجد هذه المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة قد تقدمت بمشروع فلسفي يسمى المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر الذي يهدف إلى هدفين كبيرين:

أ. معالجة الأزمة الحضارية التي تمر بها الأمة الإسلامية الآن في تعريفها العميق و فهمها ووضعها في إطارها الشمولي واقتراح الطرق الصحيحة الكفيلة بالخروج منها من خلال بناء الفرد والأسرة والمجتمع والأمة على الوعي السنني والوعي الحضاري والوعي المنهجي والوعي التربوي... إلخ

من أجل البناء والتجديد الحضاري، تجاه الحضارة الإسلامية العالمية الثانية على منهاج النبوة.

ب. التأسيس الفكري والمنهجي والعقدي والمعرفي والأخلاقي والحضاري، من خلال روافد نظرية وآليات عملية من أجل المساهمة في بناء الحضارة العالمية الإسلامية الطيبة التي تخدم الإنسان والإنسانية في الدنيا وتؤهلها لرضوان الله ودخول الجنة في الآخرة، فتكون حضارة على شكل المشروع الاستخلافي الكبير قائمة على:

- البعد السنني: بفهم واستثمار قوانين الله في القرآن والكون والإنسان والمجتمعات.
- البعد الإيماني: فتربط بين العلم والإيمان في العقيدة والمعرفة والأخلاق والبناء الحضاري.
- البعد الأخلاقي: فتربط بين الأخلاق والسياسة والممارسة.

- **البعد الإنساني:** فلا عنصرية ولا تقوم على جنس أبيض أو غيره إلا بقدر قيامها على السنن والإيمان والعلم والأخلاق.

- وهذا ما ستكون الحضارة الإسلامية العالمية الثانية المنشودة في شكل خلافة على منهج النبوة طريقا إليه لأن الإنسان خلقه الله والكون خلقه الله والسنن كلها في القرآن وفي الكون وفي الإنسان من خلق الله، والزمن من خلق الله.. والدنيا والآخرة من أمر الله والجزاء العادل فيها من أمر الله وعدله والحضارة بهذه الإسلامية العالمية الكونية السننية هي حلقة فيما يسميه الطيب برغوث المشروع الاستخلافي الكبير للإنسانية.

### • الجزء الثاني: الطيب برغوث نموذجاً:

هو عالم في الشريعة ومجدد في طرح علوم الإسلام وممارساته الدعوية وفيلسوف جزائري في فلسفة الحضارة والتاريخ بماله من نضج في الطرح سواء في مرتكزات فلسفة الحضارة والتاريخ عالمياً: مفهوم الحضارة وعوامل قيامها وأسباب سقوطها وتأزمها وتجديدها... إلخ أو من حيث النظرية الجديدة العميقة التي توصل إليها في فلسفة الحضارة والتاريخ وهي:

نظرية التدافع والتجديد الحضاري.

ولقد كنت من خلال الجزء الثاني من البحث أمام محاور أربعة كبرى الجزائر، المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة، **الطيب برغوث**. ونظرية التدافع والتجديد.

- الجزائر عرفت بها وبتاريخها الحضاري وبتاريخها الثقافي وبتاريخها الثوري البطولي وبتاريخها العلمي والفلسفي بما يكون مختصراً وصالحاً لتقديم **الطيب برغوث** باعتباره فيلسوف جزائري.

- المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة باعتبارها جزء من المدرسة الحضارية العالمية وباعتبارها كذلك مدرسة متميزة في منهج وطروحات ومقولات علمائها وفلاسفتها ويكفي فلسفياً هنا أن أكبر وأرقى نظريتين فيما اطلعت عليه في فلسفة الحضارة في المؤسسة الإسلامية العالمية أنهما **لمالك بن نبي** و**الطيب برغوث** وهما جزائريان.

ولذلك تناولت هذه المدرسة الجزائرية من حيث مفهومها ورؤيتها العقيدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية ومن حيث منهجها المتميز عن غيرها في الرؤية إلى طريق التغير والبناء الحضاري وفي التأليف والكتابة وفي مجال العمل الرسمي والشعبي، ومن حيث

أسمؤها وروافدها وأقطابها، كما تعرضت بالبحث كحركة البناء الحضاري الجزائرية باعتبارها نموذجا عن المدرسة الحضارية الإسلامية الجزائرية المعاصرة ولها علاقة بالطيب برغوث.

- **الطيب برغوث:** تناولته بالبحث من حيث هو شخص عالم ومجدد وفيلسوف ثم من حيث هو صاحب نظرية مستقلة في فلسفة الحضارة والتاريخ وفي كل ذلك تناولته كنموذج عن المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية العالمية.

• فتناولت نشأته ومسيرته ومؤلفاته وشهادات حية حول شخصية الطيب برغوث الدعوية والعلمية والإصلاحية ثم تناولت بالبحث عوامل النضج والتميز العلمي والفلسفي في حياته وشخصيته ثم ركزت عن النخبة العلمانية التي أثرت في شخصية الطيب برغوث.

وتناولت مدخلا إلى عالم فلسفة الحضارة والتاريخ بمنظار الطيب برغوث فبينت كيف ينظر هذا العالم الفيلسوف إلى فلسفة الحضارة وأهميتها وكيف قسم اتجاهاتها الكبرى وانتقيت نماذج من مقولات الطيب برغوث ونصوصه الفلسفية.

• ومن حيث هو صاحب نظرية في فلسفة الحضارة والتاريخ:

تناولت بالبحث التعريف بنظريته من حيث الإشكال الذي انطلق منه والمنهج الذي اتبعه وتحديد له مواقع نظريته في كتبه وضوابطه في صياغتها وتأكيداته على أهمية محتواها ثم تناولت بتوفيق الله وحده التدقيق في نظريته من حيث إطارها النظري وإطارها التطبيقي.

- ففي إطارها النظري الأبعاد الكبرى لنظريته وهي البعد العقدي والبعد الاستخلافي والبعد التسخيري، والطريق إلى النهضة الحضارية كما يراها الطيب برغوث بما في ذلك الفعالية الاجتماعية والفعالية الحضارية وشروطها وقوانينها والعلاقة بينهما . ثم القوانين الكلية للآزمات الحضارية التي تكون كمحطات تعثر أمام النهضة الحضارية ثم التأكيد على محورية ومقومات وأولويات البعد التربوي في عملية التجديد الحضاري كما يراها الطيب برغوث.

- وفي إطارها التطبيقي:



تناولت الحركات الرسالية كما يعتبرها الطيب برغوث نماذج مرجعية تطبيقية لنظريته ثم حاولت تحديد دعائم المرجعية الموجودة في هذه الحركات الرسالية فوجدت أهدافها والوعي الرسالي والوعي السنني والوعي المنهجي.

وفي النهاية:

اخترت نموذجين فقط من الحركات الرسالية التي اعتبرها الطيب برغوث نماذج تطبيقية لنظريته وهما:

- نموذج التجربة النبوية لمحمد صلى الله عليه وسلم.
- نموذج التجربة النبوية لسيدنا يوسف عليه السلام.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

## ب. ملخص مفصل للبحث باللغة العربية:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات:

أولاً: بطاقة تقنية عن البحث:

1. **العنوان:** المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة الطيب برغوث نموذجاً.
2. **الخطة:** مقدمة وبابان وأربعة فصول وخاتمة وتوصيات وفهارس وملخصات.
3. **الحجم و عدد الصفحات:** 600 صفحة والبحث في جزأين.
4. **محصول البحث:** هو محاولة التعريف بالمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة، جزائرياً وعالمياً، والتركيز على رؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية ورؤيتها الحضارية أي فلسفتها الحضارية بالتفصيل واعتبار الفيلسوف العالم الجزائري الطيب برغوث من خلال رؤيته في كل مرتكزات فلسفة الحضارة والتاريخ إضافة إلى نظريته المستقلة الجديدة في فلسفة الحضارة والتاريخ وهي «نظرية التدافع والتجديد الحضاري» نموذجاً عن المدرسة الحضوية الإسلامية المعاصرة جزائرياً وعالمياً.
5. **الباحث:** الطالب صالح سمصار، جامعة باتنة، الجزائر.
6. **المشرف:** الأستاذ الدكتور في الفلسفة: عبد المجيد عمراني، جامعة باتنة الجزائر.

ثانياً: ملخص محتويات البحث:

لقد انطلقت من إشكالية كبرى هي:

- ما هي الأطر الكبرى التي ميزت وشكلت المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة من حيث المفهوم والروافد النظرية والآليات العملية ومن حيث الخصائص المميزة لها عن غيرها من المدارس الأخرى وما رؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية؟
- وما هي المعالم الكبرى لفلسفة الحضارة والتاريخ من خلال رؤية المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة وكيف ساهمت الجزائر في الفلسفة ليكون الطيب برغوث من خلال فلسفته ونظريته في فلسفة الحضارة والتاريخ نظرية التدافع والتجديد الحضاري نموذجاً وقبله كان مالك بن نبي نموذجاً آخر من خلال نظرية الدورة الحضارية؟

• وما مدى اعتبار معالم فلسفة الحضارة لدى هذه المدرسة أرضية معرفية ومنهجية لبناء فلسفة إسلامية إنسانية جديدة ترتقي بالأمة الإسلامية إلى بناء حضارة إسلامية عالمية كونية ثانية في إطار خلافة على منهاج النبوة انطلاقاً من مشروع حضاري إسلامي معاصر ولو تحققت بعد قرن أو قرون من الزمان؟

لقد بحثت موضوع: المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة من خلال الإشكالية السابقة حين توكلت على الله فوفقني إلى عمل هيكلته من خلال خطة فيها بابان وأربعة فصول وخاتمة وتوصيات.

**الباب الأول كان بعنوان: المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.**

**الفصل الأول بعنوان: ماهية المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.** وذلك من خلال التعريف بهذه المدرسة فتناولت فيه:

**المبحث الأول:** التعريف بالمدرسة من حيث مفهومها ونشأتها وأقطابها ثم روافدها النظرية وآلياتها العملية ثم بينت أسماءها ومبادئها وخصائصها التي تميزت بها عن غيرها..

**المبحث الثاني:** بينت من خلاله الرؤية العقدية الكونية لهذه المدرسة، وكيف تنظر بداية إلى الإسلام ورسائله في الحياة أنه قطاع من الناموس الإلهي العام وأن الإسلام مدخل مفتاحي العبودية والسيادة وأن الإسلام طريق الإمامة الحضارية ثم عقلت على ذلك ببيان مفهوم الرؤية الكونية وأهميتها لدى هذه المدرسة.

ثم فصلت جوهر رؤيتها العقدية الكونية، فهي تؤمن بأن الله موجود وأنه واحد وأنه له صفات الكمال. وتؤمن بأن توحيد الله محور العبودية وأساس البناء والتدافع الحضاري وهي تؤمن أيضاً بأن الكون مخلوق من الله وأنه عابد لله وأنه مسخر من الله للإنسان وتؤمن أيضاً بأن الإنسان مخلوق من الله ومكرم من الله وعابد لله ومستخلف من الله في الأرض وهو شاهد على الناس.

**المبحث الثالث:** بعد ذلك فصلت في رؤيتها المعرفية وتميزها من حيث مفهوم المعرفة وأهمية المسألة المعرفية في الإسلام وفي فلسفتها ثم وضحت قضية إسلامية المعرفة معناها وخصائصها وأهميتها وأولويتها، كما أشرت إلى مصادر المعرفة لدى المدرسة وتفصيلها بأنها الوحي والعقل والتجربة، ثم بينت طبيعة العلاقة بين العقل والنقل في رؤية هذه المدرسة وضحت العقل والوحي والعلاقة بينهما.

**المبحث الرابع:** ثم تناولت رؤيتها الأخلاقية وبينت مفهوم علم الأخلاق والقيمة الأخلاقية وعناية الإسلام بذلك مع رؤية نقدية للفلسفة الأخلاقية الغربية.

ثم بينت ضوابط الإسلام في المسألة الأخلاقية، بأن مصدرها الوحي وأنها متكاملة والحق والخير شعارها وأنها باقية إلى قيام الساعة وأن الالتزام بها والإلزام بها عبادة لله.. وبعد ذلك تناولت طرق الالتزام الأخلاقي في الإسلام وهي وازع العقل ووازع الضمير والترغيب والترهيب والكفارات والحدود والمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقوة.

ثم ختمت فلسفتها الأخلاقية بالحديث عن نسقية الدين والأخلاق والحضارة من حيث الدين الصحيح والأخلاق المتكاملة وبناء الحضارة وخطورة الإخلال بالقانون الأخلاقي.

### **الفصل الثاني: الرؤية الحضارية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة:**

**المبحث الأول:** بينت فيه مفهوم الحضارة وعوامل بناء الحضارات وقدمت لذلك بمدخل مفتاحية منها انتقال التفسير التاريخي من التفسير الشخصي البطولي إلى التفسير الحضاري وأن الحضارة هي الوحدة الرئيسية للدراسة في فلسفة الحضارة وأن مشكلة أي إنسان هي مشكلة حضارة شاملة.

بعد ذلك تناولت مفهوم الحضارة لدى كل من مالك بن نبي والطبيب برغوث وسيد قطب والموودي وعبد المجيد النجار ومحمد رشيد رضا وجودت سعيد وعمر عبيد حسنة وحسن الترابي وفائق العبيدي وحسن سلمان. ثم انتقلت إلى عوامل بناء الحضارات فتناولت آراء عبد الحميد بن باديس ومالك بن نبي والطبيب برغوث وأحمد محمد كنعان وعبد المجيد النجار ثم تناولت رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري في ذلك وكيف فصلت في الفعل الحضاري والوعي السنني.

**المبحث الثاني:** بينت فيه أسباب سقوط الحضارات فتناولت فيه آراء كل من مالك بن نبي والطبيب برغوث وعبد المجيد النجار وعمر عبيد حسنة ورؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري كيف تنتظر إلى الفعل المعتل.

**المبحث الثالث:** بحثت فيه وقوع الأزمات الحضارية والدعوة إلى التجديد الحضاري ففي وقوع الأزمات الحضارية تناولت آراء الطبيب برغوث ومالك بن نبي وعلي بودريالة وبالنسبة للدعوة إلى التجديد الحضاري تناولت آراء الطبيب برغوث ومالك بن نبي وعبد المجيد النجار.

الباب الثاني: كان بعنوان: الطيب برغوث نموذجا عن المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة:

الفصل الأول: بعنوان: التعريف بالطيب برغوث

المبحث الأول: المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة:

وباعتبار الطيب برغوث جزائري فإنني عرفت الجزائر وعرفت بتاريخها الحضاري وتاريخها الثقافي وتاريخها البطولي الثوري ثم بتاريخها العلمي والفلسفي ثم عرفت بالمدرسة الحضارية الجزائرية المعاصرة من حيث مفهومها ورؤيتها العقيدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية، وتناولت منهجها التغييري والمجالي والوطني ثم أسماءها وتطورها التاريخي وروافدها وأقطابها بعد ذلك عرفت بحركة البناء الحضاري باعتبارها نموذجا عن المدرسة الحضارية الجزائرية ثم اتجهت بتوفيق الله إلى الطيب برغوث فتناولت نشأته ومسيرته من شعبة الزيتون بلدية الرحبات دائرة رأس العيون ولاية باتنة إلى قسنطينة إلى سوريا إلى النرويج.

ثم تناولت مؤلفات وجهود الطيب برغوث من سلسلة المقالات والأبحاث إلى سلسلة مفاتيح الدعوة إلى سلسلة آفاق في الوعي السنني إلى سلسلة آفاق في الخدعة القيادية وبعد ذلك تناولت شهادات حية عن الطيب برغوث، فتناولت شهادات كل من التهامي مجوري وطه جابر العلواني والطاهر سعود ومحمد فراح وعبد العزيز شوحة وعبد السلام الهراس ومدير مركز التفاهم الحضاري وموقع لتلاميذه وأصدقائه يعرفون بالطيب برغوث وكتبه. المبحث الثاني: تناولت فيه عوامل النضج والتميز العلمي والفلسفي لدى الطيب برغوث ومنها: المرجعية المعصومة والهم الرسالي وطبيعة نشأته ونشأته الحركية، وقراءته السننية المتكاملة وإيمانه بالاستقلالية النوعية التكاملية، وصبغة المنهج والمنهجية في دعوته وكتاباته.

بعد ذلك بحثت عن النخبة العلمانية التي أثرت في شخصية الطيب برغوث فوجدت منهم ابن خلدون ومالك بن نبي ومولود برغوث ومحمد التجاني ومحمد السعيد وأحمد سحنون وجمعية العلماء المسلمين.

المبحث الرابع: بحثت فيه مدخلا إلى عالم فلسفته الحضارة والتاريخ من منظار الطيب برغوث وتناولت في ذلك آراءه في أهمية فلسفة الحضارة والتاريخ والتنظير فيها، ودور القرآن

في تأسيس الوعي التاريخي، ثم تحديد الاتجاهات الكبرى في فلسفة الحضارة والتاريخ و هما الاتجاه الوضعي الشرقي والتنافري والاتجاه الإيماني التوحيدي التكاملي.

وتناولت بعد ذلك نماذج من أطلس المصطلحات الإبداعية الفلسفية لدى الطيب برغوث ونماذج من نصوصه الفلسفية.

### الفصل الثاني بعنوان : نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث.

المبحث الأول : تناولت فيه التعريف بنظرية التدافع والتجديد بالعودة إلى نصوص الطيب برغوث نفسه، فتناولت الإشكال الذي طرحه ثم منهج المعرفة أو السننية التربوية الذي اتبعه في معالجة الإشكال فبين منهجه وانتقد المناهج الأخرى التي لا تأخذ بالوعي السنني.

بعد ذلك تناولت كيف قدم الطيب برغوث نظريته وتعريفه بها من حيث موقعها في كتبه وتأكيده بأنها نظرية في فلسفة الحضارة وتحديد بعض ضوابط صياغتها، وتأكيده على أهمية محتواها.

المبحث الثاني: بحثت فيه الإطار النظري لنظرية التدافع والتجديد وذلك من خلال تحديد أبعادها الكبرى وهي البعد العقدي والبعد الإستخلافي والبعد التسخيري. ثم بينت الطريق إلى النهضة الحضارية كما يراه الطيب برغوث حين حدد الفعالية الاجتماعية وشروطها والفعالية الاجتماعية والتسخيرية وقوانينها والعلاقة التكاملية بين الفعاليتين، ثم تناولت تحديده لمعوقات النهضة التي هي وقوع الأزمات الحضارية التي حدد قوانينها وبين مراحلها وكيف تقع الأزمات الحضارية بأنها تكون أزمة منهجية فأزمة تربوية فأزمة ثقافية فأزمة حضارية، ثم تناولت محورية ومقومات وألويات البعد التربوي في البناء الحضاري أو تجديده فعن محورية البعد التربوي أنه الأساس الأول في تحقيق الفاعلية الاجتماعية والحضارية والحضارة كلها.

وعن مقومات الفعل التربوي فلبها الثقافة السننية المتصفة بالأصالة والفعالية والإطراء والتكاملية والشمولية والمنطقية. أما عن أولويات الاهتمام التربوي في عملية البناء والتجديد الحضاري فهي شحذ الفعاليات الفكرية والروحية والسلوكية والإنجازية للفرد والأسرة والمجتمع والأمة لتحقيق النهضة الحضارية.

المبحث الثالث: وبحث فيه الإطار التطبيقي لنظرية التدافع والتجديد وبيئت من خلاله كيف اعتبر الطيب برغوث الحركات الرسالية النبوية حركات مرجعية تطبيقية لنظرية التدافع والتجديد، ثم بينت دعائم الحركات الرسالية التي اعتبرها نموذجية فوجدت هذه الدعائم في أربع وبيئتها كالتالي:

الحركات الرسالية وأهدافها الإستراتيجية والوسيط، ثم الحركات الرسالية وخلاصة الوعي الرسالي والحركات الرسالية والوعي السنني واستثماره والحركات الرسالية والوعي المنهجي في مراحل التغيير .

وفي النهاية بحثت عن نماذج من حركات رسالية اعتبرها الطيب برغوث عينات مباشرة تطبيقية لنظرية التدافع والتجديد.

فتناولت نموذجين منها: نموذج التجربة النبوية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكيف كانت سيرة وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجا في الوعي السنني واستثماره ونموذجا للوعي المنهجي .

كما تناولت نموذج التجربة النبوية ليوسف عليه السلام كما فهمها وشرحها الطيب برغوث باعتبارها تطبيقا عمليا لنظرية التدافع والتجديد.

وفي النهاية خاتمة وتوصيات ومجموعة فهارس.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات له الحمد من قبل ومن بعد.

صالح سمصار جامعة باتنة - الجزائر

يوم: 1435/07/26هـ

الموافق لـ 2014/05/25 م

## ثانيا: ملخص البحث باللغة الانجليزية:

***ABSTRACT OF THE RESEARCH PAPER.*****IN THE NAME OF ALLAH MOST MERCIFUL MOST COMPASSIONATE****The layout of the research paper:**

- 1-The title:** The Modernized Islamic Civilizational and philosophical School.
- 2-The outline:** Introduction – two sections – four chapters – conclusion – recommendation – indexes – summaries.
- 3-Volume and number of pages:** 600 pages written in two parts.
- 4- The summation:** definition of the modernized Islamic school as a genuine school characterized by its independent philosophy. It is Islamic in principles, method and objectives. Also, it is modernized obviously to be a part of the world's modern philosophy. Moreover, this school is Algerian and universal with a clear definition, inception, major thinkers and specific features. Its visions about creed, knowledge, ethics and civilization.

**Prepared by:** Saleh SAMSAR from the University of BATNA, ALGERIA.**Supervised by:** Professor. Abdel Majid AMRANI from the University of BATNA, ALGERIA.

This research paper is also about the biography of Tayeb BARGHOUTH as a philosopher .Besides, introducing Tayeb BARGHOUTH's theory in the field of the philosophy of civilization and history which is called the theory of rising and revival of civilization as a model. His ancestor Malek IBN NABI was another raw model who discussed the theory about the Civilizational Cycle.

-And how far this school's features of civilizational philosophy is considered as intellectual and methodological bases to establish a new Islamic philosophy that will make the Muslim Nation evolve and will develop another Universal Islamic Civilization within the framework of succession inspired by our prophet's path starting from an Islamic, modern and civilizational project that can be realized sooner or later?

**Recapitulation of the research paper:**

The research is represented in two sections:

- 1-The Modern Islamic and Civilizational philosophical School.
- 2-Tayeb BARGHOUTH as an example of this School.



### First Section: The Philosophical Islamic and Modern School: It is:

- An independent School that includes several visions indicating the scientific and the philosophical maturity. Hence, It is standardized to earn the title of a “School”. Among that the sum of visions, concept, inception, growth, characteristics, theories, mechanisms and the attitude towards the other Schools that are similar or even different in purview.
- It is philosophical School due to the number of its visions, methods, arguments and creative texts. And above all to the remarkable theories of its great thinkers. The secret of this accomplishment is the independent and balanced vision: The dogmatic universal vision, conventional vision, ethical and civilizational vision. So, all the views, approaches and theories written by this school’s scholars within the framework of a vision of ideology, knowledge and ethics. They were committed to an independent method, as a result; they created arguments and theories that belong obviously to a School.
- And it is a philosophical civilizational school: However, its purview and creativity appeared clearly in the field of philosophy and history whose foundations revolves around the concept of civilization, its building up factors, causes of retrogression and the civilizational recession: its laws and the way towards the revival of civilization and its laws as well....etc. It includes too many theories such as the one of rising and revival by Tayeb BARGHOUTH, “The Cycle of Civilization” by IBN NABI besides, some theories by Abu El Kassim Hajj Hamad, Abdel AlHamid Njjar , the international Islamic institution and the Islamic society for civilization build up....etc.
- It is an Islamic Civilizational and Philosophical School: Since it is based on all types of its vision in terms of doctrine, knowledge, ethics and civilization which are the essence of true Islam in reference to Quran, Sunnah and the divine laws in our universe and life. Consequently, this independent Islamic school is distinguished from other philosophical schools in the field of civilization and other matters discussed by occidental or oriental schools. And I believe that the Islamic School is distinct and it outshines them all in vision and creativity.

Thus, this school’s image and unique vision and philosophy were sculptured in the second half of the twentieth century or the last third of the thirteenth century of HIJRAH. During this time setting, we find that this school has introduced a philosophical project called: “The Modern Islamic Civilization” which has two major objectives:

- a- Dealing with the crisis that the Muslim nation is struggling with nowadays by defining it, analyzing it then suggesting the best methods to solve it. How? By rising responsible individuals, balanced families and mature society or nation counting on the awareness of laws, civilization, methodology, education ...etc, so as to build up and revive the nation towards The Second Universal Islamic Civilization.
- b- Well – established ideology and methodology: Through theories and mechanisms to contribute in developing a universal and good- will Islamic civilization which

serves humans and humanity in this life and prepares and qualifies them to reach God's Paradise in the afterlife.

This civilization is based on:

- Lawful dimension: Understanding then investing God's laws in Quran , the universe, Man and societies.
- Dogmatic dimension: Relating science to faith in ideology knowledge, ethics and rising civilizations.
- Ethical dimension: It relates ethics to politics and the system of ruling.
- Humanitarian dimension: No racism, no segregation and no superiority of the White race over other. People are only judged according to their respect of laws, having strong faith, enlightened by knowledge and committed to ethics.

Success ion to the rule or KHILAFAH is expected in this Second Islamic Civilization to be on the path of our prophet's ideology, because the whole universe, its laws, this life and the afterlife, reward and punishment are only of GOD.

### **Second Section: Tayeb BARGHOUTH as a model:**

He is a scholar of Shariah who renewed and revived the different studies of Islam and its missionary practices. He is an Algerian philosopher specialized in the philosophy of civilization and history with maturity in term of investigating the pillars of the civilization philosophy and history globally: concept of civilization, factors of success, and reasons of collapse then its rising again. Or investigating the new profound theory of rising and the civilizational revival.

In the second part, I explored four major subjects: Algeria, the Algerian Modern and Islamic School, Tayeb BARGHOUTH and the theory of revival.

Algeria is well – known for its civilizational history, its cultural history, glorious and revolutionary history and its scholarly and philosophical history.

The Modern Islamic Civilizational School of Algeria is considered as part of the universal School of civilization. Also, it is considered as an unusual brilliant School in terms of method and its scholars' and philosophers' arguments and sayings. Let's not forget that the most sophisticated two theories in this field belong to the work of Malek IBN NABI and Tayeb BARGHOUTH.

That was the reason why I've chosen exploring the Algerian school: its definition, ideological, intellectual, ethical and civilizational visions. Also, in its outstanding method that introduces perfectly the way to change and to evolve and to establish a better civilization. In addition, this school was enriched by all its thinkers 'writings, authorship and books. I mentioned as well the Algerian movement of establishing this civilization which is an example of the Islamic School and its relation with Tayeb BARGHOUTH.

Tayeb BARGHOUTH:

**First of all**, I studied him as a great scholar, philosopher, and a mentor with a n independent theory in philosophy of civilization and history. Moreover, I studied him as an example of this universal school.

I studied his childhood, his achievements and books besides some testimonial statements about this missionary enthusiast. Then, I analyzed the different factors of its intellectual maturity and its brilliant achievements in philosophy and knowledge. After that, I shed light on the Secular Elite that influenced the character of Tayeb BARGHOUTH.

I studied an Introduction to the world of civilization, philosophy, its importance and how he set up its major streams and I selected some of his sayings and philosophical texts.

**Second**, I studied him as a scholar the theory in Civilization and Philosophy and history:

I studied his theory starting from the problem he asked and from the method he followed and the way he integrated his theory in his books and his impeccable impressive style of formulating all that. He emphasized on the importance of its content. Then, I scrutinized this theory within the framework of theory and practice.

**In its theoretical framework:** I tackled the great dimensions to his theory: dimensions of ideology, succession, servitude and the path to the renaissance of civilization from BARGHOUTH's point of view; including the social and civilizational efficiency, its terms, laws and the relation between them. After that, I tackled the overall laws which would prevent those crises from hindering the renaissance of civilizations and focusing on the importance and priorities of Education to regenerate civilization, as seen by Tayeb BARGHOUTH.

**In its practical framework:** I tackled the missionary movements as considered by Tayeb BARGHOUTH as reference exemplification to apply his theory. Then, I tried to define the reference pillars that exist in those missionary movements. Consequently, I realized their objectives, their missionary awareness, systematic methodological awareness in putting and following laws.

**To conclude**, I've chosen two examples only of the missionary movements that are regarded as practical models of his theory:

- The example of the prophetic experience of Muhammad May Peace Be Upon Him.
- The example of the prophetic experience of Prophet Joseph.

All praise is for Allah Subhanahu wa Ta'ala, Who guided us to this; had He not given us guidance, we would not have been guided

## ثالثا: ملخص البحث باللغة الألمانية:

: im Namen Gottes des Barmherzigengelobten Gottdurch seine Gnade gerechtfertigt.

### I. Technische Kartesuchen

1. Der philosophischen Fakultät der zeitgenössischen islamischen zivilisatorische Modell
2. **Der Plan:** Einführung und Bubanza und vier Kapiteln, Fazit und Empfehlungen, indiziert und abstrahiert.
3. Größe und Anzahl der Seiten 600p. Seite und in zwei Teilen
4. Ergebnis der Forschung soll versuchen, zeitgenössische kulturelle Koranschule als Lehrer und ihre Philosophie des unabhängigen und islamischen Prinzipien, Ansatz und Ziele und im Rahmen der zeitgenössischen moderne zeitgenössische Philosophie im Allgemeinen zu veröffentlichen, die algerischen und internationale Definition und die Herkunft und die Eigenschaften der Elektroden und dogmatische Vision, kognitive und moralische und zivilisierte.

Als Forschungs- und versuchen, gute floh als Philosoph und als Modell für diese Schule überhaupt durch Detektive und Kopf, Philosophie und Theorie der Doktor in Philosophie der floh-Kultur und Geschichte, Kulturtheorie und Gerangel zu veröffentlichen.

5. Admin Stadion Dr. Abdel majid Amrani. Universität von Batna, Algerien.
6. studentische/r Mitarbeiter/in für Universität Batna Algerien Semsar Salah.

### II: Zusammenfassung Inhaltsverzeichnis Suche: ein) Problem:

Suche hat dieser wichtigen Problematik ist: Was sind die wichtigsten Frameworks, die er kennen und bildete die philosophische Schule der zeitgenössischen islamischen Zivilisation in Konzept, theoretische und praktische, Balken und Elektroden und Merkmale mit anderen Schulen und kosmischen Wissen und ideologischen Moral und Zivilisation zusehen?

Was sind die wichtigsten Features der Philosophie der Kultur und Geschichte von Schule philosophischen zeitgenössischen islamischen Zivilisation und wies sie an diese Philosophie zugute floh über Philosophie und Theorie in der Philosophie der Kultur, Geschichte, Theorie und kulturelle Erneuerung Modell Scramble als Besitzer Ben Prophet eines anderen Modells durch Theorie Kurs der Zivilisation zuküssen zu Algerien beigetragen?

Zusammenfassungen der Forschung: • in welchem Umfang gelten als Wahrzeichen der Philosophie der Zivilisation in dieser Schule und methodisches Wissen-Plattform baut neuen humanitären islamischen Philosophie in der islamischen Umma baute eine globale islamische Zivilisation universal wieder hinter einander auf die Lehrpläne der Prophezei und gaus dem zeitgenössischen islamischen kulturellen Projekt und wenn Gott es nach hundert Jahre oder Jahrhundert te geschrieben?

Abstracts suchen zunächst: eine Zusammenfassung der arabischen Sprachen suchen (eine) zusammenfassende Übersicht der arabischen Sprachen suchen:

im Namen Gottes des Barmherzigengelobte Gottdurch seine Gnadesesein dgerecht.  
Technische Kartesuchen

Der philosophischen Fakultät der zeitgenössischen islamischen zivilisatorische Modell  
Einführung und Bubanzaundvier Kapiteln, Fazitund Empfehlungen, indiziertund abstrahiert.

Ergebnis der Forschungsoll versuchen, zeitgenössische kulturelle Koranschuleals Lehrer  
undihre Philosophie des unabhängigenundi slamischen Prinzipien, Ansatzund Zieleundim  
Rahmen der zeitgenössischen moderne zeitgenössische Philosophie im Allgemeinen  
zuveröffentlichen, die algerischenund internationale Definitionund die Herkunftund die  
Eigenschaften der Ele ktrodenund dogmatische Vision, kognitiveund moralischeund  
zivilisierte.

Als Forschungs- undversuchen, gute flohals Philosophundals Modellfürdiese  
Schuleüberhauptdurch Detektiveund Kopf, Philosophie und Theorie der Doktor in  
Philosophie der floh-Kulturund Geschichte, Kulturtheorieund Gerangel zuveröffentlichen.

Zusammen fassungInhaltsver zeichnis Suche: ein) Problem: Suche hatdieser wichtigen  
Problematikist: Wassind die wichtigsten Frameworks, die erkennenundbildete die  
philosophische Schule der zeitgenössischen islamischen Zivilisation in Konzept,  
theoretischeundpra ktische, Balkenund Elektrodenund Merkmale mit anderen Schulenund  
kosmischenwissen undideologischen Moral und Zivilisation zusehen?

Wassind die wichtigsten Features der Philosophie der Kulturund Geschichtevon Schule  
philosophis chenzeitgenössis chenislamischen Zivilisationundwiesie an diese Philosophie  
zugute flohüber Philosophie und Theorie in der Philosophie der Kultur, Geschichte,  
Theorieund kulturelle Erneuerung Modell Scrambleals Besitzer Ben Prophet eneinesanderen  
Modellsdurch TheorieKurs

## رابعاً: ملخص البحث باللغة الفرنسية:

Au nom de dieu le clément et miseri cordieux.

### Résumé de recherche :

#### Premièrement : fiche technique de recherche

1. **Titre** : L'école philosophique de civilisation musulmane. Contemporaine :

#### Tayeb Berghauth : Un exemple

2. **Plan** : Introduction, deux parties, quatre chapitres, conclusion, recommandations, index et résumés.
3. **Volume et nombre de pages.** 600p
4. **Résumé de recherche** : ce thème de recherche essaie de définir cette école de philosophie indépendante, islamique par ses principes, méthode et objectifs, contemporaine dans le cadre de la philosophie moderne contemporaine en général, ainsi qu'elle est Algérienne et universelle.
  - Ce thème tente de présenter **Tayeb Berghauth** en tant qu'un philosophe et un exemple remarquable de cet école, ainsi que son théorie sur la philosophie de la civilisation et l'histoire, théorie de bousculade et de renouveau civilisationnel.
5. L'étudiant chercheur : SAMSAR SALAH – université- Batna- Algérie
6. L'encadreur : professeur docteur AMRANI ABDELHAMID- université de Batna- Algérie.

#### Deuxièmement : Résumé : Sommaire de recherche

##### A. La problématique :

J'ai débuté ce thème de recherche d'une problématique centrale qui se résume en quelques points.

- Quelle sont les caractéristiques qui distinguent l'école de point de vue théorique et conceptuel, et sa vision doctrinaire globale, épistémologique morale et civilisationnel ?
- Quels sont les aspects de la philosophie de la civilisation et de l'histoire selon la vision de cette école, et comment l'Algérie a contribué dans son développement.
- Dans quel mesure, peut-on considérer les traits de la philosophie de civilisation de cette école comme une plateforme épistémologique et méthodique en une de développer une philosophie humaine.

##### B. Résumé de la recherche :

La recherche est généralement de deux parties :

#### Partie I : l'école philosophique de civilisation musulmane contemporaine :

Elle est une école indépendante qui inclut des visions tant mature, scientifiquement et philosophiquement ce qui l'a fait une école en conformité avec les normes intellectuelles et méthodologiques.

Elle est aussi une école philosophique, car il en a plus d'un certain nombre de visions, méthode, dires et des textes créatifs qui en caractérisent, et les théories formulées par ses auteurs. Tout découle de sa vision autonome équilibrée, aussi doctrinaire, globale, coutumière que morale et aussi civilisationnelle.

Cependant, sa compétence et créativité se figure dans la philosophie de : la civilisation et l'histoire, qui se sont centrées autour du concept de la civilisation, les facteurs de son

édification, et aussi les causes de sa chute, la crise civilisationnelle et ses lois, et la façon de renouveler la civilisation et ses lois.

En plus que cela, elle comporte des théories comme celles de bousculade et renouveau de **Tayeb Barghouth**, cycle de civilisations de **Malek Bennabi**, **Abu Kasem Hadj Hamad** et **Abdelhamid Annadjar**, et l'institut international islamique, et l'association islamique de l'édification civilisationnelle.

Elle base toujours ses visions sur l'Islam authentique par ses propres références « Coran, et Sunnah- Tradition prophétique- » et les lois de dieu sur l'univers et la vie, et son caractère islamique lui rend coranique, prophétique, globale, psychologique, sociale et civilisationnelle.

Donc, elle est contemporaine par son image et sa vision, comme elle est aussi philosophique datant de la second moitié du 20<sup>ème</sup> siècle, à savoir le dernier tiers du 13 siècle de l'hégire et le premier tiers du quatrième siècle, et durant cette époque du temps, on trouve que cette école a présente un projet philosophique qui s'appelle, le projet civilisationnel islamique contemporaine qui vise à :

1. Traiter la crise de civilisation reçue par la nation musulmane.
2. La dimension fondationnelle, intellectuelle et méthodologique :

Cette école aborde des tendances théoriques mécanismes pratiques pour la contribution à édifier la civilisation universelle musulmane qui serue l'homme que l'humanité dans la vie et l'au dela pour être sous forme d'un projet de succession d'Allah établi sur :

- La dimension de lois divines : est comprendre et appliquer les lois de dieu, Coran, univers, l'humain et les communautés.
- La dimension de foi : c'est relier la science avec la foi dans la culte le savoir, le moral et l'édification de la civilisation.
- La dimension morale : c'est joindre les trois : le moral, la politique et la pratique.
- La dimension Humaine : c'est contre la discrimination, en telle sorte qu'elle est fondée sur les lois de dieu, la foi, la science et le moral.

Et cela, foit la civilisation musulmane sous forme de succession sur les traces de la prophétie parce que Allah a crée tous ; l'homme, l'univers et les lois divines. Par ailleurs, l'au-delà se fait par l'ordre de dieu, et la récompense juste comme par lui même.

## Partie II : Tayeb Berghout : un exemple

Il est un théologien musulman, rénovateur des sciences de l'Islam et ses prédications, comme il est un philosophe algérien, en civilisation et histoire au niveau universel. Ajoutant qu'il représente l'école de civilisation algérienne musulmane contemporaine :

- L'Algérie a été connu par cette école, et son histoire de civilisation et culturel, et aussi de révolution héroïque, comme scientifique et philosophique, mettant **Tayeb Berghout** au rang des philosophies algériens.
- L'école civilisationnelle algérienne musulmane contemporaine est considérée comme une partie intégrante dans l'école civilisationnelle universelle, de plus, elle se distingue par ses méthodes, propositions et dirés de ses philosophes.

Et pour cela, j'ai abordé cette école concernant sa conception, sa vision doctrinaire, épistémologique, morale, civilisationnelle et de sa méthode différente vers le changement et l'édification de civilisation, composition et écriture.

- J'ai étudié sa naissance, son parcours, ses œuvres et des témoignages sur sa personnalité prédictive, scientifique, philosophique et réformatrice, et après j'ai focalisé sur l'élite séculaire qui a influencé sa personnalité.

J'ai mis l'accent sur loi philosophie de la civilisation et de l'histoire d'après son avis, ainsi que j'ai démontré la façon de son approche de la philosophie de la civilisation et son



importance et sa division de ses grandes tendances en choisissant quelques sortes de ses textes philosophiques.

J'ai présenté sa théorie à partir de la problématique d'où il a commencé et la méthode de recherche qu'il a suivit, soulignant l'essentiel de son contenu, après j'ai bien examiné théoriquement.

Théoriquement, il focalise sur trois dimensions de ses théories :

Doctrinaire et de succession et d'exploitation, ainsi, le chemin vers la renaissance de civilisation, y compris l'efficacité sociale que civilisationnelle, leurs conditions, lois et la relation entre eux, et puis les lois entières des crises de civilisation comme des obstacles devant lor renaissance affirmant la centralité, fondements, priorités de la dimension éducative.

Pratiquement, dans le renouveau civilisationnel comme conçu par **Tayeb .B**

J'ai étudié les mouvements Messagers en tant que des exemples de référence pratique à sa théorie, en essayant de définir les bases de la référence au sein de ces mouvement, ce qui m'a permis de bien découvrir ses objectifs, outre que la conscience messagière de la loi divine et méthodologique.

Enfin, j'ai choisi seulement deux modèles de ces mouvements considérées par tayeb.B comme des exemples pratiques pour sa théorie, qui sont :

- Exemple de l'expérience prophétique(Mahomet)
- Exemple de l'expérience de notre prophète Joseph (Youssef) et que le salut et la bénédiction de dieu soient sur eux.



# فهارس البحث

أولاً: فهرس الآيات

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس الأشكال

رابعاً: فهرس الأعلام

خامساً: فهرس الموضوعات

## أولاً: فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	الآية / السورة
		<b>سورة البقرة</b>
107	21	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
117	29	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً
119، 115، 105	30	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
258، 116	30	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً .... لَا تَعْلَمُونَ
348	139	قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ
316، 267، 135	143	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً
140	145	وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ
105	170	لَا يَعْزِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ
171، 170	177	لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنْ ..... وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
181	179	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
331	195	وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

82	216	وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
173	233	فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
233	251	وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ
16	252	تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ
82	255	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
	272	لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
		<b>سورة آل عمران</b>
83	18	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
34	19	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
149	19-18	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا ..... فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
172	37	وَكَقَّلَهَا زَكْرِيَّا
	79	كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ
150، 96، 70	83	أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
150	84	وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

150، 90، 34	85	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
182	104	وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ..... الْمَفْلُحُونَ
172	134	وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
328	137	قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
253، 73	139	وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
234	140	وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
173	159	فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
327	165	أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَيْ هَذَا قُلٌّ ..... إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
88	183-181	لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ ..... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
125	191 - 190	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ..... سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
		<b>سورة النساء</b>
82	19	فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا
172	19	وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

173	58	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ
173	59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ ..... وَأَحْسِنُ تَأْوِيلًا
	89	وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا ..... وَلَا نَصِيرًا
180	92	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً ..... وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
	100	وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاجِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً
178	108	يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ..... اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا
329	123	لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
88	171	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ..... وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا
<b>سورة المائدة</b>		
172	02	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
	03	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا
88	14	نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ

181	33	إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا..... فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
180	38	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
88	64	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ
276	71	وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفَعَلَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
182	79	كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
180	89	لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ..... آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
		<b>سورة الأنعام</b>
85	18	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
106	38	أَمْ أَمثَالُكُمْ
	90	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَ
258	133	وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ
99	141	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ ..... وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
128	151 إلى 153	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ ..... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

	153	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ ..... وَصَّأَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
275	159	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَأُتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
110	162	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
107	162 - 163	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ..... وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
115، 116، 258، 349	165	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ
	165	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ..... وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
		<b>سورة الأعراف</b>
274	04 - 05	وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ، ..... أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ
139	52	وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
248، 329	96	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
84	180	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

		سورة الأنفال
86	24	وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ
277	25	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
287، 270	46	وَلَا تَتَّزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ
274	54	كَذَّابٍ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ..... وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ
330	60	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ ..... اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ
		سورة التوبة
88	30	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ أَبِي ذَرٍّ إِنَّ اللَّهَ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ
182	71	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
171	119	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
		سورة يونس
178	61	وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
	99	أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
		سورة هود
94	44	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ



86	56	مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا
349، 259، 117	61	وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَصْحَابَهُمْ يَقُولُونَ آمَنُوا بِهِ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ .... إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ
276	102	وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ
277	116	وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ
		<b>سورة يوسف</b>
86	21	وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
		<b>سورة الرعد</b>
123، 93	08	وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ
106، 234، 244، 252، 292، 308، 331، 343	11	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
96	15	وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ
82	16	قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ
174	17	فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ
		<b>سورة إبراهيم</b>
136	13 - 14	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ ..... لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ

174	من 24 إلى 27	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ..... وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
281	28 - 29	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ
118	32 - 34	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ ..... إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
178	38	وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
<b>سورة النحل</b>		
92	03	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
99	12	وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
99	13 إلى 17	وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ، ..... لَا يَخْلُقُ أَفْلا تَذَكَّرُونَ
92	17	أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
178	19	وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ
108	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ..... كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
142	43	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
105	78	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

	125	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ ..... وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
		<b>سورة الإسراء</b>
279	16	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا
346، 154، 140	36	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا
97	44	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ
118، 104، 72، 257	70	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ ..... مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا
252	84	قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ
104	85	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
125	107 إلى 109	إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا، ..... يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا
		<b>سورة الكهف</b>
	06	فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفٌ
276	49	وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا
276	59	وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا

		<b>سورة مريم</b>
113	98	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا
		<b>سورة طه</b>
	14	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي
346 ، 105	114	وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
236	123	اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى
147 ، 71	124	وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
	124	وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى
		<b>سورة الأنبياء</b>
108	25	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
94	69	قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ
179	90	إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ
		<b>سورة الحج</b>
97 ، 96 ، 86	18	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ..... وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ
	18	وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ.

	18	الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ.
94	45	فَكَأَيُّ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ.
279	48	وَكَأَيُّ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَالْيَّ الْمَصِيرُ.
105	65	سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ.
		<b>سورة المؤمنون</b>
129	من 01 إلى 11	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ .... الْفِرْدَوْسُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
103	14	ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ
136	52	وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ
	80	وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
		<b>سورة النور</b>
181	02	الرَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا ... وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ
181	04 إلى 05	وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ..... وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
96	41	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ ..... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
106، 103، 103	45	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ..... وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ

	45	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ
	45	يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ
	54	وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
132، 117، 72	55	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ..... أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا
	55	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ..... ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
330، 298، 222	63	فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
<b>سورة الفرقان</b>		
123، 93، 81	02	وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا
103	54	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا
129	63 إلى 76	وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ ..... حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا
	73	إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا
<b>سورة الشعراء</b>		
83	24 إلى 26	رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ، قَالَ لِمَنْ ..... قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ
	214 - 215	وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

		<b>سورة النمل</b>
85	62	أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
	64	قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ
87	67-61	أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي رَوَاسِي ..... وَأَبَاؤُنَا أَنَّنَا لَمُخْرَجُونَ
180	75	وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ
		<b>سورة القصص</b>
279	58	وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ
276	59	وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ
232	77	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا .... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ
		<b>سورة العنكبوت</b>
	20-19	أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، ..... فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ
113	40	فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ..... كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
	45	اِنَّ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
	49	بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ

		سورة الروم
259	09	أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ..... كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
173 ، 105	21	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
	21	يَتَفَكَّرُونَ
105	24	يَعْقِلُونَ
142	42	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
		سورة لقمان
92	11	هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ
117 ، 106 ، 99	20	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
		سورة السجدة
92	07	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
	08	مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ
104	09	ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ
		سورة الأحزاب
184	21	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا
153	36	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ..... اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا



	39	الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ
	41	اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا
	62	سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا
119	72	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ..... جَهُولًا
		<b>سورة سبأ</b>
154	28	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
279	34	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
278	34 إلى 37	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ ..... إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
		<b>سورة فاطر</b>
	08	فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ
94	09	اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ
103	11	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ
143، 125	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
	29	إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

259، 116	39	هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ..... الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا
93، 123، 235، 283	43	فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا
		<b>سورة يس</b>
106	77	خَصِيمٌ مُبِينٌ
94	82	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
		<b>سورة ص</b>
259	26	يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ..... يَوْمَ الْحِسَابِ
104	72	فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ
		<b>سورة الزمر</b>
86	23	وَمَنْ يَضِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
86	36	أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ
		<b>سورة فصلت</b>
171	34	ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ
106	46	مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
125، 93، 80، 16	53	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

		سورة الشورى
84	11	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
130	13	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ..... الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
282، 246	27	وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ
274	30	وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
172	38	وَأَمَرَهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ
	48	إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ
147	51	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
		سورة الزخرف
278	23	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ..... آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ
	44-43	فَاسْتَمْسَكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ
	44	وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ
108	45	وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ

		سورة الجاثية
235	13	وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
258	22	وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
124	23	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ ..... اللَّهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
		سورة الأحقاف
318	11	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ
		سورة محمد
329	07	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَصَرَّوْا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ
139	19	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
330	38	وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ
		سورة الحجرات
258 ، 106	13	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
		سورة ق
177	16	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ

		سورة الذاريات
331	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
257، 107، 72	56 إلى 58	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ..... هُوَ الرِّزْقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ
		سورة النجم
152	04 - 03	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
		سورة القمر
81	49	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
		سورة الرحمن
106	1 إلى 4	الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ
		سورة الواقعة
95	57	نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ
103	59 - 58	أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ، أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ
103	62	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ
95	64 - 63	أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ
		سورة الحديد
97	01	سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
86	05	لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
259	07	آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ

		سورة المجادلة
178	04 - 03	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ..... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ
142	11	يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
		سورة الحشر
97	01	سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
		سورة الممتحنة
317	05	رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
		سورة الصف
317	02	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
163	03 - 02	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
		سورة الجمعة
97	01	يَسُبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
88	07 - 06	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ ..... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
		سورة التغابن
	01	يَسُبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

	03	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ
		<b>سورة الطلاق</b>
95	01	لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا
330	02 - 03	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ..... اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا
		<b>سورة الملك</b>
262، 233	02	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ
117	15	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ
251	22	أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
		<b>سورة القلم</b>
347، 182	04	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
		<b>سورة الحاقة</b>
113	08	فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ
		<b>سورة نوح</b>
103	17	وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا
		<b>سورة الجن</b>

34	14	وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا
71	17	وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا
		<b>سورة المدثر</b>
	01 إلى 07	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ، وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ
		<b>سورة الإنسان</b>
258	03 - 02	إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا
		<b>سورة الانفطار</b>
103	07	خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ
		<b>سورة البروج</b>
86	16	فَعَالٌ لَّمَّا يُرِيدُ
		<b>سورة الأعلى</b>
92	02	الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى
80	03 - 02	الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى
93	03	وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى
		<b>سورة الغاشية</b>
141	17	أَفَلَا يَنْظُرُونَ
	22-21	فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ



		<b>سورة الفجر</b>
113	06 إلى 14	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ..... إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ
		<b>سورة التين</b>
103	04	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ
		<b>سورة العلق</b>
345	من 01 إلى 05	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ
278	07 - 06	كَلا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ، أَلَمْ نَجْعَلِ الْإِنْسَانَ مِنْ نُفُسٍ نَّازِغَةٍ، أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى
172	من 09 إلى 12	أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى
		<b>سورة البينة</b>
348، 108	05	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ
		<b>سورة العصر</b>
36	01 إلى 03	وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ..... وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ
		<b>سورة الإخلاص</b>
84، 82	01 إلى 04	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

## ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	الحديث
174	أبو داود	إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم.
36	أحمد بن حنبل	تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها ..... على منهاج النبوة ثم سكت.
268	أحمد وأبو داود	يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة ... قال حب الدنيا وكراهية الموت.
84	البخاري	إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد من احصاها ....إنه وتر يحب الوتر.
	البخاري	إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ..... وشيء من الدلعة.
	البخاري	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ..... الجسد بالسهر والحمى.
98	البخاري	إن بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت: إني لا أعرفه الآن.
98	البخاري	خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رُق جذع ... رسول الله فمسحه فسكن.
120	البخاري	بقوله صلى الله عليه وسلم "وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى".
126	البخاري	إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته ..... ولئن استعاذني لأعيذنه.

130	البخاري	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.
236	البخاري	من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب ..... ولئن استعاذني لأعيذنه.
346	البخاري	من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب ..... ولئن استعاذ بي لأعيذنه.
270	البخاري	إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.
349	البخاري ومسلم	إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.... إلى ما هاجر إليه.
129	موطأ مالك وأحمد	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
347	موطأ مالك	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
282	مالك	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
	مالك بن أنس. موطأ مالك	وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
130	مسلم	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم .... الجسد بالسهر والحمى.
164	مسلم	يؤتي بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق .... وأنهى عن المنكر وآتيه.
181	مسلم	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع ..... وذلك أضعف الإيمان.
231	مسلم	أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل.

284	مسلم	أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم ..... ثم طرح في النار.
352	مسلم	فأخبرني عن الإحسان، قال أن تعبد الله كأنه تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
	المنذري. مختصر صحيح مسلم	مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثّل رجل بنى بنيانا ..... وأنا خاتم النبيين.
182	المقدسي	كان رسول الله أحلم الناس وأسخى الناس وأعطف الناس، ... أبعد الناس عنه... الخ
	صحيح جامع	من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه ..... من الدنيا إلا بما قدر له.
		الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.
		كما تكونوا يول عليكم.
		كما تكونوا يول عليكم.
		الساعي على الأرملة واليتيم كالمجاهد في سبيل الله.
		أنا وكافل اليتيم كهاتين.
		كلكم راع وكلكم مسؤول عن راعيته.
		لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله ..... فلا يستجاب لهم.

## ثالثا: فهرس الأشكال

نماذج فقط (مخططات) من النماذج الكثيرة التي وضعها الطيب برغوث

الصفحة	العنوان	رقم
62	الأزمة الحضارية	01
262	مشروع منهجية إنتاج الفعل الحضاري	02
318	قوانين الفعالية الحضارية	03
	المداخل الكبرى لمركز الرؤية العقدية	04
	المداخل الكلية لسنن الصيرورة الاستخلافية	05
	المداخل الكلية لسنن الفعالية الاستخلافية	06
	قوانين الفعالية الحضارية	07
	دورة الفعالية الحضارية	08
	الهيكلية السننية العامة لصيرورة الأزمات الحضارية	09
	مخطط دورة الفعالية التربوية	10

## رابعاً: فهرس الأعلام

الرقم	العلم (المفكر)	الصفحة
1.	تايلور	
2.	شبنلجر	
3.	توينبي	
4.	لاوتسي	
5.	كونفو شيوس	
6.	أورسيوس	
7.	فيكو	
8.	فولتير	
9.	هررد	
10.	أوقستين	
11.	كوهن	
12.	ماركس	
13.	انجلز	
14.	نيتشه	
15.	هيجل	
16.	فوكوياما	
17.	هنتفنتن	
18.	عبد الرحمان ابن خلدون	

	19. مالك بن نبي	
	20. محمد باقر الصدر	
	21. علي شريعتي	
	22. الطيب برغوث	
	23. عبد المجيد النجار	
	24. محمد أبو القاسم حاج حمد	
	25. جودت سعيد	
	26. عماد الدين خليل	
	27. حسن الترابي	
	28. خالص جليبي	
	29. أحمد محمد كنعان	
	30. ماجد عرسان الكيلاني	
	31. مرتضى المطهري	
	32. اسماعيل راجي الفاروقي	
	33. أبو يعرب المرزوقي	
	34. محمد هيثور	
	35. أبو القاسم سعد الله	
	36. ابن رشد	
	37. سيد قطب	
	38. أبو الأعلى المودودي	
	39. محمد رشيد رضا	

	40. عمر عبيد حسنة	
	41. فائق العبيدي	
	42. حسن سليمان	
	43. عبد الحميد بن باديس	
	44. طه جابر العلواني	
	45. التهامي مجوري	
	46. الطاهر سعود	
	47. محمد فراح	
	48. عبد العزيز شوحة	
	49. عبد السلام الهراس	
	50. مولود برغوث	
	51. محمد التجاني	
	52. محمد السعيد	
	53. أحمد سحنون	
	54. أبو حامد الغزالي	
	55. العز بن عبد السلام	
	56. ابن الجوزي	
	57. أبو اسحاق الشاطبي	
	58. ابن الأزرقي	
	59. ابن تيمية	
	60. ابن القيم	



	الإمام الدهلوي	61.
	البشير الإبراهيمي	62.
	محمد الغزالي	63.
	يوسف القرضاوي	64.
	عماد الدين خليل	65.
	عبد الحميد أبو سليمان	66.
	حسن الدسوقي	67.
	محمود صفر	68.
	راشد الغنوشي	69.
	محمد إقبال	70.
	محمد حسين فضل الله	71.
	علي سامي النشار	72.
	محمد الخضري	73.
	مصطفى حلمي	74.
	محمد عبد الهادي	75.
	محمود قاسم	76.
	ابراهيم بيومي	77.
	عبد الحليم محمود	78.
	سليمان دنيا	79.
	محمد البهي	80.
	محمد عبد الرحمان مرحبا	81.

	82. عبد الرحمان بدوي	
	83. محمد أبو ريان	
	84. مصطفى عبد الرازق	
	85. محمد قطب	
	86. محمد سعيد النورسي	
	87. منير شفيق	
	88. علي بودريالة	
	89. عبد الكريم زيدان	
	90. عبد الحليم عويس	
	91. أحمد محمد كنعان	
	92. محمد عمارة	
	93. علي شريعتي	
	94. طه عبد الرحمان	
	95. عبد الوهاب المسيري	
	96. محمد مفتاح	
	97. زكي الميلاذ	
	98. سفيان بن الشيخ الحسين	
	99. حسن حبنكة الميداني	
	100. سليمان الخطيب	
	101. طارق البشري	
	102. رضوان السيد	

	عبد الجبار الرفاعي	103
	كارل ماركس	104
	فرويد	105
	انجلز	106
	بوذا	107
	بوسويه	108
	شبنجلر	109
	هرمان دي كيسرلنج	110
	محمد عبده	111
	حسن البنا	112
	محمد عبد الوهاب	113
	نور الدين مسعودان	114
	عبد العزيز برغوث	115
	محمد المبارك	116
	محمد علي أبو ريان	117
	سعيد حوى	118
	نعمان عبد الرزاق السامرائي	119
	أكرم ضياء العمري	120
	ابن كثير	121
	القاسمي محمد جمال الدين	122
	ابن عاشور الطاهر	123

	محمد عبد الله الشرقاوي	124
	الراغب الأصفهاني	125
	سليمان الخطيب	126
	سارتر	127
	موريس كرانستون	128
	عباس محمود العقاد	129
	عبد الله الدراز	130
	نديم جاسم	131
	محمد أبو زهرة	132
	عفت الشرقاوي	133
	أحمد محمد صبحي	134
	أحمد طالب الابراهيمى	135
	أندري درليك	136
	حازم زكريا محي الدين	137
	المدني عباس	138
	بوبكر جيلالي	139
	مبارك الملي	140
	توفيق المدني	141
	عبد الرحمان الجيلالي	142
	مولود قاسم آيت بلقاسم	143
	بوعزيز	144

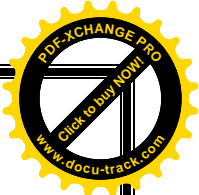
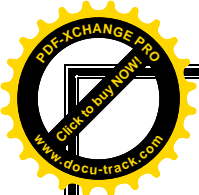
	خذري	145
	الهادي الحسني	146
	محساس	147
	دبوز	148
	محمد ناصر	149
	الزبييري	150
	ابن العقون	151
	العربي تبسي	152
	فضيل الورتلاني	153
	أطفيش	154
	عمر دررور	155
	عبد اللطيف سلطاني	156
	أحمد حماني	157
	الأطرش	158
	حمادة بن الساعي	159
	عبد الرحمان شيبان	160
	بن لكبير	161
	عمار طالبي	162
	رشيد بن عيسى	163
	عبد الرزاق قسوم	164
	محمد التجاني	165

	166	الهاشمي التجاني
	167	الحسني
	168	محمد فراح
	169	محمد العربي لعموري
	170	الطيب العقبي
	171	مبارك بيوض
	172	المولود الحافظي
	173	الطيب المهاجي
	174	مولاي بن شريف
	175	السعيد البجري
	176	حسين الطرابلسي
	177	عبد القادر القاسمي
	178	محمد الفضيل البراقي
	179	عمر اسماعيل
	180	محمد المهدي
	181	آيت سي عبد العزيز
	182	محمد الرميلى
	183	الحاج عمر العنق
	184	أبو اليقضان
	185	السعيد الزهراوي
	186	محمد خير الدين

	187	علي أبو الخيار
	188	يحي حمودي
	189	قدور الحلوي
	190	عبد القادر بن زيان
	191	أبو يعلى الزواوي
	192	رودوس محمد
	193	محمد مرابط
	194	رشيد بطحوش
	195	محمد بن الباوي
	196	أحمد بن جدو
	197	عبد الرشيد مصطفىاوي
	198	عمار طالبي
	199	محمد الأكحل شرفاء
	200	محمد الشريف قاهر
	201	عبد الوهاب حمودة
	202	محمد نسيب
	203	مختار بولعروف
	204	عمر كانوني
	205	ابراهيم الماحي
	206	سليمان جنات
	207	صالح الزبير

	مختار عنيبة	208
	رضا بن لفقيهية	209
	عبد اللطيف سلطاني	210
	مصباح حويذق	211
	عمر العرباوي	212
	عباس التركي	213
	الحاج خليفه	214
	عمر خاوي	215
	سليمان بن يوسف	216
	الحاج أيوب	217
	براهيم بوداود	218
	محمد آكلي تيغيلت	219
	محمد مصطفى براهيم	220
	عبد الله العربي	221
	مصطفى بلعيد	222
	ثابت أولمحمد	223
	بلخامسة نور الدين	224
	عبد الهادي قند	225





# الفهارس

## 1. الفهرس المجل:

أ.....	مقدمة
24.....	الباب الأول: المدرسة الحضارية الفلسفية الإسلامية المعاصرة
25.....	الفصل الأول: ماهية المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة
26.....	المبحث الأول: التعريف بالمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة
26.....	المطلب الأول: مفهومها ونشأتها وأقطابها
36 .....	المطلب الثاني: روافدها النظرية وآلياتها العملية
47.....	المطلب الثالث: أسماؤها ومبادئها وخصائصها
63.....	المطلب الرابع: موقعها وموقفها من المدارس الأخرى
89.....	المبحث الثاني: الرؤية العقدية الكونية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة
89.....	المطلب الأول: رؤية المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة للإسلام ورسالته في الحياة
98.....	المطلب الثاني: إيمانها ورؤيتها حول الله
109.....	المطلب الثالث: إيمانها ورؤيتها حول الكون
119.....	المطلب الرابع: إيمانها ورؤيتها حول الإنسان
155.....	المبحث الثالث: الرؤية المعرفية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة
155.....	المطلب الأول: مفهوم المعرفة وأهميتها وعناية الإسلام بها

- المطلب الثاني: مفهوم وخصائص وأولويات إسلامية معرفية.....160
- المطلب الثالث: مصادر المعرفة ومنهجية القرآن المعرفية.....163
- المطلب الرابع: ضبط العلاقة بين النقل والعقل.....164
- المبحث الرابع: الرؤية الأخلاقية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.....180
- المطلب الأول: مفهوم الأخلاق وعناية الإسلام بالمسألة الأخلاقية.....180
- المطلب الثاني: ضوابط الإسلام في المسألة الأخلاقية.....193
- المطلب الثالث: طرق الإلزام الأخلاقي في الإسلام.....200
- المطلب الرابع: النسقية الاستلزامية بين الدين الصحيح والأخلاق المتكاملة والحضارة  
الطيبة.....200
- الفصل الثاني: الرؤية الحضارية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.....205
- المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعوامل بناء الحضارات.....205
- المطلب الأول: مداخل مفتاحية أساسية في فلسفتها الحضارية.....205
- المطلب الثاني: مفهوم الحضارة.....211
- المطلب الثالث: عوامل بناء الحضارات.....216
- المطلب الرابع: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.....277
- المبحث الثاني: أسباب سقوط الحضارات.....281
- المطلب الأول: رأي ماك بن نبي والطيب برغوث.....281

- المطلب الثاني: رأي عبد المجيد النجار وعمر عبيد حسنة.....289
- المطلب الثالث: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.....298
- المبحث الثالث: وقوع الأزمات الحضارية والدعوة إلى التجديد الحضاري.....301
- المطلب الأول: وقوع الأزمات الحضارية.....301
- المطلب الثاني: الدعوة إلى التجديد الحضاري.....304
- المبحث الرابع: الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية وكيفية الخروج منها.....312
- المطلب الأول: رأي مالك بن نبي والطيب برغوث.....312
- المطلب الثاني: رأي طه جابر العلواني وأحمد محمد كنعان .....336
- المطلب الثالث: رأي المعهد العالمي للفكر الإسلامي.....346
- المطلب الرابع: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري.....353
- الباب الثاني: الطيب برغوث نموذجاً عن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية والجزائرية
- الفصل الأول: التعريف بالطيب برغوث.....390
- المبحث الأول: المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة.....395
- المطلب الأول: التعريف بالجزائر وتاريخها.....396
- المطلب الثاني: التعريف بالمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة....402
- المطلب الثالث: التعريف بحركة البناء الحضاري نموذجاً عن المدرسة الجزائرية..426

- المبحث الثاني: نشأة ومسيرة الطيب برغوث.....431
- المطلب الأول: نشأة ومسيرة الطيب برغوث.....431
- المطلب الثاني: مؤلفات وجهود الطيب برغوث.....438
- المطلب الثالث: شهادات حية عن الطيب برغوث.....451
- المبحث الثالث: عوامل النضج والتميز العلمي والفلسفي لدى الطيب برغوث.....457
- المطلب الأول: المرجعية المعصومة والهم الرسالي.....458
- المطلب الثاني: طبيعة نشأته العلمية ونشأته الحركية.....460
- المطلب الثالث: القراءة السننية المتكاملة والإيمان بالاستقلالية التكاملية النوعية.....464
- المطلب الرابع: صبغة المنهج والمنهجية في دعوة وكتابات وفلسفة الطيب برغوث.....471
- المطلب الخامس: النخبة العلمائية التي أثرت في شخصية الطيب برغوث.....479
- المبحث الرابع: مدخل إلى عالم فلسفة الحضارة والتاريخ بمنظار الطيب برغوث.....495
- المطلب الأول: أهمية فلسفة الحضارة والتاريخ ودور التنظير فيها.....495
- المطلب الثاني: الاتجاهات الكبرى في فلسفة الحضارة والتاريخ.....498
- المطلب الثالث: نماذج من الإبداع الفلسفي في أطلس مصطلحات الطيب برغوث.....500
- المطلب الرابع: نماذج من مقولات ونصوص فلسفية للطيب برغوث.....503
- الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث.....508

المبحث الأول: التعريف بنظرية التدافع والتجديد.....	508
المطلب الأول: الإشكال الذي انطلق منه الطيب برغوث.....	508
المطلب الثاني: المنهج الذي اتبعه الطيب برغوث.....	510
المطلب الثالث: تقديم الطيب برغوث لنظريته وتعريفه بها.....	512
المبحث الثاني: الإطار النظري لنظرية التدافع والتجديد.....	516
المطلب الأول: الأبعاد الكبرى لنظرية التدافع والتجديد.....	516
المطلب الثاني: الطريق إلى النهضة الحضارية.....	522
المطلب الثالث: القوانين الكلية لتفسير الأزمات الحضارية.....	523
المطلب الرابع: محورية ومقومات وأولويات البعد التربوي في البناء الحضاري أو تجديده.....	515
المبحث الثالث: الإطار التطبيقي لنظرية التدافع والتجديد.....	548
المطلب الأول: الحركات الرسالية مرجعية تطبيقية لنظرية التدافع والتجديد.....	549
المطلب الثاني: دعائم المرجعية النموذجية في الحركات الرسالية.....	550
المطلب الثالث: نماذج من حركات رسالية تطبيقية لنظرية التدافع والتجديد.....	556
خاتمة البحث.....	575
توصيات الباحث.....	584

.....مصادر ومراجع البحث

### ملخصات البحث

أولاً: ملخص البحث باللغة العربية.....600

ملخص مجمل:.....600

ملخص مفصل:.....606

ثانياً: ملخص البحث باللغة الانجليزية.....612

ثالثاً: ملخص البحث باللغة الألمانية:.....616

رابعاً: ملخص البحث باللغة الفرنسية:.....618

### فهارس البحث:

أولاً" فهرس الآيات.....621

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية:.....645

ثالثاً: فهرس الأعلام:.....649

رابعاً: فهرس الموضوعات:.....661

## 2. الفهرس المفصل

أ.....	مقدمة:
24.....	الباب الأول: المدرسة الحضارية الفلسفية الإسلامية المعاصرة.
25.....	الفصل الأول: ماهية المدرسة الفلسفية الحضارية الإسلامية المعاصرة.
26.....	المبحث الأول: التعريف بالمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.
26.....	المطلب الأول: مفهومها ونشأتها وأقطابها.
26.....	الفرع الأول: مفهومها.
33.....	الفرع الثاني: نشأتها وأقطابها.
36.....	المطلب الثاني: روافدها النظرية وآلياتها العملية.
36.....	الفرع الأول: روافدها الفكرية النظرية.
38.....	الفرع الثاني: آلياتها العملية.
47.....	المطلب الثالث: أسماؤها ومبادئها وخصائصها.
47.....	الفرع الأول: أسماؤها ومبادئها.
52.....	الفرع الثاني: خصائصها.
63.....	المطلب الرابع: موقعها وموقفها من المدارس الأخرى.
63.....	الفرع الأول: موقعها من المدارس المختلفة الأخرى.



- الفرع الثاني: موقفها من المدارس الغربية والإسلامية الأخرى.....64
- المبحث الثاني: الرؤية العقدية الكونية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.....89
- المطلب الأول: رؤية المدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة للإسلام ورسالته في الحياة.....89
- الفرع الأول: الإسلام قطاع من القاموس الإلهي العام.....89
- الفرع الثاني: الإسلام مدخل مفتاحي العبودية والسيادة.....90
- الفرع الثالث: الإسلام طريق الإمامة الحضارية.....92
- الفرع الرابع: مفهوم الرؤية الكونية وأهميتها.....94
- المطلب الثاني: إيمانها ورؤيتها حول الله.....98
- الفرع الأول: الله سبحانه موجود.....98
- الفرع الثاني: الله سبحانه واحد.....100
- الفرع الثالث: الله سبحانه له صفات الكمال.....104
- الفرع الرابع: توحيد الله محور العبودية وأساس البناء والتدافع الحضاري...107
- المطلب الثالث: إيمانها ورؤيتها حول الكون.....109
- الفرع الأول: الكون مخلوق من الله.....110
- الفرع الثاني: الكون عابد لله.....113
- الفرع الثالث: الكون مسخر من الله للإنسان.....116

المطلب الرابع: إيمانها ورؤيتها حول الإنسان.....	119
الفرع الأول: الإنسان مخلوق من الله.....	120
الفرع الثاني: الإنسان مكرم من الله.....	122
الفرع الثالث: الإنسان عابد لله.....	125
الفرع الرابع: الإنسان مستخلف من الله في الأرض.....	131
الفرع الخامس: الإنسان شاهد على الناس.....	152
المبحث الثالث: الرؤية المعرفية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.....	155
المطلب الأول: مفهوم المعرفة وأهميتها وعناية الإسلام بها.....	155
الفرع الأول: مفهوم المعرفة.....	158
الفرع الثاني: أهمية المسألة المعرفية.....	158
الفرع الثالث: عناية الإسلام بالمسألة المعرفية.....	159
المطلب الثاني: مفهوم وخصائص وأولويات إسلامية المعرفية.....	160
الفرع الأول: مفهوم إسلامية المعرفة.....	160
الفرع الثاني: خصائص إسلامية المعرفة.....	161
الفرع الثالث: أهمية وأولوية إسلامية المعرفة.....	162
المطلب الثالث: مصادر المعرفة ومنهجية القرآن المعرفية.....	163

- 163.....الفرع الأول:مصادر المعرفة.
- 164.....الفرع الثاني:منهجية القرآن المعرفية.
- 165.....المطلب الرابع:ضبط العلاقة بين النقل والعقل.
- 165.....الفرع الأول:مفهوم الوحي وأسمائه وخصائصه.
- 171.....الفرع الثاني: مفهوم العقل وخصائصه.
- 174.....الفرع الثالث:حدود العلاقة بين الوحي (النقل) والعقل.
- 180.....المبحث الرابع: الرؤية الأخلاقية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.
- 180.....المطلب الأول:مفهوم الأخلاق وعناية الإسلام بالمسألة الأخلاقية.
- 180.....الفرع الأول:مفهوم علم الأخلاق.
- 181.....الفرع الثاني:مفهوم القيمة الأخلاقية.
- 181.....الفرع الثالث:عناية الإسلام بالمسألة الأخلاقية.
- 185.....الفرع الرابع:رؤية نقدية للفلسفة الأخلاقية الغربية.
- 186.....المطلب الثاني:ضوابط الإسلام في المسألة الأخلاقية.
- 190.....الفرع الأول:مصدرها الوحي.
- 186.....الفرع الثاني:متكاملة والحق والخير شعارها.
- 190.....الفرع الثالث:باقية ثابتة ما بقيت السماوات والأرض.

191.....	الفرع الرابع:الالتزام بها والإلزام بها عبادة.....
193.....	المطلب الثالث:طرق الإلزام الأخلاقي في الإسلام.....
193.....	الفرع الأول:الإلزام بوازع العقل ووازع الضمير.....
195.....	الفرع الثاني:الإلزام بالترغيب والترهيب.....
195.....	الفرع الثالث:الإلزام بوازع الكفالات والحدود.....
198....	الفرع الرابع: الإلزام بوازع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقدوة.....
200.....	المطلب الرابع: النسقية الاستلزامية بين الدين الصحيح والأخلاق المتكاملة والحضارة الطبية.....
200.....	الفرع الأول:الدين الصحيح والأخلاق المتكاملة.....
201.....	الفرع الثاني: الأخلاق المتكاملة وبناء الحضارة.....
202.....	الفرع الثالث:خطورة الإخلال بالقانون الأخلاقي في تاريخ الحضارة.....
204.....	الفصل الثاني: الرؤية الحضارية للمدرسة الحضارية الإسلامية المعاصرة.....
205.....	المبحث الأول: مفهوم الحضارة وعوامل بناء الحضارات.....
205.....	المطلب الأول:مداخل مفتاحية أساسية في فلسفتها الحضارية.....
205.....	الفرع الأول:انتقال التفسير التاريخي من الشخصي البطولي إلى الحضاري.....
208.....	الفرع الثاني:الحضارة هي الوحدة الرئيسية للدراسة في فلسفة الحضارة.....
210.....	الفرع الثالث: مشكلة أي إنسان أو أمة هي مشكلة حضارة شاملة.....

212.....	المطلب الثاني: مفهوم الحضارة.
212.....	الفرع الأول: مالك بن نبي.
212.....	الفرع الثاني: الطيب برغوث.
215.....	الفرع الثالث: سيد قطب.
215.....	الفرع الرابع: أبو الأعلى المودودي.
216.....	الفرع الخامس: عبد المجيد النجار.
216.....	المطلب الثالث: عوامل بناء الحضارات.
217.....	الفرع الأول: عبد الحميد بن باديس.
220.....	الفرع الثاني: مالك بن نبي.
240.....	الفرع الثالث: الطيب برغوث.
260.....	الفرع الرابع: أحمد محمد كنعان.
261.....	الفرع الخامس: عبد المجيد النجار.
264.....	الفرع السادس: محمد رشيد رضا.
266.....	الفرع السابع: جودت السعيد.
269.....	الفرع الثامن: عمر عبيد حدة.
272.....	الفرع التاسع: حسن الزّابي.

- 276.....الفرع العاشر: فائق العبيدي
- 276.....الفرع الحادي عشر: حسن سلمان
- 277.....المطلب الرابع: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري
- 277.....الفرع الأول: تعريف الفعل الحضاري
- 278.....الفرع الثاني: الوعي السنني وأهميته في الفعل الحضاري
- 278.....الفرع الثالث: دليل الفعل الحضاري السنني من القرآن
- 279.....الفرع الرابع: كيفية تحقيق الفعل الحضاري
- 281.....المبحث الثاني: أسباب سقوط الحضارات
- 281.....المطلب الأول: رأي ماك بن نبي والطيب برغوث
- 281.....الفرع الأول: مالك بن نبي
- 285.....الفرع الثاني: الطيب برغوث
- 289.....المطلب الثاني: رأي عبد المجيد النجار وعمر عبيد حسنة
- 295.....الفرع الأول: عبد المجيد النجار
- 298.....الفرع الثاني: عمر عبيد حسنة
- 298.....المطلب الثالث: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري
- 299.....الفرع الأول: تعريف الفعل المعنل

- 300.....الفرع الثاني: مظاهر الفعل المعتل
- 301.....الفرع الثالث: موقف الوحي من العقل المعتل
- 301.....المبحث الثالث: وقوع الأزمات الحضارية والدعوة إلى التجديد الحضاري
- 301.....المطلب الأول: وقوع الأزمات الحضارية
- 303.....الفرع الأول: الطيب برغوث
- 303.....الفرع الثاني: مالك بن نبي
- 303.....الفرع الثالث: علي بودريالة ومدني
- 304.....المطلب الثاني: الدعوة إلى التجديد الحضاري
- 305.....الفرع الأول: الطيب برغوث
- 306.....الفرع الثاني: مالك بن نبي
- 309.....الفرع الثالث: عبد المجيد النجار
- 312.....المبحث الرابع: الأزمة الحضارية للأمة الإسلامية وكيفية الخروج منها
- 312.....المطلب الأول: رأي مالك بن نبي والطيب برغوث
- 312.....الفرع الأول: مالك بن نبي
- 315.....الفرع الثاني: الطيب برغوث
- 336.....المطلب الثاني: رأي طه جابر العلواني وأحمد محمد كنعان

- 336.....الفرع الأول: طه جابر العلواني
- 341.....الفرع الثاني: أحمد محمد كنعان
- 346.....المطلب الثالث: رأي المعهد العالمي للفكر الإسلامي
- 346.....الفرع الأول: التعريف بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي ومنهجه
- 352.....الفرع الثاني: ط ح الإشكال
- 352.....الفرع الثالث: مفهوم الأزمة الفكرية ومظاهرها
- 353.....الفرع الرابع: حل الأزمة الفكرية الراهنة للأمة الإسلامية
- 353.....المطلب الرابع: رؤية الجمعية الإسلامية للبناء الحضاري
- 354.....الفرع الأول: رؤية الجمعية لأزمة الأمة الإسلامية
- 362.....الفرع الثاني: رؤية الجمعية للبناء والتجديد الحضاري للأمة
- 366.....الفرع الثالث: خلاصة منهج البناء كما تراه الجمعية
- الباب الثاني: الطيب برغوث نموذجاً عن المدرسة الحضارية الإسلامية العالمية والجزائرية
- 390.....الفصل الأول: التعريف بالطيب برغوث
- 395.....المبحث الأول: المدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة
- 396.....المطلب الأول: التعريف بالجزائر وتاريخها
- 396.....الفرع الأول: تعريف الجزائر



- 397.....الفرع الثاني: تاريخ الجزائر الحضاري والثقافي
- 398.....الفرع الثالث: تاريخ الجزائر البطولي الثوري
- 400.....الفرع الرابع: الجزائر بلد العلم والعلماء والفلاسفة
- 402.....المطلب الثاني: التعريف بالمدرسة الحضارية الجزائرية الإسلامية المعاصرة
- 402.....الفرع الأول: مفهوم المدرسة الحضارة الجزائرية الإسلامية المعاصرة
- 403.....الفرع الثاني: رؤيتها العقدية والمعرفية والأخلاقية والحضارية
- 404.....الفرع الثالث: منهجها التغييري والتألفي والمجالي والوطني
- 412.....الفرع الرابع: أسماؤها والتطور التاريخي لتسميتها
- 415.....الفرع الخامس: روافدها وأقطابها
- 426.....المطلب الثالث: التعريف بحركة البناء الحضاري نموذجاً عن المدرسة الجزائرية
- 426.....الفرع الأول: نشأتها
- 427.....الفرع الثاني: تأسيسها
- 428.....الفرع الثالث: مسيرتها
- 429.....الفرع الرابع: خلاصة
- 431.....المبحث الثاني: نشأة ومسيرة ومؤلفات الطيب برغوث
- 431.....المطلب الأول: نشأة ومسيرة الطيب برغوث

- 432.....الفرع الأول: الطيب برغوث من شعبة الزيتون إلى قسنطينة.
- 435.....الفرع الثاني: الطيب برغوث من قسنطينة إلى سوريا.
- 436.....الفرع الثالث: الطيب برغوث من سوريا إلى النرويج.
- 438.....المطلب الثاني: مؤلفات وجهود الطيب برغوث.
- 439.....الفرع الأول: من سلسلة المقالات والأبحاث إلى سلسلة مفاتيح الدعوة.
- 444.....الفرع الثاني: من سلسلة مفاتيح الدعوة إلى سلسلة آفاق في الوعي السنني.
- 449.....الفرع الثالث: من سلسلة آفاق في الوعي السنني إلى سلسلة آفاق في الخبرة القيادية....
- 451.....المطلب الثالث: شهادات حية عن الطيب برغوث.
- 451.....الفرع الأول: التهامي مجوري وطه جابر العلواني.
- 452.....الفرع الثاني: الطاهر سعود ومحمد فراح.
- 452.....الفرع الثالث: عبد العزيز شوحة وعبد السلام الهراس.
- 453.....الفرع الرابع: مدير مركز التفاهم الحضاري والتربية.
- 454.....الفرع الخامس: موقع للتعريف بالطيب برغوث.
- 457.....المبحث الثالث: عوامل النضج والتميز العلمي والفلسفي لدى الطيب برغوث.
- 458.....المطلب الأول: المرجعية المعصومة والهم الرسالي.
- 458.....الفرع الأول: المرجعية الإسلامية المعصومة.

- 459.....الفرع الثاني: الهم الرسالي الواقعي المستمر
- 460.....المطلب الثاني: طبيعة نشأته العلمية ونشأته الحركية
- 460.....الفرع الأول: النشأة العلمية للطبيب برغوث
- 462.....الفرع الثاني: النشأة الحركية للطبيب برغوث
- 464.....المطلب الثالث: القراءة السننية المتكاملة والإيمان بالاستقلالية التكاملية النوعية
- 464.....الفرع الأول: القراءة المتواصلة المنفتحة على آفاق السننية
- 469.....الفرع الثاني: انتقاده للفلسفات الأخرى في مجال فلسفة المعرفة
- 470.....الفرع الثالث: إيمانه وممارسته لقانون الاستقلالية النوعية التكاملية
- 472.....المطلب الرابع: صبغة المنهج والمنهجية في دعوة وكتابات وفلسفة الطبيب برغوث
- 474.....الفرع الأول: خلاصات منهجية مركزة
- 475.....الفرع الثاني: الطبيب برغوث منهجي في تفكيره
- 475.....الفرع الثالث: الطبيب برغوث منهجي في تأليفه وفكره الفلسفي
- 476.....الفرع الرابع: الطبيب برغوث منهجي في جهده التجديدي الدعوي
- 479.....المطلب الخامس: النخبة العلمائية التي أثرت في شخصية الطبيب برغوث
- 481.....الفرع الأول: ابن خلدون ومالك بن نبي
- 484.....الفرع الثاني: مولود برغوث ومحمد التجاني

- 486.....الفرع الثالث: محمد السعيد وأحمد سحنون
- 488.....الفرع الرابع: عبد الحميد بن باديس
- 490.....الفرع الخامس: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
- 495.....المبحث الرابع:مدخل إلى عالم فلسفة الحضارة والتاريخ بمنظار الطيب برغوث
- 495.....المطلب الأول:أهمية فلسفة الحضارة والتاريخ ودور التنظير فيها
- 495.....الفرع الأول:أهمية معرفة فلسفة الحضارة والتاريخ
- 496.....الفرع الثاني:أهمية وضرة التنظير في فلسفة الحضارة والتاريخ
- 496.....الفرع الثالث: القرآن الكريم يؤسس للوعي التاريخي الحضاري
- 498.....المطلب الثاني: الاتجاهات الكبرى في فلسفة الحضارة والتاريخ
- 498.....الفرع الأول:الاتجاه الوضعي الشرقي التنافري
- 499.....الفرع الثاني:الاتجاه الإيماني التوحيدي التكاملي
- 500.....الفرع الثالث:مالك بن نبي والطيب برغوث فيلسوفان من الاتجاه الثاني
- 500.....المطلب الثالث:نماذج من الإبداع الفلسفي في أطلس مصطلحات الطيب برغوث
- 500.....الفرع الأول:نماذج فقط من مصطلحات مفردة وثنائية
- 502.....الفرع الثاني:نماذج فقط من مصطلحات مركبة ثلاثية فأكثر
- 503.....المطلب الرابع: نماذج من مقولات ونصوص فلسفية للطيب برغوث

- الفرع الأول: نسقية الحياة والمعرفة والمنهج والسنن والعمل التربوي.....503
- الفرع الثاني: أسئلة التخلف وأسئلة النهضة وأسئلة استمرارية الحضارة.....503
- الفرع الثالث: دور الوعي السنني في قيام الحضارات أو سقوط الحضارات.....504
- الفرع الرابع: المشروع الاستخلافي الكبير (بناء الحضارة) واجب الإنسان في الدنيا..504
- الفرع الخامس: أكثر من عشرين عاما من الفعالية الحضارية والثقافة السننية.....505
- الفصل الثاني: نظرية التدافع والتجديد الحضاري للطيب برغوث.....507
- المبحث الأول: التعريف بنظرية التدافع والتجديد.....508
- المطلب الأول: الإشكال الذي انطلق منه الطيب برغوث.....508
- الفرع الأول: تحديد إشكالية فلسفة الحضارة (إشكالية النهضة الحضارية).....508
- الفرع الثاني: أسئلة التخلف وأسئلة النهضة وأسئلة استمرارية النهضة.....509
- المطلب الثاني: المنهج الذي اتبعه الطيب برغوث.....510
- الفرع الأول: أهمية المنهج في فلسفة المدرسة الحضارية الإسلامية.....510
- الفرع الثاني: تحديده لمنهجه الفلسفي (المعرفية أو السننية التربوية).....510
- الفرع الثالث: انتقاده للمناهج الأخرى التي لا تعتمد على الوعي السنني.....511
- الفرع الرابع: استفادته من المنهج الاستقرائي التحليلي التكاملي.....511
- المطلب الثالث: تقديم الطيب برغوث لنظريته وتعريفه بها.....512

- 512.....الفرع الأول: تحديد موقع نظريته في كتبه المختلفة
- 513.....الفرع الثاني: ذكره لنظريته وتأكيده أنها نظرية في فلسفة الحضارة
- 514.....الفرع الثالث: تحديده لبعض الضوابط المنهجية في صياغتها
- 515.....الفرع الرابع: تأكيده على أهمية محتوى نظريته في نجاح البناء الحضاري
- 516.....المبحث الثاني: الإطار النظري لنظرية التدافع والتجديد
- 516.....المطلب الأول: الأبعاد الكبرى لنظرية التدافع والتجديد
- 517.....الفرع الأول: البعد العقدي
- 522.....الفرع الثاني: البعد الاستخلافي
- 523.....الفرع الثالث: البعد التسخيري
- 525.....المطلب الثاني: الطريق إلى النهضة الحضارية
- 525.....الفرع الأول: الفعالية الاجتماعية وشروطها وأهميتها
- 527.....الفرع الثاني: الفعالية الحضارية التسخيرية أهميتها وقوانينها
- 530.....الفرع الثالث: العلاقة التكاملية التراكمية بين الفعالتين
- 532.....المطلب الثالث: القوانين الكلية لتفسير الأزمات الحضارية
- 532.....الفرع الأول: تحديده للهيكلية السننية لوقوع الأزمات الحضارية وتطورها
- 534.....الفرع الثاني: الأزمة الحضارية هي باستمرار محصلة أزمة ثقافية

- الفرع الثالث: الأزمة الثقافية هي باستمرار محصلة أزمة تربوية.....534
- الفرع الرابع: الأزمة التربوية هي باستمرار محصلة أزمة منهجية.....534
- المطلب الرابع: محورية ومقومات وأولويات البعد التربوي في البناء الحضاري أو تجديده
- الفرع الأول: محورية البعد التربوي في مسألة التجديد الحضاري.....535
- الفرع الثاني: مقومات الفعل التربوي (الثقافة السننية بكل خصائصها).....537
- الفرع الثالث: أولويات الاهتمام التربوي (شذذ الفعالية الفكرية والروحية والسلوكية والمنهجية).....543
- المبحث الثالث: الإطار التطبيقي لنظرية التدافع والتجديد.....548
- المطلب الأول: الحركات الرسالية مرجعية تطبيقية لنظرية التدافع والتجديد.....549
- الفرع الأول: كون الحركات الرسالية مرجعية تطبيقية.....549
- الفرع الثاني: الحركات الرسالية النبوية مرجعية تطبيقية نموذجية.....549
- المطلب الثاني: دعائم المرجعية النموذجية في الحركات الرسالية.....550
- الفرع الأول: الحركات الرسالية وأهدافها الإستراتيجية والوسيطه.....550
- الفرع الثاني: الحركات الرسالية وخلاصة الوعي الرسالي.....552
- الفرع الثالث: الحركات الرسالية والوعي السنني واستثناه.....554
- الفرع الرابع: الحركات الرسالية والوعي المنهجي في مراحل التغيير.....555
- المطلب الثالث: نماذج من حركات رسالية تطبيقية لنظرية التدافع والتجديد.....556

557.....	الفرع الأول: نموذج التجربة النبوية لمحمد صلى الله عليه وسلم.
568.....	الفرع الثاني: نموذج التجربة النبوية ليوسف عليه السلام.
575.....	خاتمة البحث.
584.....	توصيات الباحث.
590.....	مصادر ومراجع البحث.
	ملخصات البحث
600.....	أولاً: ملخص البحث باللغة العربية.
600.....	ملخص مجمل:
606.....	ملخص مفصل:
612.....	ثانياً: ملخص البحث باللغة الانجليزية.
616.....	ثالثاً: ملخص البحث باللغة الألمانية:
618.....	رابعاً: ملخص البحث باللغة الفرنسية:
	فهارس البحث:
621.....	أولاً" فهرس الآيات.
645.....	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية:
649.....	ثالثاً: فهرس الأعلام:





الفهر

661.....: رابعا: فهرس الموضوعات: